

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثالث والسبعون
شوال ١٤٤٥هـ

(الجزء الأول)

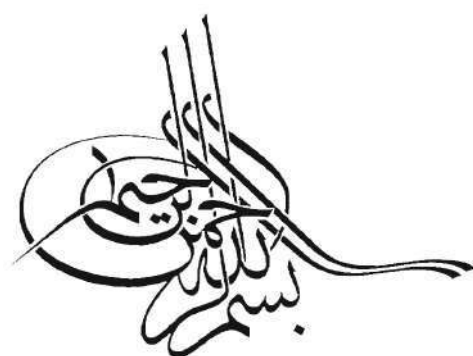


عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

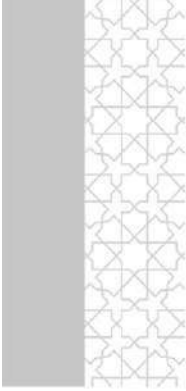
www.imamu.edu.sa
e-mail : arabicjournal@imamu.edu.sa

رقم الإيداع: ٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (رمد) ٤١٩٨ - ١٦٥٨









المشرف العام
الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور / عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / خالد بن سليمان القوسي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير
الأستاذ الدكتور / محمد بن سعيد بن إبراهيم اللويحي
الأستاذ في قسم الأدب والبلاغة والنقد – كلية اللغة العربية

أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. سعد بن عبدالعزيز مطلوح
الأستاذ في قسم اللسانيات - جامعة الكويت
- أ.د. محمد بن إبراهيم القاضي
الأستاذ في قسم اللغويات العربية - جامعة تونس
- أ.د. محمد بن نافع بن بداح المضياني العنزي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. عبد العزيز بن صالح بن عبد الله بن دجيلج
الأستاذ في قسم الأدب والبلاغة والنقد - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. طاهر عبدالحى شبانه
الأستاذ في قسم النحو والصرف - جامعة كفر الشيخ
- أ.د. خالد بن محمد بن سليمان الجمعة
الأستاذ في قسم اللغة العربية - جامعة القصيم
- د. عبدالرحمن بن إبراهيم الجريد
أمين تحرير مجلة العلوم العربية

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستلماً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن (١٧ Traditional Arabic)، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً) .
- ٤- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
 - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
 - ٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
 - ٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً:** عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً:** عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً:** تُحْكَم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً:** لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .
- عنوان المجلة :**

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف: ٢٥٨٢٠٥١ - فاكس (٢٥٩٠٢٦١)

www. imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

١٣	قصيدة (عفواً إمام الهدى) للشاعر محمد بن عائض القرني دراسة أسلوبية بلاغية
	د. عبد الخالق بن عبد الرحمن القرني
١٠٥	الخطاب السياسي في خطب الملك سلمان بن عبد العزيز الخطابات الملكية بمجلس الشورى أمودجاً دراسة تداولية
	د. محمد بن عبد العزيز الفيصل
١٥٥	كتاب أبيات المعاينة للأخفش الأوسط "دراسة منهجية من خلال النصوص المنقولة عنه"
	أ. د. عبدالله بن محمد النعيمشي
٢٢٩	ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) ونظرية تحليل الأخطاء في ضوء كتابه "تنقيف اللسان وتلقيح الجنان"
	أ. د. مدوح إبراهيم محمد
٣٩٨	المَقَامَةُ الْبَخْشِيَّةُ لِأَحْمَدَ فَارِسِ الشَّيْدِيَّاقِ (١٢١٩-١٣٠٤ هـ) - (١٨٠٥-١٨٨٧ م)
	أ. د. هيثم سرحان
	د. أميمة محمد صابر

قصيدة (عفواً إمام الهدى)
للشاعر محمد بن عائض القرني
دراسة أسلوبية بلاغية

د. عبد الخالق بن عبد الرحمن بن عبد الخالق القرني
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة بيشة



قصيدة (عفوًا إمام الهدى) للشاعر محمد بن عائض القرني

دراسة أسلوبية بلاغية

د. عبد الخالق بن عبد الرحمن بن عبد الخالق القرني

قسم اللغة العربية - كلية الآداب، جامعة بيشة

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤/١٠/٣٠ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥/٣/١٩ هـ

ملخص البحث:

يُعنى هذا البحث بالدراسة الأسلوبية لقصيدة (عفوًا إمام الهدى) للشاعر محمد بن عائض القرني، وقد وقع الاختيار على هذه القصيدة بوصفها إحدى المنظومات البديعية التي تأثر فيها الشاعر بفنّ البديعيات، وتوجه بها إلى المديح النبوي، والتزم فيها بالبناء الإيقاعي لمنظومة البديعيات، وضمنها ألوانًا عديدة من البديع.

ويهدف البحث إلى تتبع السمات الأسلوبية الفارقة التي تتسم بها القصيدة، والكشف عن البناء الأسلوبي، والتكوين البديعي، وجماليات القصيدة، وإبراز ما يتميز به أسلوب الشاعر من سمات أسلوبية.

الكلمات المفتاحية: بديعيات - دراسة أسلوبية - مديح نبوي - محمد بن عائض القرني.

The Art of Badi'iyat "Afwan Imamu al-Huda" by the poet Mohammad bin Ayedh al-Qarni as Model: A Stylistic Study

Dr. Abdulkhaliq bin Abdulrahman bin Abdulkhaliq Alqarni

Associate Professor of Literature and Criticism at the Department of Arabic Language, University of Bisha

Abstract:

This is stylistic study of Mohammad bin Ayedh al-Qarni's poem "Afwan, Imama al-Huda" (Pardon, Imam of Guidance). This poem is chosen as one of the rhetorical compositions in which the poet was influenced by the art of Badi'iyat (rhetoric), directed it to the praise of the Prophet (PBUH), while adhering to the rhythmic construction of this art. The poet used various styles of Badi'iyat .

The article aims to trace the distinctive stylistic features of the poem, reveal its stylistic structure, rhetorical composition, as well as the aesthetics of the poem. The article will, further, highlight what distinguishes the poet's style and its unique characteristics. It includes an introduction that addresses the concept of Badi'iyat, its origin and development, and its focusing on the concept of style. This is followed by three sections that discuss the stylistic construction of the poem, the stylistics of imagery, and the stylistics of rhythm. It ends with a conclusion stating the findings drawn from the stylistic study of this poem.

Keywords: Badi'iyat - stylistic study - praise of the Prophet - Mohammad bin Ayedh al-Qarni.

مقدمة

ينطلق هذا البحث من رؤية جديدة تفترض أنّ منظومة البديعيّات تتّسم بسمات أسلوبية فارقة نظرًا إلى طبيعتها الخاصّة، وبنائها الفنيّ المتميّز الذي يركّز على أسس فنيّة محدّدة، منها الالتزام ببناء إيقاعيّ موحد، يتمثّل في اختيار البحر البسيط، وروي الميم تأثّرًا ببردة البوصيري، وكذلك ما تتضمّنه من ألوان البديع في أبياتها.

وبرغم هذه الصّفات المشتركة، فإنّ لكل شاعرٍ أسلوبه الخاص الذي يطبع البديعيّة بطابع أسلوبيّ مميز، وهو ما يسعى البحث إلى رصده وتتبعه.

وقد وقع الاختيار على قصيدة (عفوًا إمام الهدى) للشاعر محمد بن عائض القرني من ديوانه (رشفات من اليم) وذلك لتوافر الصّفات البديعيّة فيها، وافترض الباحث أنّ الدّراسة الأسلوبية هي الأنسب للدخول إلى عالم القصيدة ورؤية الشاعر، لما تتّسم به الدّراسة الأسلوبية من ضوابط منهجيّة، وقدرة على تحليل النّص تحليلاً يكشف عن سماته الأسلوبية، وأبعاده الجمالية نظرًا إلى ما يتمتّع به المنهج الأسلوبيّ من مكانة متميّزة بين المناهج النقديّة الحديثة.

وينطلق البحث من فرضيّة تتمثّل في طرح هذا التساؤل: هل القصيدة البديعية تتسم بسمات أسلوبية فارقة تميزها عن غيرها؟ وإذا كان الأمر كذلك فما أبرز هذه الخصائص الأسلوبية في قصيدة (عفوًا إمام الهدى)؟ وما أهمّ السّمات التي تميز بها الشاعر في تناوله لكل من البناء الأسلوبيّ والتكوين البديعي والصورة والإيقاع؟

ولعلّ أبرز الأسباب التي دعت الباحث لاختيار هذا الموضوع لدى الشاعر القرنيّ تعود إلى أنّ المنظومة البديعية - عامة - وقصيدة (عفوًا إمام الهدى) خاصة لم تحظَ بالدراسة، ولم تكشف عن خصائصها الأسلوبية، وجماليّاتها الفنية، وتحلية السمات التي تميز هذا الفنّ البديعي، ومحاولة استكناه أبعاد التجربة الشعريّة لشاعر معاصر لم ينل حظّه من البحث.

وقد تتمثّل أهميّة هذا الموضوع في تسليط الضّوء على فنّ شعريّ ذي سمات خاصة هو فنّ البديعيات، ومحاولة إثبات أنّ المنظومة البديعية لها سمات أسلوبية مميزة عن المدائح النبوية الأخرى.

وإنّ الدراسات الأسلوبية كثيرة في الشعر، ويصعب حصرها في هذا السياق، ولكن لم أجد دراسة سابقة تناولت شعر الشاعر محمد بن عائض القرني عامة، وقصيدة (عفوًا إمام الهدى) خاصّة وفق معطيات المنهج الأسلوبي، وهو ما يمنح الدّراسة أهمية خاصّة.

كما أنّ هناك دراسات أسلوبية تناولت أشهر شعراء البديعيات مثل البوصيري وصفي الدين الحلّي والشريف الرضي وغيرهم. ومن أبرز هذه الدراسات:

- دراسة بعنوان (بردة البوصيري - دراسة أسلوبية - إعداد الطالبة سلاله حكيمه - جامعة المسيلة - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٠٠٩/٢٠١٠)، وجاءت الرسالة في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وتمحورت فصول الرسالة حول بنية القصيدة النبوية وأثر البوصيري في مسارها - البنية الصوتية - التركيب في القصيدة - المجال الدلالي (الصورة وأبعادها الدلالية).

- ودراسة بعنوان (نهج البردة لأحمد شوقي - دراسة أسلوبية للباحث عبد الله عبد الرحمن الغويل، نُشرت في مجلة (أبحاث) بجامعة سرت بليبيا، العدد العاشر - سبتمبر ٢٠١٧.

- دراسة تحليلية بلاغية ونقدية في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي، إعداد الباحثة فاطمة عبد الرسول السيد - نشرت بمجلة كلية اللغة العربية المنصورة العدد ٢٧ ج ٦ سنة ٢٠٠٨م.

وقد اقتضى البحث أن أقسّمه إلى مدخل، وأربعة مباحث، حيث يختص المبحث الأول ببناء الأسلوب، ويعنى المبحث الثاني بالتكوين البديعي، وينصرف المبحث الثالث إلى دراسة الصورة الفنية، بينما يختص المبحث الرابع بالإيقاع، وينتهي البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج يعقبها ثبت المصادر والمراجع.

مدخل البديعيات:

البديعيات فنّ شعريّ جديد ظهر في العصر المملوكي في القرن الثامن الهجري، واستمرّ حتى القرن الرابع عشر، وهي مجموعة من القصائد، غرضها المديح النبوي " وغايتها جمع أنواع البديع ضمن أبياتها، نوع في كل بيت، يضبُّ ذلك كلّ في قالب من البحر البسيط، وروي الميم المكسورة" (١).

فالقصيد البديعية منظومة يتوتّح فيها النّظم تضمين كل بيت من أبياتها لوناً من ألوان البديع أو أكثر، وهذه هي السّمة الأولى الأصيلة في كلّ بديعية (٢). وقد تأثّر ناظموا البديعيات ببردة البوصيري في مدح النبي ﷺ، فكانت الشرارة التي أدت إلى احتدام هذه الموجة الكبيرة من البديعيات (٣).

فبردة البوصيري في مدح الرسول ﷺ، كانت منعطفاً ضخماً في تاريخ الشعر العربي، وكانت هي المنطلق الذي انطلق منه شعراء البديعيات، واستلهموا فهم منه، حيثُ اتجهوا إلى محاكاتها وزناً وروياً وغرضاً، وزادوا عليها احتفالهم بالبديع، وجماليّاته.

(١) علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي - نشأتها - تطورها، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت) ص ٦.

(٢) ينظر: سليم محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٦٢م، ج ٦، ص ١٥٧.

(٣) من الشعراء الذين تأثروا ببردة البوصيري واشتهروا بالبديعيات الخيمي، وصفي الدين الحلبي، وابن جابر الأندلسي الضرير، وابن حجة الحموي، " ولكن صفي الدين الحلبي ومن تبعه انتهجوا نهجاً جديداً في مدائحهم، إذ طوّروها بالبديع وأسموها (البديعيات)، وضمّنوا كل بيت فيها نوعاً من البديع فجعلوا مديحاً ومثنّى في علم البديع حقاً". ينظر: محمد زغلول سلام، الأدب العربي في العصر المملوكي، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م، ١ / ٢٣١.

غير أنّ الثابت أنّ (الكافية البديعية في المدائح النبوية) هي أول بديعية مكتملة في تاريخ البديعيات نظمها صفي الدين الحلي، ومطلعها^(١):
إن جئت سلّماً فسَلِّ عن جيرة العَلَمِ وافر السّلامَ على عُزْبٍ بذِي سَلَمِ
وكانت طريقة الحليّ أن يذكر اسم النوع البديعي الكائن في البيت إلى جانبه، حتى ييسر وصولها إلى المتلقي.

وتبع صفي الدين الحلي في ذلك طائفة من الشعراء، من أبرزهم الأثاري الذي نظم بديعية بعنوان (العقد البديع في مديح الشفيع) وتسمى بالبديعية الكبرى، إذ تشتمل على أربعمئة بيت، ولذلك تُعدُّ أكبر بديعية في تاريخ البديعيات، ومطلعها^(٢):

(حُسْنُ البراعة) حَمْدُ اللهِ فِي الْكَلِمِ ومدحُ أحمدَ خيرَ العُزْبِ والعَجَمِ
وصارت البديعيات مجال شهرة واسعة لناظميها، وسارت في الآفاق بعد أن حظيت بقبول النَّاسِ لطرافتها وغرضها السّامي، ونفحاتها الدينية " فجاءت البديعيات بهذا القالب الشعري ذي المضمون الديني تحاكي مشاعر الناس وعقولهم، محمّلة بكل أنواع البديع، فالشاعر يريد من الناس آذانهم وقلوبهم، ويدغدغ أسماعهم، ويحرك عواطفهم، ويمتلك قلوبهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً"^(٣).

(١) صفي الدين الحلي، الديوان، ضبط: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، (د.ت) ص ٦٨٥.

(٢) شعبان الأثاري، بديعية الأثاري، تحقيق: هلال ناجي، ط ١، بغداد، وزارة الأوقاف، ١٩٧٧م،

ص ٦ - ٧.

(٣) البديعيات في الأدب العربي، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

قصيدة (عفوًا إمام الهدى)

هي قصيدة طويلة تشتمل على ستة وسبعين بيتًا، وهي إحدى قصائد ديوان (رشفات من اليم) للشاعر محمد بن عائض بن محمد القرني المولود سنة ١٣٦٦هـ وقد تدرج الشاعر في التعليم حتى حصل على الشهادة الجامعية في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٢هـ - ١٩٣٩م، وعمل بالمعاهد العلمية التابعة للجامعة ما يقارب ثلاثين عامًا، مدرسًا ومديرًا، وله نشاط اجتماعي وثقافي بارز، وأنجز ثلاث مجموعات شعرية (مخطوطة) ونظرات في السيرة النبوية وغيرها^(١)، إضافة إلى ديوانه رشفات من اليم، وهو ديوان مطبوع^(٢).

وقصيدة (عفوًا إمام الهدى) تتفق مع (البديعيات) في عدة سمات هي:
أ- طول القصيدة.

ب- بناؤها على البحر البسيط.

ج- التزام قافية الميم المكسورة.

(١) ينظر: محمد بن عائض القرني، ديوان رشفات من اليم، دار الطرفين، مكة المكرمة.
(٢) قدّم الشاعر لديوانه بمدخل تحدث فيه عن السيرة النبوية العطرة وعظمتها، والدروس المستفادة منها، ودعا الأمة إلى العودة إلى هذه السيرة تترسّم خطاها، وتسير على هداها، بوصفها أنموذجًا للشمول والتكامل الفريد الذي لم تصل إليه البشرية، وذكر أنّ "من يقف أمام صرح السيرة النبوية سيبهه جمال البناء، وروعة المكان، وهيبة الزمان، وسيأخذ بمجامع قلبه وبصره وهجّ النور، ورَحْمُ العصور"، وأشار إلى أنّه لم يكن هدفه نظم السيرة، ولا عرض تفاصيل الحوادث، ولا استقصاء المواقف، وإنّما أرادها مواقف عابرة، وصورًا ظاهرة، ودروسًا تربوية تخاطب العواطف النقية. ينظر: ديوان رشفات من اليم، مصدر سابق، ص ٩ - ١٠.

د- والقصيدة في غرض المديح النبوي، وهو الغرض الأساسي في القصيدة، وإن كان قد تطرق فيها إلى استهداف الغرب للإسلام والمسلمين، وذلك بالتشكيك في العقيدة، وممارستهم القمعية في فلسطين والعراق.

هـ- تحتوي القصيدة على ألوان بديعية كثيرة في أبياتها، وإن لم يلتزم بتضمين كل بيت من أبياتها نوعاً من البديع، وهي من هذه الناحية ليست بديعية بالمعنى الدقيق، وإن اقتربت من شكل البديعية، وحملت كثيراً من صفاتها وشروطها، ولعلها تطور طبيعي لهذا الفن، واستجابة لذوق عصر الشاعر المعاصر الذي لم يعد يكلف بالتصنع اللفظي، وكأنما أراد الشاعر أن يُيسر على المتلقي فهم القصيدة، والتفاعل معها، وتنسّم نفحاتها الدينية.

وقد استهلَّ الشاعر قصيدته بمقدمة ذاتية يمهد بها لغرضه الأساسي (المديح النبوي) ويصف فيها تشتت أفكاره، وعدم طواعية اللغة له لاستشعاره هول المقام، مشبهاً نفسه بمن يخوض عباب البحر لاصطياد اللآلي، وهو لا يجيد العوم أو السباحة، يقول:

ما بال حربي يذوب اليوم فوق فمي كما يذوبُ نديُّ التبتِ وهو ظمي
بسطتُ قلبي لأفكاري فما رضيت ولو مزجتُ مداداً جارياً بدمي
كأنما استشعرتُ هولَ المقام فلم تُسَعِفْ وكنت كمن يصطاد في الخُلُمِ
كمن يخوض عُباب البحر مُطَلِّباً منه اللآليء وهو -الدَّهر- لم يَغْمِ

ويتخلص الشاعر من هذه المقدمة إلى غرضه الأصلي، فيصف مهبط الوحي، ولقاء جبريل -عليه السلام- بالنبي ﷺ وإبلاغه بالرسالة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى وصف مآثر النبي ﷺ وصفاته الكريمة:

هو الأمينُ فلا شكَّ يساورهم هو الحكيمُ ريبُ المجد والشِّيمِ

ومن كمثل ابن عبد الله في شرفٍ ومن يساميه في حلمٍ وفي كرمٍ
ويتطرق الشاعر إلى موقف قريش من النبي ﷺ في بداية الدعوة واتهامه
- زورًا وبهتانًا - بالكذب والسحر حتى أفاقوا وذلت أنوفهم، ويعود مرة أخرى
إلى مدح النبي ﷺ :

هو النبيُّ فلا تحصى مكارمُهُ إذا شممت عبير الروض فابتسم
هو الهمامُ الذي تُخشى بوادِرُهُ إذا تدرّعت الأبطالُ في الأُطمِ

وينتقل الشاعر إلى وصف إسرائ النبي ﷺ، فيقول:

أسرى به الله من محرابه سحرَّ ما كان طيرًا ولم يرحلْ على قَدَمِ
تعطلت سننُ الأكوانِ فاختلطتْ حقائِقُ العلمِ بالأضغاثِ في الحُلُمِ
حفَّتْهُ رُسُلُ إله العرشِ وامقَةٌ وسار في ملكوتِ الله كالْعَلَمِ
حتى دنا فإذا الجنَّاتُ مشرعةٌ أبوابُها لذوي العِزِّماتِ والهممِ
لسدرِ المنتهى كانت نهايتُهُ وقاب قوسينِ عند اللّوحِ والقَلَمِ

ويستطرد الشاعر في مدحه، حيثُ يوجّه خطابه المدحي إلى النبي ﷺ، واصفًا
إيَّاه بالتور الذي محا ظلام الكفر، وأنّه جاء بالرحمة العظمى، يقول:
يا أكرمَ الرُّسُلِ هل أبصرتَ من بشرٍ قد نال ما نلتَ من قُربٍ ومعتَصِمٍ؟
أتيتَ بالرحمة العظمى فكنتَ لهم نورًا من الله يجلو حالكَ الظُّلُمِ

ويتطرق الشاعر إلى الحديث عن مزاعم أعداء الإسلام وافتراءاتهم على المسلمين، ويؤكد ربوبية الخالق - سبحانه وتعالى - في مواجهة عقيدة التثليث، يقول:

قالوا محمد والإرهابُ في قرنٍ والمسلمون دعاةُ الهدمِ للقيمِ
يُجَنِّدُونَ لدعواهم (أُغِيلِمَة) قد أُحْكِمَتْ منهمُ الآذانُ بالصِّمِ
عميَّ بصائرهم، سودَّ ضمائرهم يرعون في مُتَعِ اللَّذاتِ كالغنمِ
إلهنا (واحدٌ) والرَّبُّ عندهم ثلاثةٌ خسئت عُبادَةُ الصَّنَمِ

وفي هذا السياق يشير الشاعر إلى جرائم أعداء الإسلام في فلسطين والعراق، ويدين أعمالهم الإجرامية بقوله:

سعوا لقهر عباد الله في صُلْفٍ يُرْسِّخُونَ دينَ الفكرِ والقيمِ
يستأسدون على طفلٍ وأرملةٍ مُشَرِّدين على الرَّمضاءِ في الحميمِ
كم بالعراقيين من شيخٍ تمزَّقه قنابلُ الغازِ والنيرانُ بالرجمِ
وكم في فلسطين من شعثاءٍ مُرملةٍ ومن طريحٍ بلا ساقٍ ولا قَدَمِ

ويعود الشاعر إلى غرضه الأصلي، فيؤكد أنَّ دينَ الإسلام هو الحقُّ:

لو كان دينك غيرَ الحقِّ ما خمدت نيرانُ كسرى وأرضَ الرومِ لم تَرمِ
ولو أتيت بغيرِ الحقِّ ما رُفِعتُ رايأتك البيضُ في نجدٍ ولا تُهمِ

ويختتم الشاعر قصيدته بالاعتذار إلى النبي ﷺ والدعاء بالصلاة عليه:

إلى مقامك جئت اليوم معتذراً مُسَلِّماً، نبض إحساس ونُطقٍ فمي
صَلَّى عليك إلهُ العرشِ ما طلعتُ شمسٌ وما جَرَّتِ الأفلاكُ بالسُّدُمِ

والقصيدة -إجمالاً- تحمل خصائص البديعيات من حيث الطول والبحر الشعري، والقافية والغرض الشعري، وتضمنين البديع، ويبدو فيها تأثره ببردة البوصيري في مدح النبي (ﷺ) فألم فيها ببعض معانيه وصوره ولغته، وأشار إلى البردة في قوله:

واستنطقت ذكرياتٌ كُلُّها عِبْرٌ كمن تذكّر جيرانٍ بذِي سَلَمٍ
إذ يومئ في الشطر الثاني من البيت إلى مطلع قصيدة البردة (أمن تذكر جيرانِ بذي سَلَمٍ) في تناص ظاهر معها، وهو ما يؤكّد سعة ثقافة الشاعر من جانب، وإتقانه لهذا الفنّ البديعي الذي يوكب العصر، ويتماهى مع أحداثه من جانب آخر.

وتستمد هذه القصيدة أهميتها من موضوعها ونفحاتها الدينية، ومحاكاتها لفنّ البديعيات، وكأنها استحضار معاصر لهذا الفنّ.

مفهوم الأسلوب:

الأسلوب هو الطريقة التي يعبر بها الأديب عن شخصيته وطريقة تفكيره، ولذلك لم يتجاوز الناقد الفرنسي بوفون (Bufon) الحقيقة عندما قال إنّ "الأسلوب هو الشخص نفسه" ^(١)، فكل شاعر له أسلوبه الخاص الذي يميزه "وربما يستطيع القارئ المتمرس أن يميز - في بصر وحنق - بين مختلف الأساليب، وربما يستطيع كذلك أن يعزو نصّاً من النصوص إلى كاتب أو شاعر بعينه على غير سابق عهدٍ له بقراءة النصّ دون أن يخطئ، بل أحياناً دون أن يتردد" ^(٢).

فالنصّ الأدبي عند أديب بعينه يتّسم - عادة - باستعمال سمات أسلوبية معينة، فقد يؤثر تراكيب أو مجازات أو استعارات معينة، وقد يستعمل وحدات معجمية معينة، وقد يزيد أو ينقص في استعمال هذه الصيغ، وقد يستعمل الجمل الطويلة أو القصيرة، وقد يميل إلى استعمال أساليب إنشائية محدّدة، فيكثر من الاستفهام أو النداء ... إلخ، ومن ثم تظهر الحاجة إلى الكشف عن الخصائص الأسلوبية الفارقة للأديب في النصّ الأدبي.

ويمكن تعريف الأسلوب بأنّه اختيار Choice أو انتقاء Selection يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين، ويدلّ هذا

(١) فيلي سانتريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة خالد محمود جمعة، دار الفكر، دمشق،

٢٠٠٣م، ص ٣٣.

(٢) سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط ٣، عالم الكتب، ١٩٩٢م، ص ٢٥.

الاختيار أو الانتقاء على إثثار المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة^(١).

وهناك تعريفات للأسلوب كثيرة قديماً وحديثاً لا يتسع البحث لاستقصائها لدى النقاد^(٢).

أما مصطلح (الأسلوبية) فقد ظهر خلال القرن التاسع عشر عند الغربيين، وكان نتاج العلوم اللغوية الحديثة، وقد أرهص به فرديناند دي سوسير، ولذلك فإن الأسلوبية نشأت وترعرعت في رحاب العلوم اللسانية، وتطور هذا العلم على يد شارل بالي الذي يعد المؤسس الحقيقي للأسلوبية^(٣)، ومن ثم صار

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ٣٧ - ٣٨.

(٢) من النقاد التفت القدامى أمثال ابن قتيبة والخطابي وعبد القاهر وابن الأثير إلى أهمية الأسلوب، ولهم فيه تعريفات عدة، كما نجد للأسلوب عدة تعريفات عند النقاد المحدثين ومعاجم المصطلحات، ولا تخرج عن كون الأسلوب انتقاء واختياراً وعدولاً.

يُنظر في تعريف الأسلوب إلى: عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ١٠ ما بعدها، و أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد زغلول سلام، محمد خلف الله أحمد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٦٥ - ٦٦، و عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل ألسني في نقد الأدب، ط١، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٧م، ص ٧٩، وشكري محمد عياد، اللغة والإبداع، ط١، دار إنترناشيونال للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٦. ومجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٣٤. وصلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) ينظر: شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، ط١، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٢م، ص ١٣.

التحليل الأسلوبي للعمل الأدبي طريقة مهمة في معرفة أسلوب الشاعر وطريقته في الكتابة، والكشف عن الظواهر الأسلوبية والجمالية في لغته. نخلص مما سبق إلى أن الأسلوب انتقاء واختيار، وأن لكل شاعر أسلوبه الخاص، وطريقته التي تميزه عن غيره من الشعراء، وأنا "حين نتكلم عن أسلوب ما، فلابد أن يكون هذا الأسلوب متميزاً عن غيره من الأساليب"^(١) ومتفرداً بظواهر أسلوبية خاصة تعود إلى ثقافة الشاعر، وإلى خصائص موضوعه، وإلى عاطفته التي تتفاعل معه، وتعدّ المهيج الإبداعي، وقد تعود إلى طبيعة عصره وأحداثه التي تنعكس على أسلوب الشاعر، وإلى طريقة تناوله لموضوعه، حيث يطبعه العصر بطابعه الذي يميّزه عن غيره من الشعراء في عصور مختلفة.

(١) أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة - البلاغة - المعاني) وكالة المطبوعات، الكويت،

١٩٨٠م، ص ١٤١.

المبحث الأول: بناء الأسلوب

لكل شاعرٍ أو أديبٍ أسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره من أضرابه، ويبرز شخصيته وطريقته في الكتابة، فالأسلوب كالبصمة التي يختص بها صاحبها وحده.

وإنّ الهدف من دراسة البناء الأسلوبي في قصيدة (عفوًا إمام الهدى) هو تحديد أبرز السمات الأسلوبية البارزة، ومظاهر التعبير الفارقة في القصيدة، والكشف عن أبعادها الجمالية.

ومن خلال قراءة القصيدة، وتتبع خصائصها الأسلوبية العامة نستطيع أن نحصرها في النقاط التالية:

الأساليب الإنشائية:

يقصد بالأسلوب الإنشائي الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته^(١)، نحو: اغفر وارحم، فلا يُنسب إلى قائله صدق أو كذب.

فالإنشاء " قائم على أساس الطلب الذي يطلبه المتكلم من المخاطب، ولذلك فالكلام الإنشائي مرتبط

بتصور المتكلم ومشاعره، وإن خرج عن أغراضه الحقيقية - أحياناً إلى أغراض مجازية" ^(٢).

(١) ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٣٠هـ، ص ٤٧.

(٢) حسين جمعة، جماليات الخبر والإنشاء - دراسة بلاغية جمالية نقدية، ط ١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ١٠٢.

وينقسم الإنشاء إلى طلي وغير طلي، ويقصد بالإنشاء الطلي ما لا يستلزم مطلوباً ليس حالاً وقت الطلب.

وينقسم الإنشاء الطلي إلى (أمر، ونهي، واستفهام، ودعاء، وعرض، وتحضيض، وتمنٍ، وترجٍ، ونداء) ^(١).

ويتميّز الأسلوب الإنشائي بتنوع مقاصده وأغراضه، وتنحصر الأساليب الإنشائية الواردة في القصيدة فيما يأتي:

الاستفهام:

وهو - من حيث الاصطلاح - اسم مبهم يُستعلم به عن شيء لم يكن معلوماً من قبل، فهو يعني طلب الفهم، ولكنه كثيراً ما يخرج من هذا المعنى المعجمي إلى أغراض بلاغية أخرى كالتعجب والإنكار والنفي والإقرار وغير ذلك، وهو - من هذه الناحية - يُسهم في إبراز المعنى وتوضيحه، وإكسابه قيمةً جمالية، ولذلك فهو يُعدُّ من الأساليب الإنشائية الزاخرة بالأحداث الدرامية، والانفعالات الشخصية، والتوترات النفسية" ^(٢).

وقد استعمل الشاعر القرني أسلوب الاستفهام بدلالاته المجازية، وحمله بشحناته العاطفية، فاستهل به قصيدته، فقال:

ما بالُ حربي يذوبُ اليومَ فوق فمي؟ كما يذوبُ نديُّ النَّبتِ وهو ظمي

(١) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط٢، الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٤.

(٢) رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، ط١، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠١٧م، ص٨٦.

فلاستفهام هنا يفاجئ القارئ، ويعبر عن حيرة الشاعر وتعجبه واستنكاره لتبذد لغته، وتشتت ألفاظها أمام هول الموقف الذي تعجز اللغة عن الوفاء به، وبما يستحقه الرسول ﷺ من ثناء ومدح.

ويعمد الشاعر كذلك إلى الاستفهام في قوله:

تنزلت فيه آياتُ الكتاب فلو رأيت كيف توارى حالك الظُّلم؟

يحمل الاستفهام هنا دلالة التعجب والانبهار بالحدث العظيم، وهو نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ وما يتضمّنه من آيات كريمة أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، ومحت ظلام الكفر والشرك والجهل.

وفي السياق ذاته يرّد الشاعر هذا السؤال:

مَنْ يُلجم البحر إن ماجت غواربه؟ مَنْ يحتوي غمرات السائل العِرم؟

تردد الاستفهام في هذا البيت مرتين في سياق التعبير الكنائي، وتجسيد الصورة التي رسمها الشاعر بلغة إيحائية تعبيراً عن عظمة الإسلام الذي تدقّ بلائته وخيراته التي عمّت البرية كالبحر، وانهمر انهمار السيل العِرم، فحمل الاستفهام دلالات الإعجاز والتعجب والانبهار.

ويوظف الشاعر الاستفهام مرةً أخرى في قوله:

أما رأيت قُرَيْشًا في بلاغتها تخثر راکعةً من رَوْعةِ الحِكم؟

يجسد الاستفهام هنا التأثير البالغ الذي أحدثه القرآن الكريم في نفوس أهل قريش، فبرغم ما يتميزون به من بلاغة وفصاحة، فإنّه أعجزهم ببلاغته، وأدهشهم بفصاحته؛ لأنّه وحيّ إلهيّ، وإعجاز بيانيّ، فتحداهم أن يأتوا بسورة

من مثله، ولذلك جاء الاستفهام هنا محملاً بدلالات التعجب، والإقرار والانبهار.

ويستعين الشاعر بالاستفهام في وصف عظمة الرسول ﷺ والإشادة بمناقبه، فيقول:

وَمَنْ كَمِثْلَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي شَرَفٍ؟ وَمَنْ يُسَامِيهِ فِي حِلْمٍ وَفِي كَرَمٍ؟
فلا استفهام يتردد في البيت مرتين لتأكيد مكانة الرسول ﷺ، وأنه لا أحد يضاهيه في شرفه وحلمه وكرمه.

ولا يجد الشاعر أنسب من السؤال والاستفهام لتأكيد صفات الرسول ﷺ وشمائله التي تعزُّ على البشر، يقول:

يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ هَلْ أَبْصَرْتُ مِنْ بَشَرٍ قَدْ نَالَ مَا نِلْتُ مِنْ قُرْبٍ وَمُعْتَصِمٍ؟
فقد جاء الاستفهام هنا مسبوقاً بالنداء الذي يصف الرسول ﷺ بأنه أكرم الرُّسل، وأعقبه بالاستفهام الإنكاري الذي يُنكر بأنه لم ينل أحدٌ من البشر ما ناله الرسول ﷺ من قربٍ من الله، واعتصامٍ بحيله المتين.

وعلى هذا النحو تنوّعت صيغ الاستفهام ودلالاته في القصيدة تأكيداً على عظمة الرسول ﷺ، وإشادة بمآثره، ووصف بلاغة القرآن الكريم، فكان لاستعمال الاستفهام أثر بالغ في تجسيد العاطفة الدينية للشاعر، وسمه بارزة من السمات الأسلوبية في القصيدة التي أسهمت في توليد المعنى، وإثراء الأسلوب.

الأمر:

الأمر هو طلب حصول الفعل بصيغ محددة على سبيل الاستعلاء، وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى معان بلاغية مختلفة. فالأمر هو " صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"^(١).

وليس لازماً أن يأتي الأمر بهذه الصيغة، أو دالاً على هذا المعنى لاسيما في الشعر، إذ ينتقل من دلالاته الاصطلاحية إلى دلالات أخرى، منها الدعاء والالتماس والاستعطاف، والرجاء والنهي، والاستفهام والحث والتحضيض وغير ذلك.

وقد حمل استخدام الشاعر لفعل الأمر في قصيدته بعض هذه المعاني، ومن ذلك قوله:

اقرأ كتابك واصدح في عوالمه وقم إلى شرف الأجماد واستلّم
فقد تردد فعل الأمر هنا مرتين على لسان جبريل - عليه السلام - وهو
يُيسّر الرسول ﷺ بالرسالة، ويدعوه أن يقرأ القرآن الكريم مشيراً بذلك لما ورد في
الآية الكريمة: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَلَقٍ ۝﴾ [العلق: ١ - ٢] فالأمر بالقراءة يحمل دلالة الحث والتحضيض،
وإغراء الرسول ﷺ بالقراءة.

(١) يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط ١، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩١٤م، ٢٨/٣.

وجاءت صيغة الأمر (فُهم) في الشطر الثاني نتيجة لازمة للفعل الأول (اقرأ) فتبليغ الرسالة يتطلب قيام الرسول ﷺ بالاستجابة لها ونيل الشرف والمجد.

واستعمل الشاعر الأمر مرة أخرى في السياق ذاته فقال:

أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الدُّنْيَا فَأَنْتَ لَهَا وَطَهَّرَ الْبَيْتَ مِنْ لُحُوٍّ وَمِنْ صَنَمٍ
فقد جاء فعل الأمر (أنذر) متصداً البيت، ومرتباً بالأمر الذي سبقه في البيت السابق، إذ إنّ إبلاغ جبريل للرسول بالرسالة يترتب عليه تنفيذها بإنذار أهله وعشيرته، وحثهم على الدخول في الإسلام، واستعمال الشاعر لفعل الأمر هنا يحيل إلى الآية القرآنية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُعَرَاءُ: ٢١٤].
وجاء فعل الأمر (طهر) في السياق ذاته؛ إذ يحث الرسول ﷺ على تطهير البيت أو الكعبة من الأوثان والأصنام، فأفعال الأمر في البيتين جاءت انعكاساً للآيات القرآنية التي نزلت بهذا الخصوص، واستدعاء لثقافة المتلقي الدينية التي تقف به على أحداث السيرة النبوية.

واستعمل الشاعر فعل الأمر كذلك في قوله:

فليعلنوا حربهم شعواء ظالمةً فَقَدْ أُعِدَّ لَهُمْ مَلِيارٌ مُعْتَصِمٌ
فقد جاء فعل الأمر في صدارة البيت مقترناً بالفاء التي تمثل رابطاً لما قبله، ويحمل الفعل دلالة التحدي والتهديد، والثقة بالنصر والتمكين في مواجهة أعداء الإسلام.

ويكشف استعمال الشاعر لأسلوب الأمر عن خصوصية؛ إذ ينفتح على النص القرآني في أكثر استعمالاته، ويتوسل بالآيات القرآنية التي أمر فيها الله رسوله، كما مرّ في قوله (اقرأ كتابك) إذ يشير الشاعر إلى الآية الكريمة، وكذلك

قول الشاعر (فقد أعدّ لهم ...) إذ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠] ومن ثمّ فالشاعر لا يستعمل الأمر بصيغته المجردة بل يعبر به عن خصوصية أسلوبية.

النداء:

يُعرّف النداء اصطلاحاً بأنه طلب إقبال المدعوّ على الداعي بحرف ناب مناب (أدعو)، ويصحبه أمرٌ أو طلب أو نهي أو استفهام، وقد يحمل دلالات الاختصاص والتعجب والتحذير والتنبيه وغير ذلك ^(١).

وقد ورد النداء في القصيدة ثلاث مرات، وهي نسبة قليلة، ويتمثّل ذلك في قوله:

يا أكرم الرُّسُلِ هل أبصرتَ من بَشَرٍ قد نال ما نِلْتَ من قُرْبٍ ومُعْتَصِمٍ
فالنداء هنا موجّه إلى الرسول ﷺ واصفاً إيّاه بـ (أكرم الرُّسُلِ) وهو وصف يحمل دلائل العظمة والاختصاص، فلا يقارن الرسول ﷺ في كرمه بالبشر، بل يراه أكرم الرُّسُلِ قاطبة.

ويتوجه الشاعر بخطابه مرة أخرى إلى الرسول ﷺ، فيقول:

يا سيّد الخلقِ مَنْ أولاهُ خالِفُهُ مقامِ حمْدٍ بيومِ الحشرِ مُحْتَرَمٍ

فقد نوع الشاعر هنا في خطابه للرسول ﷺ فخاطبه بـ (سيد الخلق)، وفسّر ذلك بما أولاه الله به من مقام محمود يسمو فوق البشر، فجاء النداء هنا للتأكيد والاختصاص.

(١) ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ٢ / ٥٣.

وتوجه خطاب الشاعر مرة ثالثة إلى الرسول ﷺ، وذلك في قوله:

عفوًا إمام الهدى مَنْ فاض حُبُّكُمْ على مُحيَّاهُ لم يركعَ لمُجترم

جاء النداء هنا بدون الأداة لإفادة التقريب والملاطفة، والتودُّد، ووصف النداء الرسول ﷺ بـ (إمام الهدى) فخصَّه بالإمامة والاضطلاع بهداية النَّاس الذين عاشوا قبله في ضلال، وسبق الشاعر نداءه بصيغة الاعتذار، وطلب العفو تأدُّبًا واحترامًا لمقام الرسول ﷺ.

وهكذا قصر الشَّاعر نداءه في القصيدة على الرسول ﷺ، واختصَّ به دون غيره، تقديرًا لعظمته ومكانته في قلب الشَّاعر، ومحَبته له.

ومن خصوصية استعمال الشاعر للنداء ما نلاحظه من أنه يأتي في صورة مركَّب إضافي (أكرم الرسل - سيد الخلق - إمام الهدى) ويجمع بينها أن الجزء الأول تركيب مكتمل الدلالة (كريم - سيد - إمام)، والجزء الثاني على مثاله كذلك مكتمل الدلالة.

ظواهر تركيبية أخرى:

هناك ظواهر تركيبية أخرى تبدو بارزة في القصيدة موضع الدراسة، وأبرز هذه الظواهر هي:

الاعتراض:

وهو من الظواهر الأسلوبية اللافتة في القصيدة، ومنها قول الشاعر:

كمن يخوضُ عُباب البحر مَطْلَبًا منه اللَّالئُ وهو - الدَّهْرُ - لم يَعْم

فقد جاء ظرف الزمان (الدهر) في موضع الاعتراض، ليحمل دلالة شمول الزَّمن وامتداده في تصوير عدم قدرة الشَّاعر على السباحة.

وشبيه بذلك قوله:

وكلُّ قافيةٍ تزورُ نائيةً كمن يحاذرُ - ليلاً - زلَّةَ القدمِ

حيث جاء ظرف الزمان (ليلاً) في موضع الاعتراض؛ ليؤكد استحالة تلافي زلَّة القدم حيث قرن الزمن بالليل بما ينشره من ظلام لا يستطيع فيه المرء أن يتبين موضع قدمه.

ومن الاعتراض كذلك قول الشاعر:

شوقُ المحبِّ إلى لقياءِ أحبته أطار عني الكرى - قسراً - فلم أُنم

إذ جاء الظرف (قسراً) ليؤكد معنى الإرغام، والقسر في عدم النوم. ومن الاعتراض أيضاً قوله:

حتى أفاقوا وقد ذلت أنوفهم والفضلُ لله في بدءٍ ومُختَم

فالجملة الاعتراضية هنا هي (ذلت أنوفهم) وهي جملة تقع موقع الحال، وهي كناية تصور إذلال من عارضوا الدعوة، وما وصلوا إليه من الضعف والهوان أمام عظمة الإسلام.

ومن ذلك قوله:

ما أنسى لا أنسى لما قام سيدهم باسم الصليب ومردولٍ من النُظَم

حيث جاءت جملة (لا أنسى) تأكيداً على عدم النسيان، حيث لا يمكن أن ينسى فعل الإساءة، وعظم الشناعة.

ومن ذلك قوله:

كل القلوب - إذا ما ذُكرت - ذكرت ما كان لله من فضلٍ ومن كرم

حيث جاءت الجملة الاعتراضية في موضع الشرط للتأكيد بأن الفضل والخير كله لله، ويدرك ذلك من كان له قلب ذاكراً، وفيها إشارة إلى ما ينبغي من الاستجابة للتذكير، وهي من صفات المسلم الحق.

التقديم والتأخير:

وهو من الظواهر الأسلوبية البارزة في القصيدة، ويأتي على صور عديدة، ومعانٍ بديعة منها:

تقديم شبه الجملة:

وذلك في قوله:

وكلُّ لفظٍ أناديهِ فيرمُني بعينٍ جافٍ من الخَلانِ مُتَّهِمٍ
فقد تقدم شبه الجملة (كل لفظ) على الجملة الفعلية (أناديهِ) وذلك لإبراز أهميّة حيرة الشاعر، وتشئت أفكاره.
ومن ذلك قوله:

إلى مقامٍ به قام الحبيبُ على إثر الخليل مقامَ الثابتِ القَدَمِ
فقد قَدَّمَ الجار والمجرور (إلى مقام) و(به) على الجملة الفعلية (قام الحبيب) لإبراز أهمية المقام وتعظيمه.
ومن ذلك قوله:

لسدرة المنتهى كانت نهايُتهُ وقاب قوسين عند اللّوح والقَلَمِ
فقد تقدم الجار والمجرور (لسدرة المنتهى) وهو تركيب إضافي لإبراز مكانة (سدرة المنتهى) وإظهار أهميتها.
ومن ذلك قوله:

للجنّ للإنس للأجيال ما قصدتْ
شريعةُ الله في يُسرٍ ولا عَدَمِ
تقدمت المجورات الثلاث متتالية في البيت لدلالة البتّ في مقاصد الشريعة
العظمى للبشريّة، وأنها شاملة للثقلين في كل زمان ومكان في بنية أسلوبية لافتة
ومتميزة حاملة دلالة الشّمول والتّعميم.
ومن ذلك قوله:

أهل السّفاهة ما زالت حناجرُهم تقيء ما حوت الأكباد من سقمٍ
فقد تقدم المركب الإضافي (أهل السّفاهة) على الجملة الفعلية لإبراز صورة
أولئك السفهاء وإدانتهم لمعارضتهم للدعوة الإسلامية في بدايتها، وأنّهم يبدوون
بالسّفاهة وينتهون إليها في دعوتهم التي تتردد في حناجرهم؛ لتكشف عن سقم
أكبادهم، وخبث سرائرهم.

ومن الأمثلة السابقة تتحقق فكرة العدول الأسلوبية، فالتقديم والتأخير يُعدّ
عدولاً عن الأصل، وانحرافاً عن الترتيب المعياري للجملة؛ ليعكس خصوصية
أسلوب الشّاعر من ناحية، وليحقق أغراضاً بلاغية شتى من ناحية أخرى.

التكرار:

وهو من السّمات الأسلوبية التي لها حضور واضح في القصيدة، ويؤدي
وظيفة مهمة في إبراز المعنى وتأكيد، " فتكرار لفظة ما أو عبارة يوحى -

بشكل أولي - بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكرة الشاعر وشعوره أو لاشعوره^(١).

فالتكرار يؤدي وظيفة أسلوبية مهمة، منها تأكيد المعنى، وإبرازه، وجذب انتباه المتلقي، وقد ورد في القصيدة بأنماط متعددة، منها:

تكرار الأسماء:

ومن أمثله قول الشاعر:

يسوقهُ الشوقُ والأقدامُ حافيةً والمنتأى عنه طودٌ باذخُ القيمِ
(لا يعرفُ الشوقَ إلا من فمن لقلبٍ بنار الوجد مُضْطَرِمِ
يكابذهُ) أطار عني الكرى - قَسِراً - فلم أَمِّمِ

شوق المحبِّ إلى لقيا أحبَّته

فقد كرر الشاعر كلمة (الشَّوْق) ثلاث مرات، بواقع مرَّة في كل بيت زيادة في تسليط الضوء على أهمية الشوق، أو التشوق إلى زيارة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ومن تكرار الأسماء قوله كذلك:

إلى مقامٍ به قام الحبيبُ على إثر الخليلِ مقامَ الثابتِ القَدَمِ

(١) علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط ١، ط. دار الفصحى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٥٨.

نلاحظ تكرار كلمة (مقام) مرتين في البيت؛ لإبراز أهميته وتعظيمه،
وثباته وأصالته.

تكرار الفعل:

ومن ذلك قوله:

أتيت بالرحمة العظمى فكنت
لهم
فكنت كالغيث أحيا هامد الرّمم
أتيت من بعد عيسى والورى رمّم

فقد تكرر الفعل (أتيت) في خطاب الشاعر للرسول ﷺ؛ ليؤكد أهمية مجيء
الرسول ﷺ بالرحمة، وتحديد ما اندثر من سنن الأنبياء قبله، وتذكيراً للمتلقى
بعد انفصال يسير بما يريده الشاعر بأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان الغيث
الذي أحيا الله به ما اندثر من قبسات دعوة الأنبياء قبله صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين.

تكرار الضمائر:

ومن أمثلتها:

هو الأمينُ فلا شك يساورهم
هو النبيُّ فلا تُحصى مكارمُه
هو الحكيمُ ربيبُ المجد والكرم
إذا شمت عبيرَ الروضِ فابتسم
هو الهمامُ الذي تُخشى بواذرُه
إذا تدرّعت الأبطالُ في الأطم

فقد تردد الضمير المنفصل (هو) أربع مرات، وذلك للتأكيد والإثبات
والإقرار بنبوته وأمانته وشجاعته، ودون شك أن هذا التتابع مع ما يبعثه في

نفس المتلقي من حرس موسيقي، يعدّ قوّة ناظمة للمعنى، وإثراء ذاكرة المتلقي بشمائل النبي ﷺ التي تعيده إلى أنوار السيرة النبويّة، وما تتضمنه من أحداث ودروس.

ومثل هذا الحضور الكثيف للضمائر يشكل خاصية أسلوبية عند الشاعر، ويعكس قيمة جماليةً فنية، إذ يتصدر الكلام ضمير الغائب ويعقبه صفة من صفات الرسول (ﷺ)، (هو الأمين .. هو الحكيم .. هو الهمام).

تكرار الحرف:

تكررت الحروف بكثافة في القصيدة، ومما يمثل ذلك قوله:

مِنْ غَارِ ثَوْرٍ إِلَى حَجَرٍ إِلَى أَحَدٍ إِلَى الصَّفا فإِلَى رُكْنٍ وملتزم
إِلَى مَقَامٍ بِهِ قَامَ الْحَبِيبُ عَلَى إِثْرِ الْخَلِيلِ مَقَامَ الثَّابِتِ الْقَدَمِ

فقد تكررت حروف الجر ثماني مرات، وهي تدل متلاحقة على بداية حركة الدّعوة، وعلى امتداد الغاية المكانية والثبات والشّمول.

وهذا التّكرار بأنماطه المختلفة ورد في سياق شعوري ونفسي كثيف مما أدّى إلى رفع مستوى الطّاقة الانفعاليّة في القصيدة، فضلاً عمّا يتضمّنه التّكرار من إمكانيات تعبيريّة تكثّف المعنى العام وتؤكدّه.

النفي:

وهو من السمات الأسلوبية البارزة في القصيدة حيث تردد بكثافة في مواضع كثيرة، ومن ذلك قول الشاعر:

سطت قلبي لأفكاري فما رَضِيتُ ولو مزجت مدادًا جاريًا بدمي
فقد استعمل النفي بـ (ما)، لينفي الرضا عن أفكاره، والنفي هنا ذو فائدة في الكشف عن الصراع الداخلي الذي يمور في قلب الشاعر بين قلبه وأفكاره. ومن ذلك قوله:

كأنما استشعرت هَوْلَ المقام فلم تسعف وكنْتُ كمن يصطادُ في الحُلُمِ
فقد نفى الفعل المضارع (تسعف) بـ (لم) لتأكيد نفي الفعل، وهو اعتذار ضميني لما قد يقع فيه الشاعر من عدم وفاء التعبير بمقام النبي صلى الله عليه وسلم.

وفائدة النفي هنا لاحقة بالنفي السابق حيث يكشف عن حالة الشاعر النفسية، وما انتابه من قلق وصراع نفسي من هول المقام. ونلاحظ إكثار الشاعر من استخدام أداة النفي (لم) كما مرّ في الأمثلة السابقة، وكما نجد في قوله:

بنى من المجد أطوادًا وقال لهم: مَنْ شاء ثاب ومن لم يرض قَلْبُهُم

فقد نفى الفعل (يرضى) بـ (لم) التي تفيد تأكيد النفي. واستعمل الشاعر (ما) النافية في قوله:

ما كان يقرأ حرفاً أو يُسَطَّرُ والآي من فمه أُنْدَى من النَّعَم
أَسْرَى به الله من محرابه سَحَرًا ما كان طيرًا ولم يرحل على قَدَمٍ

فقد تردد النفي بـ (ما) المتبوعة بالفعل الناقص (كان) في البيتين، وأكد النّفي مرة أخرى باستخدام (لم) النّافية في قوله (لم يرحل) لإبراز التعجّب في الإسراء والمعراج، وبعث التأمل في نفس المتلقي. واستعمل (ما) النافية مرة أخرى في قوله:

للجن للإنس للأجيال ما قصرت شريعة الله في يُسر ولا عَدَم
وعلى هذا فإنّ إكثار الشاعر من توظيف أساليب النفي يمثل خاصية أسلوبية من جهة، ويؤكد فكرة التضاد بين الأشياء من جهة أخرى، ويحول المعنى ويمنحه طاقة إيجابية.

الجملة النحويّة:

من خلال النّظرة الإحصائيّة العامّة للقصيدة نجد أنّها توزّعت مركبات الجملة على النحو التالي:

العدد الكلي لمفردات القصيدة ٥٤٩ مفردة. والأسماء: ١٧٥ مرة بنسبة (٣١,٨٩%).

الأفعال: ١٤٨ مرة بنسبة (٢٦,٩٥%). والفعل الماضي: ٩١ مرة بنسبة (١٦,٥٧%).

الفعل الماضي المثبت: ٨١ مرة بنسبة (٩٠,١٠ %). الفعل الماضي المنفي: ٩ مرات بنسبة (٩,٨٩ %).

الفعل المضارع: ٤٩ مرة بنسبة (٨,٩٢ %). والفعل المضارع المثبت: ٣٨ مرة بنسبة (٧٧,٥٥ %).

الفعل المضارع المنفي: ١١ مرة بنسبة (٢٢,٤٤ %). والمشتقات: ٩٩ مرة بنسبة (١٨,٣ %).

والجمع: ١١٩ مرة بنسبة (٢١,٦٧ %).

ومن خلال استقراء هذا الإحصاء يلحظ سيطرة الجملة الاسمية بنسبة (٣١,٨٩ %) في مقابل (٢٦,٩٥ %) للجملة الفعلية، ويدلّ على هيمنة الجمل الاسمية على دلالات عدة، فهي تفيد التحقيق والثبات، وتمكين المعنى في نفس السّامع وتأكيد به حيث لا يخالجه أدنى شك في ذلك، وهو ما يتفق وغرض المديح النبوي.

أما الجمل الفعلية فتعني التجدد والحركة لاسيما أنّ الفعل المضارع تردد ٤٩ مرة، وإن كانت الغلبة للفعل الماضي الذي تردّد ٩١ مرة، وهو ما يحيل إلى زمن الرّسالة وعهد الرسول ﷺ، ومدحه بالتركيز على الفعل الماضي مثل (تنزلت - مدّت - رأيت - دعاهم - مشى - بنى - أسرى - حقّته - أتّين - بعثت ... إلخ) فهذه الأفعال تدلّ على ما أداه الرسول ﷺ من حمل الرسالة وإبلاغها، ومحو ظلام الكفر والشّرك.

فالإكثار من الجملة الفعلية يعني الإخبار بمطلق العمل مقروناً بزمن دون مبالغة، وترتبط بسياق الاعتراف بالنبوة، وتواكب الأحداث والأفعال.

كما لوحظ كذلك الحضور الكثيف لصيغ الجمع ١١٩ مرة بنسبة ٢١,٦٧ %، وهو يشير إلى طرفين متضادين، أحدهما المسلمون الذين آمنوا برسالة النبي ﷺ، والآخر: الكفار الذين عارضوا الرسالة وأهل السفاهة، كما سماهم الشاعر أعداء الإسلام، وكانت الغلبة للمؤمنين بالرسالة.

كما نجد حضور المشتقات ٩٩ مرة بنسبة (١٨,٣ %) وقد تنوعت بين اسم الفاعل واسم المفعول وغيرها ما يدل على الغنى والتنوع الأسلوبي في القصيدة؛ لأنّ مقام المدح يتطلب من الشاعر توظيف كافة الأساليب؛ لتصوير المعنى، وتأكيد في نفس المتلقي.

المبحث الثاني: التكوين البديعي

سبقت الإشارة إلى أن قصيدة (عفوًا إمام الهدى) تبدو أقرب إلى البديعيات؛ لأنها تتضمن أغلب صفاتها وشروطها مثل طول القصيدة حيث بلغت (٧٦ بيتًا) وورودها على البحر البسيط، والتزام قافية الميم المكسورة، واحتوائها على الغرض الأساسي وهو المديح النبوي، يضاف إلى ذلك حضور الأنواع البديعية بكثافة في القصيدة، وإن لم يلتزم الشاعر بتضمين كل بيت في القصيدة نوعًا من أنواع البديع، ولكنه ضمن أنواع البديع في ثنايا القصيدة، فجاءت غير متكلفة أو متصنعة حتى لا يكاد القارئ يشعر بوجودها، وقد أحصينا ما يقرب من ثلاثين لونًا من ألوان البديع، زودت القصيدة بقيم جمالية أكسبتها رونقًا، وألبستها ثوبًا قشيبًا من البهاء والجمال.

وتنتمي أغلب هذه الألوان البديعية الواردة في القصيدة إلى البديع اللفظي، وأبرها ما يأتي:

الطباق:

ومن أكثر الألوان البديعية حضورًا في القصيدة ما يسمى الطباق، والتضاد أيضًا، وهو الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة^(١)، وهو أكثر الألوان البديعية حضورًا في القصيدة، وقد بلفظين من نوع واحد اسمين مثلاً، كقول الشاعر:

حتى أفاقوا وقد ذلت أنوفهم والفضل لله في بدءٍ ومُحتَم

(١) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص ٣١٧.

فقد طابق الشاعر بين الاسمين (بدء) و (محتتم) لإظهار المعنى وإبرازه، وهذا النوع من الطباق هو الغالب في القصيدة، حيث كثرت المطابقة بين الأسماء، كقول الشاعر:

للجن للإنس ما قصُرَتْ شريعة الله في يُسرٍ ولا عدم
حيث طابق بين الاسمين المعرفين (الجن والإنس) والاسمين المنكرين (يسر وعدم)، وقوله كذلك:

لولا المحبة والإجلالُ ما التقيت تلك الجموعُ لعملاقٍ ولا قزم
فقد طابق بين اسمين متضادين هما: (عملاق وقزم)، ومن هذا النوع كذلك قوله:

ولو أتيت بغير الحق ما رايأتك البيضُ في نجدٍ ولا تُهم
رُفعتُ

فقد طابق بين نجد وتهم دلالة على العموم وشمول الدعوة، وتعكس كثرة الطباق في القصيدة الثنائيات التي ارتكر عليها الشاعر، حيث يقابل الحق ضد الباطل، والإسلام ضد الكفر، واليقين ضد الشك إلى آخر تلك الثنائيات التي تبرز عظمة الإسلام.

المقابلة:

هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل^(١).

(١) نفسه، ص ٣٢٢.

ونجد للمقابلة حضوراً قوياً في القصيدة تأكيداً لفكرة الشائيات، ومن ذلك قول الشاعر:

بنى من المجد أطواذاً وقال لهم: من شاء ثاب ومن لم يرض فليهم
المقابلة واضحة في عجز البيت، وذلك في الاختيار بين التوبة والهداية، وبين الكفر والضلال، ومن المقابلة كذلك قوله:

هو الهمام الذي تخشى بوادئِهِ إذا تدرّعت الأبطالُ في الأطمِ
فقد قابل الشاعر بين معنيين متقابلين في صدر البيت وعجزه، وفائدتها بيان المعنى وإثارة الذهن، وتوكيد الفكرة من خلال ذكر المعنى وعكسه.
فالمقابلة تحقق فكرة العدول من حيث المخالفة بين المعاني والمقابلة بينها، فهو يأتي بالمعنى في صدر الكلام ثم يأتي بضده في عجزه، مما يحمل طابع المفاجأة للمتلقي، ويستثير ذهنه.

الجناس:

وهو أن يأتي الشاعر بكلمتين متشابهتين في اللفظ، ولكن مختلفتين في المعنى^(١)، وقد كثر استعماله في الشعر قديماً وحديثاً؛ لإحداث جرس موسيقي يجذب الانتباه، وهو نوعان:

جناس تام: وفيه تتفق الكلمتان في الحروف، والنوع الثاني هو **الجناس الناقص**، وفيه تختلف الكلمتان في أحد حروفهما.

وقد ورد الجناس في نوعه الثاني في القصيدة، ومنه قول الشاعر:

(١) نفسه، ص ٣٣٠..

كتاب أحمد ملء الكون أحرفه وكلّ حرفٍ له ألفٌ من الكلم

فقد جانس بين (حرف) و(ألف) وهو من الجنس الناقص، وقد أتى عفويًا دون تكلف، ومن ذلك قوله:

لو كان دينك غير الحق ما خمدت نيران كسرى وأرض الروم لم ترم
حيث جانس الشاعر بين اسم وفعل، وهما (الروم) و(ترم)، وهو هنا يحقق قيمة جمالية من خلال الجرس الموسيقي، وتردد صوتي الراء والميم. ونلاحظ أنّ أبيات القصيدة تخلو من الجنس التام، وربما مجازاة لذوق العصر الذي يستهجن كثرة التصنع اللفظي.

التضمين:

وهو أن يضمّن الشاعر شعره، والناثر نثره كلامًا آخر لغيره، قصدًا للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود، ولو لم يذكر ذلك التّضمين لكان المعنى تامًّا^(١)، ومنه قول الشاعر:

لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ فَمَنْ لِقَلْبٍ بِنَارِ الْوَجْدِ مُضْطَرِمٌ
فقد ضمن الشاعر بيته صدر بيت محمد بختيار، المعروف بالأبله البغدادي من قوله^(٢):

(١) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط. دار نهضة مصر، القاهرة، ٣٢٦ / ٢.

(٢) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا الْمُفْتَى بِأَمْرِ اللَّهِ، كما سبقت الإشارة، ينظر: محمد بن أيّدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٥م، ٢٤٦/١١.

لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا

ومثل هذا التضمن يضيف للمعنى ثراء، وللأسلوب حسناً وجمالاً، كما يمثل خصوصية لأسلوب الشاعر لأنه يتخذ من التضمن وسيلة لدمج المعنى والانحراف به أسلوبياً من معنى الشوق الذي قصره الشاعر الأول على من يتغزل بها إلى فضاء أرحب من الشوق الوجداني الذي يقتزن بحب النبي (ﷺ).

التدبيح:

هو أن يذكر الناظم أو الناثر ألواناً يقصد بها التورية والكناية بذكرها عن أشياء من تشبيب أو مدح أو وصف أو غير ذلك من الأغراض^(١).
ومثال ذلك قول الشاعر:

هَبَّتْ عَلَى وَطَنِ الْإِسْلَامِ عَاصِفَةٌ وَثَارَتِ الْأَرْضُ بَرَكَائِنًا مِنَ الْأَلَمِ
فقد تضمّن البيت لونين قصد بهما الكناية، فقوله: (عاصفة) كناية عن العدوان الغاشم على بلاد الإسلام، وفي عجز البيت كناية أخرى عما أصاب تلك الديار من براكين الألم، مقتزنة باستعارة في قوله: (ثارت الأرض) و (بركائناً من الألم).

وفي هذا المثال يتحقق عنصر الاختيار، وفكرة العدول، حيث اختار الشاعر الانحراف عن المعنى المباشر إلى هذه المعاني الإيحائية التي تحمل دلالات فنية، فاختيار لفظة (عاصفة) تمنح المعنى قيمة جمالية بما تتضمنه من إيحاءات العاصفة الهوجاء التي تجلب الشرور، وتسلب الواقع هدوءه، وكذلك صورة (ثارت الأرض) بما تحمله من دلالات التغيير والتفجّر، وكذلك صورة بركان الألم حيث

(١) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مرجع سابق، ٢/ ٤٥٣.

تتجمع صورة (العاصفة والثورة والبركان) في حقل دلالي واحد لتتحرف ب
المعنى الظاهر إلى معنى أكثر جمالاً.

حسن الاتباع:

حسن الإتياع هو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه الغير، فيحسن اتباعه فيه
بحيث يستحق بوجه من الوجوه الزائدة، إما باختصار لفظه، أو قصر وزن، أو
عذوبة لفظ، أو تمكين قافية، أو تتميم نقص، أو تحلية من البديع توجب
الاستحقاق^(١)، ومن ذلك قوله:

واستنطقت ذكرياتٌ كلّها عبّرٌ كمن تذّكر جيراناً بذِي سَلَمٍ
فقد أخذ الشاعر المعنى الوارد في بردة البوصيري التي ذاعت شهرتها في فنّ
البديعيّات النبويّة في عصر الدول والإمارات، ووجّهه توجيهًا لطيفًا.
وقوله كذلك:

من كل محتسبٍ يحمي ذماركم وكلُّ منتصرٍ لله مُنتَقِمٍ
فقد أخذ الشاعر هنا معنى أبي تمام من قصيدة فتوح عمورية البائية (تدبير
معتصم بالله منتقم) وعرضه عرضًا لطيفًا، وهذا التّعانق النصي يُضفي على
الأسلوب حسنًا، وعلى المعنى ثراء وعمقًا.

(١) ينظر: ابن حجة الحموي، الخزانة، تحقيق: شعبان شعيثو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١،

التعريض:

هو أن يكتفى المتكلم عن الشيء، ويعرّض به دون تصريح، ليأخذه السامع لنفسه، ويعلم المقصود منه، على حسب ما عملوا باللحن والتّورية عن الشيء^(١).

ومن ذلك قول الشاعر:

ما أنسى لا أنسى لما قام سيّدهم باسم الصليب ومرذول من
يخاطب الكون مزهوّاً كأنّ له الخطب على البريّة عهداً غير مُنفصم

فالشاعر يُعرّض هنا بكبير النصارى الذي يُخفي باسم الصليب عداؤه للمسلمين، وهو يخاطب الكون في زهو وثقة حتى يضلل به ما يخفيه من بغض وحقّد.

ومن ذلك قوله كذلك:

إلهنا واحدٌ والرّبُّ عندهم ثلاثةٌ خسيئت عبادة الصنم
ففي البيت تعريض بالنصارى الذين يعتقدون بالتثليث، وكفى عنهم بضمير الجمع في قوله (عندهم)، وميزة التعريض أنه في الكلام أخفى من الكناية، فالشاعر يكتفي بالإشارة، ويعدل عن اللفظ الصريح، وهو ما يكسب المعنى جمالاً.

(١) ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم،

المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٣٦٨.

حسن التعليل:

وهو أن يدعي الشاعر أو الناثر لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف^(١)، بحيث يستعمل حسن التعليل عند وصف السبب الأساسي خلف وقوع حدثٍ ما، ومثال ذلك قول الشاعر:

فليعلنوا حربهم شعواء ظالمةً فقد أُعِدَّ لهم ملياً مُعْتَصِمٌ
فقد علل الشاعر تحديه للأعداء بأن يشنوا حربهم الظالمة ضدَّ الإسلام من منطلق أنَّ المسلمين متأهبون للجهاد، وقد أعدوا العدة للتصبر في تلك الحرب.

حسن النسق:

وحسن النسق يأتي في الشعر والنثر، وهو تلاحم الكلمات تلاحماً حسنًا، ومتناسقة تناسقًا بديعًا، وقد عرفه الكفوي بقوله: " أن يأتي المتكلم بكلمات متتالية معطوفات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسنًا بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها، واستقل معناها بلفظها"^(٢).
ونجد مثلاً لذلك في قوله:

وَمَنْ كَمِثْلَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي شَرَفٍ؟ وَمَنْ يَسَامِيهِ فِي حِلْمٍ وَفِي كَرَمٍ
لَمْ يَنْطِقِ الزُّورَ فِي بَشَرٍ وَلَا غَضَبٍ وَمَا تَطَيَّرَ مِنْ هَمٍّ وَلَا سَقَمٍ
إِذَا تَكَلَّمَ أَصْغَى كُلَّ ذِي لَسَنِ مِنَ الْمَهَابَةِ لَمْ يَنْطِقْ بِنْتِ فَمٍ!

(١) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص ٣٤٢.

(٢) أبو البقاء أيوب الكفومي، كتاب الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، دار

الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٦٤٥.

فالتلاحم في المعنى واضح في الأبيات، والترابط بينها متحقق، حيث جاء البيتان الثاني والثالث تفسيراً وتوضيحاً للمعنى في البيت الأول، فالشرف والكرم والتسامي في الحلم، والاستفهام الإنكاري، تجيبه صفات النبي ﷺ، من عدم نطق الزور، وعدم التطيُّر، وما طُبِعَ عليه من مهابة وفصاحة تخرس أهل الفصاحة والبيان.

المذهب الكلامي:

ولعل أول من جاء بهذا المصطلح هو الجاحظ لما رأى أنّ البلاغة في التّظّم لا في المعاني، إذ المعاني مطروحة في الطريق كما أشار إلى ذلك في كلامه المشهور، وهو نوع من البديع، يورد فيه "المتكلم حجة لما يدّعيه على طريق أهل الكلام" (١).

ومما يمثل ذلك قول الشاعر:

لو كان دينك غير الحق ما خمدت نيران كسرى وأرضُ الروم لم تَرم
ولو أتيت بغير الحق ما رفعت راياتك البيض في نجدٍ ولا تُهم

فالمذهب الكلامي متحقق في الأبيات، إذ أورد الشاعر حججًا قاطعة لا يمكن ردّها على صدق الرّسالة المحمديّة، وعلى أنّ دين الإسلام هو الحق، وبرهن على تلك الحجج بدليل قاطع، هو انهزام دولتي الروم والفرس أمام راية الحق، وأردف تلك الحجة القاطعة بأخرى تتمثل في انتشار الإسلام، وارتفاع راياته في كل البقاع، والتي عبر عنها بـ (نجد) و(تهامة) دلالة على الشمول المكاني.

العقد:

ومن البديع الذي تضمنته القصيدة ما يسمى العقد، وهو (نظم النثر) مطلقاً لا على وجه الاقتباس، ومن شروطه أن يؤخذ (المنثور) بجملة لفظه أو بمعظمه،

(١) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص ٣٤١.

فيزيد الناظم فيه وينقص، ليدخل في وزن الشعر، سواء كان المنشور قرآنًا كريمًا، أو حديثًا نبويًا، أو حكمةً أو غير ذلك^(١).

ومما يمثله قول الشاعر:

أُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الدُّنْيَا فَأَنْتَ لَهَا وَظَهَرَ الْبَيْتُ مِنْ لُحُوٍّ وَمِنْ صَنِمٍ
فالشاعر يلمح إلى الآية الكريمة ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُعَرَاءُ : ٢١٤] .

فقد عمق الشاعر المعنى الديني بالإحالة إلى الآية الكريمة، وأدخلها في نسيج الشعر عدولاً عن المعنى الظاهر؛ ليعكس بذلك خاصية أسلوبية.

ويلحق به ما يسمى (بالكلام الجامع) وهو أن يأتي الشاعر ببیت مشتمل على حكمة، أو وعظ، أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال^(٢). ونجد أمثلة لذلك في القصيدة، وهي من الظواهر الأسلوبية البارزة في القصيدة، منها قوله:

كُلُّ الْقُلُوبِ إِذَا مَا ذُكِّرَتْ ذَكَرَتْ مِنْهُ اللَّالِئُ وَهُوَ - الدَّهْرُ - لَمْ يَعْمْ
ولعل الآية القرآنية ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الدَّارِيَات: ٥٥] كانت حاضرة في ذهن الشاعر حين كتابته البيت.

ومن الكلام الجامع كذلك قوله:

كَمَنْ يَخُوضُ عُبابَ الْبَحْرِ مُطَلِّبًا مِنْهُ اللَّالِئُ وَهُوَ - الدَّهْرُ - لَمْ يَعْمْ

(١) ينظر: أحمد إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص ٣٤١.

(٢) ينظر: ابن حجة الحموي، الخزانة، مرجع سابق، ١ / ٢٥١.

فالشاعر يقرّر حقيقة تجري مجرى المثل، أو الحكمة السائرة، فيقول: كيف تطلب اللائى من يلقي بنفسه بين أمواج البحر، وهو لا يجيد العوم أو السباحة؟ وهو معنى إيحائيّ جميل يصرفه الشاعر إلى ذاته، ويبدو أشبه بالكلام الجامع.

الإشارة:

هي أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكثير بإيماء ولحظة تدلّ عليه، وقد أشار إلى ذلك ابن سنان الخفاجي بقوله: "الإشارة وهو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ. أي أنّه لفظ موجز يدلّ على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة"^(١)،

ومثال ذلك قول الشاعر:

بشارةُ الله للعِزِّ وساكِنِها عبر النبيين في الأسفار من قَدَمِ
فقوله: (بشارة الله) مركب إضافي يحمل معاني كثيرة، من الوصف الجميل للنبي ﷺ وتشبيهه له بالبشارة، وكناية عنه وعما جاء به من البشرى أو البشارة من الخالق سبحانه لهداية البشرية وسعادتهم.

التفسير:

وقد اشتملت القصيدة كذلك على ما يسمى بالتفسير، أو التبيين " وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر في بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره، إما في البيت الآخر، أو في بقية الأبيات"^(٢)، ومما يمثل ذلك قول الشاعر:

(١) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ٢٠٧.

(٢) ابن حجة الحموي، الخزانة، مرجع سابق، ٢ / ٣٧٠.

ما بين مكة صان الله حُرْمَتَهَا وبين طيبة من عَهْدٍ ومن رَحِمِ
إلى مقامٍ به قام الحبيب لى إثر الخلل مقام الثابتِ القدم
تنزّلت فيه آياتُ الكتابِ فلو رأيت كيف توارى حالك الظُّلم؟!^(١)

فإن البيت الثالث تفسير وبيان لما تضمنته الأبيات السابقة من ذكر لمكة وطيبة، والمقام والحجر، وغار ثور، والصفاء والمروة، والركن والملتزم، وهي أماكن مقدسة مرتبطة بسيرة النبي ﷺ ثم أتبعها الشاعر بالبيت الثالث الذي كان تفسيراً ورابطاً لقداسة هذه الأماكن، وهو نزول آيات القرآن الكريم متفرقة في هذه الأماكن، وسطوع نور الإسلام الذي محاط بالظلام الكفر والشرك.

براعة الطلب:

هو أن يُلَوِّح الطالب بالطلب بألفاظٍ عذبة مُهذَّبة منقَّحة مقترنة بتعظيم الممدوح خاليًا من الإلحاف والتصريح، بل يُشعر بما في النفس دون كشفه^(١)، ومما يمثل ذلك قول الشاعر:

شوق المحبِّ إلى لُقيا أحبَّته أطار عيَّ الكرى - قسرًا - فلم أَمِ
يلوِّح الشاعرُ في هذا البيت إلى شوقه وتطلُّعه إلى زيارة مقام النبي ﷺ حبًّا وشوقًا، وهو معنى كنائي، يلمح فيه الشاعر إلى ما يحمله من حبٍّ صادقٍ للرسول ﷺ.

(١) المرجع السابق، ٢/ ٤٨٨، وابن فهد الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسُّل، المطبعة الوهبية،

مصر، ١٩٨١م، ص ٢١٢.

التمكين:

يطلق عليه التمكين، أو التوشيح، ومنهم من سماه بائتلاف القافية، وهو "أن يمهد النّاثر لسجعه فقرة، أو الناظم لقافية بيته تمهيداً تأتي به القافية ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، غير نافرة ولا قلقة، ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه، بحيث إنّ منشد البيت، إذا سكت دون القافية، كمّلها السامع بطباعه بدلالة من اللفظ عليها"^(١)، ومما يمثله في القصيدة قول الشاعر:

وعانقت روضة غنّاء عابقةً تجوّجها أمّ تمضي إلى أمّ

فقد مهّد الشّاعر للقافية تمهيداً لطيفاً بقوله: (تجوّجها أمّ) التي استدعت قوله: (تمضي إلى أمّ) لتكون الكلمة الأولى من جنس الكلمة الثانية. ومثله في القصيدة قوله:

أتيت من بعد موسى، والورى رمّم فكنت كالغيث أحيا هامد الرّم

فإنّ كلمة (الرّم) في القافية أتت ممكنة في مكانها، مستقرة في موقعها بعد أن مهّد الشاعر لها بقوله: (رمم) في نهاية الصّدر دون قلق أو نفور.

التلميح:

وقد عرفه صاحب الخزانة بأنّه أن يشير ناظم هذا النوع في بيت، أو قرينة سجع، إلى قصة معلومة، أو نكتة مشهورة، أو بيت شعر حفظ لتواتره، أو إلى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل، وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة

(١) المرجع السابق، ٢/ ٤٤٦، وينظر التوشيح: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد

المنعم خلفاجي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ١٩٨.

في المعنى المقصود، ويطلق عليه أيضًا (التمليح) بتقديم الميم، وكأن النّاطم أتى في بيته بنكتة زادته ملاحه^(١).

ومما يمثل ذلك قول الشاعر القرني:

أسرى به الله من محرابه سحرًا ما كان طيرًا ولم يرحل على قَدَم
فالشاعر يشير هنا إلى قصة الإسراء تذكيرًا بما حازه الرسول ﷺ من مقام محمود بين الأنبياء، وهو استدعاء لذاكرة المتلقي للتأمل في هذا الحدث العظيم بكل تفاصيله.

التهكم:

هو الاستهزاء والسخرية بالمتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير، والعذر في موضع اللوم؛ والمدح في معرض السخرية، ونحو ذلك^(٢).

ومما يمثل ذلك قول الشاعر:

أهلُ السفاهة ما زالت حناجرهم تفيء ما حوت الأكباد من سقم
يجنّدون لدعواهم (أغيلمه) قد أحكمت منهم الاذان بالصمم

(١) ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٤٢٧، وابن حجة الحموي، الخزانة، مرجع سابق، ١/ ٤٠٦.

(٢) ينظر: ابن معصوم، أنوار الريع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان، العراق، ط ١، ١٩٦٨م، ٢/ ١٥٨. وابن حجة الحموي، الخزانة، مرجع سابق، ١/ ٤٠٦.

فالشاعر يتهم من خصوم الإسلام واصفًا إياهم بـ (أهل السفاهة) وهو وصف ينطوي على سخرية واستهزاء، وكذلك التهم في قوله: (يجندون لدعواهم أغيلة) ففي استخدام التصغير ازدراء وسخرية وتهكم لهم.

المماثلة:

هي أن تتماثل ألفاظ الكلام، أو بعضها في الزنة، دون تقفية^(١) ومما يمثل ذلك قول الشاعر:

وكلّ قافية تزورُ نائبة كمن يحاذرُ - ليلاً - زلّة القدم
في البيت تماثل إيقاعي في الشطر الأول بين قوله: (وكل قافية وتزورُ نائبة) على وزن: مستفعّل فعّلن، مخبونة التفعيلة الخماسية، وهذا التماثل الإيقاعي يولّد لونًا من الموسيقى الداخلية في القصيدة تطرب لها الأذن. وكذلك قوله:

عميُّ بصائرهم، سوّد ضمائرهم يرعون في متع اللذات كالغنم
حيثُ يوجد تماثل إيقاعي بين قوله: (عميُّ بصائرهم، سوّد ضمائرهم) على وزن (مستفعّل فعّلن/ مستفعّل فعّلن).

(١) ينظر: ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق د. حفني محمد شرف، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ص ٥٣٣.

الترصيع:

وهو مأخوذ من ترصيع العقد، وذاك أن يكون في أحد جانبي العقد من اللآلئ مثل ما في الجانب الآخر^(١) بحيث يقابل الشاعر كل كلمة من صدر بيته بكلمات موافقة لنظيرتها في العجز وزناً وروياً وإعراباً، ومما يمثل ذلك قول الشاعر:

رفعت قومك من أدران جهلهم وصُغت أكمل منهاجٍ للمتزم
فكلمة (رفعت) التي تصدرت البيت، تقابلها في الوزن والإعراب كلمة (وصغت) في صدر عجز البيت نفسه، وهي ذات أثر واضح في التلوين الصوتي.

المراجعة:

وهي أن يحكي المتكلم مراجعةً في القول، ومحاورةً في الحديث بينه وبين غيره، بأوجز عبارة، وأرشق سبك، وألطف معنى، وأهمس لفظ، إما في بيت واحد أو في أبيات^(٢) ومن ذلك قول الشاعر:

عفوًا إمام الهدى من فاض حُبُّكم على نُحيّاه لم يركع لمحترم
يخاطب الشاعر هنا الرسول ﷺ خطابًا يصدر عن عاطفة دينية صادقة، وحب للرسول الكريم، كما أنه رجوع واعتذار لمقام الرسول، وحوار قائم على تأكيد معنى الحب الصادق الذي يغمره.

(١) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مرجع سابق، ١/ ٢٥٨.

(٢) ينظر: ابن حجة الحموي، الخزانة، مرجع سابق، ١/ ٢١٨.

وعلى هاذ النحو يكثر الشاعر من البديع في قصيدته، فيقترب بها من منظومة البديعيات، وقد وظّف البديع توظيفًا جيدًا، فنأى به عن التكلّف والصنعة اللفظية، وصارت هذه الكثافة البديعية سمة واضحة في أسلوب الشاعر، فطوّع البديع لغرضه الشعري، وحقق مبدأي "الاختيار" و"الانتقاء"، فاختار من البديع ما يعدل به عن المعنى الظاهر، وعمد به إلى حسن التنسيق، وبراعة الطلب، وألمح بالإشارة، ووظف "التهكم" في موضعه لينال من أعداء الإسلام، وبذلك وظف كل لون بديعي في موضعه، وأكسب قصيدته طابعًا خاصًا.

المبحث الثالث: المستوى التصويري

تعدّ الصّورة عنصراً مهماً من عناصر التشكيل الجمالي، بما تحدّثه من تأثير في نفس المتلقي، وكشف عن جوهر تجربة الشاعر، ورؤيته التي تنطلق منها في شعره.

والصورة هي وليدة الخيال وثمرته، كما أنّها " تسهم دائماً في التعبير عن رؤية الشاعر للواقع، فتصور مشاعره وأفكاره، وتحمل أصالته وتفردّه "(١). وتجسّد الصّورة " قدرة الشّاعر على التعبير عن الحقيقة العامة من خلال تجربته الخاصة المركّزة بحيث يستجمع كلّ الخصائص المميزة لتجربته الشّخصيّة "(٢).

وإنّ الصّورة ترتبط بتجربة الشاعر ارتباطاً وثيقاً، فهي " الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشّاعر تجربته، ويفهمها كي يمنحها المعنى "(٣). وإذا كان الأسلوب يبرز شخصية الشّاعر، ويميّزه بما يزود به شعره من سمات فارقة، فكذلك التصوير يظهر قدرة الشّاعر على توظيف الخيال، وابتكار الصّور الجديدة، " فالشّاعر الأصيل يتميز عن غيره باستخدام الصورة، بل إن بعض

(١) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص ٢٧٩.

(٢) ديفيد ديتش، مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ترجمة: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٥٣.

(٣) جابر عصفور، الصّورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط دار المعارف بمصر، د.ت، ص ٤٣٢.

النقاد يعدّون الشعر في جوهره تعبيراً بالصّورة، ذلك؛ لأنّ الصّورة تبتعد بالشّعر عن التجريد، وتجعله يُخلّق في سماء التّجسيد والتّصوير" (١).

ودون شك فإنّ الشّعراء يتفاوتون في توظيف الصّورة الفنيّة بحسب مواهبهم وطاقاتهم الفنيّة، وحظهم من الخيال، كما تتفاوت الصّورة بحسب الأغراض الشّعريّة.

وقد يظن ظانّ أن موضوع المديح النبوي يتطلب المباشرة في التّعبير، وأنّ حظّ الصّورة منه يكون ضئيلاً، بسبب أن العاطفة الدينيّة قد تغلب على التجربة الشّعريّة، ولكنّ المتأمل في بديعيّات المدائح التّبويّة عامّة، وفي هذه قصيدة (عفوًا إمام الهدى) خاصّة يدرك خلاف ذلك، بل نجد أنّ الشاعر قد غني فيها بالتّصوير عناية واضحة، لاسيما في تصوير عاطفته وانفعالاته الخاصّة، وخشيته وحيرته من هول الموقف أو المقام الذي يصدر عنه.

أنماط الصّورة:

تشكل الصّورة في القصيدة -موضع الدراسة- من عدة أنماط، هي:
الصور الكلية، والصور الجزئية، وصور الحواس.

الصور الكليّة:

وهي تلك الصّورة التي تمثل مشهداً، أو لوحة متناغمة الألوان والظلال، وتكون معبرة عن جو نفس واحد يعكس حالة الشاعر الوجدانيّة.

(١) عبد الواحد علام، اتجاهات نقد الشعر في مصر، ط ٢، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٢م،

وتتضمن الصورة الكلية عددًا من الصور الجزئية التي تشكلها، وتتضافر فيما بينها، وتمتد بامتداد النص لتشكيل لوحة فنية وقد عرفها عبد القادر القط، فقال: " وهي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات، بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص؛ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية" (١).

تمثل الاستعارة دورًا مهمًا في تشكيل الصورة في قصيدة (عفوًا إمام الهدى) فهي تأتي في الصدارة مقارنة بوسائل التشكيل التصويري الأخرى، فأكثر الشعراء من توظيفها بما تملكه من لمحة جمالية وتأثير معنوي، " فالاستعارة - بصفة عامة - تسمح للمبدع باستغلال اللغة استغلالًا حسنًا، حيث تعطيه الفرصة كي يتعامل مع اللغة تعاملًا خاصًا يتسم بالمجازية، فهذا التعامل يثري اللغة، ويجعل المفردة الواحدة تتسم بالتنوع في معانيها وفقًا لسياقها الذي ترد فيه، والذي يمنحها التجديد، فالاستعارة بذلك هي أساس التعبير الشعري" (٢). ومن مميزات الاستعارة أيضًا أنها تفتح مجالات واسعة أمام الشاعر لتشكيل صوره، فضلًا عن كونها " تحقق عامل الاقتصاد اللغوي بما تتيح من صياغة مركزة لعناصر الدلالة المتعلقة بالمعنى العادي لكلمة معينة، وتحقيق تلاؤمًا مع المعنى الجديد الذي يفرضه السياق" (٣).

(١) عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٤٣٨.

(٢) شريف سعد الحيار، شعر إبراهيم ناجي دراسة أسلوبية بنائية، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٨م، ص ٢٩٧.

(٣) صلاح فضل، علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

وقد برزت الاستعارة في القصيدة منذ المطلع الاستهلالي، وتتابع في كثافة

في الأبيات العشرة الأولى، كما في قوله:

ما بال حربي يذوبُ اليومَ فوق فمي؟ كما يذوبُ نديُّ النَّبتِ وهو ظمي
وكلُّ لفظٍ أناديه فيرمُقني بعين جافٍ من الخَلانِ مُتَّهِمِ
بسَطْتُ قلبي لأفكاري فما رَضِيتُ ولو مَزَجْتُ مدادًا جاريًا بدمي
وكلُّ قافيةٍ تزورُ نائيةً كمن يحاذرُ -ليلاً- زَلَّةَ القَدَمِ
يسوقُه الشَّوقُ والأقدامُ حافيةً والمنتأى عنه طودٌ بازخَ القيمِ
(لا يعرفُ الشوق إلا من يكابدهُ) فمن لقلبٍ بنارِ الوجدِ مُضْطَرِمِ
شوقَ المحبِّ إلى لقيا أحَبَّته أطار عني الكرى -قَسْرًا- فلم أَمِّ
حتى أنحتُ بأطياf المنى فَهَمَّتْ عيني وأرسلت العبراتِ كالديمِ
واستنطقت ذكرياتُ كُلِّها عِبرٌ كمن تذكّرُ حيرانًا بذِي سَلَمِ
وعانقت روضةً غنّاء عابقةً تجوُّها أُمِّمٌ تمضي إلى أُمِّمِ

تشكل الأبيات صورة كلية حيث تتضافر الصور الجزئية، وتجتمع في سياق واحد؛ لتشكّل هذه اللوحة الفنية بما تنطوي عليه من ألوان وظلال وحركة وعطر، فهناك الأفعال الدالة على الحركة مثل (يذوب - يرمقني - بسطت - تزور - يسوقه - أنحت - همت - عانقت) وهناك الصور اللونية مثل: (ندي - النبت - مداد - دمي)، وهناك الصور العطرية مثل: (روضة غنّاء - عابقة). وكما نرى تحتشد الصّور الاستعارية في هذه الأبيات، وتتدفّق لتشكّل لوحة فنيّة، أو صورة كلية لمشاعر الشاعر الصادقة، وعواطفه الجياشة، وهو يتأهب لهذا الموقف العظيم، موقف مدح الرسول ﷺ وتنسم عبير السيرة النبوية العطرة.

ففي البيت الأول نجد الاستعارة في قوله (ما بال حرفي يذوب) حيث شخّص الحرف، وأكسبه صفات مادية، وتمثله يذوب ويتلاشى أمام الشاعر الذي يحاول تجميع شتات قريحته تأهباً لمَدح الرسول ﷺ.

وفي البيت الثاني تطلُّ الاستعارة في صورة اللفظ الذي تجسّد في هيئة إنسان يسمع نداء الشاعر، فيرمقه بجفاء استمراراً للمعنى في البيت السابق.

وفي البيت الثالث نجد الاستعارة في قوله (بسطت قلبي لأفكاري فما رضيت) إذ تتراءى الاستعارة في صورتين، إحداهما هذا القلب الذي ينبسط، والأخرى في تشخيص الأفكار التي تأبى على الشاعر أن تجتمع لسعتها، وما رضيت الانقياد له.

وفي البيت الرابع نجد الاستعارة في الفعل (أنخت) إذ نقلها من مجالها اللغوي الأصلي إلى مجال دلالي آخر، كما تشخصت المني في صورة حسية هي صورة الأطياف.

وفي البيت الخامس تقع على الاستعارة في قوله (واستنطقت ذكريات) حيث شخّص الذكريات وهي شيء معنوي، فأكسبها طابعاً بشرياً ناطقاً بالعبر.

وفي البيت السادس، تمتد الصورة الاستعارية، فتشمل الذكريات وهي تؤدي فعل العناق، وهو فعل بشري، وتجسيد حركي للصورة الشعرية، وهي بذلك تسعى إلى التوسع الدلالي للمعنى، وتمنحه بعداً معرفياً في عملية إنتاج المعنى.

لذلك نجد أنّ الاستعارة تحتشد بكثافة لتشكّل الصورة الكلية التي تصور القلق النفسي الذي يعتري الشاعر استشعاراً لهول المقام.

ويعمد الشاعر مرة أخرى إلى تكثيف الاستعارة في تشكيل الصورة الكلية
للمديح، فيقول:

أشعةُ النورِ قد مُدَّتْ فلا صحفٌ تُحِيطُ بحرًّا من الآلاءِ والنِّعمِ
أما رأيتَ قريشًا في بلاغتها تحُرُّ راکعةً من روعةِ الحِكمِ؟
مَنْ يُلجمُ البحرَ إنْ ماجتْ غوارِبهُ من يحتوي غمراتِ السائلِ العِرمِ
بني من المجدِ أطواداً وقالَ لهمْ: من شاء ثاب ومن لم يرضَ فَلْيَهيمِ
رفعتَ قومَكَ من أدرانِ جهلهمْ وَصُغتَ أكملَ منهاجٍ للتمزمِ

يستهلّ الشاعر هذه الأبيات بالصّورة الاستعارية (أشعة النور) ويرفدها
بصورة أخرى تتحول فيه الآلاء والنعم إلى بحر فياض، وفي تصوير خضوع قريش
يجسدها الشاعر في صورة من يحُرُّ راکعًا من بلاغة القرآن الكريم، وفصاحته
التي أعجزتهم.

وفي البيت الذي يليه نقع على الاستعارة في قوله (من يُلجم البحر؟) إذ
تخيل البحر فرسًا جامحًا لا يستطيع أحد أن يسيطر عليه، أو يتحكم في لجامه.
وفي صورة أخرى، نتخيل المجد وقد شيّده الرسول ﷺ جبالًا مرتفعة شامخة
تطال السّماء.

ويتراءى الجهل في صورة شخص متسخ الثياب، تحاصره القذارة حتى جاء
الرسول ﷺ فرفع عن قومه هذا الجهل، بل صاغ لهم أكمل منهاج حمية لهم من
أدرانه وأوزاره.

وقد وظّف الشاعر الاستفهام في البيتين الثاني والثالث لرسم صورة قريش وصورة البحر الإيحائية في تصوير أجواء ما أحدثته الدعوة الإسلامية من زلات في النفوس.

ومن الصور الكلية في القصيدة هذه الصورة التي يرسمها الشاعر للنبي (ﷺ) ويصور فيها مآثره وصفاته النبيلة، ويشيد بحلمه ونبله ورحمته وعدله، يقول:

ومن كمثل ابن عبد الله في شَرَفٍ	ومن يساميه في حِلْمٍ وفي كَرَمٍ؟
ما كان يقرأ حرفاً أو يُسَطِّرُهُ	والآي في فيه أُنْدَى من النِّعَمِ
حَقَّتْهُ رُسُلُ إِلَه العرشِ وامقَّةٌ	وسار في ملكوت الله كالْعَلَمِ
أَتَيْتَ بِالرَّحْمَةِ الْعُظْمَى فكَنتَ لَهُمْ	نوراً من الله يجلو حالَكَ الظُّلَمِ
أَتَيْتَ من بعد عيسى والورى رِمَمٌ	فكنت كالغيث أحيا هامدَ الرِّمَمِ
يخاطبُ الكونَ مزهواً كأنَّ لَهُ	على البرية عهداً غير مُنْقَصِمِ
بشارة الله للدنيا وساكنها	عَبَرَ النِّبِينَ في الأسفارِ مِنْ قِدَمِ

وإذا كان الشاعر قد شكّل لوحته الأولى من الاستعارة، فإن هذه الصورة الكلية تتشكل من التشبيه، ففي البيت الأول من هذه الأبيات يوظف الشاعر التشبيه (ومن كمثل ابن عبد الله)، لا ليقارن الرسول (ﷺ) بغيره، ولكن ليفرده من دون الخلق في الحلم والكرم، وفي البيت الثاني نقع على صورة ذوقية من صور الحواس، حيث يشبه الشاعر آيات القرآن وهي تتردد من فم النبي (ﷺ) بأحلى النعمات وأعذبها وأندأها.

وفي البيت الثالث يصف الشاعر ما كان من إسرائ النبي (ﷺ) حين أحاطته
الرُّسُل في محبة ومودة، وهو يسير بينهم كالعلم.

ويشبه الشاعر في البيت الرابع الرسول (ﷺ) بالنور الذي أرسله الله - تعالى -
ليمحو به الظلام الحالك، ظلام الكفر والشرك، ويبدو في هذه التشبيهات تأثر
الشاعر بمعاني القرآن الكريم في هذا المعنى.

ومضي الشاعر في تشبيهاته التي تجسد عظمة الرسول (ﷺ) فيشبهه بالغيث
الذي انهمر على البشرية، فأحيا الأجساد التي خمدت نفوسها، وكانت كالموتى
وهم أحياء.

ويشبه الشاعر الرسول (ﷺ) - في عظمته - وهو يخاطب الناس جميعاً
داعياً إياهم إلى الهدى والإيمان، وكأنّه موكل بهدايتهم، أو كأن ثمة عهداً ورباطاً
بينه وبينهم يحثّه على الالتزام به بنشر الدعوة الإسلامية في كل مكان.

ويختتم الشاعر تشبيهاته في تلك الأبيات، بتشبيه الرسول (ﷺ) بالبشارة التي
أرسلها الله إلى الناس والكون عبر الأنبياء، وفيما أنزله من أسفار، فحذف
المشبه وأتى بالمشبه به في صورة من صور التشبيه البليغ.

فالصور تتضافر -مجتمعة- لتشكّل هذه الصورة الكلية للمدح النبوي
من خلال بناء أسلوب يعمد على الاستفهام الإنكاري في البيت الأول، يعقبه
أسلوب نفي في البيت الذي يليه ثم يستعين بالجمال الفعلية ويختتمها بالجملة
الاسمية التي تصور النبي (ﷺ) بالبشارة.

الصور الجزئية:

وهي الصور التي تستقل بذاتها ويكون هدفها إقامة علاقة بين المشبه والمشبه به على نحو من الأنحاء، كالتشبيه والاستعارة، فمن الصور الجزئية القائمة على التشبيه قول الشاعر:

ما بالُ حربي يذوبُ اليوم فوق فمي؟ كما يذوبُ نديُّ النَّبتِ وهو ظمي
فالصورة الجزئية هنا تعتمد على وسيلتين هما: الاستعارة في تشخيص الحرف وإصاقه صفة الذوبان به، وتشبيه ذوبان الحرف في الفم بذوبان نديِّ النبات، وهي صورة جزئية مكثفية بذاتها.
ومن هذه الصور قوله:

وكلُّ قافية تزورُ نائية كمن يحاذر -ليلاً- زلَّةَ القَدَمِ
فالشاعر هنا يشكل صورته من الاستعارة في قوله (تزورُ نائية) إذ شخّص القافية وشبهها بمن يتعد عنه مغاضباً، ثم شبه هذا الموقف بمن يسير في ظلام الليل، فيتخبط ويحذر من أن تزلَّ قدماه.
ومن هذه الصور قوله:

هَبَّتْ على وطن الإسلام عاصفةٌ وثارَت الأرضُ بركاناً من الألمِ
فالصورة الجزئية هنا تتشكل من الكناية في قوله: (عاصفة) التي تحيل إلى الحملة الشعواء لأعداء الإسلام، ثم الاستعارة في جملة (ثارَت الأرض) لتكون انعطافاً على الصورة السابقة.
ومن هذه الصور قوله:

لا يعرفُ الشوق إلا من يكابُدُهُ فمن لقلبٍ بنارِ الوجد مُضْطَرُم؟

فالبيت صورة جزئية تحمل دلالة الحكمة، وتشكل من الاستعارة في
إسناد النار إلى الوجد لتصوير حرقه الأشواق.

ومن هذه الصور قوله:

كتابُ أحمد ملء الكون أحرفُهُ وكلُّ حَرْفٍ له ألفٌ من الكَلِمِ
فقد صَوَّر القرآن الكريم بأنَّه يملأ الكون كله بما يشتمل عليه من آيٍ
وحكم وعظات.

ومن هذه الصور قوله:

ولو أتيتَ بغير الحق ما رُفِعَتْ رايأتُك البيضُ في نجدٍ ولا تُهمِ
ففي قوله (راياتك البيض) كناية عن انتشار الإسلام في شتى الأصقاع؛
لأن الرسول (ﷺ) جاء بالحق والهدى. والصورة تستمد جماليته من وصف
رايات النبي (ﷺ) بالبيض حيث يحتمل اللون الأبيض دلالة النقاء والطهر
والصفاء، كما نجد هذا الجمال في التّضاد بين (نجدٍ وتهم) إذ حمل دلالة الشمول
في رفع راية الإسلام في كل مكان.

ومن هذه الصور كذلك قوله:

لما دعاهم إلى الجُلِّي فأعجزهم وضاق كلُّ شقيِّ حاقِدٍ حَصِمِ
حتى أفاقوا وقد ذلّت أنوفهمُ والفضلُ لله في بدءٍ ومُحْتَمِ
ففي قوله (ذلّت أنوفهم) كناية عن الخضوع والتسليم بالأمر، وفي التعبير بـ
(ذلّت أنوفهم) قيمة جمالية مستمدة من التركيب النحوي الذي يحمل دلالات
المذلة والهوان.

ومن هذه الصور قوله:

سعوا لقهر عباد الله في صَلفٍ يُرسّخون دينَ الفكر والقيَمِ
فالشاعر يشخص فكر الأعداء في صورة شخص ديني لا بصفاته المادية
فحسب، بل بما يحمله من فكر عدائي سقيم، وقيم عدوانية.

صور الحواس:

وهي الصور التي تعتمد في تشكيلها على حاسة من الحواس المادية، كالحركة
واللون والتذوق والشم واللمس، وقد استعان بها الشاعر في تشكيل صورته،
ومنها:

الصور الحركية:

وهي الصور التي تعتمد على الحركة، وقد أكثر منها الشاعر؛ لتعكس حركة
الأحداث التي تسري في القصيدة، ومنها قوله:

وكلُّ لفظٍ أناديه فيرمِّقني بعينٍ جافٍ من الخلالِ مُتَّهِمٍ
فقد تخيل الشاعر أن الألفاظ لا تطاوعه وتجافيه وترمقه بنظرات الجفاء، وفي
(الرمق) حركة ملحوظة للعينين.

ومن هذه الصور قوله:

أما رأيتَ قُريشًا في بلاغتها تحُرُّ راکعةً من روعةِ الحِكمِ؟
فالحركة ماثلة هنا من صورة قريش وهي تحُرُّ راکعة اعترافاً وتقديراً منها لبلاغة
القرآن.

ومن هذه الصور قوله:

وإن مشى فجميعُ الناسِ تتبَعُهُ مشيعين فيا للعزِّ والشمِّ!

فقد صور الشاعر حركة مشي النبي (ﷺ) حيث يتبعه جميع الناس مهتدين

به.

حَقَّتْهُ رُسُلُ إله العرشِ وامقَةً وسار في ملكوتِ الله كالْعَلَمِ
فالحركة هنا مرتبطة بقصة الإسراء حيث أحاطت الرُّسل بنبينا الكريم
احتفاءً به بينما هو يسير كالطود الشامخ في ملكوت الله.
ومن هذه الصور الحركية قوله:
هَبَّتْ على وطن الإسلام عاصفةٌ وثارت الأرض بركاناً من الألم

فالحركة هنا تتمثل في تلك العاصفة الهوجاء التي هبت على ديار الإسلام،
وفي ثورة الأرض وهي كالبركان تضج من الألم.
ومثل هذه الصور الحركية تُسهم في تحريك الأحداث وتفاعلها، وبث روح
الحياة والحركة في القصيدة.

الصور اللونية:

وهي الصور التي تتشكل من اللون بما ينطوي عليه من دلالات تطبع
الأحداث بطابعها، ومن هذه الصور قوله:
بسطتُ قلبي لأفكاري فما رَضِيتُ ولو مزجت مدادًا جاريًا بدمي

فقد جمع الشاعر في هذه الصورة بين لونين: اللون الأسود، لون المداد الذي
يكتب به، ولون الدماء، وهي صورة موحية تجسّد الحالة النفسية للشاعر الذي
يتخيل المداد يتماهى مع الدماء.
ومن هذه الصور قوله:

كمن يخوض عُباب البحر مُطْلَبًا منه اللَّآلِئُ وهو -الدَّهْرُ- لم يَعْمُ!
فقد جمع الشَّاعر هنا بين لونين متضادين: اللون الأسود، وهو لون الأمواج
المتلاطمة، ولون اللَّآلِئِ التي يطمح إلى اصطیادها، وقد تحقق الانسجام في
تشكيل الصورة في الجمع بين عنصرين من حقل دلالي واحد هو البحر.
وتعكس الصور اللونية الصراع بين الإسلام والشرك، أو بين النور
والظلام، كقول الشاعر:
تَنَزَّلَتْ فِيهِ آيَاتُ الْكِتَابِ فَلَوْ رَأَيْتَ كَيْفَ تَوَارَى حَالُكَ الظُّلْمُ؟

فقد عبّر الشاعر عن آيات القرآن الكريم بالنور الذي أضاء بقوة فمحا
ظلام الشرك والكفر.

وتتردد صورة (النور) بوصفها رمزًا للنبوة، كقوله:
أَشْعَةُ النُّورِ قَدْ مُدَّتْ فَلَا صَحْفٌ تُحِيطُ بِحَجْرًا مِنَ الْآلَاءِ وَالنِّعَمِ
فالشاعر يصور النبوة بأشعة النور التي غمرت الأرض وحملت الهدى
والنعم للبشرية.

ونجد صورة (النور) كذلك في قوله:
أَتَيْتَ بِالرَّحْمَةِ الْعَظْمَى فَكُنْتُ لَهُمْ نُورًا مِنْ اللَّهِ يَجْلُو حَالُكَ الظُّلْمِ
فالشاعر يشبه النبي (ﷺ) بالنور الذي أرسله الله؛ ليمحو ظلام الشرك،
فكان كالنور الذي يمحو الظلام، فالنور والظلام ثنائية تعكس صراع الإيمان في
مواجهة الكفر، وكانت الغلبة للنور.
والشاعر دائمًا ما يعبر عن الكفر بالظلام، كقوله:

فدينُّك الحقُّ منصوِّ وإن رَغمت
أنوفُ من عاش في الأوحالِ والظُّلم
فالظلام يحمل دلالة الكفر بما ينطوي عليه من سوادٍ وتخبُّطٍ وعدم
رؤية، وبما يوحي به من ضيقٍ نفسي.

وتتردّد صورة اللون الأبيض في قول الشاعر:
ولو أتيتَ بغير الحق ما رُفعتُ رايأتك البيضُ في نجدٍ ولا تُهم

فقد وصف الشاعر رايات الإسلام بالبياض دلالة على النقاء والصفاء
والطهر.

الصور الشميّة:

وهي الصُّور المستمدة من حاسة الشَّم، وترتبط في القصيدة بالعطر
والعبير، كقوله:

هو النبيُّ فلا تُحصى مكارمُهُ إذا شممت عبيرَ الروضِ فابتسم
فقد شبه الشاعر مكارم النبي (ﷺ) ومآثره بالعبير الذي يُشَمُّ فيأسر
النفس بعطره الفواح.

ومن هذه الصور قوله:

وعانقت روضة غنّاء عابقةً تجوّها أممٌ تمضي إلى أممٍ
فالروضة المزهرة تفوح بعطرها، وتعبق بشذاها فتنعش الروح.

الصور الذوقية:

وهي الصور التي تعتمد على حاسة التذوق، كقول الشاعر:
سُقياً لأَيامه اللاتي أقام كما يُحدّثُ الناسَ عن عادٍ وعن إرم

فالشاعر يدعو بالسقيا لتلك الأيام الخوالي، حين كان النبي (ﷺ) يمتع الناس
بالعظات والأقاصيص الدينية.
ومن ذلك قوله:

ما بال حربي يذوبُ اليومَ فوق فمي كما يذوبُ ندي النَّبت وهو ظَمِي
فالذوبان في الفم دلالة على حاسة التذوق.
نخلص مما سبق إلى أن الصورة الفنية لعبت دورًا بارزًا في تجسيد تجربة الشاعر،
وتشخيص أفكاره، فكانت الصورة وليدة خيال نشط، واستقى منابعها من
البيئة الطبيعية كالبحر والرياض، ومن الأماكن المقدسة، ومن الثقافة الدينية.
وقد تنوعت صور الشاعر ما بين صور كلية وصور جزئية وصور للحواس،
وأسهمت هذه الصور في رسم الصورة المثالية للنبي (ﷺ) وللدعوة الإسلامية،
كما صورت الصراع بين الإيمان والكفر من خلال إحياءات الصور اللونية.

المبحث الرابع: أسلوبية الإيقاع

الإيقاع عنصر جوهري في الشعر، فلا شعر من دون موسيقى، وهو "وحدة النغم التي تتكرر على نحوٍ ما في الكلام أو في البيت، أو توالي الحركات والسكنات على نحوٍ منتظم" (١).

ويُعرّف الإيقاع أيضًا بأنه "تردّد ظاهرة صوتية على مسافات زمنية متساوية أو متقابلة" (٢).

ويُعَدّ الوزن بإطاره الخارجي جزءًا من الإيقاع؛ لأنّ الإيقاع أشمل من الوزن بوصفه بنية كاملة تتضمن قيمًا موسيقية وصوتية تنبع من تكرار وحدات موسيقية معينة، وهو ما يمنح الشعر رونقًا وجرسًا موسيقيًا يمتع السامع أو المتلقّي، فالشعر - كما قال إليوت "يجب أن يمنح المتعة" (٣)، وهذه المتعة تنبع من التشكيل الجمالي والموسيقي.

والإيقاع يعدّ جزءًا من أسلوب الشاعر؛ لأنّه ليس عنصرًا مستقلًا عن القصيدة، ولا ينفصل عن أية ممارسة أسلوبية، ولذلك فكل شاعر له أسلوب خاص في الإيقاع الذي لا ينبع فقط من الموسيقى الخارجية، بل يمتد فيشمل موسيقى الحشو والظواهر الصوتية الأخرى التي تمنح الإيقاع خصوصيته، ولذلك

(١) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط ٦، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٤٣٥.

(٢) محمد أحمد فتوح، الروافد المستطرفة بين جدليات الإبداع والتلقي، ط ١، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د.ت، ص ١١٩.

(٣) إليوت، في الشعر والشعراء، ترجمة: محمد جديد، ط ١، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ١٩٩١م، ص ١٣.

وصف الأعشى بأنه صناجة العرب بما كان يوفره لإيقاعه الشعري من سمات
فارقة تنفعل بها النفوس، وتتأثر بها القلوب.

ولكي نتعرف على خصائص أسلوبية الإيقاع في قصيدة (عفوًا إمام الهدى)
نتناول العناصر الآتية:

الإيقاع الخارجي:

وهو ما يعرف أيضًا بموسيقى الإطار الخارجي، ويشتمل على البحر الشعري
والقافية، كما أنّ الوزن عنصر أساسي في القصيدة، وقد أعلى ابن رشيق من
قيمته، بل جعله " أعظم أركان حدّ الشعر، وأولاها به خصوصية" (١).

وقد نظم الشاعر قصيدة (عفوًا إمام الهدى) في البحر البسيط وهو البحر
الذي اختصت به البديعيات، وهذا يعني أنّه كان محكومًا بنظم القصيدة في
هذا البحر، ووزنه:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
وقد استعمله الشاعر في صورته التامة، ولكنّه تصرف في العروض والضرب،
فجاء مخبونين على وزن (فعلن) وهو ما يتضح منذ مطلع القصيدة، كما في
قوله:

ما بال حربي يذوبُ اليومَ فوق فمي كما يذوبُ نديّ النَّبت وهو ظَمي
وتقطيعه:

ه/// ه//ه/ه/ ه/// ه//ه// ه/// ه//ه/ه/ ه//ه/ ه//ه/ه/

(١) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م،
١٤١/١.

مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فعلن متفعّلن فعلن مستفعّلن فعلن
وهذا الخبن في العروض والضرب يختصران المسافة الزمنية للتردد الإيقاعي،
ويكسران رتابة أو نمطية الشكل التام في البحر.

وكثيرًا ما يعتمد الشّاعر إلى إحداث زحافات في حشو الأبيات للإسراع
بوتيرة الإيقاع، وهي ظاهرة مطّردة في أبيات القصيدة، ومن ذلك قوله:

بسطتُ قلبي لأفكاري فما رَضِيتُ ولو مزجت مدادًا جاريًا بدمي
○//○//○// ○//○//○// ○//○//○// ○//○//○//

متفعّلن فاعلن مستفعّلن فعلن متفعّلن فعلن مستفعّلن فعلن
فقد حدث زحاف في التفعيلة الأولى بحذف الحرف الثاني الساكن ويسمى
(خبنًا)، كما حدث الشيء نفسه في عروض البيت، وحدث كذلك في
التفعيلتين الأولى والثانية من الشطر الثاني، وفي ضرب البيت، وهذا الحذف
يتساق مع حركة البسط وفعل مزج المداد بالدماء، ويختصر المسافة الزمنية.
ومن ذلك قوله:

أما رأيتَ قُرَيْشًا في بلاغتها تحُرُّ راکعةً من رَوْعةِ الحِكمِ؟
○//○//○// ○//○//○// ○//○//○// ○//○//○//

متفعّلن فعلن مستفعّلن فعلن متفعّلن فعلن مستفعّلن فعلن
فقد حدث (خبن) في التفعيلتين الأولى والثانية وفي عروض البيت، وكذلك
الحال في الشطر الثاني في التفعيلتين الأولى والثانية وفي ضربه، وهذا الحذف
يتماشي مع الحركة المبتوثة في البيت التي تصور ردّ فعل قريش وهي (تحُرُّ راکعة)
من بلاغة القرآن.

وقد تنوعت المقاطع في القصيدة، فهناك مقاطع قصيرة تدلُّ على سرعة الحركة، كقوله:

وكلُّ قافية تزوُّرُ نائية كمن يحاذر -ليلاً- زلَّةَ القَدَمِ
ففي الشطر الأول نجد مثل هذه المقاطع القصيرة التي يتوازى فيها الإيقاع، كقوله:

ككلُّ قافيةٍ

مستفعلن فعلن

تزوُّرُ نائية

مستفعلن فعلن

وهناك مقاطع طويلة تعبر عن حالات النفس وانفعالاتها، كقوله:
بسطتُ قلبي لأفكاري فما ولو مزجت مدادًا جاريًا بدمي
رَضِيتُ

فالمعاني تتدفق بعفوية لتصور حالة القلق النفسي التي اعترت الشاعر من هول المقام.

القافية:

القافية هي عدة أصوات تتكرر في أواخر الأَشْطَرِ أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءًا مهمًا من الموسيقى الشعرية^(١).

(١) ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٧.

والقافية ليست بحرف وإنما هي - كما عرفها الخليل - من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن^(١).

وللقافية وظيفة خاصة في إحداث التطريب، وهي تتعاون مع الوزن في إثراء القصيدة بالموسيقى. وقد اتخذت قصيدة (عفوًا إمام الهدى) من حرف الميم المكسورة رويًا لها؛ لتتفق في ذلك مع القصائد البديعيات.

والشاعر كثيرًا ما يمهّد لقوافيه، ويستدعيها على نحو يجعل السامع يتوقعها، وهو ما يعرف بالتمكين، كقوله:

وعانقت روضة غناء عابقةً تجوبها أممٌ تمضي إلى أمم

فقد مهد للقافية بكلمة من جنسها بحيث يتوقع السامع اجتلابها، فقوله (تجوبها أمم) استدعت قوله (تمضي إلى أمم).

ومن ذلك قوله:

كل القلوب إذا ما ذُكرت ذكرت ما كان لله من فضلٍ ومن كرم
فقد مهّد للقافية (كرم) بكلمة تستدعيها وتقترب بها وهي (من فضل).
ومن ذلك قوله:

ما بين مكة صان الله حُرمتها وبين طيبة من عهدٍ ومن رجم
فعبارة من (عهد) استدعت بالضرورة القافية (من رجم).
وكذلك قوله:

من غارٍ ثورٍ إلى حجرٍ إلى أحدٍ إلى الصفا فإلى زُكنٍ وملتزم

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف بمصر، مادة (فقأ).

فكلمة (ركن) استدعت القافية (ملتزم).

وقوله:

تَنَزَّلَتْ فِيهِ آيَاتُ الْكِتَابِ فَلَوْ رَأَيْتَ كَيْفَ تَوَارَى حَالُكَ الظُّلْمُ؟

فكلمة (حالك) تستدعي كلمة (الظلم).

وقد تأتي الكلمة حاملة المعنى نفسه للكلمة التي سبقتها كقوله:

أَشْعَةُ النُّورِ قَدْ مُدَّتْ فَلَا تُحِيطُ بِحُجْرٍ مِنَ الْآلَاءِ وَالنِّعَمِ
صَحْفٌ

فكلمة (النعم) تحمل المعنى نفسه لكلمة (الآلاء) السابقة لها مما يجعل القافية ضرباً من تحصيل الحاصل.

ومن أمثلة استدعاء القافية قوله:

سُقِيًّا لِأَيَّامِهِ اللَّاتِي أَقَامَ كَمَا يُحَدِّثُ النَّاسَ عَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمٍ

فكلمة (عاد) استدعت كلمة (إرم).

ومن ذلك قوله:

لِسَدْرَةِ الْمُنْتَهَى كَانَتْ نَهَايَتُهُ وَقَابُ قَوْسَيْنِ عِنْدَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

فكلمة (اللوحة) استدعت قافية (والقلم).

والأمثلة على ذلك كثيرة حيث تمثل ظاهرة مطردة في قوافي القصيدة، وتعبّر عن خصوصية أسلوبية.

وقد يتم استدعاء القافية من خلال التضاد، كقوله:

لِلْجَنِّ لِلْإِنْسِ لِلْأَجْيَالِ مَا قَصَدْتُ شَرِيعَةَ اللَّهِ فِي يُسْرِ وَلَا عَدَمِ

فكلمة (يُسِر) استدعت الكلمة المضادة لها (عدم).

وقد تأتي القافية في صورة مشبه به في كلمة واحدة، كقول الشاعر:
حتى أنحتُ بأطيافِ المنى عيني وأرسلتِ العبراتِ كالديمِّ
فَهَمَّتْ

فقد جاءت القافية (كالديم) مشبه به (للعبرات) إذ جعل الدموع
تنهمر فياضة كالسحاب الممطر.
ومن ذلك قوله:

عميَّ بصائرهم، سودَّ ضمائرهم يرعون في مُنع اللذان كالغنم

فقد جاءت القافية (كالغنم) مشبهًا به لمن يرعون في متع اللذان.
وثمة ظاهرة سلبية نراها في قافية القصيدة، وهي تكرار القافية في بعض
الأحيان، كقوله:

تنزلت فيه آياتُ الكتاب فلو رأيت كيف توارى حالك الظلم

فقد ترددت القافية نفسها في قوله:

أتيت بالرحمة العظمى فكنت لهم نورًا من الله يجلو حالك الظلم
التصريح: وهو - كما يعرفه السكاكي - ما يُعمد فيه اتباع العروض الضرب
في وزنه ورويّه^(١).

(١) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، تنقيح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ص

فالتصريع يتحقق في صدر البيت الأول وعجزه، ويأتي في مطالع القصائد وإن كان ليس مطرّداً، ولكن وجوده مستحب؛ لأنه يُطرب الأذن بموسيقاه المترددة في أواخر شطري البيت.

وقد جاء مطلع قصيدة (عفوًا إمام الهدى) مُصَرَّعًا، كما في قول الشاعر:

ما بالُ حربي يذوبُ اليوم فوق فمي؟ كما يذوبُ نديُّ اكْنَبَتٍ وهو ظمي
وفيما عدا المطلع فإن الشاعر لم يلتزم بالتصريع في أبيات القصيدة الأخرى.

موسيقى الحشو:

وهو نوع آخر من الموسيقى يُضاف إلى موسيقى الإطار الخارجي، " وهي تلك الموسيقى النابعة من تكرار الأصوات والألفاظ، والتقطيع الرأسي والأفقي والتوازن، أو ما يعرف بحسن التقسيم"^(١).

فموسيقى الحشو عبارة عن انسجام صوتي داخلي ينبعث من التوافق والتوازن الموسيقي بين الألفاظ، وفيها تتمثل أسلوبية الإيقاع؛ لأنّها " موسيقى خفية تنبع من اختيار الشاعر لكلماته، وما بينها من تلائم في الحروف والحركات، وكأن للشاعر أذنًا داخلية وراء أذنه الظاهرة تسمع كل مشكلة، وكل حرف وحركة بوضوح تام، وبهذه الموسيقى الخفية يتفاضل الشعراء "^(٢).

(١) شريف سعد الجيار، شعر إبراهيم ناجي، دراسة أسلوبية بنائية (مرجع سابق)، ص ١٢٩.

(٢) شوقي ضيف، النقد الأدبي، دار المعارف بمصر، ص ٩٧.

حسن التقسيم:

ومن أمثله قول الشاعر:

عميِّ بصائرهم، سودَّ ضمائرهم يرعون في مُتَعِ اللَّذَاتِ كالغنم
والتقسيم واضح في صدر البيت حيث تساوت الجملتان (عميِّ بصائرهم،
سودَّ ضمائرهم) في البناء الموسيقي، مما أحدث ثراءً موسيقيًا.

وقد تتولد الموسيقى من التكوين الصوتي الناجم من تقسيم المقاطع، كقوله:

هو الأمينُ، فلا شكُّ يساورهم

هو الحكيمُ، ربيبُ المجد والكرم

فجملته (هو الأمين) تتوازي صوتيًا مع جملة (هو الحكيم) وكذلك قوله (فلا

شك يساورهم) تتوازي صوتيًا مع جملة (ريبب المجد والكرم).

ونجد مثل هذا التوافق والتوازي في مواضع كثيرة في القصيدة، ومنها:

١ - وكلُّ قافية // تزورُ نائيةً

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

٢ - تخونها أممٌ // تمضي إلى أمم

متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

٣ - وعانقت روضةً // غناء عابقةً

متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

٤ - شوقُ المحبِّ إلى // لُقيا أحبته

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

٥ - كلُّ القلوبِ إذا // ما دُكرت ذكرت

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

٦- من غار ثورٍ إلى // حُجِرٍ إلى أُحْدٍ

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

٧- عفواً إمام الهدى // من فاض حُبِّكم

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

٨- فليعلنوا حربهم // شهواءَ ظالمةً

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

فكلُّ جملتين من الجمل تتوازيان موسيقياً مما يُؤلِّد موسيقى داخلية تثري إيقاع القصيدة.

لزوم ما لا يلزم:

لقد عدّه ابن المعتز من محاسن الكلام^(١)، وعرفه الخطيب القزويني بقوله: " هو أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع"^(٢)، ومعنى ذلك أن يلتزم الشاعر في شعره قبل حرف الروي حرفاً آخر فصاعداً من غير تكلف، ليحدث جرساً موسيقياً تطرب إليه الأذن، وتبعث على تأمل المعنى وإبداعه. ومما يمثّل ذلك قول الشاعر:

(١) ينظر: عبدالله بن المعتز، كتاب البديع، تحقيق: عرفان مطرجي، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ٢٠١٢م، ص ١٠٢.

(٢) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص ٣٦٧.

وعانقت روضة غناء عابقةً تجوبها أُمُّ تمضي إلى أُمِّ
جبريلُ جاء به تسري نسائمه على القلوب فتحبي هامد الرَّمِّ
قالوا حكاية كذابٍ يُزيئُها وسحرُ بابل منسوخاً عن الأُمِّ
حتى دنا فإذا الجنانُ مشرعةً أبوابها لذوي العرفانِ والهَمِّ
أتيت من بعد عيسى والورى رَمِّ فكنت كالغيث أحيها مد الرَّمِّ
بعثت من حفر الأموات طائفةً لما أجابوا فكانوا قادة الأُمِّ
يجندون لدعواهم (أغيلمه) قد أحكمت منهم الآذان بالصَمِّ

فهذا اللون يمثل ظاهرة أسلوبية شائعة في القصيدة، إذ أكثر منه الشاعر طلباً للجمال الموسيقي، ودلالة على تمكنه العروضي، فالتزم الشاعر قبل حرف الروي (الميم) حرفاً آخر من جنسه، فتجاورت الميمات، وتعانقت بشكل مطرد على نحو يثري الإيقاع، ويجلب المتعة للمتلقّي، وقد اشتهر بهذا اللون البديعي أبو العلاء المعري، فنظم في ذلك ديوانه (لوزم ما لا يلزم).

ويتردد الصوت المتكرر بصورة ملحوظة في حروف معينة تبدو أشبه بالمفتاح الموسيقي للقصيدة، من أبرزها حرف (الميم) الذي يتردد بكثافة سواء في القافية أو في حشو البيت، وهو صوت شفويّ مجهور متوسط لا هو بالشديد ولا بالرخو^(١).

(١) ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، ١٩٩٠م، ص

وتتعدد الأصوات بيني المجهور والمهموس، ونلاحظ غلبة الأصوات المجهورة، وكثيراً ما تستخدم في سياق المدح والفخر، وكان ميل الشاعر لهذه الأصوات دليلاً على نزوعه نحو نبرات الصوت المرتفعة.

نخلص - مما سبق - إلى أن الشاعر احتذى البناء الإيقاعي للمنظومة البديعية، فنظم قصيدته في بحر البسيط، واختار لها قافية الميم المكسورة، واجتهد في أن يضفي على قصيدته سمات خاصة، كالتنوع الإيقاعي، والتلوين الصوتي، والإكثار من الزحافات، والتوازي، والتمهيد للقوافي، بالاستدعاء، وتوافق الألفاظ، واللجوء إلى حسن التقسيم، ولزوم ما لا يلزم، وهي عناصر أسهمت في تحقيق الثراء الموسيقي في القصيدة.

الخاتمة

بعد التحليل الأسلوبي لقصيدة (عفوًا إمام الهدى) للشاعر محمد بن عائض القرني، والوقوف على أبرز ظواهرها الأسلوبية يتبين أنَّ قصيدة المديح النبوي لاسيما البديعيات ما زال لها حضور واضح في المشهد الشعري في المملكة العربية السعودية لما تحظى به من مكانة دينية كبيرة في نفوس الشعراء، ولعلنا نستخلص من خلال الدراسة النتائج الآتية:

١) اقتربت قصيدة (عفوًا إمام الهدى) من شكل المنظومة البديعية، وذلك من خلال التزام الشاعر بالبحر البسيط والروي المتمثل في حرف الميم المكسورة، وفي اهتمام الشاعر بتضمين البديع، وفي توجيه موضوع القصيدة إلى المديح النبوي.

٢) صدر الشاعر محمد بن عائض القرني في قصيدته عن نزعة دينية عميقة، وحب خالص للنبي (ﷺ)، والتأثر الواضح بالسيرة النبوية، وقصة الإسراء والمعراج.

٣) غني الشاعر عناية واضحة بتوظيف الأساليب الإنشائية، وخرج بها إلى أغراض بلاغية عديدة.

٤) جاء الاستفهام في طليعة الأساليب الإنشائية التي عوّل عليها الشاعر، واستطاع أن يحمله دلالات مجازية متعددة، ويعبر به عن انفعالاته، وكان يعمد إلى تكرار أدوات الاستفهام غير مرة في البيت الواحد، ويأتي به في كثير من الأحيان بعد النداء.

- ٥) جاء استعمال أسلوب الأمر في المرتبة الثانية -بعد الاستفهام- وكشف توظيفه عن خصوصية تمثلت في الانفتاح على النص القرآني بصفة خاصة.
- ٦) من خصوصية استعمال الشاعر للنداء أنه أتى في صورة مركب إضافي، وفي تركيب مكتمل الدلالة، وقد اختص النبي (ﷺ) بالخطاب دون غيره تقديرًا لعظمته.
- ٧) أبرزت الدراسة إثثار الشاعر لتراكيب معينة، منها الاعتراض والتقديم والتأخير تحقيقًا لفكرة العدول الأسلوبية.
- ٨) كان التكرار من السمات الأسلوبية التي لها حضور واضح في القصيدة، وقد استعمله الشاعر بكثرة ليؤدّي وظائف عدّة، منها إبراز المعنى وتأكيده وجذب انتباه المتلقّي.
- ٩) أبرزت الدراسة خاصية أسلوبية أخرى للشاعر، وهي تكثيف حضور الضمائر بأنواعها لا سيما ضمير الغائب المنفصل (هو) واتباعه بصفة من صفات النبي (ﷺ).
- ١٠) أكثر الشاعر من توظيف أساليب النفي؛ ليؤكد فكرة التّضاد بين الإيمان والكفر، ويمنح المعنى طاقة إيجابية.
- ١١) أكد الإحصاء سيطرة الجمل الإسمية في مقابل الجمل الفعلية، وذلك بقصد التحقيق والثبات وتمكين المعنى وتأكيده، وكذلك تصوير أجواء الصراع في القصيدة.

١٢) وظّف الشاعر كثيرًا من ألوان البديع في قصيدته مقترَّبًا بها من شكل المنظومة البديعية، ومثّل ذلك سمة أسلوبية خاصة للشاعر قياسًا بالشاعر المعاصر الذي لم يعد يكلف بتضمين البديع.

١٣) اتخذ الشاعر من تضمين البديع وسيلة لتزيين المعنى وتحسينه، ورفده بقيم جمالية، والعدول أسلوبياً بالمعنى باستعمال الإشارة والتلويح والتعريض والتهمك والتضمين والمراجعة وحسن التعليل وغير ذلك من ألوان البديع.

١٤) توسل الشاعر بالتصوير؛ لإبراز أفكاره وتجسيدها في صور نابضة حية، وتنوعت أنماط الصورة عنده، فتوزعت بين صور كلية وصور جزئية وصور للحواس، وقد أسهمت الصورة في تحريك الأحداث وتفاعلها، وبث روح الحياة فيها.

١٥) برزت الخصائص الأسلوبية للشاعر في البنية الإيقاعية للقصيدة، ومن ذلك عناية الشاعر بموسيقاه من خلال توظيف عدة عناصر، منها حسن التقسيم والتوازي والتوافق الموسيقي بين الألفاظ والجمل، وتكرار الأصوات والإكثار من الزخافات في حشو البيت للإسراع بحركة الأحداث.

١٦) أكثر الشاعر من التمهيد لقوافيه باستدعاء ما يشاكل القافية من ألفاظ، ومثلت هذه الظاهرة سمة أسلوبية للشاعر.

أكد البحث أن قصيدة المديح النبوي ما زال لها حضور واضح في المشهد الشعري في المملكة العربية السعودية، وأنها تحظى بمنزلة دينية رفيعة عند الشعراء المعاصرين.

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

١. القرني (محمد بن عائض)، (د. ت) رشفات من اليم، ط ١، دار الطرفين، مكة المكرمة.

ثانياً- المراجع:

٢. الأثاري (شعبان الأثاري)، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، بديعية الأثاري، تحقيق هلال ناجي، ط ١، بغداد، وزارة الأوقاف.
٣. ابن الأثير (د. ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط. دار نخضة مصر، القاهرة.
٤. إليوت (ت. س.)، (١٩٩١م) في الشعر والشعراء، ترجمة محمد جديد، ط ١، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، سوريا.
٥. أنيس، إبراهيم، (١٩٩٠م) الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ط.
٦. أنيس (إبراهيم)، (١٩٨٨) موسيقى الشعر، ط ٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٧. الجاحظ، عمرو بن بحر (١٩٨٨م) البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط ٧، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٨. جعفر، قدامة، (د. ت) نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩. جمعة (حسين)، (٢٠٠٥م) جماليات الخبر والإنشاء - دراسة بلاغية جمالية نقدية، ط ١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا.
١٠. الجيار، شريف سعد، (٢٠٠٨م) شعر إبراهيم ناجي دراسة أسلوبية بنائية، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
١١. الحلبي، ابن فهد، (١٩٨١) حسن التوسل إلى صناعة التوسل، المطبعة الوهبية، القاهرة.

١٢. الحلبي (صفي الدين)، ديوان الصفي الحلبي، بط: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، لبنان.
١٣. الحموي، ابن حجة (١٩٨٧م) خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: شعبان شعيثو، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٤. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، (١٩٦٨م)، بيان إعجاز القرآن، تحقيق محمد زغلول سلام، محمد خلف الله أحمد، دار المعارف، القاهرة.
١٥. الخفاجي، ابن سنان (١٩٨٢م) سر الفصاحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦. ديتش (ديفيد ١٩٩٧م) مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ترجمة محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.
١٧. ابن رشيق (١٩٨٣م) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨. زايد، علي عشري (١٩٩٧م) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط١، دار الفصحى للطباعة والنشر، القاهرة.
١٩. أبو زيد، علي، (د. د. ت)، البديعيات في الأدب العربي - نشأتها - تطورها - أثرها، ط. عالم الكتب، القاهرة.
٢٠. سانتريس، فيلي (٢٠٠٣م) نحو نظرية أسلوية لسانية، ترجمة خالد محمود جمعة، ط. دار الفكر، دمشق - سوريا.
٢١. السكاكي (١٩٨٧م) مفتاح العلوم، قرأه وضبه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢. سلام، محمد زغلول (١٩٧١م) الأدب العربي في العصر المملوكي، ط١، دار المعارف، القاهرة.
٢٣. سليم، محمود رزق (١٣٨١هـ - ١٩٦٢م) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة.

٢٤. ضيف، شوقي، (١٩٦٢م) النقد الأدبي، دار المعارف بمصر، القاهرة.
٢٥. ابن عاشور (١٤٣٣هـ) أصول الإنشاء والخطابة، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، ط ١، مكتبة دار المنهاج، الرياض.
٢٦. عتيق، عبد العزيز (١٤٣٠هـ) علم المعاني، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت.
٢٧. العدواني، ابن أبي الإصبع، (د.ت) تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق د. حفي محمد شرف، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.
٢٨. عصفور، جابر (د. ت) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار المعارف بمصر.
٢٩. العسكري، أبو هلال (١٩٨٦م) كتاب الصناعتين، تحقيق: محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
٣٠. علام، عبد الواحد، (١٩٩٢م)، اتجاهات نقد الشعر في مصر، ط ٢، مكتبة الشباب، القاهرة.
٣١. العلوي، يحيى بن حمزة، (١٩١٤م) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط ١، دار الكتب الخديوية، مصر.
٣٢. عياد، شكري محمد (١٩٨٨م) اللغة والإبداع، ط ١، دار إنترناشيونال للطبع والنشر، القاهرة.
٣٣. عياد، شكري محمد (١٩٨٢م) مدخل إلى علم الأسلوب، ط ١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.
٣٤. عبد، رجاء (٢٠١٧م) لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، ط ١، منشأة المعارف، الإسكندرية.
٣٥. فتوح، محمد أحمد (د. ت) الروافد المستطرفة بين جدليات الإبداع والتلقي، ط ١، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت.

٣٦. فضل، صلاح (١٩٩٢م) علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته) مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
٣٧. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (١٩٥٤م) تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ط ١، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.
٣٨. القزويني، الخطيب (د.ت) الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
٣٩. القط، عبد القادر، (١٩٧٨م) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة.
٤٠. الفيرواني، ابن رشيقي، (١٩٨٣م) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤١. الكفومي، أبو البقاء أيوب (١٩٩٨م) كتاب الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، دار الرسالة، بيروت.
٤٢. الهاشمي، أحمد إبراهيم (د.ت) جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
٤٣. وهبة، مجدي وكامل المهندس (١٩٨٤م) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت.
٤٤. المستعصمي، محمد بن أيدير (٢٠١٥م) الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت..
٤٥. المسدي، عبد السلام (١٩٧٧م) الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل ألسني في نقد الأدب، ط ١، تونس.
٤٦. مصلوح، سعد (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، مصر.

٤٧. مطلوب، أحمد (١٩٨٠م) أساليب بلاغية (الفصاحة - البلاغة - المعاني) وكالة المطبوعات، الكويت.
٤٨. ابن المعتز، عبدالله (٢٠١٢م) كتاب البديع، تحقيق: عرفان مطرجي، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
٤٩. ابن معصوم، (١٩٦٨م) أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاعر هادي شكر، ط ١، مكتبة العرفان، العراق.
٥٠. ابن منظور، (د.ت) لسان العرب، دار المعارف بمصر.
٥١. هارون، عبد السلام (١٩٧٩م) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط ٢، الخانجي، القاهرة.
٥٢. هلال، محمد غنيمي (١٩٩٧م) الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٥٣. هلال، محمد غنيمي، (٢٠٠٥م) النقد الأدبي الحديث، ط ٦، دار نهضة مصر، القاهرة.

References:

Awlan-al-maṣādir :

1 -al-Quranī (Muḥammad ibn ‘Ā’id), (D. t) Rashafāt min alym, Ṭ1, Dār al-Ṭarafayn, Makkah al-Mukarramah.

Thānyan-al-marājī’ :

2-al’tḥāry (Sha‘bān al’tḥāry), (1397h-1977M), badī‘īyah al’tḥāry, taḥqīq Hilāl Nājī, Ṭ1, Baghdād, Wizārat al-Awqāf.

3-Ibn al-Athīr (D. t), al-mathal al-sā’ir fī adab al-Kātib wa-al-shā’ir, taḥqīq Aḥmad al-Ḥūfī wbdwy Ṭabānah, Ṭ. Dār Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah.

4-Ilīyūt (t. S.), (1991m) fī al-shi‘r wa-al-shu‘arā’, tarjamat Muḥammad jadīd, Ṭ1, Dār Kan‘ān lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Dimashq, Sūriyā.

5-Anīs, Ibrāhīm, (1990m) al-aṣwāt al-lughawīyah, Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, D. Ṭ.

6-Anīs (Ibrāhīm), (1988) Mūsīqā al-shi‘r, ṭ6, Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, al-Qāhirah.

7-al-Jāḥiz, ‘Amr ibn Baḥr (1988m) al-Bayān wa-al-tabyīn, taḥqīq : ‘Abdussalām Hārūn, ṭ7, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.

8-Ja‘far, Qudāmāh, (D, t) Naqd al-shi‘r, taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im Khafājī, Ṭ1, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.

9-Jum‘ah (Ḥusayn), (2005m) Jamālīyāt al-Khubar wa-al-inshā’-dirāsah balāghīyah jamālīyah naqdīyah, Ṭ1, Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-‘Arab, Dimashq-Sūriyā.

10-al-Jayyār, Sharīf Sa‘d, (2008M) shi‘r Ibrāhīm Nājī dirāsah uslūbiyah binā’īyah, Ṭ1, al-Hay‘ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, Miṣr.

11-al-Ḥalabī, Ibn Fahd, (1981) Ḥasan al-tawassul ilā ṣinā‘at al-tarassul, al-Maṭba‘ah al-Wahbīyah, al-Qāhirah.

12-al-Ḥillī (Ṣafī al-Dīn), Dīwān al-Ṣafī al-Ḥillī, bṭ : Karam al-Bustānī, Dār Ṣādir, Bayrūt, Lubnān.

13-al-Ḥamawī, Ibn ḥujjat (1987m) Khizānat al-adab wa-ghāyat al-arab, taḥqīq : Sha‘bān sh‘ytw, Ṭ1, Dār wa-Maktabat al-Hilāl, Bayrūt.

14-al-Khaṭṭābī, Abū Sulaymān Ḥamad ibn Muḥammad, (1968m), bayān I‘jāz al-Qur‘ān, taḥqīq Muḥammad Zaghlūl Sallām, Muḥammad Khalaf Allāh Aḥmad, Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah.

15-al-Khafājī, Ibn Sinān (1982m) Sirr al-faṣāḥah, Ṭ1, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.

- 16-dytsh (Difīd (1997m) Manāhij al-naqd al'dby bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq, tarjamat Muḥammad Yūsuf Najm, Dār Ṣādir, Bayrūt.
- 17-Ibn Rashīq (1983m) al-'Umdah fī Maḥāsin al-shi'r wa-ādābuh wa-naqdih, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.
- 18-Zāyid, 'Alī 'Ashrī (1997m) 'an binā' al-qaṣīdah al-'Arabīyah al-ḥadīthah, Ṭ1, Dār al-fuṣḥā lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, al-Qāhirah.
- 19-Abū Zayd, 'Alī, (D. t), albdy'yāt fī al-adab al-'Arabī – nash'atuhā – taṭawwuruhā – athrhā, Ṭ. 'Ālam al-Kutub, al-Qāhirah.
- 20-sāntrys, Filī (2003m) Naḥwa Naẓarīyat uslūbiyah lisānīyah, tarjamat Khālīd Maḥmūd Jum'ah, Ṭ. Dār al-Fikr, dmshq-Sūriyā.
- 21-al-Sakkākī (1987m) Miftāḥ al-'Ulūm, qara'ahu wḍbh Na'im Zarzūr, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.
- 22-Sallām, Muḥammad Zaghlūl (1971m) al-adab al-'Arabī fī al-'aṣr al-Mamlūkī, Ṭ1, Dār al-Ma'ārif, al-Qāhirah.
- 23-Salīm, Maḥmūd Rizq (1381h-1962M) 'aṣr salāṭīn al-Mamālīk wa-nitājihi al-'Ilmī wa-al-adabī, Ṭ1, Maktabat al-Ādāb, al-Qāhirah.
- 24-Ḍayf, Shawqī, (1962M) al-naqd al-Adabī, Dār al-Ma'ārif bi-Miṣr, al-Qāhirah.
- 25-Ibn 'Āshūr (1433h) uṣūl al-inshā' wa-al-khaṭābah, taḥqīq : Yāsir ibn Ḥāmid al-Muṭayrī, Ṭ1, Maktabat Dār al-Minhāj, al-Riyāḍ.
- 26-'Atīq, 'Abd al-'Azīz (1430h) 'ilm al-ma'ānī, Ṭ1, Dār al-Nahḍah al-'Arabīyah, Bayrūt.
- 27-al-'Adwānī, Ibn Abī al-Iṣba', (D. t) taḥrīr al-Taḥbīr fī ṣinā'at al-shi'r wa-al-nathr wa-bayān I'jāz al-Qur'ān, taḥqīq D. Ḥifnī Muḥammad Sharaf, Ṭ. al-Majlis al-A'lā lil-Shu'ūn al-Islāmīyah, Miṣr.
- 28-'Uṣfūr, Jābir (D. t) al-Ṣūrah al-fannīyah fī al-Turāth al-naqdī wa-al-balāghī 'inda al-'Arab, Dār al-Ma'ārif bi-Miṣr.
- 29-al-'Askarī, Abū Hilāl (1986m) Kitāb al-ṣinā'atayn, taḥqīq : Muḥammad al-Bajāwī, wa-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Bayrūt.
- 30-'Allām, 'Abd al-Wāḥid, (1992m), Ittijāhāt Naqd al-shi'r fī Miṣr, ṭ2, Maktabat al-Shabāb, al-Qāhirah.
- 31-al-'Alawī, Yaḥyá ibn Ḥamzah, (1914m) Kitāb al-Ṭirāz al-mutaḍammin li-asrār al-balāghah wa-'ulūm ḥaqā'iq al-i'jāz, Ṭ1, Dār al-Kutub al-Khidwīyah, Miṣr.

- 32-‘Ayyād, Shukrī Muḥammad (1988m) al-lughah wa-al-ibdā‘, Ṭ1, Dār Intirmāshiyūnāl lil-Ṭab‘ wa-al-Nashr, al-Qāhirah.
- 33-‘Ayyād, Shukrī Muḥammad (1982m) madkhal ilā ‘ilm al-uslūb, Ṭ1, Dār al-‘Ulūm lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, al-Riyāḍ.
- 34-‘Īd, Rajā’ (2017m) Lughat al-shi‘r, qirā’ah fī al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth, Ṭ1, Munsha’at al-Ma‘ārif, al-Iskandarīyah.
- 35-Fattūh, Muḥammad Aḥmad (D. t) al-Rawāfīd al-mustaṭrafah bayna jadalīyāt al-ibdā‘ wa-al-talaqqī, Ṭ1, Maṭbū‘āt Jāmi‘at al-Kuwayt, al-Kuwayt.
- 36-Faḍl, Ṣalāh (1992m) ‘ilm al-uslūb (mabādī‘ih wa-ijrā’ātuh) Mu’assasat Mukhtār lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qāhirah.
- 37-Ibn Qutaybah, ‘Abd Allāh ibn Muslim (1954m) Ta’wīl mushkil al-Qur’ān, taḥqīq al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, Ṭ1, Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī, al-Qāhirah.
- 38-al-Qazwīnī, al-Khaṭīb (D. t) al-Īdāh fī ‘ulūm al-balāghah, taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im Khafājī, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Bayrūt.
- 39-al-Qiṭṭ, ‘Abd al-Qādir, (1978m) al-Ittijāh al-wijḍānī fī al-shi‘r al-‘Arabī al-mu‘āṣir, Maktabat al-Shabāb, al-qā Hirrat.
- 40-al-Qayrawānī, Ibn Rashīq, (1983m) al-‘Umdah fī Maḥāsin al-shi‘r wa-ādābuh wa-naqdih, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
- 41-alkfwmī, Abū al-Baqā’ Ayyūb (1998M) Kitāb al-Kullīyāt, taḥqīq : ‘Adnān Darwīsh, wa-Muḥammad al-Miṣrī, Dār al-Risālah, Bayrūt.
- 42-al-Hāshimī, Aḥmad iyrāhym (D. t) Jawāhir al-balāghah fī al-Bayān wa-al-ma‘ānī wa-al-badī‘, tadqīq : Yūsuf al-Ṣumaylī, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Bayrūt.
- 43-Wahbah, Majdī wkāml al-Muhandis (1984m) Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-‘Arabīyah fī al-lughah wa-al-adab, ṭ2, Maktabat Lubnān, Bayrūt.
- 44-al-Musta‘īmī, Muḥammad ibn Aydamur (2015m) al-Durr al-farīd wa-Bayt al-qaṣīd, taḥqīq : Kāmil Salmān al-Jubūrī, Ṭ1, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
- 45-al-Masaddī, ‘Abd al-Salām (1977M) al-uslūbīyah wa-al-uslūb, Naḥwa badīl alsny fī Naqd al-adab, Ṭ1, Tūnis.
- 46-Maṣlūh, Sa‘d (1412h-1992m) al-uslūb dirāsah lughawīyah iḥṣā’īyah, ‘Ālam al-Kutub, Miṣr.
- 47-Maṭlūb, Aḥmad (1980m) Asālīb balāghīyah (al-faṣāḥah – al-balāghah – al-ma‘ānī) Wakālat al-Maṭbū‘āt, al-Kuwayt.
- 48-Ibn al-Mu‘tazz, Allāh (2012m) Kitāb al-Badī‘, taḥqīq : ‘Irfān mṭrjy, Ṭ1, Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfīyah, Bayrūt.

- 49-Ibn Ma'sūm, (1968m) Anwār al-Rabī' fī anwā' al-Badī', taḥqīq : Shākir Hādī Shukr, 1, Maktabat al-'Irfān, al-'Irāq.
- 50-Ibn manzūr, (D. t) Lisān al-'Arab, Dār al-Ma'ārif bi-Miṣr.
- 51-Hārūn, 'Abd al-Salām (1979m) al-asālīb al-inshā'īyah fī al-naḥw al-'Arabī, 2, al-Khānjī, al-Qāhirah.
- 52-Hilāl, Muḥammad Ghunaymī (1997m) al-adab al-muqāran, Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', al-Qāhirah.
- 53-Hilāl, Muḥammad Ghunaymī, (2005m) al-naqd al-Adabī al-ḥadīth, 6, Dār Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah.
- 49-Ibn Ma'sūm, (1968m) Anwār al-Rabī' fī anwā' al-Badī', taḥqīq : Shākir Hādī Shukr, 1, Maktabat al-'Irfān, al-'Irāq.
- 50-Ibn manzūr, (D. t) Lisān al-'Arab, Dār al-Ma'ārif bi-Miṣr.
- 51-Hārūn, 'Abd al-Salām (1979m) al-asālīb al-inshā'īyah fī al-naḥw al-'Arabī, 2, al-Khānjī, al-Qāhirah.
- 52-Hilāl, Muḥammad Ghunaymī (1997m) al-adab al-muqāran, Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', al-Qāhirah.
- 53-Hilāl, Muḥammad Ghunaymī, (2005m) al-naqd al-Adabī al-ḥadīth, 6, Dār Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah..

**الخطاب السياسي في خطب الملك سلمان بن عبد العزيز
الخطابات الملكية بمجلس الشورى أنموذجاً دراسة تداولية**

د. محمد بن عبدالعزيز الفيصل

الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة والنقد في كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الخطاب السياسي في خطاب الملك سلمان بن عبدالعزيز الخطابات الملكية بمجلس الشورى أنموذجا دراسة تداولية

د. محمد بن عبدالعزيز الفيصل
الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة والنقد في كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤/١١/١٦ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥/٢/٢٦ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث خطاب الملك سلمان السياسي ملك المملكة العربية السعودية، لتكون الخطابات الملكية بمجلس الشورى خلال دوراته الثلاث في الأعوام: "١٤٣٦ هـ—، ١٤٤١ هـ، ١٤٤٤ هـ"، هي مدونة الدراسة، التي سيبحثها في فلك الدرس التداولي؛ الذي يحلل الخطاب ليكشف مواطن قوته، وستتجه الدراسة فيه إلى حضور الأفعال الكلامية في خطاب خادم الحرمين الشريفين السياسي، إلى جانب البحث في مقاصد أفعال الكلام فيه، كذلك سيُمهّد البحث للقارئ بمحدث عن الخطاب السياسي السعودي ونشأته، إلى جانب إلقاء الضوء على أبعاده، وستتضمن الدراسة الإشارة إلى هموم هذا الخطاب في الدفاع عن قضايا الوطن، وقضايا الأمتين العربية والإسلامية؛ وما سيجرتب على ذلك من زيادة ارتباطه بالمتلقين وتأثيره فيهم.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الخطاب الملكي، الخطاب السياسي، الملك سلمان.

King Salman's political speech, Royal speeches of Shura Council as a deliberative study paradigm

Dr. Mohammed bin Abdulaziz Alfaisal

Associate Professor of the Department of Literature and Rhetoric at the College of Arabic Language, Al Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.

Abstract:

This research investigates King Salman's, the King of Saudi Arabia, political speeches in the Shura Council during the years of 1436AH, 1441AH, and 1444AH. The research will apply discourse analysis to highlight points of strength in such speeches. It will focus on the speech acts and the terminology employed in the political speeches of his Majesty the Custodian of the Two Holy Mosques. The research starts with an introduction about the beginnings of the Saudi political discourse, its dimensions and the concerns of such a discourse when it comes to defending national issues as well as the issues of both the Arab and Islamic nations. The influence such a discourse, and such speeches, has on the recipients (listeners and viewers) will also be explored .

Keywords: King Salman, Pragmatics, Political Discourse, Royal Discourse.

المقدمة

لقد حقق الخطاب السياسي حضوراً فاعلاً في ميدان التفاعل اللغوي، ليسجل على صعيد التعاطي الاجتماعي علاقة وطيدة بين الحاكم والمحكوم، وهذا هو جوهر الخطاب وكنهه، فهو يقوم على خلق بيئة تفاعلية بين المخاطب والمخاطب.

ويكتسب الخطاب السياسي أهميته عبر السلطة التي يمتلكها، وهذا ما يمنحه قوةً إيجائية تجعله يختلف عن أنواع الخطاب الأخرى التي تفتقد هذه القوة التي تمثل سلاحاً ذا حدين، فيمكن أن تكون داعمة له، أو عبئاً عليه، وهنا تبرز قدرة منشئ الخطاب على المواءمة بين هذه الأقطاب حتى يصل خطابه إلى مرحلة القبول لدى المتلقين الذين يختلفون وتتعدد مشاربهم وفق الثقافة التي تحيط بهم وتحكم تقاليد التلقي لديهم.

لقد ارتبط الخطاب السياسي السعودي بتأسيس المملكة العربية السعودية عام ١١٣٩هـ، مروراً بأطوارها الثلاثة حتى نصل إلى هذا العهد الذي تباشرت فيه البلاد بتولي الملك سلمان زمام الحكم فيه، والذي اصطبغ خطابه بخصائص وأبعاد ميزته عن غيره، فكان حقيقاً بالدراسة والبحث.

يبرز خطاب الملك سلمان في عدد من المحافل، وفي كل مناسبة يظهر هذا الخطاب بخصائص تجعلنا نقف على تفاصيله، وقد اخترت في هذا البحث أن تكون مدونة الدراسة الخطاب الملكي في مجلس الشورى، لأدرس الخطاب السياسي فيها، وهذه الخطب هي جزء من خطاب الملك سلمان السياسي، وهي تتضمن أنواعاً متعددة من الخطاب ولكنني سأدرس هذا النوع من الخطاب

لأكشف مواضع القوة فيه، عبر اتخاذ المنهج التداولي الذي يتيح لي تحديد مواضع القوة في هذا الخطاب، وإلقاء الضوء على أبعاده، ومنجزاته من خلال أفعال الكلام، وغيرها من أدوات الدرس التداولي.

ويتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد يشتمل على قسمين: الأول سأتناول فيه مفهوم ونشأة الخطاب السياسي السعودي، والثاني سأطرق فيه إلى أبعاد الخطاب السياسي عند الملك سلمان، إلى جانب مبحثين اثنين؛ سأدرس في الأول حضور الأفعال الكلامية في خطاب الملك سلمان السياسي، والثاني سأبحث فيه مقاصد خطاب الملك سلمان السياسي، إلى جانب خاتمة وثبتت للمصادر والمراجع، وآمل أن يحقق هذا البحث المأمول منه وهو دراسة جزء من أجزاء الخطاب السياسي السعودي، الذي يكشف قوة المملكة وعمق تأثيرها السياسي، وثبات موقفها، وسبب تميز الخطاب السياسي السعودي عن غيره، إلى جانب إلقاء الضوء على حلقة مهمة من حلقات خطاب الملك سلمان بن عبدالعزيز، وبيان مواضع القوة والتأثير فيه.

التمهيد:

أ- الخطاب السياسي السعودي المفهوم والنشأة:

يعود عمر الخطاب السياسي السعودي إلى تأسيس الدولة السعودية عام ١١٣٩هـ، عندما أعلن الإمام محمد بن سعود -رحمه الله-، من أرض الدرعية انطلاق مسيرة التوحيد والبناء؛ فبعد تكوين الدولة نشأت معها فروعها: السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والتنمية، وغيرها، والخطاب السياسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدستور الحكم الذي يؤثر في جموع الناس الذين يسوسهم ولي الأمر من جهة، وفي الدول والقادة الذين يحيطون بالدولة السعودية من حلفاء وأعداء من جهةٍ أخرى، وقد مر الخطاب السياسي بمراحل متعددة، وأطوار متباينة، ارتبطت بالدولة السعودية في مراحلها الثلاث: الأولى، ثم الثانية، فالثالثة التي تنفياً ظلّ لها تحت حكم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله.

لا تتعد لفظة السياسة عن أفهام المتلقين، الذين يدركون دلالات هذا المصطلح العميق، وأبعاده وأنساقه المباشرة وغير المباشرة، ف"السياسة علم الدولة، والسياسة لغة القيام بشؤون الرعية، واستخدم العرب لفظ السياسة بمعنى الإرشاد والهداية"^(١)، أما دلالة هذه اللفظة على الصعيد اللغوي فلا تتعد كثيراً عن الدلالة التي ارتبطت بها؛ وهي الدلالة العامة التي تغشاها منذ بداية استخدام البشر لها، وتعاطيهم معها، ولبيان ذلك لا بدّ من الوقوف على معنى هذه

(١) الموسوعة السياسية المعاصرة، أحمد عطية الله، الطبعة الثالثة، الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة،

١٣٨٨هـ/١٩٦٧م، ص ٦٦١.

الكلمة في ميدان اللغة، و"السوسن: الرئاسة، يقال ساسوهم سوسًا، وإذا رأسوه قيل: سؤسوه وأساسوه، وساس الأمر سياسة: قام به، ورجلٌ من قوم ساسة وسؤاس.. وسؤسهُ القومُ: جعلوه يسوسهم، ويقال: سؤسَ فلانٌ أمر بني فلان أي كلف سياستهم"^(١).

لقد ساعد الارتباط الوثيق بين لفظة السياسة والبشر الذين يتعاطون معها بصورة مباشرة وغير مباشر، إلى تكوُّن دلالة ثابتة هي أقرب ما تكون إلى الدلالة الشعبية المرتبطة بالملك والرئاسة، ولعل دلالة هذه الكلمة ثابتة في المفهوم العام، إلا أن طريقة تعاطي الناس معها تختلف باختلاف المرجعية الذهنية التي يمتلكها الأشخاص عن هذا المصطلح الجدلي؛ فالسياسة بحرٌ متلاطم "كثرت فيها التعريفات والاجتهادات"^(٢)، وهذا الارتباط الذي يحيط بالسياسة ناتجٌ عن طبيعة هذا المصطلح ومتعلقاته التي تختلف باختلاف المرجعية السياسية التي تدبر شؤونها، وهذا مختلف تمامًا في السياسة السعودية التي أكسبت هذا المصطلح دلالة ثابتة وقوية ترتبط بمستوى عالٍ من الشفافية والعدالة والثبات على مبادئ الحق، فهو جانب آخر منها يُظهر "النشاط الاجتماعي المدعوم بالقوة المستندة إلى مفهوم ما للحق أو للعدالة لضمان الأمن الخارجي، والسلم الاجتماعي الداخلي للوحدة السياسية"^(٣).

(١) لسان العرب، لابن منظور، الطبعة الثالثة الناشر: دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٢) موسوعة السياسة، الدكتور: عبدالوهاب الكيالي، الطبعة الأولى، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩هـ، (٣/٣٦٢).

(٣) موسوعة السياسة، د. عبدالوهاب الكيالي، (٣/٣٦٣).

لقد خطت السياسة السعودية منذ تأسيسها طريقًا منفردًا في سبيل تكوين صورة سياسية ارتبطت بالمفاهيم العامة التي بُنيت عليها هذه السياسة الثابتة في قيمها ومفاهيمها التي تبرز المبادئ السامية التي قامت عليها السياسة السعودية الراسخة غير المتغيرة في مبادئها، ولا يمكن فهم السياسة المخصصة بأي بلد من البلدان إلا بالنظر في تفاصيل هذه السياسة واستيعاب مفاهيمها، ولعل من أبرز أسباب رسوخ السياسة السعودية ابتعادها عن (البراغماتية) التي تعتمد عليها سياسة بعض البلدان في إدارة شؤونها الداخلية والخارجية، تُعرف بنمط سياسي متحول! فلا تمتلك سياسة محددة، لأنها تؤمن بالمفاهيم والقيم التي تعكسها دساتير هذه الدول، وقد يتغير ذلك باختلاف نمط السياسة التي تقوم عليها هذه البلدان.

لقد حققت السياسة السعودية رقمًا صعبًا وهو في صعود؛ يُظهر قيمها الثابتة غير المتحولة، في ميدان السياسة، وهو ما جعلها خليقة بالدارسة والعرض والتحليل ومن أجل بيان مواطن القوى فيها، والكشف عما تتضمنه من تفاصيل تُبرز هذه القيم التي تؤمن بها، ولهذا فالسياسة السعودية تحفل بأنماط جديدة تدفع الباحثين للنظر فيها.

وإذا كان الخطاب في معناه ودلالته على درجة من البيان والوضوح، إلا أن اقترانه بالسياسة يجعله يصول ويجول داخل دهاليز الغموض، فقد يتجه في بعض مواضعه إلى الأسلوب غير المباشر في تبيان الغاية التي أنشئ من أجلها الخطاب، فهو وإن شطَّ عن الإبانة والإفصاح، إلا أنه من أبرز الوسائل التي يتخذها الخطاب السياسي في التواصل مع المتلقين وسلاحها في ذلك التأثير

والمباغتة، بل إن بعض النقاد يعد الغموض "شرطاً في الخطاب السياسي"^(١)؛ وهذا النوع من الخطاب يحتاج إلى التبصر، وإمعان النظر فيه، ولهذا نجد أن حضور الصورة الفنية فيه ظاهرٌ، وهذا ما يجعله في "وئام متدرج مستديم مع الصورة الفنية، التي هي في مجال النثر السياسي قائمة مقام الصورة الشعرية"^(٢). ولعل السؤال الأبرز الذي يتبادر إلى الأذهان عند الحديث عن الخطاب السياسي هو الفرق بينه وبين الخطابات الأخرى، ولذا "فتفاوت أنماط الخطاب، ونظم الخطاب ما بين ثقافة وثقافة"^(٣)، على الأقل في المفهوم والدلالة التي تقتضي الإبانة عما يتضمنه هذا الخطاب من معانٍ عميقة تكشف مغزاه ورؤيته، ولعل السمة الأبرز التي تجعله على مفترق طرق مع غيره من أنماط الخطاب الأخرى هو ما يتمتع به من سلطة تجعله مقبولاً لدى المتلقين، ولهذا عُدد الخطاب السياسي مكاناً تمارس فيه "علاقات السلطة وتتجسد في الواقع الفعلي"^(٤).

لقد اختط الخطاب السياسي السعودي خطأً جعله يختلف عن غيره من الخطابات السياسية الأخرى، وقد تأثر هذا الخطاب بالظروف السياسية

(١) الحجاج في الخطاب السياسي - الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس

أمّودجاً، عبدالعالي قادا، الطبعة الأولى، الناشر: دار كنوز، عمان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ١١٩.

(٢) السياسة وسلطة اللغة، الأستاذ الدكتور: عبدالسلام المسدي، الطبعة الأولى، الناشر: الدار المصرية

الليمانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٢٩.

(٣) اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، ترجمة: الدكتور: محمد عناني، الطبعة الأولى، الناشر: المركز القومي

للترجمة، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص ٧٤.

(٤) اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، ص ٦٩.

التي أحاطت بالدولة السعودية في أطوارها الثلاثة؛ فقد تميز بعلو قيمته وعمق تأثيره في المتلقين، وهذه سمة قد لا نجدها إلا في الخطاب السياسي السعودي، فهو يقوم على التفاعل الذي يترك أثره في المتلقين، وإلا فإنه سيكون بلا جدوى! والتفاعل مرهونٌ بقدرة المخاطب على إقناع المتلقين وتوجيه تفكيرهم، وورهن عواطفهم، دون مصادرة حقهم فيكون تعاطفهم مبنياً على حسابات عقلية دقيقة تكشف أثر تعاطيهم مع المخاطب (الحاكم)^(١).

لقد حفل الخطاب السياسي السعودي بأسماء بارزة أسست لهذا الخطاب وأرست قواعده وأركانها، فعرفت بهم، وعرفوا بها، ومن أبرز خطباء الدولة السعودية: الأئمة: محمد بن سعود بن مقرن، وعبدالعزیز بن محمد بن سعود، وسعود بن عبدالعزيز بن محمد، وتركی بن عبدالله بن محمد، وفيصل بن تركي بن عبدالله، وعبدالرحمن بن فيصل بن تركي، والملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل، وأبناءؤه الملوك البررة: سعود، وفيصل، وخالد، فهد، وعبدالله -رحمهم الله جميعاً- وصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز الخطيب المفوه، الذي انتهت إليه مفاتيح الكلم، ولذا فقد استمدَّ الخطاب السياسي السعودي في عهده الزاهر، صفاتٍ أكسبته منجزاتٍ لغوية فريدة، ولا يخفى على القارئ ما تمثله قيمة المخاطب وأسرته في نفوس المتلقين، ولذا فإن الملك سلمان -حفظه الله- جعل للخطاب السياسي السعودي قيمة عالية منفردة، اكتسبتها من قيمة المخاطب.

(١) انظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمود الحاج ذهبية، الطبعة الثانية، الناشر: دار الأمل، الإسكندرية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م، ص ١٤٣، ١٤٤.

ب- أبعاد خطاب الملك سلمان السياسي:

يرتكز كل خطاب على قواعد ضمنية تؤسسه، ويعتمد عليها في بنائه وتكوينه، فهذا البناء الذي يعتمد عليه الخطاب هو طريقته للتأثير في المتلقين، وهذا ما تحمله الأبعاد التي تُكوّن تدريجيًا في أذهان المخاطبين طريقًا إلى أفهامهم، حتى تصل هذه الأبعاد إلى مرحلة الاكتمال وهذه المرتبة لا يصلها إلا النزر اليسير من أشكال الخطاب، وفي مطلعها الخطاب السياسي الذي تُمثل الأبعاد فيه أطرًا مؤثرة إذا أحسن منشئ الخطاب صياغتها وتوجيهها بالشكل المطلوب فلا يكون تأثيرها عابرًا في نفوس المخاطبين، وهذا هو جوهر الأبعاد وكنهها، ولهذا فالمخاطب مسؤول عن تكوين "أشكال المعرفة الصادرة عن ذات قادرة على تأويل ما هو قائم من أحوال الذوات الفاعلة في علاقتها بمواضيع الفعل" (١).

يستوقف المتلقين خطاب الملك سلمان السياسي بما يحمله من أبعاد عميقة، تدفع من يتلقى هذا الخطاب إلى التأمل فيه، والسير خلف أبعاده، وسبر أغوار مجاميعها، ولعل ذلك مما يُعنى به الخطاب السياسي، الذي تبرز فيه هذه الأبعاد لتُكوّن محاور ثانوية يستقي منها المخاطبون ما يعزز مبتغاهم في الخطاب الذي يؤسس لمرحلة جديدة سيقبلون عليها.

(١) معجم السرديات، إشراف: الأستاذ الدكتور: محمد القاضي - ومجموعة من المؤلفين، الطبعة الأولى، الناشرون: دار محمد علي للنشر، تونس، دار الفارابي، لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، دار تالة، لبنان، دار العين، لبنان، دار الملتقى، المغرب، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٥٥.

يُمثل البعد السياسي نطاقاً رحباً تتصاعد فيه بقية الأبعاد التي تتكوّن في الخطاب، والتي تنطلق من أركانه التي يقوم عليها، ولهذا فهو مظلة تجمع تحتها بقية الأبعاد التي يَسير كُلُّ بُعدٍ منها في طريق معين، فتقع في أنفُس المخاطبين، ليعمل كُلُّ واحدٍ منها عمله في عقولهم، فتمضي للتأثير فيهم، من أجل تحقيق أهداف الخطاب.

إن النماذج التي تعكس أبعاد الخطاب السياسي متنوعة في خطاب الملك سلمان السياسي، ومنها ما ورد في افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦هـ، ومما جاء في خطابه: "إن سياسة المملكة الخارجية ملتزمة على الدوام بتعاليم ديننا الحنيف الداعية للمحبة والسلام، وفقاً لجملة من المبادئ، أهمها استمرار المملكة في الالتزام بالمعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية، بما في ذلك احترام مبدأ السيادة، ورفض أي محاولة للتدخل في شؤوننا الداخلية، والدفاع المتواصل عن القضايا العربية والإسلامية في المحافل الدولية بشتى الوسائل، وفي مقدمة ذلك تحقيق ما سعت وتسعى إليه المملكة دائماً من أن يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة، وإقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف"^(١).

يبرز في هذا الخطاب بوضوح البعد السياسي الذي يتجلى منه اهتمام الملك سلمان بسياسة المملكة الخارجية، وعلاقتها بدول العالم، إلى جانب تقييد

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

المملكة بتعاليم الدين الإسلامي، والتزامها بالمعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية، ويصحبها إعلان وإشهار واضح برفض التدخل في شؤون المملكة الداخلية بأي شكل، ولهذا لا نجد للمجاز مكاناً في الخطاب؛ فتتنشط اللغة في هذا الموضوع لبيان "الأنساق المعرفية التي يشتغل الذهن البشري في حدودها"^(١).
يُمثل البُعد الديني البعد الأبرز في خطاب الملك سلمان السياسي، فهو الركيزة الثابتة التي تعزز حضور الخطاب، وتُكتشف مبتغاه في أذهان المتلقين، وهذا البُعد في الخطاب مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتمسك خادم الحرمين الشريفين بتعاليم الإسلام، وحرصه على تطبيقها والتقيد بها، وإذا تتبعنا خطاب الملك سلمان بمجلس الشورى على مدى دوراته الثلاث، فسيكون ذلك أكثر وضوحاً، وكذلك فإنَّ البُعد الديني له حضوره القوي على صعيد تأسيس الدولة السعودية منذ نشأتها، وهذا ما نجده حاضراً في الخطاب الملكي الأول بمجلس الشورى، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦هـ، يقول -حفظه الله-: "لقد أسس الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وأبناء هذه البلاد دعائم هذه الدولة، وحققوا وحدتها على هدي من التمسك بالشرع الخفيف واتباع سنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم، وخلال العقود التي تلت مرحلة التأسيس إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -

(١) مدخل إلى الدلالة الحديثة، الأستاذ الدكتور: عبدالمجيد جحفة، الطبعة الأولى، الناشر: دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ١٥٠.

رحمه الله - ودولتكم والله الحمد والمنة تسير على خطى النمو والتطور بكل ثبات مع التمسك بعقيدتها الصافية، والمحافظة على أصالة هذا المجتمع وثوابته"^(١).

يبرز في هذا الخطاب البعد الديني بوضوح عندما يعود المخاطب إلى تأسيس المملكة على يد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، ليؤكد تمسك البلاد بهذا النهج القويم، وأنها سائرة على هذا الطريق، ليكشف لنا مدى أهمية هذا البعد وعمق تأثيره على المستوى السياسي، وهذا ما نجده أيضاً في الخطاب الملكي الثاني خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، ومما جاء فيه: "إن نهج المملكة منذ تأسيسها على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمه الله - قائم على تطبيق شرع الله والالتزام بالعقيدة الإسلامية، وعلى أسس الوحدة والتضامن والشورى، وإقامة العدل واستقلال القرار، والحفاظ على الأمن والاستقرار الذي أنعم الله به على بلادنا، ومواصلة مسيرة التنمية الشاملة، وتعزيز أواصر الصداقة والتعاون مع الدول انطلاقاً من المبادئ والغايات التي جاء بها ميثاق الأمم المتحدة"^(٢).

ويتجلى من هذا الخطاب الحضور المتكرر للبعد الديني فيه، إلى جانب أبعاده الحجاجية المتمثلة في التكرار، ليكسب الخطاب قوةً تكشف عزم

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

(٢) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

المخاطب على المضي قدماً نحو تعزيز القيم الشرعية التي قامت عليها البلاد، ولذا فنجد هذا البعد حاضراً أيضاً في الخطاب الملكي الثالث بمجلس الشورى، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثامنة للمجلس عام ١٤٤٤هـ، ويظهر ذلك بوضوح في قوله: "هذه الدولة منذ تأسيسها عام ١٧٢٧م، وتوحيدها على يدي جلالته الملك عبدالعزيز -رحمه الله- منذ ما يزيد على تسعين عاماً، أرسى ركائز السلم والاستقرار وتحقيق العدل، ولا يسعنا إلا أن نحمد الله عز وجل على ما أسبغ على بلادنا من نعم كثيرة، وما بلغته بين الأمم من مكانة عليا ورفيعة نفتخر بها جميعاً قياداً وشعباً.

سجل لنا التاريخ الحديث أعظم وأنجح وحدة جمعت الشتات، وأرسى الأمن والاستقرار، ووجهت المقاصد إلى بناء دولة عصرية دستوراً كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أساسها المواطن، وعمادها التنمية، وهدفها الازدهار، وصناعة مستقبل أفضل للوطن وأبنائه وبناته"^(١).

لا يخفى في هذا الخطاب مدى عمق البعد الديني في تعزيز قوة الخطاب السياسي، وإيمان أثره في نفوس المتلقين، وهذا ما أدركه الملك سلمان، وهذا البعد هو أحد مواضع القوة والنفوذ في الخطاب، ولهذه القيمة العالية مكاناً كبيراً في نفوس المتلقين "لأن الاحتجاج بها أو الرغبة في الإقناع بها يفترض أن يكون

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثامنة لمجلس الشورى عام ١٤٤٤هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

المتخاطبون مقتنعين بأنها حجج من الوقائع أو من الحقائق"^(١)، فالقيمة التي تبرز في البعد الديني هي قيمة عالية، تحقق أسمى درجات الحجاج، وأبعد معانيه، وهذا البعد الديني في الخطاب هو قاعدة ثابتة يستمد منها الحكم السعودي قوته وثباته.

عند الحديث عن الأبعاد في خطاب الملك سلمان السياسي، لا يمكن أن نُغفل البعد الاجتماعي فيه، فهو يخلق الرابط القوي بين المخاطب والمخاطبين، وهو الذي يكشف مقدار الثقة بينهم، وهذا ما يفسر قبول الخطاب بعيداً عن السلطة التي يملكها المخاطب والتي لا يخفى تأثيرها في المتلقين، ويُظهر ذلك في خطابه اهتمامه بالمواطنين، ومن ذلك الخطاب الملكي خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦هـ، الذي يقول فيه: "إن كل مواطن في بلادنا وكل جزء من أجزاء وطننا الغالي هو محل اهتمامي ورعايتي"^(٢)، ولعل هذا البعد الاجتماعي ملازم الحضور في خطاب الملك سلمان، ولهذا نجده يحضر أيضاً في الخطاب الملكي خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثامنة لمجلس الشورى عام ١٤٤٤هـ، وقد تجلّى ذلك في قوله: "وفرت دولتكم الممكّنات التي تعزز الكرامة للمواطن وتعمل على

(١) التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية، الأستاذ الدكتور: صالح بن الهادي رمضان، الطبعة الأولى، الناشر: النادي الأدبي، الرياض - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ٨٠.

(٢) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

تحقيق أقصى المنافع له، وتصون حياته وتحفظ له سبل العيش الكريم، وتهئية الحماية والرعاية الاجتماعية، ودعم أنظمة التطوير والاستقرار الاجتماعي له"^(١)، وهذا الخطاب يكشف عمق العلاقة بين المخاطب والمخاطبين، ومدى حرص الملك سلمان على أبناء رعيته ورعايته لشؤونهم في مختلف المقامات، وهذا ما يعزز حضور البعد الاجتماعي في خطاب الملك سلمان السياسي، هذا بالخصوص، أما في العموم فهو "أحد أبرز أنشطة الفكر وأدوات الاندماج الاجتماعي"^(٢).

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثامنة لمجلس الشورى عام ١٤٤٤هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

(٢) بحث: تحولات السرد العربي من التذكيري الاعتباري إلى العجائي، الأستاذ الدكتور: إبراهيم صحراوي، ضمن كتاب: التشكّل والمعنى في الخطاب السردى، تحرير: أحمد صيرة، الأستاذ الدكتور: معجب العدواني، الطبعة الأولى، الناشر: وحدة السرديات بجامعة الملك سعود بالرياض، مؤسسة الانتشار العربي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ١٠٩.

المبحث الأول: حضور الأفعال الكلامية في خطاب الملك سلمان السياسي:

يتكون الخطاب من بنيات متعددة تُمثل كل واحدة منها لبنة في بناء الخطاب؛ الذي يظهر بصورة مكتملة بهية إلى المتلقين، إلا أن خلف هذا الكمال مراحل يبني عبرها الخطاب نفسه، حتى يصل إلى هذه الدرجة التي يقع فيها على أسماع المتلقين ويلامس عقولهم، وتبرز في الخطاب السياسي هذه التفاصيل لأنها تكشف قدرة الخطاب في ميدان الإنجازية.

إن الأفعال الكلامية (Speech Acts) بما تحمله من مكونات لغوية متعددة تُمثل مكاناً مُهمّاً في ساحة الدرس التداولي، لما لها من قيمة معرفية مؤثرة في هذا الميدان الواسع، فهي تلقي الضوء على ما يملكه الخطاب من قدرة إنجازية وما يبني عليها من تأثير.

تصنف الأفعال الكلامية أنها عصب الدراسات التداولية، لأنها تتضمن الأفعال التي يضمها القول ويبني عليها، وهذا ما دفع (أوستين) مؤسس نظرية الأفعال الكلامية للتساؤل: "كيف نستعمل اللغة؟ أو ما الذي ننجزه في حال قولنا لشيء ما؟"^(١) وبهذا لا يمكن النظر إلى القول على أنه أجزاء متعددة إلا في عملية التحليل الفني الذي نرصد من خلالها التفاصيل الكيفية التي أدت إلى مثل هذا التمام في القول، وهذا هو الجوهر الذي يدفعنا إلى البحث والنظر في هذه التقانة التي تتنوع صورها وفق أهداف منشئ القول التي قد لا تتكشف

(١) نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ترجمة: عبدالقادر قينيني،

الناشر: أفريقيا الشرق، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ١٤٤.

للمتلقيين مقاصده من هذا القول إلا بعد إعادة النظر ورصد البواعث التي تقف خلف الكلام، وهذه نقطة مهمة توسع نطاق الفهم الذي يحيط بالقول ويضبط أبعاده وهذه إحدى المنطلقات المؤثرة في الخطاب ف"لكي يحقق الخطاب فعالية يعتمد المخاطب عناصر تجعله يتوجه إلى التلميح أي يقول ما يرغب فيه دون أن يصرح بذلك"^(١).

تشغل التوجيهيات، حيزًا من الخطاب ضمن مساحة الطاقة الإنجازية في أفعال الكلام، وتبرز بصورة كبيرة في الخطاب السياسي كونها تحمل مخزونًا معرفيًا كبيرًا يعكس القيمة العالية التي يحملها هذا النوع من الخطاب، والتوجيهيات تشتمل على الهدف المتضمن للقول، و"هو أن المتكلم يسعى إلى أن يجعل المخاطب يقوم بشيء ما، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، والموقف الموافق لشرط النزاهة هو الرغبة، والمحتوى القضوي وهو أن المخاطب يجب أن يفعل شيئًا ما، والبنية التركيبية العميقة"^(٢).

حفلت حُطَب الملك سلمان بن عبدالعزيز في مجلس الشورى بالكثير من التوجيهيات، ومن نماذج ذلك الخطاب الذي ألقاه خادم الحرمين الشريفين، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦ هـ، حيث قال: "لقد أكدت على جميع المسؤولين وبخاصة مجلس الشؤون السياسية والأمنية ومجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، بمضاعفة الجهود للتيسير على

(١) لسانية التلفظ وتداولية الخطاب، حمود الحاد ذهبية، ص ١٩٤.

(٢) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر - أن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، مراجعة: خالد ميلاد، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة الثقافة والمحافظة على التراث - دار سيناترا، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م، ص ٧٦.

المواطنين، والعمل على توفير سبل الحياة الكريمة لهم، وهو أقل الواجب المنتظر منهم، ولن نقبل أي تهاون في ذلك، وفي هذا الصدد أخطب الوزراء والمسؤولين في مواقعهم كافة أننا جميعاً في خدمة المواطن الذي هو محور اهتمامنا، وقد وجهنا بمراجعة أنظمة الأجهزة الرقابية بما يكفل تعزيز اختصاصاتها والارتقاء بأدائها لمهامها ومسؤولياتها، ويسهم في القضاء على الفساد ويحفظ المال العام ويضمن محاسبة المقصرين"^(١).

تفرض التوجيهيات على المتلقين استقبال ما يتضمنه الخطاب من أفعال الكلام التي تجعل المخاطبين يذعنون لما جاء فيه، وهذه السمة في التوجيهيات تجمع المخاطبين داخل خيار واحد وهو القبول بما جاء في هذا الخطاب، إلا أن ذلك يختلف في هذا النمط من الخطاب، فالمتلقون لا يستقبلون ما جاء في الخطاب بالقبول لقيمة المخاطب الكبيرة في نفوسهم، بل بسبب القوة التي يتضمنها هذا النوع من الخطاب، وهذا ما جعل المتلقين يقرّون بما جاء فيه بل ويحتفون بمضامينه، وهذا ما يدفعه لتحقيق هدفه الرئيس، بسبب قوة الخطاب السياسي، وعمق تأثيره في هذا الميدان بما يملكه من نفوذ توجيهي في أفعاله. يُكوّن الخطاب السياسي الحلقة الأقوى في سلسلة الخطاب التداولي الذي يعتمد في مضمونه على قوة التأثير التي تملكها أفعاله التوجيهية؛

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦ هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

فالدلالة التي يعتمد عليها الخطاب في النص السابق دلالة متأججة تشحن الخطاب وتزيد من قوة تأثيره في المتلقين، وهذا هو جوهره الذي يعتمد على توجيه المتلقين إلى نطاق محدد يتم عبره إيصال رسائل معينة إليهم، ولهذا فمن أبرز أهداف الخطاب السياسي "التأثير في سياقات التواصل السياسي"^(١)، فيكون المتلقون على أتم الاستعداد لاستقبال هذا الخطاب وفهم معانيه ومقاصده بالشكل الصحيح.

لقد حقق خطاب الملك سلمان في مضمونه الأهداف العميقة التي يسعى الخطاب السياسي إلى تحقيقها، وهي الأصل في بنيتها التي يعتمد عليها ولعل الخطاب الملكي خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦هـ، والذي أوردت منه المثل السابق، الذي تضمن أفعالاً توجيهية تحوي أمراً مباشراً من ولي الأمر وتوجيهاً للمسؤولين في الدولة بمختلف مستوياتهم ومراتبهم بخدمة المواطنين، ليخص بالذكر المسؤولين في المجالس المختصة: السياسية والأمنية والاقتصادية، أن يحرصوا على تطبيق الأنظمة، وأن تُدلل كل الصعوبات التي قد تواجه المواطنين في أي مجال، فيقول: "لقد أكدت على جميع المسؤولين"^(٢)، ويظهر من الفعل الكلامي هنا القوة التأثيرية الكبيرة التي تترك أثرها في المتلقي، وهذا الفعل يقطع الشك باليقين وإن كان في ظاهره

(١) تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة، الدكتور: عماد عبداللطيف، الطبعة الأولى، الناشر: دار كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠٢٠م، ص ١٧.

(٢) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

يحمل توجيهًا صريحًا للمسؤولين، إلا أنه يتضمن أيضًا رسالة إلى عموم الموظفين الذين يعملون في كل قطاعات الدولة أن يكون الالتزام بالتعليمات والتقييد بها ديدنهم في عملهم، وأنه لن يكون هناك أي تهاون أو تراجع في تطبيق النظام أو محاسبة المسؤولين عن الأخطاء إن وجدت، ويتضح أن الفعل الكلامي هنا "أكدت"، ملازم لفاعله وهو ولي الأمر الذي أعطى هذا الفعل التوجيهي الحازم، وهذا ما يبعد أي تأويل قد يفهم منه أي شيء يبعد النص عن سياقه العام، وعن الأهداف الرئيسة التي أنشأ المخاطب خطابه من أجلها، وهذا يتضمن وضوحًا يجعل المتلقين على درجة من الاستعداد لتلقي الأفعال التوجيهية في نطاق سياقي مقنن، وقد استوقفني في الفعل التوجيهي السابق محوران مهمّان، الأول: توجيه المسؤولين والموظفين بصورة مباشرة للتقيد بالأنظمة والتعليمات المنصوص عليها نظامًا، والثاني: الالتزام بتسهيل شؤون المواطنين وخدمتهم والتأكيد بالتيشير عليهم، وهذا يجعلنا نستشعر دقة المخاطب في توجيه كلامه للمتلقين، وإدراكه لأبعاد الخطاب السياسي الذي يوازن بين الأمر وتنفيذه؛ ليُظهر ذلك جوهر السياسة السعودية التي يقوم عليها الوطن، وهذا التوازن في الطرح هو الذي يكسبها القبول لدى المتلقين.

في كل أجزاء الخطاب السياسي حلقات تعزز حضوره، وتكشف مبتغاه، حيث يفعل هذا الخطاب أعلى درجات التأثير في المخاطبين، وهذا ما يتحقق في الوعديات؛ التي تكشف "الهدف المتضمن في القول للوعديات هو إلزام المتكلم بتحقيق عمل ما (أو أكثر)، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات،

ويتعلق شرط النزاهة بالقصد، والمحتوى القضوي هو أن المتكلم سيقوم بشيء ما^(١).

إن من أبرز التحديات التي تواجه الخطاب السياسي هي الوعود التي تجعل المخاطب على درجة من الاستعداد والتأهب لإنجازها، وتحقيق ما يرد فيها، ولعل ذلك من أكثر الاختبارات التي تواجه الخطاب السياسي، ولهذا لا يتجاوزها إلا القلة من أرباب هذا الخطاب، وهذا ما يدفع كثيراً من متلقيه إلى عدم الثقة به، فلا يركنون لما يرد فيه؛ خصوصاً هذا الجانب الذي يمثل المحك للمخاطب، ولهذا ظهر التباين الكبير الذي جعلنا نؤمن في هذه الحلقة من الخطاب السياسي التي تكشف مدى قدرة هذه الجزئية فيه على كشف كذب بعض الخطابات السياسية في الدول الغربية خصوصاً الوقت الذي تعقد فيه الانتخابات في هذه الدول، وهذا المحك المهم هو ما يكشف مدى صدق هذا الخطاب من عدمه.

لقد برز في خطاب الملك سلمان السياسي الوضوح والشفافية الكبيرة التي يُظهرها خطابه السياسي، الذي ألقاه في أثناء افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، الذي يقول فيه: "وأن من جملة ما أنجزته حكومة المملكة العربية السعودية في خدمة ورعاية الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن توسعة الحرمين الشريفين وتطوير المشاعر المقدسة في مشاريع تعتبر الأضخم في التاريخ، ومن أجل التيسير على ضيوف الرحمن وتقديم المزيد

(١) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر - أن ريبول، ص ٧٦.

من الخدمات والتسهيلات لملايين الحجاج والمعتمرين فقد تمت إعادة هيكلة تأشيرات الزيارة والحج وإلغاء رسوم تكرار العمرة.

ستظل مكانة المملكة الرائدة في العالمين العربي والإسلامي وموقفها الراسخ من دعم مسيرة العمل العربي والإسلامي المشترك مرتكزا أساسيا في سياستها الخارجية^(١).

يُدرّك من يقرأ خطاب الملك سلمان بن عبدالعزيز مدى صدق وعوده، فخطابه السياسي ينفرد بكونه يسير في طريق محدد ليقصد عبره الوصول إلى أهداف معينة، ففيد النزاهة في هذا الخطاب يتصل اتصالاً مباشراً بالقصد، وفي هذا الفعل الكلامي تكون حرية المخاطب كبيرة في اختيار الوعد المناسب؛ ولهذا سلك الطريق الأكثر وضوحاً لأنه يوصل أهدافه بصورة مباشرة إلى أذهان المخاطبين، فإلى جانب الحقائق التي يرصدها خطابه والتي تكشف مقدار الصدق فيه، هو أيضاً يراعي أن يكون هذا الخطاب دقيقاً من ناحية الإيفاء بالعهود، وتحقيق أعلى درجات الصدق في ذلك، ولهذا ترك المخاطب مجالاً للمتلقين يمكنهم من استيعاب هذا الخطاب وفهم محتواه وتمييزه، ولهذا يجب أن نفرق بين الوعد الذي يقصده المخاطب والوعد الذي لا يقصده خصوصاً في الخطاب السياسي الذي تتنوع مقاصده وتتغير باختلاف الأحوال المحيطة به، ولعل الخطاب السياسي الغربي من أبرز النماذج التي تدل على ذلك، كذلك

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

فإنَّ الملك سلمان حرص على رصد ردة فعل المخاطبين عند إلقاء خطابه، ولذا اختار أن يكون خطابه أسفل قبة الشورى بحضور نخبة المجتمع السعودي وهم أعضاء مجلس الشورى من الذكور والإناث الذين يمثلون أطياف المجتمع وأفراده؛ ولذا فرصد الانفعالات مهم جدًا لقياس مدى عمق التأثير في المخاطبين، و"في الحياة الإنسانية توجد كثير من المواقف يصبح فيها الشعور ببعض الانفعالات (إن جاز التعبير)، أو الرغبة أو اتخاذ موقف معين، مبنياً على مراعاة الاتفاق والتواضع عند كل استجابة ملائمة، أو رد فعل مناسب في جميع الظروف والأوضاع، ويدخل في هذه الاستجابة إنجاز الفاعل لفعل ما"^(١).

يؤكد هذا الخطاب الذي وجهه الملك سلمان في مجلس الشورى، للحضور من أعضاء المجلس، وللمواطنين، ولعموم المسلمين في مختلف أصقاع العالم، صدق وعوده، فقد بين فيه مستوى الخدمات في الحرمين الشريفين، والمراحل التي سيقبلان عليها مستقبلاً، وهي ما شهدناها في السنوات التي تلت هذا الخطاب، ومن ذلك إعادة هيكلة تأشيرات الزيارة والحج وإلغاء رسوم تكرار العمرة، إلى جانب زيادة أعداد الحجاج والمعتمرين، وتحسين جودة الخدمات لهم، ليقرن - حفظه الله - ذلك بريادة المملكة العربية السعودية في ميدان خدمة الإسلام والمسلمين في مختلف القضايا، واختار أن يكون موضوع خدمة الحرمين الشريفين، والحجاج والمعتمرين هما القاعدة التي ينطلق منها إلى هذا الموضوع الأعم والأشمل وهو ريادة خدمة المملكة للإسلام والمسلمين، وأنها ستكون على هذا النهج وستزيد فيه إن شاء الله.

(١) نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ص ٩٥.

لقد برزت في خطاب الملك سلمان لغة لينة تجعل المخاطبين في حالة من الراحة عند تعاطيهم معه، ولذا كانت الألفاظ المستخدمة في ذلك تدعم هذا التوجه وتعزز الهدف الذي أنشأ من أجله المخاطب خطابه، وقد ظهر ذلك واضحًا في الكلمات: "رعاية، دعم، تطوير، توسعة"^(١).

تمارس الإيقاعيات مُهمّة مؤثرة في الخطاب السياسي، وتكتسب أهميتها في الخطاب عبر مطابقة محتواها القضوي للواقع، "لأنها تتميز بأنها تحدث عن صدق محتواها القضوي"^(٢)، وهو ما يبنى عليه تغيير في بيئة الخطاب الخارجية، وهذا يمثل جوهر الخطاب السياسي؛ الذي يسعى إلى تغيير الواقع الذي يعيش فيه، ولهذا فالمخاطبون ينتظرون ما سيبنى على هذا الخطاب من تغيير يلبي تطلعاتهم التي يريدون الحصول عليها؛ لهذا فالشعب هو المعيار الحقيقي لقياس مدى تحقق ما جاء في الخطاب السياسي؛ ومن ذلك الخطاب الملكي أثناء افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثامنة لمجلس الشورى عام ١٤٤٤هـ، وجاء فيه: "وتماشيًا مع خطط رفع الطاقة الاستيعابية لاستضافة ٣٠ مليون معتمر بحلول عام ٢٠٣٠، تم إطلاق أعمال البنية التحتية والمخطط العام لمشروع "رؤى المدينة"، في المنطقة الواقعة شرق المسجد النبوي، والعمل جارٍ على استكمال التوسعة السعودية الثالثة في المسجد الحرام، إضافة إلى عديد من المشروعات التي تهدف إلى الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة لضيوف

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

(٢) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر - أن ريبول، ص ٧٦.

الرحمن، وسنبذل كل ما في وسعنا لمواصلة الجهود - بإذن الله - من أجل استمرار توفير سبل الراحة والتيسير لقاصدي الحرمين الشريفين وفق أعلى المعايير العالمية^(١).

يعكس هذا الخطاب عمق الصلة بين المخاطب والمخاطبين، فهو العارف بحاجات الوطن، والمواطن والمقيم، عبر عمله الذي امتد أكثر من خمسين عامًا أميرًا لمنطقة الرياض، الأمر الذي عكسه هذا الخطاب الذي بين متابعته الدقيقة للمشاريع، وتطورها يأتي في مقدمتها رفع الطاقة الاستيعابية للمعتمرين إلى ثلاثين مليون معتمر بحلول عام ٢٠٣٠م، إلى جانب إطلاق مشروع رؤى المدينة المنورة، والعمل على استكمال التوسعة السعودية الثالثة بالحرم المكي الشريف، وهذه المشروعات بعضها على وشك الاكتمال، وهذا يكشف قوة الدلالة المرتبطة بالأفعال الواردة في الخطاب منها: "إطلاق، الارتقاء، سنبذل، مواصلة، توفير، التيسير"^(٢)، التي تكشف عمق الروابط بين المخاطب والمخاطبين، الذين يثقون بمضمون هذا الخطاب الذي عكسه الواقع المعاش، كما أن الحاجة إلى إعلان هذه المواقف كبير خصوصًا في هذا التوقيت السياسي.

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثامنة لمجلس الشورى عام ١٤٤٤هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

(٢) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثامنة لمجلس الشورى عام ١٤٤٤هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

لقد حضرت الإيقاعات في مرحلة سياسية مهمة جدًا وهي بداية تولي الملك سلمان مقاليد الحكم، والتي حرص فيها على بناء خطاب سياسي متوازن وثابت؛ يكشف عمّا ستضمّنه المرحلة المقبلة في البلاد التي يحكمها، والتي تتعلق بها مشاعر المسلمين جميعًا في كل أنحاء العالم، وبلا شك أن الحرمين الشريفين لهما رمزية كبيرة جدًا في نفوس المسلمين والاهتمام بها هو ديدن حكام هذه البلاد منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -طيب الله ثراه-، وحتى هذا العهد الزاهر الزاخر، والرمزية الكبيرة التي تعكسها تملك دلالات مؤثرة وعميقة، فالحرمان الشريفان يعكسان الاهتمام بقضايا الإسلام والمسلمين، فقضايا المسلمين تمثل أولوية لدى المخاطب، فالعالم الخارجي يمر بتحولات كبيرة، واضطرابات متجددة، فكان لزامًا على المخاطب أن يُحدث تغييرًا في العالم الخارجي للخطاب، مما يعزز من حضور المملكة على الصعيد السياسي، ويؤكد على القضايا الكبرى التي تبنتها المملكة منذ تأسيسها وحتى اليوم.

تمثل التعبيرات مسارًا فعالاً في ميدان أفعال الكلام؛ فهي بما لديها من طاقة إنجازية كبيرة تصل إلى هذه المرتبة التي عرفت بها، ولهذا ف"الهدف المتضمن في القول في التعبيرات هو التعبير عن الحالة النفسية التي يخصصها شرط النزاهة بالنسبة إلى حالة الأشياء التي يخصصها المحتوى القضوي، وتخلو التعبيرات من اتجاه مطابقة وصدق القضية المعبر عنها"^(١).

(١) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر - أن ريبول، ص ٧٦.

يؤسس الفعل الكلامي الواقعية فيما اتجه إليه إلا أنه قد يتجاوزها ليصل إلى حدودٍ أبعد منها، وهذا ليس له علاقة بالصدق أو خلافه، أو حتى وقوعه في نطاق الارتياح وهذا غير صحيح، فالالتجاء في هذا الميدان هو في خروج الفعل الكلامي عن الواقعية وهذه أداة من الأدوات التي يملكها المخاطب عند توجيهه لأفعال الكلام وضبط أبعادها، فهو يرى أبعد مما يرى المخاطبون، وفي ذلك رفع لطاقة الخطاب، وشحذُ لهُمَّتِهِ حتى يصل إلى مبتغاه في نفوس المتلقين، فيطردهم الريبة التي قد تتسلل إلى نفوسهم، بسبب اختلاف قدراتهم على فهم الخطاب واستيعاب أبعاده.

برزت التعبيرات كإحدى المكونات المؤثرة في خطاب الملك سلمان بن عبدالعزيز، عند توليه الملك، فهو قريب من الناس، وله مكانة كبيرة في نفوسهم منذ أن كان أميراً لمنطقة الرياض قرابة نصف قرن، إلا أن المرحلة التي أقبل عليها تختلف عن المرحلة السابقة، ولهذا نرى الاختلاف في خطابه من جانبي الطرح والمعالجة، فهذه مرحلة الملك وهي تختلف عن مرحلة الإمارة، وهذا ما يحقق غاية التعبيرات التي تتطلب اتساقاً بين المخاطب والمخاطبين، وهذا ما يكشفه خطابه الأول في مجلس الشورى، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦ هـ، ومما جاء فيه: "إن كل مواطن في بلادنا وكل جزء من أجزاء وطننا الغالي هو محل اهتمامي ورعايتي، فلا فرق بين مواطن وآخر، ولا بين منطقة وأخرى، وأتطلع إلى إسهام الجميع في خدمة الوطن، ولقد وجهت سمو وزير الداخلية بالتأكيد على أمراء المناطق باستقبال

المواطنين والاستماع لهم ورفع ما قد يبدو من أفكار ومقترحات تخدم الوطن والمواطن، وتوفر أسباب الراحة لهم.

ونؤكد حرصنا على التصدي لأسباب الاختلاف ودواعي الفقرة، والقضاء على كل ما من شأنه تصنيف المجتمع بما يضر بالوحدة الوطنية، فأبناء الوطن متساوون في الحقوق والواجبات"^(١).

يعكس هذا الخطاب قرب الملك سلمان من المخاطبين، صحيح أن الخطاب موجه لأعضاء مجلس الشورى الذين اجتمعوا من أجل الاستماع لمضمونه، إلا أن المعنى به هم عموم الناس في مختلف أرجاء المملكة، ويبرز ذلك افتتاحه بأداة التوكيد "إن" التي تكشف قيمة كل مواطن لدى المخاطب، ومنزلة ومقام المواطنين عنده، وعمق الصلة والروابط بين الحاكم والمحكوم، وليس هذا فحسب بل يزيد في ذلك بذكر الأماكن التي يعيشون فيها، ويعزز ذلك بالأفعال التي تُبين المحبة بين المخاطب والمخاطبين، ويتجلى ذلك في قوله: "إن كل مواطن.. محل اهتمامي ورعايتي"^(٢)، إن المحبة والتقدير والثقة بين المخاطب والمخاطبين، هي غاية ما يبلغه الخطاب السياسي ووسيلته في ذلك هي التعبيرات، التي تظهر بوضوح في هذا الخطاب فالثقة الكبيرة بين الملك وشعبه

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦ هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

(٢) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦ هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

جعلت المتلقين يشعرون بحالة من الرضا النفسي لمضمونه ومن ثمَّ تصديقه بسبب مشاعر المحبة للمخاطب، فهم ينفذون أوامره لا لسلطته بل بسبب الروابط الكبيرة التي تربطهم به وهذا هو الهدف الرئيس من الخطاب وهو التأثير في المخاطبين، وأن يكون هذا التأثير إيجابياً ومنبعه الارتياح للمخاطب وخطابه، والذي يعزز هدفه ومبتغاه السلوك الذي يقوم به المخاطب، ولهذا ف"الخطاب لا يحصل تمام قيمته الفلسفية إلا من خلال الممارسة السلوكية التي تصاحبه"^(١).

(١) فقه الفلسفة — الفلسفة والترجمة، الدكتور: طه عبدالرحمن، الطبعة الأولى، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء — بيروت، ص ٤٤.

المبحث الثاني: مقاصد خطاب الملك سلمان السياسي:

يُبنى كل خطابٍ على مقاصد محددة تُوجهه، وتُكشف مَبْتغاه، وأداته في ذلك اللغة التي تُبرز هذه المقاصد وتُبَيِّنُها، وإن غايات الخطاب تتنوع وتعدد باختلاف أهداف منشئ النص الذي صاغ من أجلها الخطاب ووضع قواعده وأسسها، كما أن مقاصد الخطاب تكبر إذا كان المخاطب عظيم الشأن؛ فتزيد مُهمّات الغايات التي تُسهم في تشكيل الخطاب وتوجيهه، كما أنها من أبرز العوامل التي تؤثر في تأويل اللغة واستعمالها وتفسيرها، وهي التي تدفع المخاطب إلى تحديد استراتيجية الخطاب، وتقنين مبادئه التي يقوم عليها، وقواعده التي ينطلق منها، فالصلة بين المعاني والمقاصد وثيقة، حيث "يرتكز دور المقاصد بوجه عام، على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه كيفية التعبير عن قصده، وانتخاب الإستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى"^(١).

تبرز في خطاب الملك سلمان مقاصد وغايات متعددة، توجه الخطاب وتضبط أطره، وهذا الأمر يحيلنا إلى مسألة مهمة في نطاق هذا البحث وهي أن تحديد مقاصد الخطاب لا تتبين للمتلقي من الوهلة الأولى وإنما تحتاج إلى تعمّن وإعادة نظر حتى يصل المخاطب إلى المقصد العام الذي أنشئ من أجله الخطاب، وهنا تبرز قدرة المخاطب في التأثير على المتلقين، خصوصاً إذا كانوا مستعدين لاستقبال هذا الخطاب واستيعاب محتواه، والملك سلمان ليس بغريب

(١) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، الدكتور: عبدالمهدي بن ظافر الشهري، الطبعة الأولى،

الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٨٠.

على الناس الذين اعتادوا الاستماع إلى خطابه على مدى نصف قرن منذ أن كان أميراً لمنطقة الرياض، وحتى تسنمه زمام الحكم.

يعكس خطاب خادم الحرمين الشريفين، إدراكاً سياسياً عميقاً بأهمية المرحلة التي تمر بها البلاد، ونستطيع أن نلمس في كل مرحلة من مراحل الخطاب الملكي تجدد المقاصد، لتبرز غايات جديدة، فأولى المقاصد التي تطالعنا في الخطاب الملكي بمجلس الشورى، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦هـ: تعزيز العدل والمساواة، وهي إحدى المبادئ المهمة التي قامت عليها هذه البلاد منذ تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود، واستمر على هذا النهج حكّام هذه البلاد في أطوارها الثلاثة، وقد حرص الملك سلمان على تعزيز ذلك، بل وزيادة حضوره بعدد من الإجراءات التي أعلن عنها في خطابه، حيث يقول: "لقد وضعت نصب عيني مواصلة العمل على الأسس الثابتة التي قامت عليها هذه البلاد المباركة منذ توحيدها تمسكاً بالشرعية الإسلامية الغراء، وحفاظاً على وحدة البلاد وثبتت أمنها واستقرارها، وعملاً على مواصلة البناء وإكمال ما أسسه من سبقونا من ملوك هذه البلاد -رحمهم الله- وذلك بالسعي المتواصل نحو التنمية الشاملة المتكاملة والمتوازنة في مناطق المملكة كافة، والعدالة لجميع المواطنين، وإتاحة المجال لهم لتحقيق تطلعاتهم وأمانيتهم المشروعة في إطار نظم الدولة وإجراءاتها"^(١).

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

يظهر من هذا الخطاب التأكيد الواضح على القيمة السامية التي بُنيت عليها سياسة هذه البلاد، وهي إحدى المقاصد الكبرى في خطاب الملك سلمان، وهو ما نص عليه في خطابه عندما قال: "والعدالة لجميع المواطنين"، وهنا يبرز تأكيده على قيم العدل والمساواة، وهذه القيمة التي نص عليها الخطاب يكتنف حضورها "نظام لغوي مخصوص صوتيًا وتركيبًا ومعجميًا متفق عليه بين المرسل والمرسل إليه ضمانًا لفاعلية التواصل"^(١).

إن المتأمل في خطاب الملك سلمان السياسي يدرك شرف المقاصد والغايات التي يتجه إليها الخطاب الملكي، خصوصًا في مجلس الشورى، ويبرز في هذا المقام مقصدٌ مهم على صعيد الخطاب السياسي وهو: إشهار المواقف، حيث حرص الملك على إشهار مواقف المملكة من بعض القضايا، لا سيما أن أنظار العالم أجمع تتجه إلى المملكة بعد تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، وهنا تبرز الحاجة إلى إشهار المواقف على الصعيدين: السياسي والمحلي، وهذا ما يطالعنا به خطاب الملك السياسي بمجلس الشورى، ويأتي في مطلع هذه المواقف التأكيد على خدمة القضايا العربية والإسلامية، وعلى رأسها قضية فلسطين، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، ومما جاء في الخطاب قوله: "ولقد شهد العام المنصرم استضافة المملكة للدورة (التاسعة والثلاثين) للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في مدينة الرياض في شهر ربيع الآخر ١٤٤٠هـ، والدورة (الرابعة عشرة)

(١) الخطاب والنظرية والإجراء، الأستاذ الدكتور: نعمان عبد الحميد بوقرة، الطبعة الأولى، الناشر: دار جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ/٢٠١٦م، ص ١٨٦.

لمؤتمر القمة الإسلامي والدورتين الاستثنائيتين للمجلس الأعلى لمجلس التعاون وللمجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة في مكة المكرمة في شهر رمضان ١٤٤٠هـ، والتي سعيًا من خلالها إلى مواصلة جهودنا لمواجهة ما يحقد بأمّتنا العربية والإسلامية من مخاطر وتهديدات، وإعادة التأكيد على موقفنا الراسخ في القضايا العربية والإسلامية وعلى رأسها القضية الفلسطينية^(١).

ويظهر في النص السابق إشهارًا لموقف المملكة الثابت لا المتغير من القضية الفلسطينية، الهم السياسي الأول لحكام هذه البلاد، فهذه القضية في سنام اهتمامات الملك سلمان، منذ أن كان أميرًا لمنطقة الرياض وعلى مدى خمسين عامًا، فهذا الموقف القوي الذي اتخذته المخاطب يكشف عن ثبات واستمرار على ذلك؛ فالإشهار بهذه القوة هو غاية الخطاب، فمضمونه ليس بغريب على المتلقين لا سيما إذا عرف سياقه المعرفي "المتصل بالخلفية المعرفية، أي ما يعرفه النص ومتلقيه عن بعضهما، وعن العالم من حولهم وهو مؤثر في إنتاج النص أو تلقيه، وقد تكون معرفة ثقافية بين الناس"^(٢)، ولذا فالمخاطبون يعرفون هذا الموقف، وهم على علم بتفاصيله، إلا أن إعلانه في هذا التوقيت من جديد كان له بُعد آخر تجلّى في هذا الخطاب.

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

(٢) من تحليل الخطاب إلى بناء الخطاب رؤية في توظيف اللغة أداة للتغيير والتطوير، الأستاذ الدكتور: عبدالله بن محمد المفلح، الطبعة الأولى، الناشر: دار كنوز المعرفة، الأردن، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص ٤٩.

تبرز في الخطاب السياسي غايات عامة تتجه إلى تحقيق أهدافٍ عميقة تظهر في تفاصيل الخطاب السياسي، وهذا ما يدفعنا للتأمل فيه وإعادة النظر في غاياته، والبحث في مبتغاه، خصوصاً أن خطاب الملك سلمان السياسي، يختلف عن غيره في الطرح والمعالجة، فهو يصحب عمقاً في الدلالة، وإمعاناً في الهدف، والمجتمع الدولي ينظر إلى الخطاب الملكي بعين التمعن والاهتمام، وقد أدرك الملك سلمان هذا الأمر فكانت خطاباته في مجلس الشورى، تحقيقاً لغاية مهمة وهي: ترسيخ مبادئ الأمن والاستقرار، وهو مقصد عميق يكتسب أهميته من الوعي السياسي الذي يحمله المخاطب، ولهذا نجده يتكرر في الخطابات الملكية، وهذا ما يعكسه خطاب الملك سلمان خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، يقول فيه: "إن سياسة المملكة الخارجية ملتزمة على الدوام بتعاليم ديننا الحنيف الداعية للمحبة والسلام، وفقاً لجملة من المبادئ، أهمها استمرار المملكة في الالتزام بالمعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية، بما في ذلك احترام مبدأ السيادة، ورفض أي محاولة للتدخل في شؤوننا الداخلية، والدفاع المتواصل عن القضايا العربية والإسلامية في المحافل الدولية بشتى الوسائل، وفي مقدمة ذلك تحقيق ما سعت وتسعى إليه المملكة دائماً من أن يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة، وإقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

كما أننا سائرون إلى تحقيق التضامن العربي والإسلامي بتنقية الأجواء وتوحيد الصفوف لمواجهة المخاطر والتحديات المحدقة بهما^(١).

ولعل ما ورد في هذا الخطاب يؤكد ما أشرت إليه من الأهمية الكبيرة لهذا المقصد الذي تتجه إليه أنظار المتلقين داخل البلاد وخارجها، فهو يكشف جانباً من المبادئ التي تقوم عليها المملكة، التي تعكس واجهة السياسة الخارجية للبلاد في هذه الحقبة الجديدة؛ يؤكد ذلك ويعزز أهميته ما نجده أيضاً في الخطاب الملكي الذي تلا هذا الخطاب أثناء افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، وجاء فيه: " لا يخفى عليكم ما تمر به المنطقة من أزمات وخلافات، وما تواصل المملكة بذله من جهود لحلها، انطلاقاً من إيمانها العميق بأن أمن واستقرار هذه المنطقة، ليس حلماً بعيد المنال بل هو هدف ممكن وواجب التحقيق، فلم تكتف تلك الأزمات والخلافات بجرمان العديد من شعوب المنطقة من فرصة العيش في أمن واستقرار، بل أدت كذلك -بكل أسف- إلى حرمان أجيالها الحاضرة من بارقة الأمل في مستقبل يليق بما حباها الله به من مقومات ومكتسبات بشرية كبيرة"^(٢).

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

(٢) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

يظهر من هذا الخطاب تكرار المقصد الذي أثبت حضوره بقوة أيضاً في الخطاب السابق الذي ألقاه الملك سلمان بالمجلس في الدورة التي سبقتها بأربع سنوات، لتبرز فيه الغاية الكبرى التي سعى إليها الخطاب وهي: ترسيخ مبادئ الأمن والسلام، التي تنضح من هذا الخطاب السياسي الذي يكشف الرغبة الجادة في ترسيخ هذه المبادئ، وتحقيق أهدافها على أرض الواقع؛ فهي رسالة جادة إلى العالم الخارجي، ويتجدد هذا المقصد أيضاً في الخطاب الملكي الذي ألقاه الملك سلمان بمجلس الشورى، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثامنة لمجلس الشورى عام ١٤٤٤هـ، الذي قال فيه: "تستشعر المملكة دورها بين دول وشعوب العالم، وتعمل من خلال علاقاتها الثنائية ومن خلال المنظمات والمجموعات الدولية على تعزيز التعاون الدولي لمواجهة التحديات في عالمنا، ودعم العمل الدولي متعدد الأطراف في إطار مبادئ الأمم المتحدة وصولاً إلى عالم أكثر سلمية وعدالة، وتحقيق مستقبل واعد للشعوب والأجيال القادمة، وفي ظل ما يشهده العالم من حروب وصراعات تؤكد المملكة ضرورة العودة لصوت العقل والحكمة، وتفعيل قنوات الحوار والتفاوض والحلول السلمية، بما يوقف القتال ويحمي المدنيين ويوفر فرص السلام والأمن والنماء للجميع، كما تؤكد موقفها الداعم لكافة الجهود الدولية الرامية إلى إيجاد حل سياسي يؤدي إلى إنهاء الأزمة الروسية - الأوكرانية، ووقف العمليات العسكرية

بما يحقق حماية الأرواح والممتلكات، ويحفظ الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي"^(١).

يجمع هذه النماذج الثلاثة التي أوردتها من خطاب الملك سلمان بمجلس الشورى في دوراته الثلاث، مقصد واحد وهو: ترسيخ مبادئ الأمن والاستقرار، حيث يعزز المخاطب في خطابه هذه الغاية؛ التي يتجلى منها هدفٌ كبير وهو إبراز رسالة المملكة، وسعيها الدائم والحثيث لترسيخ مبادئ السلام والأمن، ولا يخفى على ذي بصر جهود المملكة وحكامها، منذ عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل -طيب الله ثراه- وحتى عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله-، الذي سجل على مدى خمسين عامًا جهودًا مباركة على الصعيد الدولي حيث سعى منذ أن كان أميرًا لمنطقة الرياض -الشواهد على ذلك كثيرة- لدعم قضية فلسطين، إلى جانب رئاسته للجنة الشعبية لإغاثتهم، ورئاسته للهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة والهرسك، وأعماله السياسية والإغاثية إبان حرب الخليج، وغيرها مما يطول حصره والإمام به، فالخطاب موجه للطبقة السياسية في الخارج، وكل فئة من المخاطبين تتلقى الخطاب بمختلف إيقاعاته بطريقة واحدة، يعززها التكرار، وهذا من طبيعة الخطاب السياسي، و"كل نص سياسي فهو ينص اختلاف وتميز الخطاب

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثامنة لمجلس الشورى عام ١٤٤٤ هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

السياسي الخاص بمجتمع سياسي بعينه، في مرحلة تاريخية بعينها، بما هو بنية ذهنية مجردة سائدة في وعي الطبقة السياسية الفاعلة في تلك المرحلة"^(١).

يتجلى من الخطاب الملكي بمجلس الشورى، تكراراً لمقصد مهم وهو: ترسيخ مبادئ الأمن والسلام، الذي عرضت له في هذا المبحث، بنماذج ثلاثة من الخطابات الملكية في مجلس الشورى، الأول: خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السادسة للمجلس عام ١٤٣٦ هـ، والثاني: أثناء افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١ هـ، والثالث: خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الثامنة لمجلس الشورى عام ١٤٤٤ هـ، وقد تكررت فيها غاية واضحة وهي: ترسيخ مبادئ الأمن والاستقرار، وقد وظف الملك سلمان في خطابه تقانة الحجاج، فكان التكرار حاضراً في الخطاب، فوظف المخاطب هذه التقانة لتعزيز حضور مقصد الخطاب وغايته، و"من طرائق عرض الخطاب عرضاً حجاجياً اعتماد التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المراد إيصالها والتأثير بها"^(٢)، والتكرار الذي وُظف في هذا الموضوع يجعلنا نتمتع في سمو هذا المقصد، وأهميته في تحقيق هدف الخطاب ومداه البعيد، ولكن بطريقة غير مباشرة تجعلنا نتمتع أثر هذه التقانة في تعزيز مقصد الخطاب وتكثيف حضوره بما يحقق أهدافه.

(١) نظرية الخطاب مقارنة تأسيسية، الدكتور: عبدالواسع الحميري، الطبعة الأولى، الناشر: دار الانتشار العربي، ١٤٣٦ هـ/٢٠١٥ م، ص ٧٧.

(٢) بحث: الحجاج أطره ومنطلقاته، للأستاذ الدكتور: عبدالله صولة، نشر ضمن كتاب: "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، تأليف: فريق البحث في البلاغة والحجاج بجامعة تونس، بإشراف: حمادي صمود، الطبعة الأولى، الناشر: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس ١ - كلية الآداب منوبة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، ص ٣١٨.

يظهر في خطاب الملك سلمان السياسي مقصد عام، ولكنه ليس من أبرز الغايات التي يكشفها الخطاب الذي تتجلى منه مقاصد عدة استعرضتها في هذا المبحث، وهذا لا يقلل من شأن هذا المقصد الذي سأطرق له وهو الإخبار، ورغم عمومية هذا المقصد في الخطاب السياسي إلا أنه من المقاصد التي لا يمكن إغفالها خصوصاً في هذا النمط من الخطاب الذي تبرز فيه هذه الغاية؛ لتكشف عمق خطاب الملك سلمان السياسي، وبُعد مداه، ومن ذلك ما جاء في افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، حيث يقول: "يحق لنا أن نفخر اليوم بنجاح بلادنا في القضاء على مظاهر التطرف بعد أن تم مواجهة وحصار الفكر المتطرف بكل الوسائل والأدوات ليعود الاعتدال والوسطية سمة تميز المجتمع السعودي، كما تتواصل جهودنا ضمن تضامن دولي لمحاربة الإرهاب ومطاردة الإرهابيين أفضى إلى إلقاء القبض على قائد تنظيم "داعش" في اليمن، مع استمرار جهودنا الحثيثة لمكافحة عمليات غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وقد جاء تصويت مجموعة العمل المالي (فاتف) بالإجماع لصالح انضمام المملكة بعضوية كاملة للمجموعة كأول دولة عربية تحظى بهذا التأييد تجسيدا لجهود المملكة الكبيرة في هذا الجانب التي ستستمر بكل حزم.

نؤكد دعمنا لمبادرة خطة عمل الأمم المتحدة لحماية المواقع الدينية التي تدين جميع الاعتداءات على أماكن العبادة واستباحة حرمتها، ونعيد التأكيد على أن الإرهاب آفة خطيرة لا يمكن ربطها بأي دين أو وطن أو ثقافة، وأنها تستلزم جهوداً دولية مشتركة لمحاربتها على كل الأصعدة، ونشيد في هذا الصدد بما يثمر عنه التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف بين المملكة والدول الأخرى من جهود في إفشال

المخططات الإرهابية وقطع مصادر تمويلها ومواجهة الفكر المرفوض الذي تستند عليه"^(١).

يحضر مقصد الإخبار في خطاب الملك سلمان السياسي، ليعزز موضعاً فعلياً في الخطاب، ليجعل المتلقين يواجهون ما يرد فيه من صاحب الشأن، فلا يكون للتأويل أو الشك مكاناً في نفوسهم، ولذا أخبر المخاطب المخاطبين بنجاح المملكة في مكافحة الإرهاب والقضاء عليه، على الصعيدين المحلي والدولي، و"ذلك أن الوعي بأهمية المخاطب لا يقتصر على طرح القضايا التي تشغله، أو على تنزله في أجزاء الخطاب بوصفه مكوناً له، بل يتجاوز هذا إلى بنية الخطاب وأجزائه الدقيقة، حيث تنهض البنية اللغوية بوظائف اللغة، نحو الإخبار والإفهام"^(٢)، ولذلك فالإخبار يسد المنافذ التي قد يلج منها التأويل والشك إلى نفوس المخاطبين، كما أنها تطرد الكذب الذي قد يتبناه بعض المغرضين الذين يبتون الشبه ويروجون لها، ولذا فإن هذه الغاية على عمومها تحقق هدفاً عميقاً في الخطاب السياسي.

(١) خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، خلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة السابعة للمجلس عام ١٤٤١هـ، موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

(٢) الحجاج في الخطاب السياسي السعودي - مقارنة تداولية، الدكتور: رفعة بنت موافق الدوسري، الطبعة الأولى، الناشر: مركز البحوث والتواصل المعرفي، ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م، ص ٦٧.

الخاتمة

دَرس هذا البحث الخطاب السياسي عند خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، ملك المملكة العربية السعودية، في الخطب الملكية بمجلس الشورى خلال دوراته الثلاث في الأعوام: "١٤٣٦هـ، ١٤٤١هـ، ١٤٤٤هـ"، ليتناول موضوعاتٍ تتصل بهذا العنوان في مبحثين، وظَّف فيها أدوات الدرس التداولي، من أجل الكشف عن مقاصد الخطاب الملكي بمجلس الشورى، ومدى تأثيره في المتلقين، كما ألقى الضوء على حضور الأفعال الكلامية في خطاب الملك سلمان بمجلس الشورى في دوراته الثلاث، وما بني على ذلك من قياس تأثير هذه الأفعال في المخاطبين الذين تبرز مهمتهم في تمكين هذه الأفعال الكلامية وإنجازها، وهذا ما دفع الدرس للوقوف على أبعاد الخطاب السياسي عند الملك سلمان بن عبدالعزيز.

وبعد الدراسة والتحليل تجلّت عدد من النتائج والتوصيات في هذا البحث، وهي:

من أبرز المحاور التي تتجلى في الخطاب السياسي عند دراسته والبحث في تفاصيله هو الاتصال القوي بين شخصية منشئ النص والخطاب، فلا يمكن الفصل بينهما، ولذا فالعلاقة بين الخطاب ومنشئه علاقة طردية فكلما قويت شخصية المخاطب قوي الخطاب معه، والعكس صحيح.

يكتسب الخطاب السياسي، قوته وتأثيره من شخصية منشئه وهو الملك سلمان بن عبدالعزيز، الذي عُرف بحضوره القوي الذي يصحب الخطاب ويعزز تأثيره.

لا يمكن تناول الخطاب السياسي إلا بدراسة الأفعال الكلامية التي يبنى عليها الخطاب السياسي، وبقدر قوتها يكون تأثيرها في نفوس المخاطبين الذين يتفاعلون مع الخطاب ويتأثرون به بقدر قوة الخطاب ومُضِيَّه في نفوسهم.

وما خلصت إليه الدراسة ما يحظى به الملك سلمان بن عبدالعزيز، من نفاذ في خطابه السياسي، أثبتته حضور خطابه في المحافل المحلية والعالمية.

تضمن خطاب الملك سلمان السياسي طاقة تأثيرية في المخاطبين؛ مما عزز القوة التواصلية بين المخاطب والمخاطبين، وهذا ما يفقده الخطاب السياسي على مستوى العالم.

برزت في خطاب الملك سلمان السياسي أفعالٌ إنجازية أسهمت في تحقيق أهداف الخطاب، وتمكينه.

حوى خطاب الملك سلمان بن عبدالعزيز السياسي، خصائص متعددة منها: الاتزان، والحكمة، والصدق، والتأثير، ومراعاة مقتضى الحال، والقوة، والنبيل، والشهامة.

وفي نهاية هذا البحث توصي الدراسة بالتالي:

يضم خطاب الملك سلمان بن عبدالعزيز السياسي جوانب متعددة جديدة بالبحث والتحليل، ويمكن تناولها عبر أطر منهجية متعددة، ستكشف ما يتضمنه هذا الخطاب من سمات وخصائص تجعله خليقاً بالدراسة والبحث.

تحفل وسائل الإعلام المختلفة بخطابات كثيرة للملك سلمان بن عبد العزيز، منذ أن كان أميراً لمنطقة الرياض، فعلى مدى نصف قرن كان حضوره فعالاً على الصعيدين المحلي والدولي، وهذه الخطابات تحتاج إلى من يجمعها ويدرسها لأنها تمثل جانباً مهماً من قوة الخطاب السياسي السعودي وتاريخه.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ١ - تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة، الدكتور: عماد عبداللطيف، الطبعة الأولى، الناشر: دار كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠٢٠م/١٤٤١هـ.
- ٢ - بحث: تحولات السرد العربي من التذكيري الاعتباري إلى العجائبي، الأستاذ الدكتور: إبراهيم صحراوي، ضمن كتاب: التشكّل والمعنى في الخطاب السردى، تحرير: أحمد صيرة، الأستاذ الدكتور: معجب العدواني، الطبعة الأولى، الناشر: وحدة السرديات بجامعة الملك سعود بالرياض، مؤسسة الانتشار العربي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٣ - التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية، الأستاذ الدكتور: صالح بن الهادي رمضان، الطبعة الأولى، الناشر: النادي الأدبي، الرياض - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- ٤ - بحث: الحجاج أطره ومنطلقاته، للأستاذ الدكتور: عبدالله صولة، نشر ضمن كتاب: "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، تأليف: فريق البحث في البلاغة والحجاج بجامعة تونس، بإشراف: حمادي صمود، الطبعة الأولى، الناشر: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس ١ - كلية الآداب منوبة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٥ - الحجاج في الخطاب السياسي السعودي - مقارنة تداولية، الدكتورة: رفعة بنت موافق الدوسري، الطبعة الأولى، الناشر: مركز البحوث والتواصل المعرفي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م.
- ٦ - الحجاج في الخطاب السياسي - الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجاً، عبدالعالي قادا، الطبعة الأولى، الناشر: دار كنوز، عمان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- ٧ - الخطاب والنظرية والإجراء، الأستاذ الدكتور: نعمان عبد الحميد بوقرة، الطبعة الأولى، الناشر: دار جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ/٢٠١٦م.
- ٨ - استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، الدكتور: عبد الهادي بن ظافر الشهري، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- ٩- السياسة وسلطة اللغة، أ.د.عبدالسلام المسدي، الطبعة الأولى، الناشر: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ١٠- اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، ترجمة: الدكتور: محمد عناني، الطبعة الأولى، الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- ١١- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر - أن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، مراجعة: خالد ميلاد، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة الثقافة والمحافظة على التراث - دار سيناترا، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ١٢- لسان العرب، لابن منظور، الطبعة الثالثة الناشر: دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ١٣- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمود الحاج ذهبية، الطبعة الثانية، الناشر: دار الأمل، الإسكندرية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.
- ١٤- مدخل إلى الدلالة الحديثة، الأستاذ الدكتور: عبدالمجيد جحفة، الطبعة الأولى، الناشر: دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ١٥- معجم السرديات، إشراف: الأستاذ الدكتور: محمد القاضي - ومجموعة من المؤلفين، الطبعة الأولى، الناشر: دار محمد علي للنشر، تونس، دار الفارابي، لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، دار تالة، لبنان، دار العين، لبنان، دار الملتقى، المغرب، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ١٦- الموسوعة السياسية المعاصرة، أحمد عطية الله، الطبعة الثالثة، الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٧م.
- ١٧- من تحليل الخطاب إلى بناء الخطاب رؤية في توظيف اللغة أداة للتغيير والتطوير، الأستاذ الدكتور: عبدالله بن محمد المفلح، الطبعة الأولى، الناشر: دار كنوز المعرفة، الأردن، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

- ١٨ - موسوعة السياسة، الدكتور: عبدالوهاب الكيالي، الطبعة الأولى، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩هـ.
- ١٩ - نظرية الخطاب مقارنة تأسيسية، الدكتور: عبدالواسع الحميري، الطبعة الأولى، الناشر: دار الانتشار العربي، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- ٢٠ - نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ترجمة: عبدالقادر قيني، الناشر: أفريقيا الشرق، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

المواقع الشبكية:

- ٢١ - موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العالمية، www.spa.gov.sa.

References:

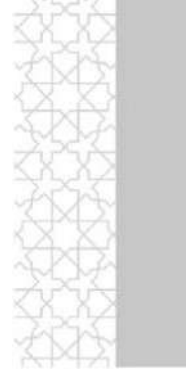
1. Taḥlīl al-khiṭāb al-siyāsī : al-balāghah, al-Sulṭah, al-muqāwamah, al-Duktūr : 'Imād Latif, al-Ṭab'ah al-ūlā, al-Nāshir : Dār Kunūz al-Ma'rifah, al-Urdun, 2020m / 1441h.
2. Baḥth : Taḥawwulāt al-sard al-'Arabī min altdhkyry al-i'tibārī ilā al-'Ajā'ibī, al-Ustādh al-Duktūr : Ibrāhīm Ṣaḥrāwī, ḍimna Kitāb : altshkkl wa-al-ma'nā fī al-khiṭāb al-sardī, Taḥrīr : Aḥmad ṣyrh, al-Ustādh al-Duktūr : Mu'jab al-'Adwānī, al-Ṭab'ah al-ūlā, al-Nāshir : Waḥdat al-Sardīyāt bi-Jāmi'at al-Malik Sa'ūd bi-al-Riyāḍ, Mu'assasat al-Intishār al-'Arabī, 1434h / 2013m.
3. al-Tawāṣul al-Adabī min al-Tadāwulīyah ilā al-idrākīyah, al-Ustādh al-Duktūr : Ṣāliḥ ibn al-Hādī Ramaḍān, al-Ṭab'ah al-ūlā, al-Nāshir : al-Nādī al-Adabī, al-Riyāḍ – al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, al-Dār al-Bayḍā', Bayrūt, 1436h / 2015m.
4. Baḥth : al-Ḥajjāj aṭrḥ wa-munṭalaqātuhu, lil-Ustādh al-Duktūr : Allāh Ṣūlah, Nashr ḍimna Kitāb : "aḥamm naẓarīyāt al-Ḥajjāj fī al-taqālīd al-Gharbīyah min Aristū ilā al-yawm", ta'līf : farīq al-Baḥth fī al-balāghah wa-al-ḥijāj bi-Jāmi'at Tūnis, bi-Ishrāf : Ḥammādī Ṣammūd, al-Ṭab'ah al-ūlā, al-Nāshir : Jāmi'at al-Ādāb wa-al-Funūn wa-al-'Ulūm al-Insānīyah twns1 – Kullīyat al-Ādāb Manūbah, 1419H / 1998M.
- 5.
6. al-Ḥajjāj fī al-khiṭāb al-siyāsī al-Sa'ūdī – muqārabah tadāwulīyah, al-Duktūrah : Rif'at bint muwāfiq al-Dawsarī, al-Ṭab'ah al-ūlā, al-Nāshir : Markaz al-Buḥūth wa-al-Tawāṣul al-ma'rifi, 1443h / 2022m.
7. al-Ḥajjāj fī al-khiṭāb al-siyāsī – al-rasā'il al-siyāsīyah al-Andalusīyah khilāl al-qarn al-Hijrī al-khāmis unamūdhajan, 'bdāl'āly qādā, al-Ṭab'ah al-ūlā, al-Nāshir : Dār Kunūz, 'Ammān, 1436h / 2015m.
8. al-Khiṭāb wa-al-naẓarīyah wa-al-ijrā', al-Ustādh al-Duktūr : Nu'mān 'Abd-al-Ḥamīd Būqirrah, al-Ṭab'ah al-ūlā, al-Nāshir : Dār Jāmi'at al-Malik Sa'ūd, 1436h / 2016m.
9. Istirāṭijyāt al-khiṭāb muqārabah lughawīyah tadāwulīyah, al-Duktūr : 'bdālḥādy ibn Zāfir al-Shahrī, al-Ṭab'ah al-ūlā, al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, Bayrūt, 1425h / 2004m.
10. Istirāṭijyāt al-khiṭāb muqārabah lughawīyah tadāwulīyah, al-Duktūr : 'bdālḥādy ibn Zāfir al-Shahrī, al-Ṭab'ah al-ūlā, al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, Bayrūt, 1425h / 2004m.
11. al-Lughah wa-al-sulṭah, nwrman fyrklf, tarjamat : al-Duktūr : Muḥammad 'Inānī, al-Ṭab'ah al-ūlā, al-Nāshir : al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, al-Qāhirah, 1437h / 2016m.
12. al-Qāmūs al-mawsū'ī lltadāwlyh, Jāk mwshlr – an rybwl, tarjamat : majmū'ah min al-asātidhah wa-al-bāḥithīn bi-ishrāf 'Izz al-Dīn al-Majdūb, murāja'at :

- Khālīd Mīlād, al-Ṭab‘ah al-ūlā, al-Nāshir : Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Muḥāfaẓah ‘alā al-Turāth – Dār Sīnātrā, 1431h / 2010m.
13. Lisān al-‘Arab, li-Ibn manẓūr, al-Ṭab‘ah al-thālithah al-Nāshir : Dār Ṣādir, Bayrūt, 1414h / 1993M.
 14. Lisānīyāt al-talafuz wtdāwlyh al-khiṭāb, Ḥammūd al-Ḥājj dhahabīyah, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, al-Nāshir : Dār al-Amal, al-Iskandarīyah, 1434h / 2012m.
 15. Madkhal ilā al-dalālah al-ḥadīthah, al-Ustādh al-Duktūr : ‘Abd-al-Majīd Jaḥfah, al-Ṭab‘ah al-ūlā, al-Nāshir : Dār Tūbqāl lil-Nashr, al-Dār al-Baydā’, 1435h / 2014m.
 16. Mu‘jam al-Sardīyāt, ishrāf : al-Ustādh al-Duktūr : Muḥammad al-Qāḍī – wa-majmū‘ah min al-mu‘allifīn, al-Ṭab‘ah al-ūlā, al-Nāshirūn : Dār Muḥammad ‘Alī lil-Nashr, Tūnis, Dār al-Fārābī, Lubnān, Mu‘assasat al-Intishār al-‘Arabī, Lubnān, Dār Tālah, Lubnān, Dār al-‘Ayn, Lubnān, Dār al-Multaqā, al-Maghrib, 1431h / 2010m.
 17. al-Mawsū‘ah al-siyāsīyah al-mu‘āṣirah, Aḥmad ‘Aṭīyah Allāh, al-Ṭab‘ah al-thālithah, al-Nāshir : Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah, 1388h / 1967m.
 18. Min taḥlīl al-khiṭāb ilā binā’ al-khiṭāb ru’yah fī Tawẓīf al-lughah adāh lil-taghyīr wa-al-Taṭwīr, al-Ustādh al-Duktūr : Allāh ibn Muḥammad al-Mufliḥ, al-Ṭab‘ah al-ūlā, al-Nāshir : Dār Kunūz al-Ma‘rifah, al-Urdun, 1438h / 2017m.
 19. Mawsū‘at al-siyāsah, al-Duktūr : ‘Abd-al-Wahhāb al-Kayyālī, al-Ṭab‘ah al-ūlā, al-Nāshir : al-Mu‘assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Lubnān, 1399h / 1979h.
 20. Nazarīyat al-khiṭāb muqārabah ta’sīsīyah, al-Duktūr : ‘bdālwās’ al-Ḥimyarī, al-Ṭab‘ah al-ūlā, al-Nāshir : Dār al-Intishār al-‘Arabī, 1436h / 2015m.
 21. al-Mawāqī‘ alshbkyh :
 22. Mawqī‘ Wakālat al-Anbā’ al-Sa‘ūdīyah ‘alā al-Shabakah al-‘Ālamīyah, www. spa. gov. sa.

كتاب أبيات المعاياة للأخفش الأوسط
دراسة منهجية من خلال النصوص المنقولة عنه

أ.د. عبدالله بن محمد بن جارالله النعيمشي
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والعلوم الإنسانية
جامعة القصيم





كتاب أبيات المعايمة للأخفش الأوسط دراسة منهجية من خلال النصوص المنقولة عنه

أ.د. عبدالله بن محمد بن جارالله النقيشي
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والعلوم الإنسانية
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥/٢/١٠ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥/٥/٣ هـ

ملخص الدراسة:

معاني الشعر، أبيات المعاني، أبيات المعايمة، ثلاثة مصطلحات تدور حول موضوع واحد هو جمع الشعر على أساس غرابة المعاني ودقتها، وسميت بهذه التسميات لأنها تحتاج إلى أن يسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وهلة، وقد جمع كثير من العلماء القدامى الشعر على أساس ما سبق، وقام بشرح تلك الأبيات عدد من علماء اللغة، منهم الأخفش الأوسط في كتاب سماه "المعايمة"، وهذا الكتاب لا يزال في عداد الكتب المفقودة، وهذا البحث يحاول أن يرسم صورة لهذا الكتاب منتزعة من مقولات العلماء فيه، ومنقولاتهم عنه، ويهدف إلى بيان الدور النحوي وأثره في توضيح المعنى الشعري.

الكلمات المفتاحية: المعايمة، معاني الشعر، أبيات المعاني، المعميات، الأخفش الأوسط.

**Effects of Syntactic Configuration on Semantic Realization of Poetry:
A Syntactic Study of Samples from Abyāt Al-ma'ānī Book**

Dr. ABDULLAH MOHAMMED ALNUGHAYMISHI

Department of Arabic Language and Literature, College of Languages
and Humanities, Qassim University

Abstract:

Meaning of poetry, verses of meaning and incomprehensible verses are three terms that revolve around the same topic, that is collecting poetry in accordance with its strangeness. The different names given to this are because it is not easy to understand the meanings of the words or to figure out their meanings. Many ancient scholars collected poetry in accordance with the aforementioned concept. Many linguists have, similarly, explained such verses. Al-Akhfash Alawast's (d. 215 A.H.) is one such linguist who did that in his book "The Incomprehensible". So far, this book has been missing. This paper attempts to conceptualize that book, by gathering comments of scholars about it. The paper also tries to explore the grammatical role and its influence on pointing out the poetic meaning.

keywords: semantic realization of poetry –the incomprehensible - Al-Akhfash.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن العناية بتراث الأمة والحفاظ عليه من أجل الأعمال النافعة القيمة، وقد استعنت بالله وبدأت أركز - من خلال كتب التراث المختلفة - على مسائل ونصوص تتعلق بكتاب مفقود من كتب أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، هو: كتاب أبيات المعاني المسمى بـ "المعاينة"، فجمعت عدداً جيداً من نصوص ومسائل الكتاب، ثم عملت عليه هذه الدراسة التي أسعى من خلالها إلى رسم صورة لهذا الكتاب منتزعة من مقولات العلماء فيه، ومنقولاتهم عنه، وإلى بيان الأثر الذي خلفه الكتاب في الخالفين، والتعرف من خلال هذا البحث على الدور النحوي وأثره في توضيح المعنى الشعري.

وتأتي أهمية هذا البحث من عدة أمور، منها:

١- ارتباط الكتاب بإمام من أئمة النحو المتقدمين، هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، الذي وُصف بأنه أبرع من أخذ عن سيويه، وأنه الطريق الوحيدة إلى كتابه، فهو مدين للبصريين بروايته لكتاب سيويه، وللكوفيين الذين خصهم باثنين من أهم مؤلفاته، هما: "معاني القرآن"، و"كتاب المسائل الكبير".

٢- كون الكتاب من أقدم الكتب المؤلفة في تفسير الآيات الغامضة الدلالة، وهو ما اصطلح عليه بـ "آيات المعاية"، أو "آيات المعاني"، أو "معاني الشعر"، واشتماله على مجموعة من المسائل المهمة والروايات المختلفة للبيت الواحد.

٣- الأثر الذي خلفه الكتاب في الخالفين، واعتماد عدد من العلماء عليه في بيان معنى بيت، أو توجيهه، أو ما أشبه ذلك مما له علاقة باشتقاق كلمة أو إعراب أخرى في بعض الآيات.

وقد كتبت عن الأخفش دراسات عدة ما بين رسائل علمية، وبحوث، وكتب، ودراساتي هذه تختلف عن تلك الدراسات فهي تناول دراسة كتاب محدد من كتب الأخفش، هو كتاب "آيات المعاية"، فالدراسة منصبة على الكتاب لا على الشخصية، ولهذا يمكن لي أن أقول إن عملي في هذا البحث عمل جديد لم أسبق إليه.

ويتضمن هذا البحث الذي سميته: "دراسة منهجية لكتاب آيات المعاية للأخفش الأوسط من خلال النصوص المنقولة عنه"، بعد المقدمة، تمهيداً، وفصلين، وخاتمة، تحدثت في التمهيد عن أبي الحسن الأخفش وعنايته بالشعر، وفي الفصل الأول تناولت كتاب "آيات المعاية" من خلال خمسة مباحث، الأول تحقيق اسمه ونسبته إلى الأخفش، والثاني موضوعه، والثالث مكانته، والرابع أسلوب الأخفش فيه، والخامس فقد الكتاب ومصادر النصوص المجموعة منه، أما الفصل الثاني فكان دراسة منهجية للكتاب، وذلك من خلال ستة مباحث، الأول المعاني في الكتاب، والثاني اللغة والنحو

في الكتاب، والثالث رواية الأخفش المخالفة لرواية غيره لبعض الآيات، والرابع الشواهد النحوية في الكتاب، والخامس التعليل في الكتاب، والسادس أثر الكتاب في الخالفين، ثم ختمت البحث بخاتمة موجزة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، وأتبعتها بذكر قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي أفدت منها.

التمهيد: أبو الحسن الأخفش^(١) والشعر:

وصَفَ أبو العباس ثعلب (٥٢٩١) أبا الحسن الأخفش (٥٢١٥) بأنه كان من أوسع الناس علماً^(٢)، ومصدق ذلك ظاهر في تعدد مؤلفاته وتنوعها، فأبو الحسن صنف في معاني القرآن، والنحو، والصرف، ومعاني الشعر، والعروض، والقافية، وله في كل فن منها مذاهب مشهورة، وأقوال مذكورة عند علماء العربية، ولم يُعرف أبو الحسن بسبك الشعر، ولكنه عُرف بكثرة روايته له، لذا كان يقال له: الأخفش الراوية^(٣)، ومن مصنفاته المعنية بالشعر كتاب أبيات المعاياة، أو أبيات المعاني، أو معاني الشعر، وهو الكتاب محل الدراسة، وسيأتي حديث مفصل عنه، وكتاب العروض^(٤)، وفيه استدرك على الخليل (٥١٧٥) بحر المتدارك أو الحُب^(٥)، وكتاب القوافي^(٦)، وتذكر كتب التراجم أن الأخفش الأوسط هو أول من أُملى غريب كل

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، المشهور بالأخفش الأوسط، توفي سنة ٢١٠، وقيل ٢١١، وقيل ٢١٥، وقيل ٥٢٢١. تنظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ٧٢، وأخبار النحويين للسيرافي ٧٢، والفهرست ٧٥، ونزهة الألباء ١٠٧، وإنباه الرواة ٣٦/٢، ووفيات الأعيان ٣٨٠/٢، وإشارة التعيين ١٣١، وبغية الوعاة ٥٩٠/١، وغيرها من كتب الطبقات والتراجم.

(٢) ينظر: أخبار النحويين البصريين ٦٦، ونزهة الألباء ١٠٨.

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٧٤، وإنباه الرواة ٣٩/٢.

(٤) مطبوع، خرج بتحقيقين، أحدهما للدكتور أحمد محمد عبدالدايم، والثاني للدكتور سيد البحراوي.

(٥) ينظر: وفيات الأعيان ٢/٢٤٤، ٣٨١، وعلم العروض والقافية لعبدالعزیز عتيق ١٠.

(٦) حققه الدكتور عزة حسن، ١٩٧٠م، وأعاد تحقيقه ونشره أحمد راتب النفاخ، ١٩٧٤م.

بيت من الشعر تحته^(١)، ومما وُصِفَ به الأخفش الأمانة والتثبت فيما يرويه، وقد أثنى عليه في هذا علماء كبار محققون، منهم أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) الذي قال: (يكاد يُعرف صدق أبي الحسن ضرورة، وذلك أنه كان مع الخليل في بلد واحد فلم يحك عنه حرفاً واحداً^(٢))، وابن جني (٣٩٢هـ) الذي وصفه في سر الصناعة^(٣) بالأمانة وسعة الرواية، وابن إياز (٦٨١هـ) الذي قال معللاً لترجيحه إحدى الروايات: (لأن الأخفش حكاه، وحسبك به ثقة)، وأبو حيان (٧٤٥هـ) الذي جعل ما يقوله الأخفش بمثالة ما يرويه، فقال في التذييل والتكميل^(٤): (كلام الأخفش وحده كالنقل عن العرب، فلا ينبغي أن يتعدى)، وعده الأزهري (٣٧٠هـ) في تذيب اللغة^(٥) ضمن العلماء الموصوفين بالصدق في الرواية، والمعرفة الثاقبة، وحفظ الشعر، وجعله من ضمن من اعتمد عليهم فيما جمعه من كتابه.

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٧٤، وإنباه الرواة ٣٩/٢.

(٢) الخصائص ٣١١/٣.

(٣) ٣٦٣/١.

(٤) ١٠٨/٨.

(٥) ١٢-١١/١.

الفصل الأول: كتاب أبيات المعايه:

المبحث الأول: تحقيق اسمه ونسبته إلى الأخفش:

الناظر في كتب التراجم وكتب التراث المختلفة يجد أنها تذكر لأبي الحسن كتاباً في خدمة الشعر، سماه بعضهم بـ "أبيات المعاني"، ويعنون بها الأبيات ذات المعاني الغامضة، وسميت بهذا الاسم كما يقول السيوطي (٥٩١١) لأنها تحتاج إلى أن يسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وهلة^(١)، يقول القاضي الجرجاني (٥٣٩٢): (وليس في الأرض بيت من أبيات المعاني لتقديم أو محدث إلا ومعناه غامض مستتر، ولولا ذلك لم تكن إلا كغيرها من الشعر، ولم تفرّد فيها الكتب المصنّفة)^(٢)، وقال البغدادي (٥١٠٩٣): (واعلم أن العلماء قد ألفوا كتباً كثيرة في أبيات المعاني كالأخفش المجاشعي، والأشناداني، وابن السكيت، وابن قتيبة وغيرهم، وجميعها عندي والله الحمد)^(٣)، وقال: (هذا قول أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش في كتاب "أبيات المعاني"^(٤))، وقال وهو يعدد المصادر التي اعتمد عليها في الخزنة: (ومنها ما يرجع إلى تفسير أبيات المعاني المشكلة وهو أبيات المعاني للأخفش المجاشعي)^(٥)، وسماه أغلبهم بـ "معاني الشعر"، ومن ذكره في مؤلفات الأخفش بهذا العنوان واقتصر عليه ابن النديم (٥٤٣٨)، وياقوت الحموي

(١) ينظر: المزهر ١/٤٥٠.

(٢) الوساطة بين المتنّي وخصومه ٤٢٠.

(٣) شرح أبيات معني اللبيب ١٤/٤، وينظر كذلك: ٣٠٢/٥.

(٤) شرح أبيات معني اللبيب ٣٠٢/٥.

(٥) خزنة الأدب ١/٢٠.

(٥٦٢٦هـ)، والقفطي (٥٦٤٦هـ)، وابن خلكان (٥٦٨١هـ)، والصفدي (٥٧٦٤هـ)، والياضي (٥٧٦٨هـ)^(١)، وسماه بعضهم بـ "كتاب المعايية"، وأول من أطلق هذه التسمية فيما اطلعت عليه أبو العلاء المعري (٥٤٤٩هـ)، قال: (وذكر أبو الحسن سعيد بن مسعدة في كتاب له يعرف بكتاب "المعايية"^(٢))، وسار على هذه التسمية عبدالقادر البغدادي في أغلب نقوله عن الكتاب، والتسميات الثلاث لكتاب واحد، يدل على ذلك أنها كلها تدور حول موضوع واحد هو جمع الشعر على أساس غرابة المعاني ودقتها، ويدل عليه أيضاً تصريح بعض من اطلع على الكتاب، منهم محمد بن الحسين اليميني (٥٤٠٠هـ)، الذي قال -فيما نقله عنه البغدادي- متحدثاً عن الأخفش: (وله تأليف جيد في أبيات المعاني سماه المعايية)^(٣)، وعبدالقادر البغدادي الذي قال في أحد نقولاته: (وروى الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي في كتاب أبيات المعاني المسمى بالمعايية بيتاً مثل هذا...^(٤))، وقد أخطأ الزركلي (١٣٩٦هـ) في الأعلام^(٥) عندما ترجم للأخفش وذكر أن له كتابين، معاني الشعر، وشرح أبيات المعاني، ومثله كذلك يخطئ كثير من الباحثين المعاصرين في ترجمتهم

(١) تنظر كتب هؤلاء مرتبة: الفهرست ٧٥، معجم الأدباء ١٣٧٦/٣، إنباه الرواة ٤٢/٢، وفيات الأعيان ٣٨١/٢، الوافي بالوفيات ١٦٢/١٥، مرآة الجنان ٤٦/٢.

(٢) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي للمعري ٥٨٧.

(٣) ينظر: حاشية على شرح بانت سعاد ٣٠٣/١ نقلاً عن كتاب طبقات النحويين لليميني.

(٤) حاشية على شرح بانت سعاد ٧٣٦/٢، وينظر كذلك: خزنة الأدب ٢٠/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢١/٥.

(٥) ١٠٢/٣.

لأبي الحسن الأخفش، وسبب الخطأ أنهم يرجعون في ترجمته إلى أكثر من مصدر فيذكرون كل ما ذكر فيها من كتب الأخفش، ويغفلون عن أن بعض المصادر تذكر للأخفش كتاباً بعنوان، وبعضها الآخر يذكر الكتاب نفسه بعنوان آخر، فيأتي هذا الباحث ويجعلهما كتابين، لذا وجدنا بعض الدارسين في تعداده لمؤلفات الأخفش يذكر له من الكتب أبيات المعاني، ومعاني الشعر، بل وبعضهم يضيف أيضاً كتاب المعاياة، وقد تبين لنا أنها كلها لمسمى واحد، ومن ينظر في كتب التراجم لا يجد أحداً من مؤلفيها جمع بين عنوانين من تلك العنوانات.

وقد اخترت عنوان "المعاياة" ليكون عنواناً لهذا البحث لكون أغلب النصوص التي جمعتها عزيت إلى هذا الكتاب بهذا العنوان، ولتصريح اليميني والبغدادي في أن الأخفش هو من سمي كتابه بهذا الاسم.

المبحث الثاني: موضوعه:

يورد الأخفش الأوسط في هذا الكتاب جملة من الأبيات الشعرية التي تتميز بالأخيلة الغريبة، والمعاني الدقيقة، والمضامين الخفية التي يصعب فهمها إلا بعد تمعن وتفكر دقيق، ويبين ما فيها من خفاء، وروايات مختلفة، مستعيناً على ذلك بما يملكه من ملكة نحوية ولغوية، وسعة في الرواية، وهذا الأمر الذي صنعه أبو الحسن هو صورة من صور جمع الشعر التي اتبعها بعض العلماء في العصور المتقدمة، حيث جمعه بعضهم على أساس غرابة المعاني وعدم ظهورها لقارئ البيت من أول وهلة، ويسمون ما ورد من ذلك — أبيات المعاني، أو معاني الشعر، أو أبيات المعاياة^(١)، وألفوا في ذلك مؤلفات تحمل الإطلاقات الثلاثة نفسها، وقد أحصى الدكتور فؤاد سزكين (١٣٤٢هـ) في كتابه "تاريخ التراث العربي"^(٢) ثلاثة وثلاثين مؤلفاً ألفت في معاني الشعر، ابتدأها بكتاب "معاني الشعر" للمفضل الضبي (١٧٠هـ) وأنهاها بـ "أبيات المعاني" لابن السيد البطليوسي (٥٢١هـ)، وصنع مثله الباحث جريدي بن سليم الشبتي في أطروحته للدكتوراه^(٣) إلا أنه أضاف عدداً آخر من المؤلفات فزادت عنده على أربعين مؤلفاً، وجميع ما ذكره من مصنفات تحمل أحد العنوانين التاليين: معاني الشعر، أو أبيات المعاني، وأضيف أنا هنا المؤلفات التي تحمل عنوان "أبيات المعاياة"، وهي: كتاب أشعار المعاياة

(١) ينظر: سفر السعادة ٦٥٦/٢، والمزهر ٤٥٠/١، والخزانة ١٣/٤-١٤، ٢٠.

(٢) ينظر: تاريخ التراث العربي - الشعر - ٩٢/١-٩٤.

(٣) أبيات المعاني حتى نهاية القرن الثالث الهجري ص ٤٤-٥٤.

وطرائقها للكسائي (١٩٢هـ)^(١)، وكتاب أبيات المعايية للأخفش الأوسط، وهو موضوع الدراسة، وكتاب أبيات المعايية لعلي بن جعفر المعروف بابن القطاع (٥١٥هـ)^(٢)، وشرح أبيات المعايية لابن السيد البطلاني (٥٢١هـ)^(٣)، وهذا الأخير يحتمل أنه هو نفسه كتاب أبيات المعاني، ويحتمل أنه كتاب آخر لابن السيد يشرح فيه كتاب الكسائي، أو كتاب الأخفش، وجميع هذه الكتب التي ذكرتها في عداد الكتب المفقودة.

والمعايية مفاعلة، وهي مصدر عايا، يقال: عايا فلانٌ فلاناً، أي ألقى عليه كلاماً لا يهتدي لوجهه من أول وهلة، بل لابد من تفكير وتعمق فيه^(٤)، والقصد منها تشحيز الأذهان، وإظهار التمكن في الشعر، لذا فهي لا تصدر إلا من كبار الشعراء، يقول ابن الأثير (٥٧٦٤هـ): (أفخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه إلا بعد مماطلة منه)^(٥)، وجعلها أبو حاتم (٥٢٤٨هـ) بمعنى الأحجية، قال: (قولهم: حاجيتك ما في يدي، أي: عايتك)^(٦)، وجعلها النويري (٥٧٣٣هـ) نوعاً من أنواع اللغز، قال: (وللغز أسماء فمنها: المعايية، والعويص، والرمز، والمحاجة، وأبيات المعاني، والملاحن، والمرموس،

(١) ينظر: الوافي بالوفيات ٥٢/٢١، والبغية ١٦٤/٢.

(٢) ينظر: الأعلام ٢٦٩/٤-٢٧٠.

(٣) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ٥٧/١.

(٤) ينظر: شمس العلوم ٤٨٦٤/٧، وتاج العروس ١٣٧/٣٩ (عبي)، والمعجم الوسيط ٦٤٢/٢.

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٧/٤.

(٦) النوادر لأبي زيد ٣١٠، والمقصود والممدود للقلالي ٢٦١.

والتأويل، والكناية^(١)، ثم عاد وفرق بينها وبين اللغز، فقال: (واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته، فإنك إذا اعتبرته من حيث إن واضعه كأنه يعاينك، أي يظهر إعياءك وهو التعب، سمّيته: معاينة، ... وإذا اعتبرته من حيث إنه قد عمل على وجوه وأبواب، سمّيته: لغزاً، وفعلك له: إلغازاً^(٢))، ويرى السيوطي أن اللغز هو ما يقصد قائله تعميته وإخفائه، أما أبيات المعاني فهي أبيات لم تقصد العرب الإلغاز بها وإنما قالتها فصادف أن تكون غامضة تشبه اللغز^(٣).

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٦٢/٣.

(٢) المصدر السابق ١٦٣/٣، وينظر كذلك: الخزانة ٤٦٠/٦-٤٦١.

(٣) ينظر: المزهري ٤٥٠/١.

المبحث الثالث: مكانته:

- تتضح مكانة كتاب "أبيات المعايمة" وأهميته من خلال الأمور الآتية:
- ١- ارتباطه برائد من رواد النحو واللغة، عاش أغلب حياته في القرن الثاني الهجري، هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (٥٢١٥)، الذي كان ذا عقلية كبيرة، وفكر عميق، وصفه بعض عارفه بأنه أوسع الناس علماً في زمانه^(١)، وقلما نقرأ كتاباً في النحو ألف بعد عصر أبي الحسن لا نجد له فيه رأياً نحوياً، أو تعليلاً لحكم، أو رواية عن العرب، أو توجيهاً لشاهد، أو إشارة لقراءة من القراءات القرآنية.
 - ٢- كونه من الكتب المتقدمة المؤلفة في أبيات الغريبة المعاني، وإزالة الغموض عنها من خلال تحليلاته اللغوية، التي ربما لا نجد لها عند غيره ممن تناولوا تلك الأبيات.
 - ٣- اشتماله على العديد من الشواهد الشعرية، التي رواها الأخفش عن العرب مباشرة، أو نقل روايتها عن سمعها منهم.
 - ٤- اعتماد عدد من العلماء عليه في كتبهم، ونقلهم عنه، مما يدل على مكانة الكتاب وأهميته في نظر العلماء والدارسين.

(١) ينظر : أخبار النحويين البصريين ٦٦ ، ونزهة الألباء ١٠٨ .

المبحث الرابع: أسلوب الأخفش فيه:

أسلوب أبي الحسن في كتبه بصفة عامة وُصف بأنه أسلوب يميل إلى الصعوبة والتعقيد، حتى روي عن ثعلب قوله قاصداً الأخفش: يتكلم بما لا يفهم^(١)، وقد ناقش الجاحظ (٥٢٥٥) الأخفش في صعوبة أسلوبه فقال له: (أنت أعلم الناس بالنحو فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلِّها؟)، وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها؟، وما بالكَ تقدّم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم؟، فقال الأخفش: أنا رجلٌ لم أضعُ كتابي هذه لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه قلت حاجاتهم إليّ فيها وإنما كانت غايي المنالة، فأنا أضعُ بعضها هذا الوضع المفهوم، لتدعوهم حلاوة ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا^(٢)، وهذا النص - إن صح - يدل على أن الإغماض عند أبي الحسن مصنوع، أداه إليه رغبته في أن يحمل الناس على الحاجة إليه.

ختاماً أقول: ما عثرت عليه من نصوص منسوبة إلى كتاب المعاية يخالف ما ذكر هنا، فهي نصوص واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد، ولكن الذي يجب أن يعلم هو أن ما جمعته لا يشكل نسبة كبيرة من الكتاب، فما فقد منه، أو نُقل عنه من غير عزو كثير جداً ولا يمكن مقارنته بما جُمع.

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٧٤.

(٢) الحيوان ٩٢/١.

المبحث الخامس: فقد الكتاب ومصادر النصوص المجموعة منه:

لم أجد أحداً أشار إلى وجود كتاب أبيات المعاياة للأخفش إلا الدكتور فؤاد سزكين في كتابه "تاريخ التراث العربي"، قال: ("شرح أبيات المعاياة"، لسعيد بن مسعدة الأخفش، ذكره صاحب الخزانة في مواضع عديدة، باسم "كتاب المعاياة"، وقد وصل إلينا هذا الكتاب^(١))، وما قاله سزكين اعتمد فيه فيما يبدو على ما أشار إليه كارل بروكلمان (١٣٧٥هـ) في كتابه "تاريخ الأدب العربي" من وجود نسخة من الكتاب في مكتبة الفاتيكان^(٢)، تحمل رقم ٩٧٧/٤^(٣)، وهذه النسخة المشار إليها حصل على نسخة مصورة منها الدكتور فائز فارس، وأكد بعد اطلاعه عليها وقراءتها أنها ليست هي كتاب المعاياة للأخفش وإنما هي لعالم آخر مجهول^(٤)، ومما يؤكد ما توصل إليه الدكتور فائز فارس أن المخطوط المشار إليه لا تزيد أوراقه عن أربع ورقات فقط، وكتاب المعاياة للأخفش لاشك أنه أكبر من ذلك بكثير، وبعد هذا الذي ذكرته أقول: إن كتاب أبيات المعاياة لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش لا يزال في عداد الكتب المفقودة، وبناء عليه فقد عقدت العزم على جمع نصوصه وما يتعلق به من كتب التراث المختلفة، وإتمام عملية الجمع وعملاً بالقواعد والأصول المتبعة في عملية البحث عن المسائل والنصوص

(١) تاريخ التراث العربي - الشعر - ١٠٤/١.

(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي ١٥٢/٢.

(٣) ينظر: المخطوطات العربية في مكتبة الفاتيكان ١٢٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش مقدمة المحقق ٤٧/١.

المفقودة بدأت بكتب الأخفش الأخرى التي لم تفقد، وهي ثلاثة فقط، وجميعها حقق وطبع، وهي: معاني القرآن^(١)، وكتاب العروض^(٢)، وكتاب القوافي^(٣)، فلم أجد فيها أي ذكر أو إحالة على كتاب يعنى بالشعر وغيره، سواء أكان باسم "المعاينة"، أم "آيات المعاني"، أم "معاني الشعر"، وبعد الفراغ من كتب أبي الحسن توجهت إلى كتب معاصريه وتلامذته فلم أجد فيها نقولاً عن الأخفش معزوة إلى كتابنا المدروس بعنواناته المختلفة، ثم اتجهت بعد ذلك إلى البحث في الكتب الخاصة بفن الكتاب المفقود، وهو العناية بتبيين وتوضيح معاني الآيات الشعرية الغامضة، وهي كثيرة جداً لكن أغلبها مفقود، وما وجدته منها هي، معاني الشعر لأبي عثمان الأشنانداني، سعيد بن هارون (٥٢٥٦هـ)^(٤)، وكتاب المعاني الكبير في آيات المعاني لابن قتيبة (٥٢٧٦هـ)^(٥)، فوجدت فيهما بعض المرويات عن الأخفش لكن دون النص على كتاب معين من كتبه^(٦)، ثم اتجهت إلى الكتب التي تعنى بإعراب المشكل من الآيات الشعرية، وكذلك كتب الشواهد الشعرية النحوية، واخترت

-
- (١) خرج بثلاثة تحقیقات، أحدها للدكتور فائز فارس، ونشر عام ١٤٠٠هـ، والثاني للدكتور عبدالأمير الورد، ونشر عام ١٤٠٥هـ، والثالث للدكتورة هدى قراعة، ونشر عام ١٤١١هـ.
- (٢) خرج بتحقیقین، أحدهما للدكتور أحمد محمد عبدالدام، والثاني للدكتور سيد البحراوي.
- (٣) حققه الدكتور عزة حسن، ١٩٧٠م، وأعاد تحقیقه ونشره أحمد راتب النفاخ، ١٩٧٤م.
- (٤) صدر الكتاب في مجلد واحد عن دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- (٥) صدر الكتاب في مجلدين عن دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- (٦) ينظر: معاني الشعر للأشنانداني ٧، ٨٢، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢/٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٧، ١٠٤٥.

منها ما يتعلق بأبيات المعاني فوجدت فيها بعض الروايات والتخریجات معزوة إلى الأخفش لكن دون نص على اسم الكتاب، ولذلك فلعله من نافلة القول أن أشير إلى أن هناك الكثير من الروايات والتوجيهات التي نسبت لأبي الحسن منقولة من كتاب المعاياة، ولكن لا أستطيع أن أجزم بمسألة بعينها لعدم نص تلك المصادر على أنها من ذلك الكتاب بأسمائه الثلاثة، والمصادر التي نص أصحابها على النقل عن كتاب المعاياة - بحسب ما اطلعت عليه - هي:

- ١- اللامع العزیز شرح دیوان المتنبی، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري، ونقل عنه في موضع واحد فقط^(١).
- ٢- خزانة الأدب، ونقل عنه في أحد عشر موضعاً^(٢).
- ٣- شرح أبيات مغني اللبيب، ونقل عنه في ثلاثة عشر موضعاً^(٣).
- ٤- شرح شواهد الشافية، ونقل عنه في موضعين^(٤).
- ٥- حاشية على شرح بانت سعاد، ونقل عنه في موضعين أيضاً^(٥).

(١) ينظر: اللامع العزیز ٥٨٧.

(٢) ينظر: الخزانة ١٥٠/٢، ١٥١، ٤٦٠، ٥٤/٣، ٣٩/٥، ٣٩٩، ٤٠١، ٢٥٢/٦، ٣٧٧/٧، ٣٤٣/٨، ٢٥٣/٩.

(٣) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ٥٧/١، ٢٤٩، ٩٥/٢، ١١٢، ١٤/٤، ٢١/٥، ٢٤٥، ٣٠٢، ٥٤/٦، ١٠٩، ٣٤٦، ١٣٠/٧، ١٣٦.

(٤) ينظر: شرح شواهد الشافية ٢٨/٤، ٣٤.

(٥) ينظر: حاشية على شرح بانت سعاد ٣٠٣/١، ٧٣٦/٢.

وقد بلغ مجموع المواضع التي نقلها عبدالقادر البغدادي ثمانية وعشرين موضعاً.

٦- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين الخفاجي (٥١٠٦٩هـ)، ونقل عنه في موضع واحد فقط^(١).

و لم أعثر على نصوص أخرى في غير تلك المصادر على الرغم من أني رجعت إلى مئات المصادر إن لم تتجاوزها، من أجل الظفر بإحالة على ذلك الكتاب.

(١) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٣٠/٤.

الفصل الثاني: دراسة منهجية للكتاب:

المبحث الأول: المعاني في الكتاب:

أبو الحسن عندما ألف في أبيات المعاني كان هدفه الأول تجلية معانيها الغامضة وتبيين ما فيها من غريب، ولذلك فلا غرابة في أن يكون الحيز الأكبر من كتابه يعني بهذا الجانب، وما وجدته من أبيات غريبة المعاني منسوب تفسيرها وتوضيحها إلى كتاب الأخفش إنما تكمن غرابتها في عدة أمور تبيينها يزول الغموض، وهذه الأمور هي:

- ١- اشتغال البيت على لفظ غريب، فمن خلال تبيينه لمعنى "رئمان"، و"علوق"، أزال الغموض الحاصل في قول أفنون التغلبي:
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تَعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ رِئْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ^(١)
فـ"رئمان" مصدر رؤوم، والرؤوم العطوف، والعلوق المراد به في البيت الناقة التي تعطف على ولد غيرها لكنها لا تدر عليه لبنًا، فعطفها لا يتجاوز شمهًا له بأنفها، ولا ينفع رئمان الأنف من غير إعطاء اللبن، قال الأخفش في كتاب المعاياة بعد أن أورد البيت: (وذلك أن الناقة تعطف على غير ولدها فترأمه، ولا تدر عليه وتمنعه اللبن، فقال: كيف ينفعه رئمان أنف إذا ما ضن عليه باللبن، و الرئمان: مصدر، والعلوق: التي تعلق غير ولدها^(٢)).
- ومن خلال كلمة "مُحَصَّلَة" جاء الغموض في بيت الشاعر:
أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةِ تَيْتٍ^(٣)

(١) ينظر: المفضليات ٢٦٣، والبيان والبيان ٣٢/١.

(٢) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٩/١.

(٣) البيت غير منسوب في: الكتاب ٣٠٨/٢، وتذيب اللغة ١٤٢/٤، ومقاييس اللغة ٦٨ / ٢ (حصل).

فبين علماء اللغة أن المراد بـ "المُحصَّلة" المرأة التي تحصل الذهب، فتميزه من تراب المعدن، وأراد: تبيت عنده إما للتحصيل، أو للفاحشة^(١)، وأول البيت يدل على أنه أراد تبيت عنده كزوجة لا كزانية، إذ لا يستقيم الدعاء بالخير لمن دل على فاحشة، أما الأخفش في كتاب المعاياة فقد أتى بمعنى غريب غير مفهوم، قال البغدادي: (وأورده أبو الحسن الأخفش، سعيد بن مسعدة في كتاب "المعاياة" وقال: قوله محصلة، موضع يجمع الناس، أي: يحصلهم، هذا كلامه، ولا معنى له هنا^(٢)).

ومن الألفاظ الغريبة التي نُقل عن الأخفش تبيينها في أبيات المعاني لكن دون نص على كتابه كلمة "روى" في بيت بشر بن أبي حازم:
فأما تميمٌ تميمٌ بنُ مرٍّ فالفاهمُ القومُ رَوَى نياما^(٣)
قال أبو الحسن: روى خثراء الأنفس مختلفين^(٤)، وقيل في معناها: هم سكارى من اللبن، أو لم يحكموا أمرهم.
ومنها أيضاً كلمة "الثقاف" في قول الشماخ يذكر القوس:
أقام الثقاف والطريدة درأها كما أخرجتْ ضغن الشَّموس المهامز^(٥)

-
- (١) ينظر: تهذيب اللغة ١٤٢/٤، ومقاييس اللغة ٦٨/٢ (حصل)، ولسان العرب ١١/١٥٤ (حصل)، والخزانة ٥٤/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٥/٢.
(٢) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ٩٥/٢، والخزانة ٥٤/٣.
(٣) ينظر: ديوان بشر بن أبي حازم ١٩٠.
(٤) ينظر: المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة ٩٣٧/٢.
(٥) ينظر: ديوان الشماخ ١٨٦.

وبينها الأخفش بقوله: هي الحديد التي تكون مع المثقب ينحت بها، ودروها اعوجاجها^(١).

٢- اشتمال البيت على لفظ دال على معنيين متضادين، وهو ما يسمى بالأضداد، ومن ذلك قول الفرزدق:

بأيدي رجالٍ لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين
سُلت^(٢)

فـ "يشيم" فيه من "شام" وهو من الأضداد، يقال: شام سيفه، إذا سله، وشام سيفه: إذا أغمده، ولهذا اختلف في تفسير البيت، فقال بعضهم أراد الشاعر: لم يغمدوا سيوفهم إلا بعد أن كثرت بها القتلى، وقال آخرون: أراد لم يسلبوا سيوفهم إلا وقد كثرت بها القتلى، والقولان صحيحان ويحتملها البيت^(٣)، وعلى المعنيين، الجملة الفعلية المقترنة بالواو "ولم تكثر" حال من واو الجماعة، وقد أورد الأخفش في كتابه المعايية هذا البيت مع اختلاف في الرواية واقتصر على معنى الإغماد، قال البغدادي: (اقتصر الأخفش المجاشعي في كتاب "المعاية" على معنى الإغماد في البيت الشاهد، ورواه هكذا^(٤)):

(١) ينظر: المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة ١٠٤٥/٢.

(٢) البيت ليس في ديوان الفرزدق، وهو منسوب إليه في كتاب الكامل للمبرد ٢٤٤/١، والأضداد للأنباري ٢٥٩، وقال ابن رشيق في العمدة ١٨٦/٢: (وقال سليمان بن قنة في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما، ويروي للفرزدق) ثم أورد البيت.

(٣) ينظر: الأضداد للأنباري ٢٥٩، والعمدة لابن رشيق ١٨٧/٢.

(٤) نقل البغدادي في حاشية على شرح بانت سعاد ٧٣٦/٢ هذا النص نفسه عن كتاب المعايية للأخفش، إلا أنه لم يجعل هذا البيت رواية لبيت الفرزدق، وإنما قال: (وروى الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي في كتاب أبيات المعاني المسمى بالمعاية بيتاً مثل هذا، وهو لعمر بن أبي ربيعة) ثم أورد البيت.

أُسُودٌ ضِرَاءٌ مَا تُشَامُ سِيوفُهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى إِذَا هِيَ سَلَّتْ
أراد: ما تشام سيوفهم إذا هي سلت، ولم تكثر القتلى، ولكنها تشام وقد كثرت
القتلى، انتهى^(١).

٣- اشتمال البيت على ضمير يحتمل أكثر من شيء يعود إليه، ومن أمثله
قول حسان بن ثابت رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:
أَتَانَا فَلَمْ نَعْدَلْ سِوَاهُ بَغِيرِهِ نَبِيٌّ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ هَادِيًا^(٢)
يرى الأخفش في كتابه أبيات المعايمة أن الإشكال الواقع فيه نشأ من
توهم اتحاد مرجع الضميرين، وزال باختلاف المرجع، قال: (وقال حسان بن
ثابت، وهو يعني النبي صلى الله عليه وسلم:

أَتَانَا فَلَمْ نَعْدَلْ سِوَاهُ بَغِيرِهِ نَبِيٌّ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ هَادِيًا
ذلك أن سوى النبي صلى الله عليه وسلم هو غيره، فقال: لم نعدل سواء
بغير سواء، فغير السوى هو النبي صلى الله عليه وسلم^(٣)، فـ"سوى" من
الأضداد، سوى الرجل: غيره، وسوى الرجل: الرجل بعينه، فالهاء في "بغيره"
"للسوى"، فكأنه قال: لم نعدل سواء بغير السوى، وغير سواء هو نفسه عليه
السلام، فالمعنى لم نعدل سواء به^(٤).

(١) شرح أبيات مغني اللبيب ١٠٩/٦.

(٢) البيت ليس في ديوان حسان، ومنسوب له في جمهرة اللغة ٢٣٧/١، ومغني اللبيب ٢١٣.

(٣) شرح أبيات مغني اللبيب ١٤/٤-١٥، ونقله عن الأخفش دون نص على اسم الكتاب أبو حاتم
السجستاني في كتابه الأضداد ١٢٣.

(٤) ينظر: الأضداد لأبي حاتم السجستاني ١٢٣، جمهرة اللغة ٢٣٧/١، والأضداد ٤١، ومغني
اللبيب ٢١٣، وشرح الدماميني على مغني اللبيب ٨٠/٢، والمزهر ٣٠٨/١، وشرح أبيات مغني
اللبيب ١٥/٤.

٤- اشتمال البيت على تركيب أو تراكيب خارجة عن الترتيب المعهود، من خلال تقديم ما حقه التأخير أو العكس، وهذا الأمر لا شك يؤدي إلى غموض البيت واستغلاق معناه، ومن أمثلة ذلك

تبيينه لبيت الفرزدق:

إِلَى مَلِكٍ مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كَلِيبٌ تُصَاهِرُهُ^(١)

بأنه على هذه الرواية مبني على التقديم والتأخير، والأصل: أبوه ما أمه من محارب، فـ"أبوه" مبتدأ، و"أمه" مبتدأ ثان، ومن محارب خبره، وهما خبر المبتدأ الأول، فقدم الخبر وهو جملة على المبتدأ، قال البغدادي: (قال أبو الحسن سعيد من مسعدة المحاشعي الأخفش في كتاب "المعاينة" قال الفرزدق: إلى ملك ما أمه من محارب أبوه .. البيت، يريد: إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، زعموا أنه هكذا قاله، وقال بعضهم: إنما قال: إلى ملك ما أمه من محارب أبوها .. البيت، يريد: إن أمه ليس أبوها من محارب انتهى^(٢)).

أراد: أبوه ما أمه من محارب، فأبوه

وكذلك أيضاً تبيينه لبيت الفرزدق الآخر الذي يمدح فيه إبراهيم بن

إسماعيل خال هشام بن عبد الملك:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكَاً أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ^(٣)

بأن خفاء المعنى فيه سببه التقديم والتأخير غير السائغ، ولو أعاد كل لفظ إلى مكانه لزال انبهام المعنى وخفائه، وأصل البيت على ما ينبغي أن يكون عليه

(١) ينظر: ديوان الفرزدق ٢٢٢.

(٢) شرح أبيات مغني اللبيب ٣/٣٥.

(٣) البيت منسوب للفرزدق في الوساطة بين المتنبي وخصومه ٤١٦، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢/٩٦، والمثل السائر ١/٣٠٦، ولم أجده في ديوان الشاعر.

اللفظ: وما مثله في الناس حي يقاربه، يعني إبراهيم، إلا مملكٌ أبو أمه أبوه، يعني هشاماً، لأن أبا أمه أبو الممدوح، فـ "إلا مملك" بدل من "حي يقاربه"، فلما قدمه بطل البطل ونصب على الاستثناء^(١)، وهذا البيت وما شاؤه أخرجه بعض العلماء من أبيات المعاني، لأن الغموض الحاصل فيها ليس سببه خفاء المعنى وإنما سببه التعقيد اللفظي، قال ابن شرف القيرواني معلقاً على البيت: (ليس تحته شيء سوى أنه شريفٌ كابن أخته شريف^(٢))، وقال البغدادي معلقاً: (وقد أدخلوه في كتب المعاني، منهم المجاشعي^(٣))، يعني أبا الحسن الأخفش.

-
- (١) نقل هذا التقدير والتحريج عن الأخفش المفجع الكاتب (أحد تلاميذ ثعلب) في كتابه الترجمان في أبيات المعاني، وبعض نصوصه موجودة ضمن مخطوط معاني الشعر للأشناندي، وقد نشره عز الدين التنوخي في مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٤٠، الجزء ١، ١٩٦٥، الصفحة ٦٥.
- (٢) رسائل الانتقاد في نقد الشعر والشعراء ٥٤.
- (٣) شرح أبيات مغني للبيب ١٤/٤.

المبحث الثاني: اللغة والنحو في الكتاب:

وظف الأخفش براعته في النحو واللغة في تبين معنى كثير من الأبيات التي تحمل معاني غامضة، من ذلك تبيينه لمعنى قول جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

والشمس طالعةٌ ليست بكاسفةٌ تبكي عليك نجوم الليل والقمر^(١)
بأن "نجوم" منصوبة بكاسفة، والقمر معطوف عليها، وفي "تبكي"
ضمير يعود إلى "الشمس"، والمعنى أن الشمس طالعة وليست مع طلوعها
كاسفة لنجوم الليل والقمر، لأن عظم الرزء قد سلبها ضوءها، فلم يناف
طلوعها ظهور الكواكب، قال البغدادي: (وكذا رواد الأخفش المجاشعي في
كتاب المعاياة، وقال: أراد الشمس طالعة ولا ضوء لها، فترى مع طلوعها
النجوم بادية لم يكسفها ضوء الشمس، فليست بكاسفة لنجوم الليل
والقمر^(٢))، وهناك أقوال أخرى قيلت في توجيه النص^(٣)، وما ذكره
الأخفش هو أشهرها وأقربها، وقبل هذا البيت قال الشاعر في القصيدة نفسها:
حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرَتْ لَهُ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَ^(٤)
وهذا البيت معناه ظاهر لا خفاء فيه، وعليه فهو لا يعد في أبيات
المعاني، وإنما علق عليه الأخفش فيما يظهر لكونه جاء مجاوراً للبيت السابق

(١) البيت في ديوان الشاعر ٣٣٣.

(٢) ينظر: شرح شواهد الشافية ٢٨/٤.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ١٤٦/٨، والانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب لابن عدلان ٤١، والأشباه والنظائر ٣/٣٢١-٣٢٤، وشرح شواهد الشافية ٢٦/٤-٣٣.

(٤) البيت في ديوان الشاعر ٣٣٢.

الذي أوضح معناه وبينه بما يراه، وهذا البيت فيه إشكال نحوي أراد الأخفش توضيحه، وذلك أن الاسم العلم المفرد يبنى على الضم في حال ندائه، وهنا في البيت جاء منصوباً، فخرجه الأخفش في كتاب المعايمة على أحد أمرين، أحدهما أن تكون الالف هي المبدلة من ياء المتكلم، والثاني أن يكون عمر منادى منكراً منصوباً وألفه بدل من نون التنوين^(١)، والصحيح أن "يا" في البيت للندبة نائبة عن "وا"، والأصل: يا عمراه، فحذف الهاء في القافية لاستغنائه عنها، وبجيء "يا" للندبة أمر جائز بشرط الوضوح وعدم اللبس^(٢)، وصدور ذلك بعد موت عمر دليل على أن المقصود الرثاء والتوجع لا النداء، ويظهر أن الأخفش استدل على القول الثاني الذي أجازه بقول الأحوص الأنصاري:

سلامُ الله يا مطراً عليها وليس عليك يا مطرُ السلام^(٣)

بنصب "مطر"، قال البغدادي بعد أن أورد البيت برواية الرفع: (ورواه الأخفش في المعايمة يا مطراً، وقال: نصب مطراً لأنه نكرة^(٤))،

(١) ينظر: شرح شواهد الشافية ٣٤/٤.

(٢) ينظر: الكامل للمبرد ٢/٢٠٢، والبدیع في علم العربية ١/٤٢٧، وشرح التسهيل ٣/٤١٣،

وشرح أبيات معني اللبيب ٦/١٦١، وشرح شواهد الشافية ٣٤/٤.

(٣) البيت في ديوان الشاعر ١٩٠.

(٤) خزنة الأدب ٢/١٥١، وينظر: شرح أبيات معني اللبيب ٦/٥٤.

وتوجيهه هذا ضعيف والأحسن منه توجيه الجمهور وهو أنهم لما أرادوا تنوينه ردوه إلى الأصل، لأن أصل النداء النصب^(١).

ومن توظيفه النحو في تبين المعنى، اقتصاره على رواية النصب في "رئمان" في قول أفنون التغلبي:

أَنْتِي جَزَوْا عَامِرًا سُوءًا بِفِعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تَعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ رِئْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ^(٢)

لأن هذه الرواية في نظره أقرب من جهة المعنى من روايتي الرفع والجر، فالشاعر يعاتب قومًا قابلوا إحسان قبيلة عامر بالإساءة، وكذلك صنعوا معه أيضًا، ويشبههم بالناقة العلوق، ترأف وتعطف على ولد غيرها لكنها لا تعطيه لبنًا، فعطفها لا يتجاوز شتمها له بأنفها، ولا ينفع رئمان الأنف من غير إعطاء اللبن، والنصب عند الأخفش على أنه مفعول "تعطي"، قال البغدادي: (ولم يذكر أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش في كتاب "المعاينة" إلا النصب بتعطي، قال: نصب الرئمان وذلك أن الناقة تعطف على غير ولدها فترأفه، ولا تدر عليه وتمنعه اللبن، فقال: كيف ينفعه رئمان أنف إذا ما ضن عليه باللبن، و الرئمان: مصدر، والعلوق: التي تعلق غير ولدها، انتهى كلامه^(٣)).

(١) ينظر: أخبار أبي القاسم الزجاجي ٢٢٨، وشرح السيرافي ١٩٢/١، والبدیع في علم العربية ٣٩٧/١، وتمهيد القواعد ٣٥٥٣/٧، وحرارة الأدب ١٥١/٢.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٩/١.

وذهب كثير من النحويين إلى أن "ما" في "مما يقوم" في قول الشاعر^(١):

أَلْفَ الصُّفُونِ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا
مصدرية، فالمعنى: من قيامه، و"كسيرا" خبر "ما يزال"، و"من" متعلقة بالخبر المحذوف، وتقدير اللفظ والمعنى: ألف القيام على ثلاث، فما يزال كسيرا، أي: ثانياً إحدى قوائمه حتى كأنه مخلوق من القيام على الثلاث^(٢)، وذهب أبو الحسن الأخفش في كتاب المعايضة إلى أن "ما" موصولة بمعنى الذي، وضمير "يقوم" عائد إليها، وهي خبر "كأن"، وكسيرا حال من الضمير، وهو بمعنى مكسور، و"كأن" ومعمولاها خبر "ما يزال"، أي كأنه من الجنس الذي يقوم على الثلاث^(٣)، وهذا الرأي اختاره ابن الحاجب في أماليه لكن دون عزو إلى الأخفش، ورد القول بمصدرية "ما" من ثلاثة وجوه أحدها: أن "كأن" تبقى بلا خبر، إذ "مما يقوم" لا يصلح أن يكون خبراً لفوات الفائدة فيه، والثاني: أن "كأن" تبقى غير مرتبطة بشيء، والثالث:

(١) في وصف فرس صافن أي ثان في وقوفه إحدى قوائمه، والبيت ينسب للعجاج، انظر ملحقات ديوانه ٢٨٥/٢.

(٢) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٠٦/١، ومغني اللبيب ٤١٩، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٠١/٥-٣٠٢.

(٣) ينظر النقل عن كتاب المعايضة في: شرح أبيات مغني اللبيب ٣٠٢/٥، والرأي بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٦٣٦/٢، ومغني اللبيب ٤١٩.

فساد المعنى، لأن القول بأن "كسيراً" خبر لـ "ما يزال" يلزم منه أنه حكم عليه بالكسر وليس كذلك^(١).

وعد النقاد قول الشاعر:

كَأَنَّ حُمُولَهُمْ لَمَّا اسْتَقَلْتُ ثَلَاثَةُ أَكْلَبٍ مِطَارِدَانٍ^(٢)

من عيوب المعاني^(٣)، وذلك أنه ذكر ثلاثة أكلب ووصف اثنين منها وأغفل الثالث، والصفة يجب أن توافق الموصوف، وأجاز الأخفش في أبيات المعاياة ذلك، وذكر أن القياس يحتمله، قال البغدادي بعد أن أورد البيت: (لم أر هذا البيت إلا في كتاب المعاياة للأخفش، وهو على طريقة أبيات المعاني، ونصه: قال بعضهم: إن هذا شعر وضع على الخطأ ليعلم الذي يسأل عنه كيف فهم من يسأله، وقال بعضهم: لا ولكنه وصف اثنين منها وآخر عنهما بـ "مطاردان"، وأجاز مررت برجلين صالح، وصف أحد الرجلين وكف عن الآخر، ومررت بثلاثة رجال صالحين، ولا يقول هذا كل أحد، وقد يحتمله القياس، انتهى كلامه^(٤))، وفي البيت مبالغة في الهجو، لأن الإبل التي يعدونها عندهم كثيرة، عدتها ثلاثة لا غير، وهي مع ذلك صغيرة الحجم، فهي مع ما عليها في مقدار حجم الكلب، وليس عليها ما يثقلها من الأثاث

(١) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٦٣٦/٢.

(٢) البيت غير منسوب في الخزائن ٣٩/٥.

(٣) ينظر: نقد الشعر ٧٧، وسر الفصاحة ٢٣٦، والخزائن ٣٩/٥.

(٤) الخزائن ٣٩/٥.

والمُتاع، ولذلك تطارد لُحفة ما عليها، وبعضها هزيل جدا لا يقدر على الطراد، وهو الثالث الذي لم يصفه^(١).

وفي قول الشاعر:

أليس أميري في الأمور بأنتما بما لستم أهل الخيانة والغدر^(٢)
حكم الأخفش على الباء في "بأنتما" بالزيادة، وجعل اسم "ليس" ضمير الشأن محذوفاً، والمعنى عنده: أليس الأمر أميري أنتما، قال البغدادي: (وأورد الأخفش أبو الحسن المجاشعي هذا البيت في كتاب "المعاينة" وقال: سمعت من خلف^(٣) جعل الباء في أنتما زائدة، وأضمر في ليس اسماً، أراد: أليس الأمر أميري أنتما، انتهى^(٤)).

وفي قول النابغة الذبياني:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع
ملامة أن قد قلت سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع^(٥)
جعل الأخفش "ملامة" منصوبة على المصدر، وعامله "لمتني"، وحكم عليه بأنه ضعيف، لأن المفعول المطلق المؤكد لعامله من تمام "أن" واسمها وخبره، قال البغدادي ناقلاً عن أبي الحسن في كتابه أبيات المعاينة: (نصب ملامة، على

(١) ينظر: الخزانة ٣٩/٥.

(٢) البيت استشهد به كثير من النحويين من غير نسبة لقائل، ينظر: تمهيد القواعد ٧٦١/٢، ومغني اللبيب ٤٠٣، والمقاصد النحوية ٣٨٧/١.

(٣) هو خلف بن حيان، المعروف بخلف الأحمر (٥١٨٠هـ)، قال عنه الأخفش: لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي. ينظر: معجم الأدباء ١٢٥٥/٣.

(٤) شرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٥/٥.

(٥) ينظر: ديوان النابغة ٣٤.

"أنتك لمتني"، فجاء به من بعد ما تم الاسم، وهو من الصلة، وهذا رديء. انتهى^(١).

وفي قول الفرزدق:

وَمَا زُرْتُ سَلَمَى أَنْ تَكُونَ حَبِيبَةً إِلَيَّ وَلَا دِينَ لَهَا أَنَا طَالِبُهُ^(٢)

جعل الأخفش المصدر المؤول من "أن" و"تكون" مجروراً بلام مقدره، ولذلك عطف عليه بالجر "ولا دين" قال البغدادي: (قال سيويه بعد إنشاده: كأنه قال: لأن، وكذا قدره الأخفش المجاشعي في كتاب "المعاينة"^(٣))، والمراد بـ"سلمى" أحد جبلي طيئ، والمعنى: لم أقدم لزيارة سكان هذا الجبل، ولا لمطالبة دين لي عند بعض سكانه، بل قدمت لأجل هذا الممدوح^(٤).

وفي قول ذي الرمة:

حَرَّاجِيحٌ لَا تَنَفِّكُ إِلَّا مَنَاحَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَدًا فَقَرًّا^(٥)

يرى الأخفش في كتابه أبيات المعاينة أن المعنى يختل ويفسد إذا جعلنا "مناخة" هي خبر الفعل الناقص "تنفك"، فلا يجوز أن تقول مثلاً: مازال المطر إلا منهمراً، لأن الأفعال الناقصة المسبوقة بنفي تدل على الثبوت والاستمرار، وهي عكس جميع الأفعال إذ إن نفيها إثبات، فإذا دخل حرف الاستثناء على الخبر، أدى ذلك إلى عودة المعنى إلى النفي، فيحدث التناقض، ولذلك خرج أبو الحسن

(١) شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٠/٧، والخزانة ٤٦٠/٢.

(٢) البيت في ديوان الفرزدق ٧٨.

(٣) شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٦/٧-١٣٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) البيت في ديوان الشاعر ١٤١٩/٣، وحراجيح جمع حرجوج، والمراد به هنا النوق الضامرة، والخسف الجوع.

البيت على وجه يستقيم به المعنى، بأن جعل "على الخسف" هي الخير، و"مناخة" منصوب على الحال، أو استثناء مقدم، قال البغدادي: (وقول المصنف: وقال جماعة كثيرة: هي ناقصة، والخير على الخسف.. إلخ، أقول: أول من ذهب إلى هذا أبو الحسن الأخفش، سعيد بن مسعدة المجاشعي، قال في كتاب "المعاينة": أراد: لا تنفك على الخسف أو يرمي بها بلداً قفراً إلا وهي مناخة، لأنه لا يجوز لا تنفك إلا مناخة، كما لا تقول: لا تزول إلا مناخة، انتهى^(١))، وللبيت تخریجات أخرى ذكرها بعض النحويين^(٢).

وفي قول الشاعر:

أَبَى جُودُهُ لَا الْبُخْلَ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ نَعَمٌ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُوعَ قَاتِلَهُ^(٣)

روى أبو الحسن في كتابه المعاينة "البخل" بالجر والنصب، وبين وجه كل منهما، أما الجر فعلى تقدير أن "لا" اسماً، وأضافه إلى "الجود"، وسأغت الإضافة، لأن "لا" قد تكون للجود كما تكون للبخل، وأما النصب فعلى تقدير زيادة "لا"، ونصبه على البدل، أو عطف البيان، أو المفعول لأجله على حذف مضاف، أي: كراهة البخل، والمعنى أنه لا ينطق بـ "لا" قط لئلا يقع في البخل، قال البغدادي: (وروى الجر والنصب أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي في كتاب المعاينة، وهو من أبيات المعاني، قال: أضاف "لا" إلى البخل، أراد: أبا

(١) شرح أبيات معني اللبيب ١١٢/٢، والخزانة ٢٥٣/٩.

(٢) ينظر: شرح السيرافي ٢٤٤/٣-٢٤٥، والمسائل الحلييات ٢٧٣، ٢٧٨، والمحاسب ٣٢٩/١، وشرح المفصل ٣٥٩/٤، والإنصاف ١٥٩/١، وشرح الكافية للرضي ١٩٨/٤، وشرح أبيات معني اللبيب ١١٢/٢، والخزانة ٢٥٣/٩.

(٣) ينظر البيت بلا نسبة في: معاني القرآن للأخفش ٣٢١/١، والمسائل العسكرية ٩٣، وتحذيب اللغة ٣٣١/١٥، والخصائص ٣٥/٢.

جوده "لا" التي تكون للبخل، وقال بعضهم: لا البخل، جعل "لا" زائدة، ونفيت البخل ونفيت قاتله، لأنه أراد: لا يمنع الفتى الجوع قاتله، وقاتل الجوع الخبز، وما يؤكل، انتهى^(١).

وفي قول عمرو بن أحمـر:

أُنشأتُ أسأله عن حال رفقته فقال حيّ فإنَّ الرّكبَ قد ذهباً^(٢)

بين الأخفش ثلاثة أمور صرفية جاءت في البيت، الأول أن "حيّ" في البيت مقتطعة من "حيهل"، والثاني جواز ضم الراء وكسرها في كلمة "رفقة"، والثالث معاملة اسم الجمع معاملة المفرد، فقال: ذهب، بالإفراد، ولو راعى معناه لقال: ذهبوا، قال البغدادي: (ورواه الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة المحاشي في كتاب المعاية، وقال: أراد بقوله: حيهل، فنقصه، والرفقة بضم أولها وتكسر، وجعل الركب بمنزلة الواحد، انتهى^(٣)).

ونقل عن الأخفش في كتابه أبيات المعاية تخطئة من يعدي الفعل "أوضع" إلى مفعول في نحو قولهم: أوضعت الركائب، لأنه يرى فيما يبدو أن هذا الفعل مختص بسير الإبل فلذلك يتزل منزلة اللازم، لأن مفعوله معلوم من مادة فعله، قال الشهاب الخفاجي: قال (الأخفش في كتاب المعاية: إنه لا يصح أن يقال: أوضعت الركائب، ولا وضع البعير، وإنما يستعمل بدون قيد^(٤))، ونقله الأزهري عن الأخفش دون عزو لكتاب، قال: (وقال الأخفش: يقال أوضعت، وجئت موضعاً،

(١) شرح أبيات معني اللبيب ٢١/٥، وينظر أيضاً كلام الأخفش حول البيت في كتابه معاني القرآن ٣٢١/١.

(٢) البيتان منسوبان لعمرو بن أحمـر في تهذيب اللغة ١٨٣/٥، والصحاح ١٨٥٤/٥.

(٣) الخزانة ٢٥٢/٦.

(٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٣٠/٤.

ولا توقعه على شيء^(١)، ونقله عن الأخفش أيضاً دون عزو عدد من المفسرين^(٢)، وهذا الذي منعه الأخفش ليس محل اتفاق، يقال: وضع البعير وضعا، إذا أسرع ويقال: أوضعت بعيري، أي جعلته يسرع^(٣)، وقد عممت دلالة الفعل فصار يعني الإسراع، للبعير ولغيره، قال دريد بن الصمة:
 ورُبَّتْ غَارَةٌ أَوْضَعْتُ فِيهَا كَسَحَ الْخَزْرَجِيِّ جَرِيمَ تَمَرٍ^(٤)
 أوضعت فيها: أسرع فيها الحملة على العدو^(٥)، وفي القرآن الكريم:
 ﴿وَلَا تَوَضَّعُوا لِلدَّكِّ﴾^(٦)، قال الزجاج: (المعنى: ولأسرعوا فيما يخل بكم)^(٧)، قال الأزهري: (وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنه سمعه يقول بعد ما عرض عليه كلام الأخفش هذا، يقال: وضع البعير يضع وضعا إذا عدا فهو واضع، أوضعته أنا أوضعه إيضاعا، قال: ويقال: وضع الرجل إذا عدا يضع وضعا^(٨)).

(١) تهذيب اللغة ٤٧/٣.

(٢) منهم فخر الدين الرازي في التفسير الكبير ٦٣/١٦، وابن عادل الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب ١٠٨/١٠، ونظام الدين النيسابوري في غرائب القرآن ٤٧٨/٣.

(٣) شمس العلوم ٧٢٠٢/١١.

(٤) ينظر: ديوان الشاعر ١١٣.

(٥) ينظر: الصحاح ٣٧٣/١ (سحج)، وشرح أبيات الشافعية ٤٧٢/٤.

(٦) من الآية ٤٧ من سورة التوبة.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤٥١/٢.

(٨) تهذيب اللغة ٤٧/٣.

المبحث الثالث: اختلاف رواية الأخفش عن رواية غيره لبعض الأبيات:
استشهد النحويون على جواز مجيء اسم "كان" نكرة، وخبرها معرفة
في ضرورة الشعر بأبيات عدة، منها قول القطامي:

قفي قبل التفرق يا ضباعاً ولا يكُ موقفُ منك الوداعاً^(١)
فجعلوا "موقف" اسمها، وهي نكرة "، والوداع" خبر وهو معرفة^(٢)،
ورواه الأخفش في أبيات المعاياة بنصب موقف، قال البغدادي: (وروى الأخفش
المحاشعي في كتاب "المعاياة": ولا يكُ موقفاً منك الوداع، وقال: نصب موقفاً
لأنه أراد: قفي موقفاً ولا يكن الوداع، هذا إنشاد بعضهم فيما ذكروا، ورفع
بعضهم موقف، انتهى^(٣)). وعلى رواية الأخفش يكون اسم "يكُ" ضمير المصدر
المفهوم من "قفي"، كأنه قال: ولا يكن الموقف موقف الوداع.

وروى الجمهور قول الشاعر:

سلام الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلام^(٤)

يرفع مطر، ورواية الأخفش في أبيات المعاياة بالنصب^(٥).

(١) ديوان الشاعر ٣٧، والبيت منسوب للقطامي في أغلب كتب النحو. ينظر: الكتاب ٢/٢٤٣،
والمقتضب ٩٤/٤.

(٢) ينظر: المقتضب ٩١/٤، ٩٣، والأصول ٨٣/١، وشرح التسهيل ٣٥٦/١، والتذيل والتكميل
١٨٥/٤، وتمهيد القواعد ١١٣٠/٣، والخزانة ٣٦٧/٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٤٦/٦-٣٤٧.
٣٤٧.

(٣) شرح أبيات مغني اللبيب ٣٤٦/٦-٣٤٧، وينظر: سفر السعادة ٣٥٥/٢-٣٥٦، والخزانة
٣٦٧/٢.

(٤) البيت للأحوص الأنصاري في ديوانه ١٨٩.

(٥) ينظر: خزانة الأدب ١٥١/٢، ورواية النصب هي اختيار أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن
عمر، ويونس، والمبرد. ينظر: الكتاب ٢٠٣، والمقتضب ٢١٣/٤.

وروى الأخفش قول جرير^(١):
والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تبكي عليك نجومَ الليل والقمر^(٢)
والرواية المشهورة:
والشمسُ كاسفةٌ ليست بطالعةٍ تبكي عليك نجومَ الليل والقمر^(٣)
وهي رواية الديوان^(٤)، وزعم فيروزابادي أن هذه هي الرواية الصحيحة
والرواية الأولى وهم^(٥).
واستشهد النحويون على ورود ضمير الفصل غير مطابق لما قبله، والأصل
فيه المطابقة، بقول الشاعر:
وكائنٌ بالأباطح من صديقٍ يراني لو أُصِبتُ هو المصابا^(٦)
فـ"هو" للغائب، وباء المتكلم للحاضر^(٧)، والأخفش في كتاب المعاية
يرويه هكذا:
يراه لو أُصِبت هو المصابا

(١) البيت سبق تخرجه.

(٢) ينظر: شرح شواهد الشافية ٢٨/٤.

(٣) ينظر: التكملة والذيل والصلة ٥٥٦/٤، ٣٧٦/٦، وشرح شواهد الشافية ٢٧/٤، وتاج العروس ٣١٠/٢٤.

(٤) ص ٣٣٣.

(٥) ينظر: القاموس المحيط ٨٤٩ (كسف).

(٦) البيت منسوب لجرير في خزنة الأدب ٣٩٧/٥، ٤٠١، ولم أجده في ديوانه، وغير منسوب في أغلب كتب النحو.

(٧) ينظر: شرح المفصل ٣٣٠/٢، وشرح التسهيل ١٦٨/١، والتذيل والتكميل ٢٩٧/٢-٢٩٨.

قال البغدادي: (أقول: لم يرو الأَخفش في كتاب المعاياة إلا: يراه لو
أصبت هو المصابا، بالمشاة التحتية وضمير الغائب^(١))، ولا شاهد فيه على هذه
الرواية، ويروي الأَخفش في المعاياة أيضًا الشطر الأول:

وكم لي في الأباطح من صديق^(٢)

وهي خلاف الرواية المشهورة.

وروى الأَخفش قول حسان بن ثابت^(٣):

أَتَانَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بَغْيَرِهِ نَبِيٌّ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ هَادِيَا^(٤)

ورواه بعضهم:

أَتَانَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بَغْيَرِهِ نَبِيٌّ بَدَأَ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا^(٥)

وهذا الاختلاف لا أثر له في شاهد البيت، وقد سبق بيان الشاهد

منه، ومن سار على رواية الأَخفش ابن دريد في الجمهرة، والأنباري في

الأضداد، وأبو علي الفارسي في الحجة، والسيوطي في المزهري^(٦).

وأكثر النحويين يروي قول قيس بن الخطيم، هكذا:

لَوْ أَنَّكَ تَلَقَّيْتَ حَنْظَلًا فَوْقَ يَبْضِنَا تَدَخَّرَجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتْقَارِبِ^(٧)

(١) الخزانة ٣٩٩/٥.

(٢) ينظر: الخزانة ٤٠١/٥.

(٣) البيت ليس في ديوان حسان، ومنسوب له في جمهرة اللغة ٢٣٧/١، ومغني اللبيب ٢١٣.

(٤) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ١٤/٤.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ٢١٣.

(٦) تنظر كتبهم مرتبة: جمهرة اللغة ٢٣٧/١، الأضداد ٤١، الحجة للقراء السبعة ٢٤٩/١، المزهري

٤٥٣، ٣٠٨/١.

(٧) ينظر: ديوان قيس بن الخطيم ٨٦.

وهي رواية الديوان، ويستشهدون به على جواز إضافة الشيء إلى نفسه، فالهاء في "سامه" تعود إلى البيض، و"ذو السام" هو البيض، قال أبو العلاء المعري: (وأكثر الناس ينشد قول قيس بن الخطيم:

لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدَخَّرَجُ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتْقَارِبُ

فيضيفون ساماً إلى الهاء العائدة على بيضنا، وذكره أبو الحسن سعيد بن مسعدة في كتاب له يعرف بكتاب "المعاينة"، ورواه: عن ذي سامة المتقارب^(١)، وعلى هذه الرواية تكون "المتقارب" صفة لـ "بيضنا"، و"ذي سامة" موضع، ولم يصرف للتأنيث والعلمية^(٢).

وفي قول النابغة الذبياني:

أَتَانِي أُبَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
مَقَالَةً أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ وَذَلِكَ مِنْ تَلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ

هذه رواية أغلب النحويين، وهي رواية الديوان^(٣)، وروى الأخفش "ملامة" بدل "مقالة"، قال البغدادي: (أنشد الأخفش المجاشعي في كتاب "المعاينة" هذين البيتين إلا أول البيت الثاني فإنه رواه كذا: ملامة أن قد قلت سوف أناله انتهى^(٤)).

وأنشد النحويون قول الأعشى:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا^(٥)

(١) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي للمعري ٥٨٧.

(٢) ينظر: سفر السعادة ٧٦٧/٢.

(٣) ينظر: ديوان النابغة ٣٤.

(٤) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٦/٧-١٣٧.

(٥) هذه رواية الديوان، ينظر: ديوان الأعشى ١٣٥.

على أنه فيه حذفاً تقديره: اغتماض ليلة رجل أرمداً، فحذف المضاف إلى الليلة، وهو اغتماض وأقامها مقامه، فصار إعرابها كإعرابه، وعليه فـ"ليلة" نائب عن مفعول مطلق، وليست ظرفاً، لأن تقدير "في" الظرفية يفسد معنى البيت، إذ ليس التقدير: ألم تغتمض عينك في ليلة أرمداً، وإنما أراد أن اغتماضه كان يسيراً عليه كاغتماض الأرمداً في ليلته^(١)، ورواه أبو الحسن الأخفش في كتاب المعاياة^(٢):

ألم تغتمض عينك ليلك أرمداً
فيكون ليلك ظرفاً لتغتمض، أي: ألم تغتمض عينك في ليلك كاغتماض أرمداً^(٣).

(١) ينظر: شرح التسهيل ١٨٢/٢، ٢٦٨/٣، والارتشاف ١٣٥٧/٣، وشرح أبيات معني اللبيب ١٣٦/٧-١٣٧.

(٢) ينظر: شرح أبيات معني اللبيب ١٣٠/٧.

(٣) ينظر: شرح أبيات معني اللبيب ١٣٠/٧.

الشواهد النحوية الشعرية في الكتاب:

الشواهد هي الأدلة السماعية التي يستدل بها النحوي، ويستشهد بها على حكم من الأحكام، وهي الحجة التي يبطل بها النحوي ما ذهب إليه غيره، أو ينقض بها دليلاً من أدلة خصومه المخالفين^(١)، وأعلى الشواهد قيمة ما كان من القرآن الكريم، ويتلوه في المترلة ما سُمع عن العرب نثراً أو شعراً، ولكون كتاب المعاية يعنى بالشعر فقد احتوت النصوص المنقولة عنه على عدد من الشواهد النحوية الشعرية، من ذلك قول الشاعر:

سلام الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلام^(٢)

يرفع مطر، فقد استشهد به أبو الحسن على جواز تنوين المنادى المفرد العلم للضرورة، تنوين اضطرار لا تنوين تمكين، وجعله بمترلة تنوين الاسم المرفوع الممنوع من الصرف، فالشاعر أراد يا مطرُ، ولكنه اضطر إلى تنوينه، قال البغدادي: (قال الأخفش المجاشعي في المعاية: وحجتهم أنه بمترلة مرفوع ما لا ينصرف فلحقه التنوين على لفظه^(٣)).

وقول الفرزدق:

إِلَى مَلِكٍ مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُودُ وَلَا كَانَتْ كُليبُ تُصَاهِرُهُ^(٤)

(١) ينظر: مسائل النحو والتصريف المنسوبة إلى كتاب التذكرة للفراسي ص ٧٤٥، رسالة دكتوراه، للباحث عبداللهين محمد النعيمشي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) خزانة الأدب ١٥٠/٢.

(٤) سبق تخريجه.

بتذكير الضمير في "أبو" واستشهد به الأخفش على جواز تقديم الخبر الجملة على المبتدأ، قال البغدادي: (قال أبو الحسن سعيد من مسعدة المجاشعي الأخفش في كتاب "المعاية" قال الفرزدق: إلى ملك ما أمه من محارب أبوه .. البيت، يريد: إلى ملك أبوه ما أمه من محارب^(١)). وقول الشاعر:

كَأَنَّ حُمُولَهُمْ لَمَّا اسْتَقَلْتُ ثَلَاثَةُ أَكْلَبٍ مُتَطَارِدَانِ^(٢)

واستشهد به على جواز وصف بعض أفراد الاسم المتقدم دون بعض، وجعله شاهداً على جواز نحو: مررت بثلاثة رجال صالح وطالح، قال الأخفش في كتاب المعاية فيما نقله عنه البغدادي معلقاً على البيت: (...وصف اثنين منها وأخير عنهما بـ "متطاردان"، وأجاز مررت برجلين صالح، وصف أحد الرجلين وكف عن الآخر، ومررت بثلاثة رجال صالحين، ولا يقول هذا كل أحد، وقد يحتمله القياس^(٣)).

وقول الشاعر^(٤):

حَيْدَةُ خَالِي وَلَقِيطٌ وَعَلِي وَحَاتِمُ الطَّائِي وَهَابُ الْمُئِي
وَلَمْ يَكُنْ بِخَالِكَ الْعَبْدُ الدَّعِي يَأْكُلُ أَرْزَامَ الْهَزَالِ وَالسَّيِي

(١) ش أبيات معني اللبيب ٣/٣٥.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: الخزانة ٥/٣٩.

(٤) البيت نسبة الأخفش في كتاب المعاية لرجل من طيء، ونسبه الصغاني في التكملة والذيل والصلة ٦/٥١٠ لامرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها من اليمن، وأوردته أغلب المعاجم من غير نسبة.

واستشهد به على حذف نون الجمع في "مئين" للضرورة^(١)، قال
البغدادي: (وروى هذين البيتين فقط الأخفش سعيد بن مسعدة في كتاب
المعاينة لرجل من طيئ وذكر خالداً بدل حاتم^(٢)).

وقول الشاعر:

أليس أميري في الأمور بأتماً بما لستم أهلاً للخيانة والغدر^(٣)
واستشهد به على زيادة الباء في "بأتماً"، وجعل اسم "ليس" ضمير
الشأن محذوفاً^(٤)، واستشهد به بعض النحويين على أن وصل (ما) المصدرية
بالفعل الجامد نادر^(٥).

وقول ساعدة في جؤية:

يا ليت شعري ولا منحي من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم^(٦)
واستشهد به على أن "أم" غير منحصرة في المتصلة والمنقطعة كما
هو مذهب الجمهور، وإنما قد تكون زائدة، قال البغدادي بعد أن أورد البيت:

-
- (١) ينظر: الصحاح ٢٤٨٩/٦ (مأى)، ولسان العرب ٢٧٠/١٥ (مأى)، وشرح الكافية للرضي
٣٠٣/٣، وشرح شافية ابن الحاجب ١٦٣/٤.
(٢) الخزائن ٣٧٧/٧.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) شرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٥/٥.
(٥) ينظر: مغني اللبيب ٤٠٣، وتعليق الفرائد ٢٧٥/٢.
(٦) ينظر البيت منسوباً للشاعر في: مغني اللبيب ٧٠، وشرح الأشموني ٣٧٧/٢، وشرح أبيات مغني
الليبي ٢٨٤/١.

(١) "أم" فيه زائدة، كذا قال في البيت أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي
الأخفش في كتاب المعايضة^(١).

ومما رواه الأخفش في أبيات المعايضة^(٢) قول قيس بن الخطيم:
لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ يَبْضِنَا تَدَحْرَجُ عَنْ ذِي سَامَةِ الْمُتَقَارِبِ^(٣)
وهو من شواهد الكوفيين على بجيء "عن" بمعنى "على"^(٤).

ومما رواه أيضاً قول الفرزدق:
أُسُودٌ ضِرَاءٌ مَا تُشَامُ سِوْفُهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى إِذَا هِيَ سُلَّتِ^(٥)
وأغلب النحويين يرويه هكذا:

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى هَا حِينَ سُلَّتِ
ويستشهدون به على دخول واو الحال على الجملة الفعلية في قوله:
ولم تكثر القتلى، ولو قدرت الواو عاطفة لانقلب المدح ذمًا^(٦).
وذهب الخليل والكسائي إلى أنه إذا حذف حرف الجر حذفاً مطرداً
في "أَنَّ وَأَنَّ" فإن المصدر المؤول يكون في محل جر، فإذا عطف عليه

(١) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ٢٨٤/١.

(٢) ينظر النقل عنه في: اللامع العزيزي شرح ديوان المتني للمعري ٥٨٧.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ٨٠، والتذييل والتكميل ٢٢٠/١١، وتمهيد القواعد ٢٩٦٩/٦،
والمقاصد الشافية ٦٦١/٣.

(٥) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ١٠٩/٦، وذكر البغدادي في حاشية على شرح بانت سعاد
٧٣٦/٢ أن ما أورده الأخفش ليس رواية لبيت الفرزدق وإنما هو بيت آخر لعمر بن أبي ربيعة.

(٦) ينظر: الإنصاف ٤٥٩/٢، ومغني اللبيب ٤٧١، ٥٣٧.

عُطف عليه بالجر، قال ابن مالك: (وقد استشهد لمذهب الخليل
والكسائي بما أنشده الأخفش من قول الشاعر^(١)):
وَمَا زُرْتُ سَلَمَى أَنْ تَكُونَ حَبِيبَةً إِلَيَّ وَلَا دِينَ لَهَا أَنَا طَالِبُهُ^(٢).
وهذا البيت أنشده الأخفش في كتابه أبيات المعايضة^(٣)، ويرى أبو
حيان^(٤) أنه لا حجة فيه لما ذهب إليه الخليل والكسائي لاحتمال أن يكون
في موضع نصب، وعطف على توهم الجر، كما قال الشاعر:
مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا^(٥).

(١) البيت للفرزدق وسبق تخريجُه.

(٢) شرح التسهيل ١٥٠/٢، وينظر: التذيل والتكميل ١٦/٧.

(٣) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٦/٧-١٣٧.

(٤) ينظر: التذيل والتكميل ١٦/٧.

(٥) البيت للأحوص في شرح شواهد المغني ٨٧١، وخزانة الأدب ١٥٨/٤.

المبحث الرابع: التعليل في الكتاب:

التعليل ظاهرة وجدت مع الحكم النحوي منذ أن وجد النحو، وقد اهتم بها النحويون اهتماماً ظل يتزايد مع تقدم الدراسات النحوية والتصريفية حتى وصلوا فيه إلى أبعد مدى وأصبح التعليل ميداناً رحباً تصنف فيه المؤلفات، وتفرّد له الكتب، وأحسن ما قيل في تعريفه: هو تفسير الظاهرة اللغوية، والنفوذ إلى ما وراءها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه^(١)، ومن ينظر في الموجود من كتب الأخفش، وينظر كذلك في ما نقله العلماء عنه يجد أنه اهتم بالتعليلات النحوية اهتماماً كبيراً، وصرف لها الكثير من عنايته، ومما وجدته لأبي الحسن من تعليقات في النصوص المنقولة عن كتاب أبيات المعايّة، تعليله لحذف الفتحة التي هي علامة النصب من "أسمو" في قول عامر بن الطفيل^(٢):

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَائَةٍ أَيْبَى اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمْ وَلَا أَبِ

بأن الحركات مستقلة على حروف العلة، وأنه لما جاز حذف الضمة والكسرة اللتين هما علامتا الرفع والجر في سعة الكلام لأجل التخفيف، جاز للشاعر لما اضطر حذف الفتحة أيضاً قياساً على اختيها من علامات الإعراب، قال البغدادي: (أورد أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش البيت في كتاب المعايّة، وقال: إنما جاز ذلك للشاعر، لأن الحركات مستقلة في حروف المد واللين، فلما جاز إسكانها في الاسم في موضع الجر والرفع أجري عليه في موضع النصب أيضاً، لما أخبرتك به. انتهى^(٣))، ولم أجد بعد بحث واستقراء شاهداً على حذف الفتحة للتخفيف في غير المعتل إلا بيت الراعي النميري:

(١) ينظر: أصول النحو العربي للحلواني ١٠٨.

(٢) البيت في ديوانه ٢٨.

(٣) الخزائن ٣٤٣/٨.

تَأْتِي قُضَاعَةٌ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَأَبْنَا نَزَارٍ فَأَنْتُمْ بَيْضَةُ الْبَلَدِ^(١)
والعلة في ندره حذفها هو خفتها، قال ابن جني معلقاً على البيت: (فإنه أسكن
المفتوح وقد روي "لا تعرف لكم" فإذا كان كذلك فهو أسهل لاستئصال الضمة^(٢))،
وقد نفى سيبويه ورود حذف الفتحة في شيء من كلام العرب، قال بعد أن أورد
بعض الأبيات التي حذفت الضمة من بعض كلماتها: (ولم يجي هذا في النصب، لأن
الذين يقولون: كَبَدٌ وَفَخَذٌ لَا يَقُولُونَ فِي جَمَلٍ: جَمَلٌ^(٣))، وبيت الراعي والبيت الذي
رواه الأخفش يردان هذا.

ومن ذلك تعليله لنصب المنادى وتنوينه في قول الأحوص الأنصاري:

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطْرًا عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطْرُ السَّلَامِ^(٤)

بأن الشاعر أخرج من العلمية وجعله نكرة، قال في أبيات المعايضة فيما نقله عنه
البغدادي: (نصب مطراً لأنه نكرة^(٥))، وتعليل الأخفش هذا ضعيف، والأحسن منه
تعليل الجمهور وهو أنهم لما أرادوا تنوينه ردوه إلى الأصل، لأن أصل النداء النصب^(٦).

(١) البيت في ديوان الراعي ٨٩.

(٢) الخصائص ٣٤١/٢.

(٣) الكتاب ٢٠٢/٤.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) خزنة الأدب ١٥١/٢، وينظر: ش أبيات مغني اللبيب ٥٤/٦.

(٦) ينظر: أخبار أبي القاسم الزجاجي ٢٢٨، وشرح السيرافي ١٩٢/١، والبديع في علم العربية ٣٩٧/١، وخزنة الأدب ١٥١/٢.

المبحث الرابع: أثر الكتاب في الخالفين:

لأبي الحسن الأخفش الأوسط تأثير كبير على من جاء بعده من العلماء، بل إن تأثيره لا يقل عن تأثير الخليل وسيبويه، وغيرهما من كبار أئمة العربية، وكتب أهل اللغة مليئة بالنقل عنه، والحكاية لأقواله، وحديثي في هذا المبحث ليس عن تأثير الأخفش التأثير العام فهذا ليس موضعه، وهو مما يطول، وإنما سأركز حديثي عن أثر الأخفش في حديثه حول أبيات المعاني، وهذا واضح وجلي في الدراسات اللاحقة، والعلماء في ذلك على قسمين، منهم من يتحدث عن بيت من أبيات المعاني ويسوق نصاً للأخفش، أو يعزو له رأياً لكن دون إحالة إلى كتاب معين من كتب الأخفش^(١)، وهذا النوع لم أدخله في دراستي هذه لاحتمال أن يكون من كتاب آخر غير كتاب المعاياة محل الدراسة، ومنهم من ينقل عن الأخفش ويحيل إلى كتاب "المعاياة"، ولا شك أن الإحالة، سواء أكانت مصحوبة بموافقة للأخفش، أو مخالفة له، أو مجرد نقل فقط، تعد مظهرًا من مظاهر التأثير بالكتاب^(٢)، وهناك نوع آخر

(١) ينظر على سبيل المثال وليس الحصر: المعاني الكبير في أبيات المعاني ٢/٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٧، ١٠٤٥، وكتاب الشعر ١/٣٢، ٧٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ٢٢٥، ٥٤٥/٢، والمسائل البصريات ١/٥٥٤، والمفتاح في شرح أبيات الإيضاح لابن عصفور ٢/٣٦٩، ٥٧/١، ٣٣٧/١، والخزانة ١٠/٤٣٩.

(٢) ينظر: المبحث الخامس من الفصل الأول من هذا البحث والمعنون بـ "مصادر النصوص المجموعة من كتاب أبيات المعاياة".

من أثر الكتاب يتمثل في تأثير ما تبناه أبو الحسن من آراء وتأويلات على من بعده، ومن وافق الأخفش في تأويله لبعض الآيات:

ابن السكيت، والمبرد، وابن الأنباري، في قول الفرزدق:

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سِيُوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سُلَّتِ^(١)

حيث ذهب الأخفش إلى أن معنى "لم يشيموا" لم يغمدوا^(٢)، وذكر غيره أن هذا الفعل من الأضداد، يقال: شام سيفه، إذا سلّه، وشام سيفه: إذا أغمده، وقد اقتصر على معنى الإغماد كما اقتصر عليه الأخفش ابن السكيت في كتابه "أبيات المعاني"^(٣)، والمبرد^(٤)، وابن الأنباري^(٥).

والسيرا في قول ذي الرمة:

حَرَّاجِيجٌ لَا تَنْفَكُ إِلَّا مَنَاحَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا^(٦)

حيث ذهب الأخفش إلى أن "مناخة" منصوب على أنه استثناء مقدم، والجار والمجرور "على الخسف" هي الخير، وتابعه على ذلك السيرا في^(٧).

وأبو علي الفارسي في قول حسان:

(١) سبق تخريجه.

(٢) شرح أبيات معني اللبيب ١٠٩/٦.

(٣) ينظر: شرح أبيات معني اللبيب ١٠٩/٦.

(٤) ينظر: الكامل ٢٤٤/١.

(٥) ينظر: الأضداد ٢٥٩.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) شرح السيرا في ٢٤٥/٣.

أَتَانَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بَغِيرِهِ نَبِيٌّ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ هَادِيًا^(١)
حيث ذهب الأخفش إلى أن معناه: لم نعدل سواه بغير سواه، فغير
السوى هو النبي صلى الله عليه وسلم، وتابعه على ذلك الفارسي فقال بعد
أن ذكر البيت: (يقول: لم نعدل سوى النبي صلى الله عليه وسلم بغير سواه،
وغير سواه هو هو^(٢)).

وابن الحاجب في قول الشاعر:

أَلْفَ الصُّفُونِ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا^(٣)

حيث ذهب أبو الحسن الأخفش في كتاب المعاية إلى أن "ما"
موصولة بمعنى الذي، وضمير "يقوم" عائد إليها، وهي خير "كأن"، وكسيرا
حال من الضمير، وهو بمعنى مكسور، و"كأن" ومعمولاهما خير "ما يزال"،
أي كأنه من الجنس الذي يقوم على الثلاث، واختار هذا الرأي ابن الحاجب
في أماليه^(٤).

وأورد الرضي قول الشاعر:

كَأَنَّ حُمُولَهُمْ لَمَّا اسْتَقَلْتُ ثَلَاثَةً أَكَلِبٍ مَطَارِدَانِ^(٥)

(١) سبق تخريجه.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢٤٩/١.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٦٣٦/٢.

(٥) سبق تخريجه.

وجعله شاهداً على مخالفة الصفة للموصوف في العدد، قال بعد أن أورد البيت: (أجاز بعضهم وصف البعض دون البعض^(١))، هذا كل ما ذكره الرضي ولم يسم البعض، وقد صرح البغدادي بأن هذا البيت لم يذكره إلا الأخفش في المعايمة^(٢).

ومن خالف الأخفش في تأويله لبعض الأبيات:

البغدادي في قول الأحوص الأنصاري:

سلام الله يا مطراً عليها وليس عليك يا مطراً السلام^(٣)

قال البغدادي بعد أن أورد البيت برواية الرفع: (ورواه الأخفش في المعايمة يا مطراً، وقال: نصب مطراً لأنه نكرة^(٤))، وتوجيهه هذا ضعيف والأحسن منه توجيه الجمهور وهو أنهم لما أرادوا تنوينه ردوه إلى الأصل، لأن أصل النداء النصب^(٥).

وخالفه كذلك في جعله اسم "ليس" ضمير الشأن في قول الشاعر:

أليس أمير في الأمور بأنتما بما لستما أهل الخيانة والغدر^(٦)

(١) شرح الكافية ٣٢١/٢.

(٢) خزنة الأدب ٣٩/٥.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) خزنة الأدب ١٥١/٢، وينظر: ش أبيات معني اللبيب ٥٤/٦.

(٥) ينظر: أخبار أبي القاسم الزجاجي ٢٢٨، وشرح السيرافي ١٩٢/١، والبديع في علم العربية

٣٩٧/١، وتمهيد القواعد ٣٥٣/٧، وخزنة الأدب ١٥١/٢.

(٦) سبق تخريجه.

قال البغدادي (وما أدري ما السبب في جعل اسم "ليس" ضمير الشأن مع أنه يجوز كون "أميري" اسمها، والخبر بأنتما، والباء تزداد في خبر ليس^(١)).

وذهب كثير من المفسرين إلى أن التقدير في الآية الكريمة: ﴿أَنْفُسَهُمْ وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ يَهْلِكُونَ﴾^(٢) ولأوضحوا ركائبهم خلالكم، وقد افترض الشهاب الخفاجي أن راداً رد هذا القول، مستدلاً برأي الأخفش في كتابه المعايعة، وهو القول بلزوم الفعل "أوضع" وتخطئة من يعديه، ثم علق الخفاجي بأن ما قاله الأخفش ليس محل اتفاق، بل قول غيره أقوى منه^(٣).

(١) شرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٥/٥.

(٢) من الآية ٤٧ من سورة التوبة.

(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٣٠/٤.

الختام:

وبعد هذه الدراسة الموجزة لكتاب أبيات المعايية لأبي الحسن الأخفش من خلال النصوص المنقولة عنه، لعل من المفيد تلخيص أبرز ما جاء فيها في النقاط الآتية:

- ١- كان لأبي الحسن الأخفش عناية بالشعر وبيان معانيه وغريبه، ومن أولياته أنه أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته.
- ٢- "أبيات المعايي"، و"معاني الشعر"، و"كتاب المعايية"، ثلاثة أسماء لكتاب واحد لأبي الحسن الأخفش، يدل على ذلك أنها كلها تدور حول موضوع واحد هو جمع الشعر على أساس غرابة المعاني ودقتها، ويدل عليه أيضاً تصريح بعض من اطلع على الكتاب.
- ٣- أغلب النصوص التي جمعتها عزيت إلى هذا الكتاب باسم "كتاب المعايية"، لذا اخترته من بين تلك العنايات الثلاثة ليكون عنواناً لهذا البحث.
- ٤- كتاب "أبيات المعايية" لأبي الحسن الأخفش لا يزال في عداد الكتب المفقودة، وقد فند البحث قول من أشار إلى وجوده.
- ٥- المعايية مفاعلة، وهي مصدر عايا، يقال: عايا فلانٌ فلاناً، أي ألقى عليه كلاماً لا يهتدى لوجهه من أول وهلة، بل لابد من تفكير وتمعن فيه، والقصد منها تشحيد الأذهان، وإظهار التمكن في الشعر، لذا فهي لا تصدر إلا من كبار الشعراء.

٦- الفرق بين أبيات المعاني واللغز، أن اللغز هو ما يقصد قائله تعميته وإخفاءه، أما أبيات المعاني فهي أبيات لم يقصد صاحبها الإلغاز بها، وإنما قالها فصادف أن تكون غامضة تشبه اللغز.

٧- كتاب أبي الحسن هذا يمثل صورة من صور جمع الشعر التي اتبعها بعض العلماء في العصور المتقدمة، حيث جمعه بعضهم على أساس غرابة المعاني وعدم ظهورها لقارئ البيت من أول وهلة، ويسمون ما ورد من ذلك بـ أبيات المعاني، أو معاني الشعر، أو أبيات المعاياة، وألفوا في ذلك مؤلفات تحمل الإطلاقات الثلاثة نفسها.

٨- أسلوب الأخفش فيما عثرت عليه من نصوص منسوبة إلى كتاب المعاياة يخالف ما ذكر عنه من صعوبة، فهي نصوص واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد.

٩- بلغت النقول التي أحالها المتقدمون إلى كتاب أبيات المعاياة -حسب ما اطلعت عليه- وبعد حذف المكرر منها اثنين وثلاثين نقلاً، وأول من نقل نقلاً معزواً إلى كتاب المعاياة للأخفش هو أبو العلاء المعري في كتابه اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أما أكثر من نقل عن الكتاب فهو عبدالقادر البغدادي، فقد بلغ مجموع ما نقله ثمانية وعشرين موضعاً.

١٠- هدف الأخفش من تأليف كتابه "أبيات المعاياة" إلى تحليل معاني بعض الأبيات الغامضة وتبيين ما فيها من غريب، وما وجدته من أبيات غريبة المعاني منسوبة إلى كتاب الأخفش تكمن غرابتها في عدة أمور بتبيينها يزول الغموض، وهذه الأمور هي: اشتمال البيت على لفظ غريب، واشتماله

على لفظ دال على معنيين متضادين، واشتماله على ضمير يحتمل أكثر من شيء يعود إليه، واشتماله على تركيب أو تراكيب خارجة عن الترتيب المعهود، من خلال تقديم ما حقه التأخير أو العكس.

١١- وظف الأخفش براعته في النحو واللغة في تبين معنى كثير من الأبيات التي تحمل معاني غامضة، وقد ذكر في البحث العديد من النماذج.
١٢- أورد البحث عدداً من الأبيات التي اختلفت رواية الأخفش لها عن رواية غيره.

١٣- اشتمل الكتاب على العديد من الأبيات الشعرية التي رواها الأخفش وصارت من شواهد النحويين في كتبهم.

١٤- كان لنصوص كتاب المعاينة أثر على من جاء بعد الأخفش، وذلك من خلال تبني آراء الأخفش وتأويلاته في بعضها، أو من خلال مخالفته في شيء منها، أو من خلال نقل نصوصه نقلاً مجرداً، فناقض النص لم ينقله إلا لقيمه وإلا لما نقله.

هذه جملة من أبرز ما جاء في البحث، وهناك أشياء أخرى بارزة تراها منشورة فيه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع:

- ١- أبيات المعاني حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، أطروحة دكتوراه من جامعة أم القرى، للباحث جريدي بن سليم الشبي، للعام الجامعي ١٤٠٩هـ.
- ٢- أخبار أبي القا سم الزجاجي، تحقيق عبدالح سين المبارك، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.
- ٣- أخبار النحويين البصريين. أبو سعيد السيرافي: تحقيق د. محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ط (١) ١٤٠٥هـ.
- ٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب. أبو حيان الأندلسي: تحقيق د. رجب عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤١٨هـ.
- ٥- الأ شباه والنظائر في النحو. جلال الدين السيوطي: تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٣هـ.
- ٦- الأ صول في النحو. أبوبكر محمد بن سهل بن السراج: تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط (٣) ١٤٠٨هـ.
- ٧- أ صول النحو العربي، محمود نخلة، دار العلوم العربية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٨- الأ ضداد لأبي بكر الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ٩- الأ ضداد لأبي حاتم السجستاني، نشره ضمن مجموع الدكتور أوغست هغتر، المكتبة الكاثولوكية، بيروت، ١٩١٢م.

- ١٠- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- ١١- أمالي ابن الحاجب. عثمان بن عمر، تحقيق د. فخر قدارة، دار عمار، دار الجليل.
- ١٢- أمالي ابن الشجري. هبة الله بن علي الشجري: تحقيق د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط (١).
- ١٣- إنباه الرواة على أنباه الرواة. أبو الحسن القفطي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي (القاهرة)، ط (١).
- ١٤- الانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب. ابن عدلان، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ١٥- الإنصاف في مسائل الخلاف. أبو البركات الأنباري: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.
- ١٦- البديع في علم العربية. مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق ودراية: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ١٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين السيوطي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية (١٩٤٩هـ).
- ١٨- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٧.
- ١٩- تاج العروس من جواهر القاموس. محب الدين محمد مرتضى الزبيدي: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت.

- ٢٠- تاريخ الأدب العربي لبرو كامان، نقله إلى العربية عبدالحليم النجار، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
- ٢١- تاريخ التراث العربي. فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ.
- ٢٢- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. أبوحيان الأندلسي: تحقيق د. حسن هندراوي، ط١، دار القلم، دمشق، دار كنوز إشبيلية، الرياض.
- ٢٣- تعليق الفرائد. الدماميني، تحقيق د. محمد المغدي، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٢٤- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة و صحاح العربية. الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، مجموعة محققين.
- ٢٥- تمهيد القواعد ب شرح تسهيل الفوائد: ناظر الجيش، مجموعة محققين، دار السلام ، القاهرة ، ط (١) ١٤٢٨هـ.
- ٢٦- تهذيب اللغة . أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى: تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية، مطابع سجل العرب.
- ٢٧- جمهرة اللغة. أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد: تحقيق د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، ط (١) ١٩٨٧م.
- ٢٨- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي .أحمد بن محمد الشهاب الخفاجي : دار صادر (بيروت) .

- ٢٩- حاشية على بانت سعاد. عبدالقادر البغدادي، تحقيق نظيف محمد خواجه ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٣٠- الحجة للقراء السبعة . أبو علي الفارسي : تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، دار المأمون للتراث (دمشق) .
- ٣١- الحيوان . الجاحظ : تحقيق و شرح عبدالسلام هارون ، دار الجليل ، ودار الفكر ، بيروت ، ط (١) ١٩٨٨م .
- ٣٢- خزنة الأدب و لب لباب لسان العرب. عبدالقادر البغدادي: تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط (٤).
- ٣٣- الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني: تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية .
- ٣٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ابن حجر العسقلاني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٣٥- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس . شرح وتعليق د . محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ط (٧) ١٤٠٣هـ
- ٣٦- ديوان جرير . قدم له و شرحه تاج الدين شلق ، دار الكتاب العربي ، ط (١) ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٣٧- ديوان حسان بن ثابت . تحقيق د . وليد عرفات ، دار صادر (بيروت) ١٩٧٤م .

- ٣٨- ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب. أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة.
- ٣٩- ديوان الراعي النميري، الناشر: دار الذخائر، بيروت - بعباد - بيروت (١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م).
- ٤٠- ديوان السماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر.
- ٤١- ديوان عامر بن الطفيل، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦ م.
- ٤٢- ديوان العجاج . رواية عبد الملك بن قريش الأحمدي و شرحه . تحقيق د . عزة حسن ، مكتبة دار الشرق (بيروت) .
- ٤٣- ديوان الفرزدق. همام بن غالب بن صعصعة، شرحه و ضبطه و قدّم له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٤٤- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: الدكتور ناصر الدين الأسد، الناشر: دار صادر - بيروت، ١٩٦٧ م.
- ٤٥- ديوان النابغة الذبياني . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة.
- ٤٦- رسائل الانتقاد في نقد الشعر والشعراء لابن شرف القيرواني، تحقيق حسن حسني، دار الكتاب، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

- ٤٧- سر صناعة الإعراب . أبو الفتح ابن جني : دراسة وتحقيق د . حسن هنداي ، دار القلم (دمشق) ، ط (٢) ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م .
- ٤٨- سر الف صالحة . أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م
- ٤٩- سفر السعادة و سفير الإفادة . علم الدين السخاوي: تحقيق د. محمد أحمد الدالي، دار صادر (بيروت)، ط (٢) ١٤١٥هـ .
- ٥٠- شرح أبيات مغني اللبيب . عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، الناشر: دار المأمون للتراث، بيروت.
- ٥١- شرح الأشموني لألفية ابن مالك . علي بن محمد الأشموني: تحقيق د. عبد الحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث.
- ٥٢- شرح التسهيل . محمد بن عبد الله بن مالك: تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط (١).
- ٥٣- شرح الدماميني على مغني اللبيب، بدر الدين الدماميني، تحقيق الشيخ أحمد عزّوز عناية، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٨هـ
- ٥٤- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب . رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي: تحقيق د. حسن بن محمد الحفطي، ود. يحيى بشير المصري، منشورات جامعة الإمام، ط (١).

- ٥٥- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب. رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي: تحقيق د. يوسف حسن عمر، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٥٦- شرح كتاب سيويه——. أبو سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- ٥٧- شرح شواهد الشافية. عبدالقادر البغدادي، مطبوع مع شرح الشافية للرضي، بتحقيق محمدنور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٥٨- شرح المفصل. ابن يعيش: عالم الكتب، بيروت.
- ٥٩- شرح المفصل. ابن يعيش: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- ٦٠- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر دمشق.
- ٦١- الصحاح. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: دار إحياء التراث العربي (لبنان)، ط (١) ١٤١٩هـ..
- ٦٢- طبقات النحويين واللغويين. أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط (٢).

- ٦٣- علم العروض والقافية. عبد العزيز عتيق ، الناشر: دار النهضة العربية بيروت.
- ٦٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل.
- ٦٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت
- ٦٦- الفهرست . محمد بن إسحاق بن النديم: اعتنى بها وعلق عليها إبراهيم رمضان ، دار المعرفة (بيروت) ، ط (٢) ١٤١٧هـ .
- ٦٧- القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة (بيروت) ط ، (٢) ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٦٨- الكامل . أبو العباس المبرد : تحقيق د . محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ط (٢) ١٤١٨هـ .
- ٦٩- الكتاب. عمرو بن عثمان بن قنبر " سيبويه " : تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط (٣) ١٤٠٨هـ.
- ٧٠- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي. أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري ، تحقيق محمد سعيد المولوي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث .

- ٧١- الباب في علوم الكتاب . عمر بن علي بن عادل الحنبلي :
تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وزملائه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
ط (١) ١٤١٩هـ —
- ٧٢- لسان العرب. ابن منظور: دار صادر (بيروت).
- ٧٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ضياء الدين بن الأثير،
تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر
والتوزيع، القاهرة.
- ٧٤- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . أبو
الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، وزارة
الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ —.
- ٧٥- المخطوطات العربية في مكتبة الفاتيكان، ترجمة وتلخيص السيد
صادق الحسيني، دار الهدى، ط ١، ١٤٢٣هـ —.
- ٧٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث
الزمان. أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أ سعد بن علي بن سليمان
اليافعي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ —.
- ٧٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي، المحقق:
فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية — بيروت، ١٤١٨هـ —.
- ٧٨- المسائل البصريات. أبو علي الفارسي: تحقيق د. محمد الشاطر
أحمد محمد أحمد، الناشر: مطبعة المدني، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ — —
١٩٨٥هـ —.

- ٧٩- المسائل الحليّات. أبو علي الفارسي: تحقيق د. حسن هندأوي، دار القلم (دمشق)، دار المنارة (بيروت)، ط (١).
- ٨٠- المسائل العسكرية في النحو العربي. أبو علي الفارسي، تحقيق د. علي جابر المنصور، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ٨١- معاني الشعر. أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندي. دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٨٢- معاني القرآن. أبو الحسن الأخفش، تحقيق د. فائز فارس، ط ٢، ١٤٠١هـ.
- ٨٣- معاني القرآن وإعرابه. أبو إسحاق الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٨٤- المعاني الكبير في أبيات المعاني. ابن قتيبة الدينوري، تحقيق المستشرق د. سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف. العثمانية - حيدر آباد الدكن.
- ٨٥- معجم الأدباء. ياقوت الحموي: تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٨٦- معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- ٨٧- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.

- ٨٨- معني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت.
- ٨٩- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- ٩٠- المفتاح في شرح أبيات الإيضاح. ابن عصفور، تحقيق رفيع غازي السلمي، مركز الملك فيصل، ط ١، ١٤٣٦هـ.
- ٩١- الملفضليات، الملفضل بن محمد الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - القاهرة، ط ٦.
- ٩٢- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية. أبو إسحاق الشافعي: تحقيق مجموعة من الأساتذة، منشورات جامعة أم القرى، ط (١) ١٤٢٨هـ.
- ٩٣- المقاصد النحوية، في شرح شواهد شروح الألفية، بدر الدين العيني، تحقيق د. علي فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٣١هـ.
- ٩٤- المقتضب. أبو العباس المبرد: تحقيق د. محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي في مصر ١٤١٥هـ.
- ٩٥- المقصور والممدود. أبو علي القالي، تحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

- ٩٦- نزهة الألباء في طبقات الأدباء. أبو البركات الأنباري: تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار (الأردن)، ط (٣) ١٤٠٥هـ.
- ٩٧- نقد الشعر. قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب - ق سطنطينية، ط ١٣٠٢هـ.
- ٩٨- نهاية الأرب في فنون الأدب. شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١٤٢٣هـ.
- ٩٩- النوادر في اللغة. أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط ١٤٠١هـ.
- ١٠٠- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-.
- ١٠١- الواسطة بين المتنبي وخصومه—. القاضي الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ١٠٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أحمد بن حنبل: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر (بيروت).

References

- 1- abyat alm'eany hta nhayh alqrn althalth alhjry , atrwhh dktwrah mn jam'eh am alqra, llbahth jrydy bn slym althbyty, ll'eam aljam'ey 1409h.
- 2- akhbar aby alqasm alzjayy, thqyq 'ebdalhsyn almbark, dar alrshyd, bghdad, 1980m.
- 3- akhbar alnhwyyn albsryyn. abw s'eyd alsyrafy: thqyq d. mhmd ebrahym albna, dar ala'etsam, t (1) 1405h.
- 4- artshaf aldrb mn lsan al'erb. abw hyan alandlsy: thqyq d. rjb 'ethman, mktb alkhanjy, alqahrh, t (1)1418h.
- 5- alashbah walnza'er fy alnhw. jlal aldyn alsywyty: thqyq d. 'ebdal'eal salm mkrm, 'ealm alktb, alqahrh, t 3, 1423h.
- 6- alaswl fy alnhw. abwbkr mhmd bn shl bn alsraj:thqyq d.'ebdalhsyn alftly, m'essh alrsalh, t (3) 1408h.
- 7- aswl alnhw al'erby, mhmwd nhlh, dar al'elwm al'erbyh, byrwt, t1, 1407h.
- 8- aladdad laby bkr alanbary, thqyq mhmd abw alfdl ebrahym, almktb al'esryh, byrwt, 1407h.
- 9- aladdad laby hatm alsjstany, nshrh dmn mjmwe aldktwr awghst hghnr, almktb alkathwlwkyh, byrwt, 1912m.
- 10- ala'elam llzrkly, dar al'elm llmlayyn, t15, 2002m.
- 11- amaly abn alhajb. 'ethman bn 'emr, thqyq d. fkhr qdarh, dar 'emar, dar aljyl.
- 12- amaly abn alshjry. hbb allh bn 'ely alshjry:thqyq d. mhmwd mhmd altnahy, mktb alkhanjy balqahrh, t (1).
- 13- enbah alrwah 'ela anbah alrwah. abwalhsn alqfty:thqyq mhmd abwalfdl ebrahym, dar alfkr al'erby (alqahrh), t (1).
- 14- alantkhab lkshf alabyat almshklh ale'erab. abn 'edlan, thqyq hatm aldamn, m'essh alrsalh, byrwt, t1, 1405h.
- 15- alensaf fy msa'el alkhla. abwalbrkat alanbary: thqyq mhmd mhyy aldyn 'ebdalhmyd, dar ehya' altrath al'erby.
- 16- albdy'e fy 'elm al'erbyh. mjd aldyn abw als'eadat abn alathyr, thqyq wdrash: d. fthy ahmd 'ely aldyn, alnashr: jam'eh am alqra, mkh almkrmh - almmkh al'erbyh als'ewdyh, altb'eh: alawla, 1420 h.
- 17- bghyh alw'eah fy tbqat allghwyyn walnhah. jlal aldyn alsywyty:thqyq mhmd abwalfdl ebrahym, almktb al'esryh)1419h.
- 18- albyan waltbyyn, aljahz, thqyq 'ebd alsalam harwn, mktb alkhanjy, alqahrh, t7.
- 19- taj al'erws mn jwahr alqamws.mhb aldyn mhmd mrtad alzbydy:almjls alwtny llthqafh walfnwn waladab,dwlh alkwyt.
- 20- tarykh aladb al'erby lbrwkaman, nqlh ela al'erbyh 'ebdalhlym alnjar, t5, dar alm'earf, alqahrh.
- 21- tarykh altrath al'erby. f'ead szkyn, nqlh ela al'erbyh: d mhmwd fhmy hjazy, alnashr: jam'eh alemam mhmd bn s'ewd aleslamy, 1411h.

- 22- altdyyl waltkmlyl fy shrh ktab altshyl. abwhyhan alandlsy: thqyq d. hsn hndawy, t1, dar alqlm, dmshq, dar knwz eshbylya, alryad.
- 23- t'elyq alfra'ed. ald mamyny, thqyq d. mhmd alm fda, t1, 1403h.
- 24- altkmlh waldyl walslh lktab taj allghh wshah al'erbyh. alhsn bn mhmd bn alhsn alsghany , mjmw'eh mhqqyn.
- 25- tmhyd alqwa'ed bshrh tshyl alfwa'ed: nazr aljysh, mjmw'eh mhqqyn, dar alsalam , alqahrh , t (1) 1428h.
- 26- thdyb allghh . abw mnsr mhmd bn ahmd alazhry:thqyq 'ebdalslam harwn, aldar almsryh, mtab'e sjl al'erb.
- 27- jmrh allghh. abwbkr mhmd bn alhsn bn dryd: thqyq d. rmzy b'elbky, dar al'elm llmlyayn, t (1) 1987m.
- 28- hashyh alshhab 'ela tfsyr albydawy .ahmd bn mhmd alshhab alkhfajy : dar sadr (byrwt) .
- 29- hashyh 'ela bant s'ead. 'ebdalqadr albghdady, thqyq nzyf mhmd khwajh , t1 , 1400h-1980m .
- 30- alhjh llqra' alsb'eh . abw'ely alfarsy : thqyq bdraldyn qhwjy, bshyrjwyjaty, dar al mamwn lltrath(dmshq) .
- 31- alhywan . aljahz : thqyq wshrh 'ebdalslam harwn , dar aljyl , wdar alfkr , byrwt , t(1) 1988m .
- 32- khzanh aladb wlb lbab lsan al'erb. 'ebdalqadr albghdady:thqyq 'ebdalslam harwn, mktbh alkanjy balqahrh, t (4).
- 33- alkhsa'es. abwalfth 'ethman bn jny:thqyq mhmd 'ely alnjar, almktbh al'elmyh .
- 34- aldr alkamnh fy a'eyan alma'eh althamnh. abn hjr al'esqlany, alnashr: mjls da'erh alm'earf al'ethmanyh - sydr abad/ alhnd, altb'eh: althanyh, 1392h.
- 35- dywan ala'esha alkbyr mymwn bn qys .shrh wt'elyq d .mhmd mhmd hsyn , m'essh alrsalh (byrwt) t (7) 1403h
- 36- dywan jryr . qdm lh wshrh taj aldyn shlq , dar alktab al'erby , t (1) 1413h - 1993m.
- 37- dywan hsan bn thabt .thqyq d . wlyd 'erfat , dar sadr (byrwt) 1974m .
- 38- dywan dy alrmh shrh aby nsr albahly rwayh th'elb. abw nsr ahmd bn hatm albahly, thqyq 'ebd alqdws abw salh, m'essh aleyman jdh.
- 39- dywan alra'ey alnmyry, alnashr: dar alnshr frants shtaynr bfysbadn - byrwt (1401 h - 1980 m).
- 40- dywan alshmakh bn drar aldbany, thqyq slah aldyn alhady, dar alm'earf bmsr.
- 41- dywan 'eamr bn altfyl .dar byrwt lltba'eh walnshr , 1986m .
- 42- dywan al'ejaj . rwayh 'ebdalmlk bn qryb alasm'ey wshrh .thqyq d . 'ezh hsn , mktbh dar alshrq (byrwt) .
- 43- dywan alfrzdy. hmam bn ghalb bn s'es'eh, shrhh wdbth wqdm lh: alastad 'ely fa'ewr, dar alktb al'elmyh, byrwt – lbnan.

- 44- dywan qys bn alkhym, thqyq: aldktwr nasr aldyn alas, alnashr: dar sadr – byrwt, 1967m.
- 45- dywan alnabghh aldyany . thqyq: mhmd abwalfdl ebrahym, alnashr: dar alm'earf, alqahrh.
- 46- rsa'el alantqad fy nqd alsh'er walsh'era' labn shrf alqyrwany, thqyq hsn hsny, dar alktab, byrwt, 1404h.
- 47- srsna'eh ale'erab . abwalftb abn jny :drash wthqyq d . hsn hndawy , dar alqlm (dmshq) , t (2) 1413h - 1993m .
- 48- sr alfsahh. abw mhmd 'ebd allh bn mhmd alkhfajy alhlby , alnashr: dar alktb al'elmyh, altb'eh: altb'eh alawla 1402h_1982m
- 49- sfrals'eadh wsfyf alefadh. 'elm aldyn alskhawy: thqyq d. mhmd ahmd aldaly, dar sadr (byrwt), t (2) 1415h .
- 50- shrh abyat mghny allbyb. 'ebdalqadr albgdhady, thqyq 'ebd al'ezyz rbah - ahmd ywsf dqaq, alnashr: dar almamwn lltrath, byrwt.
- 51- shrh alashmwny lalfyh abn malk. 'ely bn mhmd alashmwny: thqyq d. 'ebdalhmyd alsyd, almkbtb alazhryh lltrath.
- 52- shrh altshyl. mhmd bn 'ebdallh bn malk: thqyq 'ebdalrhmn alsyd wmhmd bdwy almkhtwn,hjr lltba'eh walnshr,t (1).
- 53- shrh aldmamyny 'ela mghny allbyb, bdr aldyn aldmamyny, thqyq alshykh ahmd 'ezwz 'enayh, m'essh altarykh al'erby lltba'eh walnshr waltwzy'e, t 1, 1428h
- 54- shrh alrdy lkafyh abn alhajb. rdy aldyn mhmdbn alhsn alastrabady: thqyq d. hsn bn mhmd alhfzy, wd. yhya bshyr almsry, mnshwrat jam'eh alemam, t (1).
- 55- shrh alrdy 'ela kafyh abn alhajb. rdy aldyn mhmdbn alhsn alastrabady: thqyq d. ywsf hsn 'emr, t1, 1395h-1975m.
- 56- shrh ktab sybwyh. abw s'eyd alsyrafy , thqyq ahmd hsn mhdly, 'ely syd 'ely , alnashr: dar alktb al'elmyh, byrwt - lbnan
- 57- shrh shwahd alshafyh . 'ebdalqadr albgdhady , mtbw'e m'e shrh alshafyh llrdy , bthqyq mhmdnwr alhsn wzmylyh , dar alktb al'elmyh (byrwt), 1402h - 1982m .
- 58- shrh almfsl. abn y'eysh: 'ealm alktb, byrwt.
- 59- shrh almfsl. abn y'eysh: dar alktb al'elmyh, byrwt, 1422h.
- 60- shms al'elwm wdwa' klam al'erb mn alklwm, nshwan bn s'eyd alhmyra alymny , thqyq hsyn bn 'ebd allh al'emry - mthr bn 'ely aleryany - d ywsf mhmd 'ebd allh, alnashr: dar alfkr alm'earf (byrwt ,dar alfkr dmshq.
- 61- alshah. abwnsr esma'eyl bn hmad aljwhry: dar ehya' altrath al'erby (lbnan), t (1) 1419h..
- 62- tbqat alnhwyyn wallghwyyn. abwbkr mhmd bn alhsn alzbydy:thqyq mhmd abwalfdl ebrahym, dar alm'earf bmsr, t (2).
- 63- 'elm al'erwd walqafyha. 'ebd al'ezyz 'etyq , alnashr: dar alnhdh al'erbyh byrwt.

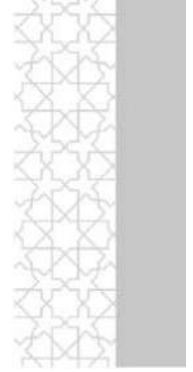
- 64- al'emdh fy mhasn alsh'er wadabh. abw 'ela alhsn bn rshyq alqyrwany, thqyq mhmd mhyy aldyn 'ebd alhmyd, dar aljyl.
- 65- ghra'eb alqran wrgha'eb alfrqan .nzam aldyn alhsn bn mhmd bn hsyn alqmy alnysabwry , almhqq: alshykh zkrya 'emyrat, dar alktb al'elmyh ,byrwt
- 66- alfhrst . mhmd bn eshaq bn alndym :a'etna bha w'elq 'elyha ebrahym rmdan , dar alm'erfh (byrwt) , t (2) 1417h .
- 67- alqamws almhyt . alfyrrwz abady, m'essh alrsalh (byrwt) , t (2) 1407h - 1987m .
- 68- alkaml . abwal'ebas almbd : thqyq d . mhmd ahmd aldaly , m'essh alrsalh (byrwt) , t (2) 1418h .
- 69- aalktab. 'emrwn 'ethman bn qnbr " sybwyh ":thqyq 'ebdalslam harwn,mktbh alkanjy balqahrh, t (3) 1408h.
- 70- allam'e al'ezyzy shrh dywan almtnby. abw al'ela' ahmd bn 'ebd allh alm'ery , thqyq mhmd s'eyd almwly, alnashr: mrkz almlk fysl llbhwth .
- 71- allbab fy 'elwm alktab . 'emr bn 'ely bn 'eadl alhnby : thqyq 'eadl ahmd 'ebdalmwjwd wzmla'eh , dar alktb al'elmyh , byrwt , t (1) 1419h
- 72- lsan al'erb. abn mnzwr:dar sadr (byrwt).
- 73- almtlh alsa'er fy adb alkatb walsha'er. dya' aldyn bn alathyr, thqyq ahmd alhwfy, bdwy tbanh, dar nhdh msr lltba'eh walnshr waltwzy'e, alqahrh.
- 74- almhtsb fy tbyyn wjwh shwad alqra'at waleydah 'enha . abw alfth 'ethman bn jny, thqyq 'ely alnjdy nasf wzmylyh, wzarh alawqaf-almjls ala'ela llsh'ewn aleslamy 1420h.
- 75- almkhtwtat al'erbyh fy mktbh alfatykan, trjmh wtlkhys alsyd sadq alhsyny, dar alhda, t1, 1423h.
- 76- mrah aljnan w'ebhr alyqzan fy m'erfh ma y'etbr mn hwadth alzman. abw mhmd 'efyf aldyn 'ebd allh bn as'ed bn 'ely bn slyman alyafey, dar alktb al'elmyh, byrwt – lbnan, t1, 1417h.
- 77- almzhr fy 'elwm allghh wanwa'eha. jlal aldyn alsywty, almhqq: fead 'ely mnswr, dar alktb al'elmyh – byrwt,1418h.
- 78- almsa'el albsryat. abw'ely alfarsy: thqyq d. mhmd alshatr ahmd mhmd ahmd, alnashr: mtb'eh almdny, altb'eh: alawla, 1405 h - 1985h.
- 79- almsa'el alhlbyat. abw'ely alfarsy: thqyq d. hsn hndawy,dar alqlm(dmshq),dar almnarh (byrwt),t (1).
- 80- almsa'el al'eskryat fy alnhw al'erby. abw 'ely alfarsy, thqyq d. 'ely jabr almnsry, aldar al'elmyh aldwlyh llnshr waltwzy'e, wdar althqafh llnshr waltwzy'e, 'eman, alardn.
- 81- m'eany alsh'er. abw 'ethman s'eyd bn harwn alashnandany. dar alktb al'elmyh, t1, 1408h.
- 82- m'eany alqran . abw alhsn alakhfsh, thqyq d. fa'ez fars, t2, 1401h.
- 83- m'eany alqran we'erabh. abw eshaq alzjaj , thqyq 'ebd aljlyl 'ebdh shlby, 'ealm alktb – byrwt, t1, 1408h.

- 84- alm'eany alkbyr fy abyat alm'eany. abn qtybh aldynwry, thqyq almstshrq d salm alkrnkwy , 'ebd alrhmn bn yhya bn 'ely alymany, mtb'eh da'erh alm'earf .al'ethmanyh - hydr abad aldkn.
- 85- m'ejm aladba'. yaqwt alhmwy:thqyq aldktwr ehsan 'ebas, dar alghrb aleslamy , t1 1993m.
- 86- m'ejm mqayys allghh. ahmd bn fars, thqyq 'ebd alsalam mhmd harwn, dar alfkr, 1399h.
- 87- alm'ejm alwsyt. mjm'e allghh al'erbyh balqahrh, alnashr: dar ald'ewh.
- 88- mghny allbyb 'en ktb ala'earyb. abn hsham,:thqyq d.mazn almbark,wmhmd 'ely hmdallh,dar alfkr, byrwt.
- 89- mfatyh alghyb = altfsyr alkbyr. fkhr aldyn alrazy, alnashr: dar ehya' altrath al'erby – byrwt, t3, 1420h.
- 90- almftah fy shrh abyat aleydah. abn 'esfwr, thqyq rfy'e ghazy alsimy, mrkz almlk fysl, t1, 1436h.
- 91- almfdlyat , almfld bn mhmd aldby , thqyq wshrh: ahmd mhmd shakr w 'ebd alsalam mhmd harwn, alnashr: dar alm'earf – alqahrh, t6.
- 92- almqasd alshafyh fy shrh alkhlah alkafyh. abw eshaq alshatby: thqyq mjm'w'eh mn alasatdh, mnshwrat jam'eh am alqra, t (1) 1428h.
- 93- almqasd alnhwyh,fy shrh shwahd shrwh alalfyh , bdr aldyn al'eyny, thqyq d. 'ely fakhr wakhrwn, dar alsalam, alqahrh, t 1, 1431h.
- 94- almqtdb. abwal'ebas almbrd:thqyq d.mhmd 'ebdalkhalq 'edymh, llnh ehya' altrath aleslamy fy msr 1415h.
- 95- almqswr walmmwd. abw 'ely alqaly, thqyq d. ahmd 'ebd almjyd hrydy, mktbh alkanjy – alqahrh, altb'eh: alawla, 1419 h - 1999 m.
- 96- nzhh alalba' fy tbqat aladba'. abwalbrkat alanbary:thqyq d. ebrahym alsamra'ey, mktbh almnar (alardn), t (3) 1405h.
- 97- nqd alsh'er. qdamh bn j'efr, mtb'eh aljwa'eb – qstntynyh, t1, 1302h.
- 98- nhayh alarb fy fnwn aladb. shhab aldyn alnwry, dar alktb walwtha'eq alqwmmyh, alqahrh, t1, 1423h.
- 99- alnwadr fy allghh. abw zyd alansary, thqyq wdrash: aldktwr/ mhmd 'ebd alqadr ahmd, dar alshrwq, t1, 1401h.
- 100- alwafy balwfyat: slah aldyn khlyl bn aybk alsfdy, thqyq: ahmd alarna'ewt wtrky mstfa, alnashr: dar ehya' altrath , byrwt, 1420h-.
- 101- alwsath byn almtnby wkhswmh. alqady aljrjany, thqyq wshrh: mhmd abw alfdl ebrahym, 'ely mhmd albjawy, mtb'eh 'eysa albaby alhlby wshrkah.
- 102- wfyat ala'eyan wanba' abna' alzman. ahmd bn khlkan:thqyq d. ehsan 'ebas, dar sadr (byrwt).

**ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) ونظرية تحليل الأخطاء
في ضوء كتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"**

أ.د/ ممدوح إبراهيم محمود محمد

**أستاذ فقه اللغة بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية
اللغة العربية بأسبوط جامعة الأزهر الشريف**



ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) ونظرية تحليل الأخطاء في ضوء كتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"

أ.د. ممدوح إبراهيم محمود محمد

أستاذ فقه اللغة بكلية اللغة العربية

في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الأزهر الشريف

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤/١٠/٢٦ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٤/١٢/٤ هـ

الملخص:

يرصد هذا البحث منهج ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) في تحليل الأخطاء اللغوية المنتشرة على لسان أهل صقلية، في ضوء نظرية تحليل الأخطاء وهي إحدى النظريات الغربية الحديثة، حيث عمد ابن مكي الصقلي إلى جمع الأخطاء التي شاعت في لسان أهل صقلية، واستعملوها في أدائهم اللغوي، فجمع مادقاً من المستعمل اللغوي على ألسنتهم، حيث استمع إلى كلام أهل صقلية العوام والخواص في عصره وهو القرن الخامس الهجري؛ إيماناً منه بأن هذا العلم يؤخذ من الأفواه، وحين انتهى ابن مكي من جمع مادته صنفها تصنيفاً لم يسبق إليه ووصفها وصفاً دقيقاً وحلل كثيراً منها تحليلاً لغوياً، مما جعل كتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" يلتقي مع أسس نظرية تحليل الأخطاء اللغوية الحديثة، ومنها: اختيار عينة البحث والدراسة، والمصطلحات اللغوية الدالة على الأخطاء، وتعدد الأخطاء وتعيينها، وتصنيفها، وتوصيفها، وبيان أسباب وقوعها، وتصويبها، وغيرها من الأمور التي تترهن على سبق علماء العرب - خاصة ابن مكي الصقلي - إلى تناول الأخطاء اللغوية، ووضعهم الملامح الرئيسة لمنهج دراستها. فقد تبلورت لديه أسس منهج تحليل الأخطاء وإجراءاته المختلفة بصورة واضحة تفوق من سبقه من العلماء الذين تصدوا لمعالجة هذه الظاهرة. ويهدف هذا البحث إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

١. هل لأسس هذه النظرية الحديثة وجود يمكن استنباطه من تراث العرب القديم؟
 ٢. ما المنهج الذي اعتمد عليه ابن مكي الصقلي في رصده للأخطاء المنتشرة في صقلية وتحليله لها ومدى دقته في ذلك؟
 ٣. ما مدى التوافق الفكري بين ما ذكره ابن مكي الصقلي وما ذكره أصحاب هذه النظرية الحديثة في الغرب؟
- الكلمات المفتاحية: ابن مكي الصقلي - منهج - تحليل الأخطاء - كتاب تثقيف اللسان.

Ibn Makki al-Siqilli (d. 501 AH) and the theory of error analysis : In the light of his book “tathqif allisan watalqih aljinan”

Prof : Mamdouh Ibrahim Mahmoud Mohammed

Professor of Philology at the Faculty of Arabic Language, Imam Muhammad bin Saud Islamic University and Faculty of Arabic Language Assiut, Al-Azhar University

Abstract:

This research investigates Ibn Makki al-Siqli's (d. 501 AH) approach in analyzing the linguistic errors that were widespread in the language of the common people in Sicily, in the light of the theory of error analysis. This is one of the modern western theories. In his book, Ibn Makki al-Siqli collected the errors that were common in the language of the people of Sicily. He collected the material from the spoken language of the people of Sicily, commoners and elites in at his time, that is the fifth century AH; Ibn Makki classified material in an unprecedented way, described it in precisely and analyzed it linguistically. Tathqif Allisan wa Talqih Aljinan meets the foundations of the theory of analyzing modern linguistic errors. The book includes choosing a sample for research and study, linguistic terminology indicating errors, identifying and specifying errors, classifying them, describing them, explaining the reasons for their occurrence, and correcting them. , This proves the precedence of Arab scholars - especially Ibn Makki al-Saqili - in dealing with linguistic errors, and providing a methodology for studying them.

This research aims to answer the following questions:

1. Can this theory be detected in ancient Arabic tradition?
2. What is the approach that Ibn Makki al-Siqli employed in his monitoring and analysis of the widespread errors in Sicily, and how accurate was it ?
3. What is the extent of intellectual compatibility between what Ibn Makki al-Siqilli mentioned and what was mentioned by the exponents of this modern theory in the West?

Keywords: Ibn Makki al-Siqilli - methodology - analysis of mistakes - book of cultivating the tongue

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أفصح من نطق بالضاد، وأبلغ من نطق بالخطاب سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فهذا بحث نرصد عن طريقه مدى رقي الفكر العربي القديم في تنقية اللغة العربية من شوائب اللحن الذي أصابها على لسان أهلها والمتعربين من غير أهلها، ومدى ما وصلوا إليه من عمق الفكر ودقته وأصالته في جمعه الأخطاء اللغوية على لسان الناطقين بالعربية من أهلها أو من المتعربين مما جعل لهم السبق والريادة في الجمع والتحديد والوصف والتصنيف والتحليل ورصد الأسباب وسبل المعالجة، فسبقوا علماء اللغة الغربيين المحدثين اللذين كان لهم فضل التنظير والتأطير لهذه النظرية على الأسس ذاتها التي سار عليها بعض علمائنا القدامى. ولا يهدف هذا البحث إلى عرض أخطاء العوام ولا تحليلها في ذاتها، ولا يهدف كذلك إلى حصرها، ولا يرمي للرد على ابن مكّي ونقد بعض آرائه؛ لما يتطلبه ذلك من حديث طويل ليس هذا مجاله، ولكنه يسعى إلى بيان منهجه في جمعه أخطاء أهل بلده صقلية في القرن الخامس الهجري، وكيفية تصنيفه لها، ومنهجه في تحليلها في ضوء أسس نظرية تحليل الأخطاء ومبادئها التي أوجدتها الدراسات اللغوية الحديثة في الغرب، والوقوف على ملامح التلاقي بينهما، ومعرفة مدى وجود هذه النظرية في الفكر اللغوي العربي القديم من خلال كتاب "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان".

وتكمن مشكلة هذه الدراسة في بيان وجود جذور هذه النظرية الحديثة في التراث العربي في ضوء ما أورده ابن مكي الصقلي في كتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان".

أما أسباب اختيار هذا البحث فتتضح من خلال بيان منهج ابن مكي الصقلي في رصد وجمعه أخطاء أهل بلده صقلية في عصره وهو القرن الخامس الهجري، خاصة أن هذه الأخطاء قد جمعها ابن مكي من أفواه الناس في عصره، واللغة الشفهية تمثل المصدر الرئيس للهجات المستعملة على لسان أهلها، فمجموع الأخطاء اللغوية التي رصدها ابن مكي الصقلي تمثل لغة العصر الذي يعيش فيه المؤلف، كما تمثل التطور الذي أصاب اللغة العربية في هذا المكان وهذا الزمان خاصة، وهي تحتك باللغات المجاورة فتؤثر وتتأثر، وتعطي وتأخذ. وكذا نرصد تحليله لها، ومدى الوقوف على الأسباب، والمراحل التي مرت بها.

وأما أهمية البحث فتكمن في بيان جهود ابن مكي في جمع الأخطاء اللغوية في صقلية، وكذا في بيان كيفية معالجة الأخطاء اللغوية الواردة على لسان أهل صقلية في ضوء القوانين اللغوية التي وضعها ورسم حدودها نحائنا الأوائل من ناحية ثانية. كما تظهر أهميته في معرفة دور العربية العامية الصقلية في وجود الأخطاء اللغوية وانتشارها في هذه الجزيرة الكبيرة، ومدى تأثير العربية بلغة أهل صقلية الأصلية التي هي مزيج ثقافي من لهجات عربية وغير عربية، وكذا في بيان أهمية هذه النظرية - نظرية تحليل الأخطاء - وأهدافها والفائدة منها في معالجة ظاهرة اللحن.

أما أهمية المدونة فإن كتاب "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" يدخل في دائرة اهتمام المتخصصين في علوم اللغة العربية وآدابها تحديداً والباحثين في الموضوعات ذات الصلة بوجه عام؛ حيث يقع كتاب "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" ضمن نطاق تخصص علوم اللغة ووثيق الصلة بالفروع الأخرى مثل الشعر، والقواعد النحوية، والصرف، والأدب، والبلاغة، والآداب العربية، وهو أحد الكتب التي تظهر فيها نظرية تحليل الأخطاء بوضوح إذ تظهر فيه عوائد غير العربية على العربية وهو مجال النظرية الرئيس، كما أنه يعد أصدق نتاج لكلام أهل صقلية عامة.

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف أهمها:

١. إثبات أصالة تحليل الأخطاء وتصويبها تطبيقاً في التراث العربي.
 ٢. بيان المنهج الذي اعتمد عليه ابن مكي الصقلي في رصده للأخطاء المنتشرة في صقلية وتحليله لها ومدى دقته في ذلك.
 ٣. معرفة المقياس الصوابي الذي اعتمد عليه ابن مكي الصقلي وموقفه من حركة التنقية اللغوية.
- وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يعنى بالرصد والتتبع للظاهرة موضع الدراسة، وجاء في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.
- أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية البحث وسبب اختيار المدونة وأهميتها، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، ومنهجها، وخطتها. وأما التمهيد فكان عن التعريف بابن مكي وكتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان".

وجاء المبحث الأول بعنوان: نظرية تحليل الأخطاء نشأتها وتطورها، وموقف الدراسات العربية القديمة من هذه الظاهرة في ضوء "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان".

أما المبحث الثاني فكان عنوانه: منهج ابن مكي الصقلي في تحليل الأخطاء في ضوء كتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان".

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وبعد فإني أرجو من الله العليّ القدير أن أكون قد وفقت فيما صبت إليه إنه نعم المولى ونعم النصير، والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني يوم العرض عليه، وإن كان فيه من تقصير فالله الكامل والنقص في الناس شامل، وهذه سنة الله في خلقه آملاً في تصويب ما به من خطأ أو تكميل ما فيه نقص.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود الآية ٨٨)

التمهيد

التعريف بابن مكّي الصقلي، وبكتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجنان
أولاً: التعريف بابن مكّي الصقلي:

هو: عمر بن خلف بن مكّي الصقلي، أبو حفص: قاض، لغويّ محدث
أندلسي. ولي قضاء تونس وخطابتها. وكانت خطبه من إنشائه، وكان
يخطب بالخطب البديعة، كل جمعة خطبة من إنشائه، من تصانيفه: تثقيف
اللسان، دال على غزارة علمه وكثرة حفظه. ومن شعره:

يا حريصاً قطع الأيام في ... بؤس عيش وعناء وتعب

ليس يعدوك من الرزق الذي ... قسم الله فأجمل في الطلب

توفي ابن مكّي سنة (٥٠١ هـ = ١١٠٧ م).^(١) أما عن شيوخه الذين
أخذ عنهم فمنهم "محمد بن علي بن الحسن بن البر أبو بكر التميمي الصقلي"،
وعبد الحق بن محمد بن هارون القرشي الصقلي (ت ٤٦٦ هـ) والشيخ
حسن بن رشيق القيرواني أبو علي، الأديب الشاعر اللغوي (ت ٤٥٦ هـ).

ثانياً: التعريف بكتاب تثقيف اللسان:

يعد كتاب "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" لابن مكّي الصقلي من أهم
المؤلفات التي عيّنت بالتصويب اللغوي وحركة التنقية اللغوية، فالكتاب كما
يتضح من عنوانه وهو "تثقيف اللسان" يقوم موضوعه على تصحيح الأخطاء

(١) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة - القفطي ٢ / ٣٢٩، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة -
الفيروزآبادي ص ٢٢٠، وبغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي ٢ / ٢١٨، والأعلام
- خير الدين الزركلي ٥ / ٤٦.

اللغوية الشائعة بين عامة الناس، وقد شمل أيضاً تصحيح الأخطاء التي تجري على ألسنة المتخصصين مثل: غلط قرآء القرآن، وكذا أهل الحديث، والفقه، وأهل الوثائق أو كتاب الدواوين، والطب، وأهل السماع، وكذلك توضيح قواعد الكتابة العربية، وتصحيح التصحيفات في الألفاظ والأعلام وغير ذلك. وكذلك شمل الكتاب لحن العامة والخاصة - وهو أغلب أبواب الكتاب! بالإضافة إلى الموضوعات الأخرى المهمة. وقد عني فيه "ابن مكّي الصقلي" بجمع الأخطاء اللغوية الشائعة في عصره وفي بلده جزيرة صقلية، فجمعها من أفواه عامة أهل صقلية ومن الكتب التي تضمنت بعض الأخطاء اللغوية التي وقع فيها الخاصة والمثقفون وعمل على تصويبها، وقد تميز هذا الكتاب بحسن الجمع والعرض ودقة التصنيف حتى عد من أبرز الكتب تصنيفاً في هذا الباب، وهو التصنيف الذي لو طالعه علماء اللغة الغربيون المحدثون لأدركوا تماماً أنهم مسبوقون في تحليل الأخطاء أسساً ومنهجاً - وربما تأطيراً وتنظيراً - وليسوا سابقين كما زعموا. ويرجع تاريخ تأليف هذا الكتاب إلى ما بين ٤٥٦هـ / ٤٦٠هـ على حسب رأي د/ عبد العزيز مطر الذي استدل على ذلك بأن ابن مكّي عرض مادة كتابه على "ابن البر التميمي" الذي ترك صقلية إلى الأندلس عام ٤٦٠هـ، وفي هذا العام أو بعده بقليل هاجر ابن مكّي إلى تونس ومن هنا يمكن القول: إن تثقيف اللسان ألف قبل هذا التاريخ، ثم يمكننا أن نزيد تاريخ التأليف تحديداً بعد عام ٤٥٦هـ الذي توفي فيه ابن رشيّق على الأرجح؛ وذلك لأن ابن مكّي يذكره بقوله: رحمه الله.^(١)

(١) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة - د/ عبد العزيز مطر ص ١٥١.

أما السبب في تأليفه هذا الكتاب "تثقيف اللسان وتنقيح الجنان" فقد ذكر ابن مكي الصقلي عدة أسباب منها: هجوم الفساد على اللسان، وانتشار الغلط في الناس حتى وقع بهم في تصحيف المشهور من حديث النبي ﷺ - واللحن في الواضح المتداول منه، وتعتمد الوقف في مواضع لا يجوز الوقف عليها من كتاب الله - ﷻ. - ومنها: أن "كثيراً من الناس يخطئون وهم يحسبون أنهم مصيبون، وكثير من العامة يصيبون وهم لا يشعرون، فرما سحر المخطئ من المصيب، وعنده أنه قد ظفر بأوفر نصيب، وتساوى الناس في الخطأ واللحن إلا قليلاً". ومنها أيضاً: "أن رجلاً قبله تخصص وفقه وحفظ للأخبار والأشعار، وقد سمع كلاماً فيه ذكر الشديق، فلما سمعه بالبدال - غير معجمة - أنكره، وتعجب من أن يجوز ذلك، وليس يجوز سواه، ثم سألتني، ورغب إليّ أن أجمع له مما يصحف الناس في ألفاظهم، وما يغلط فيه أهل الفقه، وما قدرت على جمعه فأجبتة إلى ما سألت. وقد صرح بهذه الأسباب في مقدمة كتابه. (١)

وقد تميز ابن مكي في كتابه هذا بحسن التصنيف والتبويب على نحو لم يسبق إليه، حيث خص كل باب بما يحدد نوع الخطأ وقسمه الذي يندرج تحته - على النحو الذي سنجده في حديثنا عن منهجه في تصنيف الأخطاء - وإن لم يراع ترتيب المواد داخل هذه الأبواب باستثناء البابين الأول والثاني (التصحيف، والتبديل) اللذين رتب موادهما حسب الحرف الذي يقع فيه التصحيف أو التبديل، وقد تردد في عرض مادته بين الإيجاز تارة والإطناب

(١) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٥ - ١٨.

تارة ثانية، فاقصر أحياناً على ذكر الخطأ والصواب من دون تعليل أو تفسير أو استدلال، وأطنب أحياناً أخرى بذكر علة الخطأ أياً كان نوعه وهو ما يتوافق مع النظرية الحديثة في تحليل الأخطاء حيث تعنى عناية تامة بتفسير هذه الأخطاء وتعليلها وبيان أسبابها - في حين لم نجد لذلك أثراً في مؤلفات سابقه مثل (لحن العامة) للدكسائي، و(إصلاح المنطق) لابن السكيت، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، و(الفصيح) لثعلب. ولعله قد تأثر في هذا بالزبيدي، وهو في كل ذلك يستدل على الصواب بذكر الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وشعر العرب والأمثال مع ذكر مورد المثل ومضربه أحياناً والاكتفاء به أحياناً أخرى، وكذا ذكر أقوال العلماء وإن اختلفت، وذكر الأخبار المتعلقة بالتصويب، وسنين منهجه تفصيلاً عند حديثنا عن مراحل نظرية تحليل الأخطاء عنده في كتابه، وذلك في المبحث الثاني من هذا البحث إن شاء الله.

أما أهمية الكتاب فقد كان وضوحها د/ إحسان عباس بقوله: "كتاب تثقيف اللسان أصدق نتاج لصقلية بعامة، ولمدرستها اللغوية بخاصة، كما أنه - في بابه - خير أثر صقلي قاوم الفناء لتصور منه كثيراً من جوانب الحياة اللغوية في تلك الجزيرة. ويقول لنا مؤلفه إنه كتبه استجابة لرغبة سائل سأله أن يجمع له مما يصحفه الناس في ألفاظهم، وما يغلط فيه أهل الفقه، فلما انتهى من الكلام في التصحيف خطر له أن يضم إليه غيره - كما ذكر في مقدمته - فليس لدينا ما هو أصدق من هذا الكتاب تعبيراً عن الشعور باستقلال صقلية في طابعها اللغوي في كل ما خلفه الصقليون، وربما ابتز منا

هذا الشناء؛ لأنه رمز لوعي قومي في نفس مؤلفه، ودليل على معاناته تجربة للرصد والتحري والإصغاء لما يقرأ ويسمع، وربما استحق حبه تقديرنا لخضوعه للإشراف العلمي الصحيح، وأخذه بتوجيه أستاذه".^(١) ثم يقول: "والنتيجة التي ننتهي إليها في هذا البحث أن لغة التأليف لم تكن سليمة - إلى جانب لغة الكلام - أو أنها على الأقل لم تكن تُرضي أهل اللغة القائمين بالمحافظة عليها. والفقهاء على وجه الخصوص هم الواقعون تحت قِمة التهاون في لغتهم، وهي قِمة ترجع إلى ما قبل هذا العصر إذ نراها عند ابن فارس وأبي حيان التوحيدي قبل ذلك. وهذه مشكلة تواجه الصحة في التعبير قبل أن تواجه الجمال فيه، وربما استطعنا أن نلتمس شيئاً منها فيما كتبه ابن حوقل، فقد حاول أن يسخر من الصقليين في بلاغتهم وتندر على رجل رآه في المسجد الجامع بلرم^(٢) وفي يده قصة مهر، وهو مقبل على قراءتها وكلما مر له فصلٌ داوم على تقرّظه لحسن ما تأتي له من المعاني الجيدة والشروط البديعة واستيفاء أسباب البلاغة. ومعنى هذا الخير أن كتاب العهود والوثائق كانوا قد تطاولوا إلى مقام أهل الكتابة الفنية، وهو قلب للأوضاع؛ لأن البلاغة ليست عنصراً من العناصر التي لا بد أن تستوفيها أوراق العقود وتعابير الشروط. ومن هذا نرى أن صحة التعبير التي كانت لازمة لأصحاب الوثائق

(١) ينظر: العرب في صقلية - دراسة في التاريخ والأدب - د/إحسان عباس ص ١١١.

(٢) بَلَرْمُ: بفتح أوله وثانيه، وسكون الراء، وميم، معناه بكلام الروم المدينة: وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطئ البحر... ومدينة بلرم مستطيلة وسوقها قد أخذ من شرقها إلى غربها، وهو سوق يعرف بالسماط مفروش بالحجارة، وتطيف بالمدينة عيون من شرقها إلى غربها. ينظر: معجم البلدان (١/٤٨٣).

قد أهدرت، وحاول القائلون عليها أن يمسخوها بمسحة من جمال ليخفوا قبح الخطأ فيما يكتبون..... ولكن اللغة تقلبت على أسنة أقلامهم حتى كادت تكون عامية، ومرجعنا في تصور هذه الناحية كتاب تثقيف اللسان".^(١)

المقياس الصوابي عند ابن مكي الصقلي:

"كان لاتساع رقعة الإسلام واتصال العرب بغيرهم من جرّاء الفتوح ودخول أعداد كبيرة في الإسلام تأثير كبير في فصاحة اللغة وسلامتها، فقد بدأ التحريف يتطرق إلى اللغة، كما بدأ الداخلون في الإسلام من أبناء الشعوب الأخرى يتعلمون العربية ويعالجون التفاهم بها مع العرب، فلقيت على ألسنتهم صنوفاً من التغيير وضروباً من الانحراف والفساد في أصوات كلماتها وأوزانها وفي نحوها وأساليب تركيبها".^(٢) وتفشي اللحن وامتد ذلك إلى تلاوة القرآن الكريم، وقد بدأ اللحن يعلن عن نفسه ولم يشمل العامة وحدهم بل شمل الخاصة أيضاً. وأول لحن سمع بالبادية (هذه عصاتي)، وأول لحن سمع بالعراق (حيّ على الفلاح)^(٣) وكان اللحن مذموماً، وقد ورد ذم اللحنين كثيراً، قال مسلمة بن عبد الملك: "اللحن في الكلام أقبح

(١) ينظر: العرب في صقلية - دراسة في التاريخ والأدب ص ١١١ وما بعدها بتصرف.

(٢) ينظر: مناهج التصويب اللغوي - د/ نعمه رحيم العزاوي ص ١٣ - مجلة المورد مج ٦، ع ١٤ سنة ١٩٧٧ م.

(٣) ينظر: البيان والتبيين - الجاحظ ٢/ ٢١٩.

من الجديري في الوجه، وقال عبد الملك: "اللحن في الكلام أقيح من التفثيق في الثوب النفيس".^(١)

فالقدمات عدوا كل تغير أو مخالفة للغة التي دونوها ضمن حدود معينة لحناً مهما كانت طبيعة ذلك التغير، أو تلك المخالفة، وبذلك نراهم وسعوا دائرة اللحن حتى كادت معظم المصطلحات الدالة على التغير اللغوي تنضوي تحتها. وعلى الرغم من أن علماء العربية القدامى تواضعوا على هذا الاتجاه في توسعة دائرة اللحن والخطأ، نراهم غير متفقين غالباً في وجهة نظرهم نحو الاستعمال اللغوي الصحيح الذي عدوه معياراً للحكم على الخطأ والصواب، ولا أدل على ذلك من الاختلاف بين المدرستين البصرية والكوفية حول اعتماد بعض القبائل المقيمة في سواد الكوفة أساساً في الاحتجاج.^(٢) أما أصحاب كتب اللحن الذين خصصوا لموضوع اللحن مؤلفات مستقلة فقد كانت لهم رقابة صارمة تنظر بعين نافذة إلى ملايين البشر في مجتمع مترامي الأطراف واسع الأرض فتسجل في إحصاءات متعاقبة مقادير اللحن ونماذج الأخطاء الدائرة على الألسن بعد أن وضع النحو وصارت العربية صناعة ودربة. فكانت تلك الحركة تنظر إلى العامة أول الأمر وهم يرسلون أحاديثهم بغير التزام أو إعراب فوجدتهم ينحرفون عن السنن أكثر مما يصيبون، وسجلت لهم ذلك دون ملال أو كلال، لكنها رأت أن تنصرف إلى مراقبة

(١) ينظر: عيون الأخبار - ابن قتيبة ٢ / ١٥٨.

(٢) ينظر: المدارس النحوية - د/ شوقي ضيف ص ١٥٩، والعربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب - يوهان فك ص ٦١.

الخاصة من العلماء والأدباء لتنبيه على أخطائهم وتشير إلى وجه الفصاحة والصواب، فكانت حصيلة هذا عشرات من المصنفات اللغوية العاملة على تنقية اللغة العربية من كل شائبة أو تحريف وتلك هي حركة التصحيح اللغوي المبتدئة بأول تنبيه على أقدم لحن عربي. ^(١) وقد عرفت تلك المؤلفات بكتب لحن العامة، إلا أن اللغويين الذين تصدوا لتثقيف الألسن وتقويم اعوجاجها لم يتفقوا على مقياس محدود يتم على أساسه الحكم بالصحة أو الخطأ، فمنهم من سلك مسلكاً متشدداً بالوقوف عند ما سمع، وعدم الاعتراف إلا بالأفصح وما عداه فهو خطأ. ومنهم من ذهب إلى التساهل وتجويز النطق بالنادر والرديء ما دام ذلك وارداً في لهجة من لهجات العرب. ^(٢)

وقد كان اللغويون القدامى الذين عرضوا للخطأ اللغوي وجدوا في مقاومته على فريقين، الأول متشدد يقف عند الأفصح ويمنع ما عداه. والثاني متساهل يرفض ما لم تتكلم به العرب، ويحيز كل ما تكلمت به، ويساوي بين القبائل في الفصاحة والبيان، فهم من جانب تشددوا في قياسهم اللغوي وطبقوا معيارية صارخة، ومن جهة ثانية كشفوا الألفاظ التي تكلم بها المولدون سواء ما ورد على لسان العامة أم الخاصة، والخاصة تعني الشعراء المحدثين الذين كشف النقد اللغوي سمات التجديد اللغوي والفني في شعرهم من خلال مقارنة استعمالاتهم في استعمالات القديم. ^(٣)

(١) ينظر: حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث - د/ محمد ضاري حمادي ص ١٥.

(٢) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص ٤٧، وفصول في اللغة والنقد - د/نعمة رحيم العزاوي ص ٦.

(٣) ينظر: حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ص ٣٦.

فالمتشددون يعدون كل كلام مخالف لكلام القبائل الفصيحة خطأ ولحنًا وكان الأصمعي على رأس المتشددين، ومنهم الفراء (ت ٢٠٧ هـ) في كتابه "البهاء فيما تلحن فيه العامة"، وثعلب (ت ٢٩١ هـ) في كتابه "الفصح"، والسجستاني (ت ٢٤٨ هـ) في كتابه "لحن العامة"، وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه "أدب الكاتب"، وأبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) في كتابه "لحن العامة"، وأبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) في كتابه "شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف"، والحريري (ت ٥١٠ هـ) الذي ساءه أن تتغلب الأخطاء اللغوية على ألسنة الخاصة من المثقفين وأرباب العلم والأدب، فألف كتابه "درة الغواص في أوهام الخواص"، وموفق الدين البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) فهؤلاء جميعاً لم يعتدوا إلا بالأفصح، وترك ما سواه وإن كان من إحدى اللهجات المشهود بفصاحتها كأسد وطيء وقيم والحجاز. ^(١)

أما اللغويون المتساهلون وأغلبهم من المتأخرين فهؤلاء يعتدون باللهجات العربية كلها فيصححون ما ورد عن لهجة منها؛ لأن من رأيهم أن كل لهجة في نفسها وعند أهلها فصيحة وإلا عدلوا عنها إلى غيرها، فمعيار التخطئة عندهم ألا يحتمل الكلام التأويل، وألا يكون عليه من لسان العرب دليل، وأن من اتسع في كلام العرب ولغاتهم لم يكد يلحن أحداً ويمثلهم ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) في كتابه "تنقيف اللسان وتلقيح الجنان"، وابن هشام اللخمي الأشبيلي (ت ٥٧٧ هـ) في كتابه "المدخل إلى تقديم اللسان

(١) ينظر: المعيار في التخطئة والتصويب دراسة تطبيقية - د/عبد الفتاح سليم ص ٤٢ وما بعدها، ومناهج التصويب اللغوي ص ١٤.

وتعليم البيان"، ورضي الدين الحنبلي (ت ٩٧١ هـ)، والشهاب الحفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) في كتابه "شفاء الغليل فيما ذكر العرب من الدخيل".^(١) وكان ابن هشام اللحيي أكثرهم توسعاً حيث يرى أنه لا لحن في الكلام إلا عند عدم الدليل من لهجات العرب أيًا كانت هذه اللهجات، وأياً كان طريقها في الرواية ثابتاً أم غير ثابت، معزوة إلى أحد أم غير معزوة، بل إنه اعتد باللهجات غير عربية الأصل مثل لهجة أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية كما ذكر الفارابي.^(٢) فهم متأثرون بلغات العجم. ومن ذلك قولهم: "إنخاص أي إخاص، وإذا كانت لهجة شامية فكيف تلحن بها العامة".^(٣)

وعلى هذا يكون أصحاب نزعة التوسع وقبول وجوه اللغة فريقين، أحدهما يقف عند المسموع عن العرب، وهو في هذا الأمر لا يختلف عن أصحاب نزعة التشدد إلا في درجة الاحتجاج به. والآخر يخطو خطوة متقدمة وإن لم يقصد الفصح والجائز بالمسموع عن العرب. أما موقف ابن مكّي صاحب "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" فيتضح تفصيلاً فيما يلي:

١. كان يميل إلى التوسع في قبول ما نطقت به العامة إذا كان جارياً على لهجة عربية ضعيفة، غير رديئة.

(١) ينظر: المعيار في التخطيط والتصويب دراسة تطبيقية ص ٤٧ وما بعدها.

(٢) ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/ ١٦٧.

(٣) ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان - ابن هشام اللحيي ص ٤٣.

٢. يعترف ابن مكي أحياناً بأن ما أجازته ضعيف وأن غيره هو الأفصح نحو قوله: "ويشددون الميم من الدم. والصواب: تخفيفها، وقد جاء فيه التشديد، ولكنها لغة ضعيفة." (١) وكذلك قولهم في عائشة: "عيشة ليس بمنكر، إلا أنها ضعيفة." (٢) وقولهم: "رجل لغوي: والصواب: لغوي، بضم اللام، منسوب إلى اللغة. وقد جاء لغوي، كما جاء أموي، إلا أنها ضعيفة جداً، والفصحى أموي؛ لأنه منسوب إلى أمية. كما تقول: طهوي إذا نسبت إلى طهية." (٣)

٣. كان يجيز أمثلة ردها إلى لغة تميم مع أنها ليست أفصح اللغتين، ومن ذلك قولهم: "شعير، وسعيد، وشهدت على بكذا، ولعبت، بكسر الأول. وهكذا جائر، وكذلك كل ما كان وسطه حرف حلق مكسوراً، فإنه يجوز أن يكسر ما قبله، كقولك: بعير ورغيف، ورقيم. وهي لغة لبني تميم. وزعم الليث أن من العرب قوما يقولون في كل ما كان على فعيل: فعيل، بكسر أوله، وإن لم يكن فيه حرف حلق، فيقولون: كثير، وكبير، وجليل، وكريم، وما أشبه ذلك." (٤)

٤. كان يجيز أمثلة أخرى يستند فيها إلى أنها من المسموع عن العرب دون تحديد. (٥) نحو قولهم: "الكثرة، بكسر الكاف، حكيت عن العرب، إلا

(١) ينظر: تقييف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٢٧

(٢) ينظر: السابق ص ١٨٩.

(٣) ينظر: السابق ص ١٤٩.

(٤) ينظر: السابق ص ١٨٦.

(٥) ينظر: السابق ص ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩

أن الكثرة بالفتح، أكثر وأفصح".^(١)

٥. كان يقبل الاحتجاج ببعض اللهجات المذمومة لدى اللغويين كصفحة هذيل.^(٢)

٦. كان ابن مكي يرفض أي تطور في الاستعمال ليس له سند له من كلام العرب الفصيح وإن لم يكن الأفصح مما كان له من الصواب حظ، أو جرت به أقلام المؤلفين المتقدمين من خاصة العلماء. ويبدو هذا من قوله: "فجمعت من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أفواههم، مما لا يجوز في لسان العرب، أو مما غيره أفصح منه وهم لا يعرفون سواه".^(٣)

(١) ينظر: السابق ص ١٨٨.

(٢) ينظر: السابق ١٨٨.

(٣) ينظر: السابق ص ١٨.

المبحث الأول: نظرية تحليل الأخطاء نشأتها وتطورها، وموقف الدراسات العربية القديمة من هذه الظاهرة في ضوء "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"

تحليل الأخطاء هو أحد مجالات علم اللغة التطبيقي، إذ ظهر في القرن العشرين فرعان من فروع الدراسات التطبيقية في مجال تعليم اللغات وهما: علم اللغة التقابلي، وتحليل الأخطاء. "ويفضل علم اللغة التطبيقي مصطلح التحليل التقابلي، بدلاً من علم اللغة التقابلي؛ إذ المقصود هنا تحليل لغوي يجري على اللغة التي هي موضع التعليم واللغة الأولى للمتعلم".^(١)

فالتحليل التقابلي يقصد به: إجراء دراسة يُقارَن فيها بين لغتين أو أكثر من عائلة لغوية واحدة أو أكثر أو من عائلات لغوية مختلفة مبيّناً عناصر التشابه والاختلاف بينها؛ بهدف تيسير المشكلات التي تنشأ في مجال تعليم اللغات الأجنبية. ويتم ذلك من خلال التنبؤ بالصعوبات التي يُتوقع أن يواجهها الدارسون عند تعلمهم اللغة الأجنبية.^(٢) فهو يقابل لغتين من فصيلتين مختلفتين كالعربية والإنجليزية أو العربية والفارسية، أو مستوى بمستوى آخر، أو بنية بأخرى، أو نظاماً بنظام، بهدف إيجاد أوجه التشابه والاختلاف، وذلك لغرض تعليمي، فإذا كان أحد أبناء اللغة الإنجليزية يود تعلم العربية فالصعوبات التي تواجهه ترجع في المقام الأول إلى اختلاف لغته الأم وهي اللغة الإنجليزية عن اللغة التي يريد تعلمها وهي العربية، كما أن

(١) علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - د/ عبده الراجحي ص ٤٩.

(٢) ينظر: اتجاه في تحليل الأخطاء لا يعتمد على المنهج التقابلي - جاك ريتشاردز ص ١١٩،

وعلم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية ص ٥٠.

هناك فروقا فردية تجعل بعض الأفراد قادرين على تعلم اللغات الأجنبية أسرع من غيرهم، ولكن علم اللغة التقابلي لا يهتم بهذه الفروق الفردية، بل يهتم بالفروق الموضوعية، ولذا فهو يقابل مستويين لغويين اثنين بهدف بحث أوجه الاختلاف بينهما، والتعرف إلى الصعوبات الناجمة عن ذلك.^(١) ويهدف التحليل التقابلي إلى ثلاثة أهداف:

١. فحص أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغات.
٢. التنبؤ بالمشكلات التي تنشأ عند تعليم لغة أجنبية والناجمة عن الاختلاف بين اللغتين، ومحاولة تفسير هذه المشكلات التي تمثل صعوبة على المتعلم.

٣. الإسهام في تطوير مواد دراسة لتعليم اللغة الأجنبية.^(٢)

ويزعم اللغويون في أمريكا من أمثال تشارلز فريز (Fries ١٩٤٥) وروبرت لادو (Lado ١٩٥٧) أن التحليل التقابلي طور ومُرس في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين؛ كتطبيق لعلم اللغة البنيوي في تعليم اللغة. وظهر نتيجة لتطبيق نظرية علم النفس السلوكي (سيلينكر Selinker ١٩٥٧) وعلم اللغة البنيوي (بلومفيلد Bloomfield, ١٩٣٣) في تعليم اللغة.^(٣) ويرى آخرون أن هذا الاتجاه - (التحليل التقابلي) - قد

(١) التحليل التقابلي "أهدافه ومستوياته" - فريدة مولوج - المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، المجلد ١ العدد ٢ ص ١٤٥، ١٤٦.

(٢) ينظر: الخطأ في تحليل الأخطاء - جاكين شاختر ص ١٧٤، وعلم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية ص ٥١، ٥٢، والتحليل التقابلي "أهدافه ومستوياته" - فريدة مولوج ص ١٤٩.

(٣) علم اللغة التطبيقي في التراث العربي الجاحظ نموذجاً - د/ جاسم علي جاسم ص ٣٠٥.

ظهر بصورة جلية، وأضحى منهجاً أو أسلوباً في تعليم اللغات في أواخر العقد الخامس من القرن العشرين على أيدي النيويين الأمريكيين، وفي مقدمتهم روبرت لادو (Robert Lado ١٩١٥ - ١٩٩٥م) من خلال كتابه: "علم اللغة عبر الثقافات" (Linguistics Across Cultures) الصادر عام ١٩٥٧م، وهذا النوع من التحليل يسمى بـ التحليل القبلي؛ لأنه يساعد في التنبؤ بالصعوبات التي يحتمل أن تواجه الدارسين عند تعلم لغة ثانية غير لغتهم الأم، وذلك بسبب اختلاف لغتهم الأم عن اللغة الهدف المراد تعلمها، كما أنه يساعد في التنبؤ بالنقاط التي يسهل تعلمها في اللغة الهدف بسبب تشابهها في لغتهم الأم.^(١)

وعلى الرغم من أن التحليل التقابلي حقق نفعاً في تطوير المواد الدراسية لتعليم اللغة الثانية، إلا أن الدراسات اللغوية التحليلية للأخطاء الناتجة عن هذا الاتجاه، وقفت على أوجه قصور فيه، وكان من أبرزها: أن هذا التحليل لا يمكنه التنبؤ بكل المشكلات التي تواجه متعلم اللغة الأجنبية، خاصة المتعلقة بنظم الجمل (النحو).^(٢) بل قد يتنبأ بمشكلات أو أخطاء قد يظهر بعضها، وقد لا تظهر.^(٣) فضلاً عن أن أنصار هذا الاتجاه ركزوا على أثر التداخل اللغوي بين اللغة الأم والمستهدف تعلمها في وقوع الأخطاء، فقد عزوا كثرة أخطاء المتعلمين إلى النقل السلبي من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، وتجاهلوا آثار

(١) المنهج التقابلي وتحليل الأخطاء - د/ بدر بن علي العبد القادر ص ٣، ٤ بتصرف.

(٢) ينظر: اتجاه في تحليل الأخطاء لا يعتمد على المنهج التقابلي ص ١١٩، والخطأ في تحليل الأخطاء ص ١٧٤، ١٧٥.

(٣) اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها - د/ نايف خرما، ود/ علي حجاج ص ٩٥.

اللغة الواحدة في التعلم،^(١) والتي تكون سبباً من أسباب وقوع الأخطاء. وعلى أثر هذا ظهر اتجاه أو منهج جديد في تحليل الأخطاء على يد اللغوي الإنجليزي كوردنر (Corder).

أما (تحليل الأخطاء) "فمصطلح آخر يستخدمه علم اللغة التطبيقي في تعليم اللغة، وهو الخطوة التالية للتحليل التقابلي، ولعله ثمرة من ثمراته، لكنه يختلف عنه وعن المقارنة الداخلية في أنهما يدرسان اللغة، أما هو فيدرس لغة المتعلم نفسه، لا نقصد لغته الأولى وإنما نقصد لغته التي ينتجها وهو يتعلم".^(٢) وعلى هذا فتحليل الأخطاء تحليل بعدي؛ لأنه يقوم بتحليل كتابات دارسي اللغة تحليلاً فعلياً لبيان درجة شيع هذه الأخطاء. وفرق بعضهم بين المصطلحين فجعل التقابل اللغوي مختصاً بدراسة اللغة نفسها من خلال المقابلة بين اللغة الأم واللغة المهدف، أما تحليل الأخطاء فيدرس لغة المتعلم نفسه التي أنتجها سواء كتبها أم تحدث بها.

تعريف تحليل الأخطاء:

الخطأ لغة: ضد الصواب، وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمداً وسهواً.^(٣) أما اصطلاحاً فهو: "الانحراف عما هو مقبول في اللغة العربية حسب المقاييس التي يتبعها الناطقون بالعربية الفصحى".^(٤) أو هو: "خروج

(١) أسس تعلم اللغة وتعليمها ص ١٨٣، ٢٠١.

(٢) علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية ص ٥٣.

(٣) لسان العرب - ابن منظور (خ ط أ).

(٤) المنهج التقابلي وتحليل الأخطاء ص ١٥ نقلاً عن: الأخطاء الشائعة في الكلام لدى طلاب اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى - د/ عبدالعزيز العصيلي - رسالة ماجستير ص ي.

المتكلم عن قواعد اللغة ونظامها وهي ناتجة إما عن تعلم فاسد، وإما عن جهل بتلك المقاييس التي تضبط اللغة وتحكمها، وتتسم الأخطاء اللغوية بكونها تظهر باستمرار في لغة المتكلم".^(١)

وقد وصف (بروان) الأخطاء اللغوية عموماً بأنها "تظهر في أربع صور هي: أخطاء إضافة، أو حذف، أو استبدال، أو رتبة".^(٢) أما مصطلح (تحليل الأخطاء) فقد عرفته هويدا الحسيني بأنه: "العملية التي يقوم الباحث فيها بدراسة الأخطاء بدءاً من تحديدها إلى توصيفها إلى تصنيفها منتهياً بتفسيرها"^(٣) ويمكننا تعريفه بأنه: العملية التي يقوم الباحث فيها بجمع أخطاء المتكلمين باللغة لخروجهم عن قواعد اللغة الصحيحة ونظامها، وذلك بمعالجتها وتفسيرها وبيان أسبابها.

-
- (١) ينظر: دراسة الأخطاء اللغوية عند دراسة اللغة العربية الفصحى حديثاً - ص ٨ نقلاً عن: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية - عبد الرحمن الحاج صالح - منشورات المجمع الجزائري للغة العربية / الجزائر ٢٠٠٧ ص ١٦٥
- (٢) ينظر: أسس تعلم اللغة وتعليمها ص ٢١٠، ودراسة الأخطاء اللغوية عند دراسة اللغة العربية الفصحى حديثاً ص ٨ نقلاً عن: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية - عبد الرحمن الحاج صالح - منشورات المجمع الجزائري للغة العربية / الجزائر ٢٠٠٧ ص ١٦٥.
- (٣) المنهج التقابلي وتحليل الأخطاء ص ١٧ نقلاً عن: الأخطاء اللغوية الشائعة في كتابات الدارسين في برامج تعليم اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى دراسة ميدانية - هويدا الحسيني - رسالة ماجستير بكلية التربية جامعة المنصورة ١٩٨٨م ص ١٤.

أهمية نظرية تحليل الأخطاء:

لتحليل الأخطاء أهمية كبيرة يستفاد منها في عدة مجالات، ومن أبرزها في مجال اللغة العربية ما يلي:

١. إن دراسة الأخطاء تفتح الباب لدراسات أخرى نكتشف من خلالها أسباب ضعف الدارسين في برامج تعليم اللغة الثانية، اقترح أساليب العلاج المناسبة.^(١)

٢. كذلك دراسة الأخطاء تعد من أهم الدراسات في تحديد المستوى الفصيح من غيره، وتوضيح الخلل اللغوي وسببه ومعالجته.

٣. كذلك تساعد دراسة تحليل الأخطاء على الحفاظ على اللغة العربية وتنقيتها من شوائب اللحن وهو ما أدركه علماءنا الأوائل، إذ لولا اهتمام العرب قديماً بجمع اللحن ودراسته وبالتصويب اللغوي له ما بقيت العربية الفصحى قرابة خمسة عشر قرناً من الزمان لم تتغير تغيراً جوهرياً يذكر وذلك بشهادة علماء الغرب أنفسهم مثل "ستنكفيتش" وغيره إذ قال: "من المؤكد — بطريقة أو بأخرى — أن اللغة العربية لغة متميزة، لقد عاشت خمسة عشر قرناً لم تتغير في أثنائها تغيراً جوهرياً، إنها غالباً ما تكسب ولم تخسر البتة".^(٢) وما بقيت الوحدة اللغوية العربية على حالها طيلة هذه القرون على الرغم من تفرقهم واتساع رقعتهم الجغرافية بعد الفتح الإسلامي وما أصاب بعض بلادهم من عوامل الاحتلال الأجنبي والغزو الفكري والثقافي. فالعربية

(١) تحليل الأخطاء — الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسى أبو لبن

(٢) في علم اللغة — د/ محمد محي الدين أحمد محمود ص ٦.

الفصيحة معروفة بأنها اللسان العربي المشترك بين الناطقين به في كل مكان وزمان، وقد نزل به القرآن الكريم كما تكلم به رسول الله - ﷺ - في حديثه، وهو لسان المسلمين الأول ولسان العرب الوحيد الذي به يتكلمون ويكتبون ويتواصلون؛ فهو من أوثق العرى الرابطة بينهم قديماً وحديثاً، يتكلم به الجميع بلا عناء ولا تكلف يذكر، فيفهمه الجميع بلا إشكال؛ ولهذا كان من أهم شعائر الإسلام الجامعة به تؤدي العبادات، وأكبر دعائم الوحدة الموحدة بين الأمة، وأوسع روابط الأخوة الشاملة بين جميع المسلمين وغيرهم ممن يتكلم به سواء أكان عربي الأصل أم لا، وما كانت الدعوة إلى استعمال العامية محل الفصحى من الاستعماريين الغربيين ومن سار على نهجهم في بعد من بعض العرب المحدثين إلا للقضاء على هذه الوحدة اللغوية التي هي من أوثق العرى الرابطة بينهم قديماً وحديثاً كما ذكرت.

٤. أن كتب اللحن وتحليل الأخطاء على اختلافها وتنوعها وكثرتها يمثل بعضها لغة بلدانها في عصر مؤلفها مما يجعلها صورة كاشفة عن تاريخ العربية عبر حياتها الممتدة وفي مناطقها المختلفة.

نظرية تحليل الأخطاء النشأة والتطور:

تحليل الأخطاء - كما ذكرت - هو مصطلح من مصطلحات علم اللغة التطبيقي في تعليم اللغات واكتسابها. وقد ظهر هذا المصطلح أو هذا الاتجاه (تحليل الأخطاء) في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات وكان مضاداً للتحليل التقابلي، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه من الخطأ الاعتماد على نتائج التحليل التقابلي في التعرف على المشكلات اللغوية التي تواجه دارسي

اللغات الأجنبية. ^(١) وقد نشأ هذا المنهج - عند بعضهم - كرد فعل على عجز التحليل التقابلي في تحليل الأخطاء وبيان أسبابها بصورة كاملة ومحددة، ولا يعني هذا انفصامهما، فتحليل الأخطاء في جوهره هو تحليل تقابلي، لكنه بعدي، يلحق بالتقابل، ويصف الأخطاء اللغوية ويفسرها ويبين أسبابها المختلفة سواء اللغوية أو غير اللغوية؛ لذا يعد "تحليل الأخطاء" الخطوة التالية للتحليل التقابلي، ولعله ثمرة من ثمراته. فتحليل الأخطاء حل محل التحليل التقابلي بسهولة حين تبين أن بعض الأخطاء فقط ترجع إلى تأثير المتعلم بلغته الأم، وأنه لا يقع في كل الأخطاء التي يتوقعها التحليل التقابلي، وأن الدارسين الذين ينتمون إلى لغات مختلفة يقعون في أخطاء متشابهة وهم يتعلمون لغة أجنبية واحدة. ^(٢)

ويرى علماء اللغة في أمريكا وأوروبا أن علم اللغة التطبيقي هو نتاج حضارتهم الحديثة، وخاصة نظرية تحليل الأخطاء. ويدعون أن هذه النظرية ظهرت وتأسست في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن العشرين. وأن مؤسسها هو العالم اللغوي الأمريكي الفرنسي الأصل: كوردرت ١٩٦٧م (Corder) في كتاباته عن تحليل الأخطاء. وقد ظهرت هذه النظرية لتعارض نظرية التحليل التقابلي (Contrastive Analysis) التي ترى أن سبب الأخطاء هو: التدخل، والنقل من اللغة الأم إلى اللغة الهدف. لكن

(١) فروع اللسانيات التطبيقية ومجالاتها - مجلة الأثر ص ١٣٢.

(٢) ينظر: أسس تعلم اللغة وتعليمها ص ٢٠٦. ونظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي - د/

جاسم علي جاسم، ود/ زيدان علي جاسم - العدد: ٨٣ - ٨٤ - جمادى الآخر ١٤٢٢هـ/ أيلول

(سبتمبر) ٢٠٠١م - السنة الحادية والعشرون/ مجلة التراث العربي بدمشق ص ٢٤٣.

كوردر وآخرين عارضوا هذا الاتجاه؛ وقالوا: "إن سبب الأخطاء ليس التدخل من اللغة الأم فحسب، بل هناك أسباب أخرى داخل اللغة الهدف، وهذه الأسباب تطويرية. مثل: أسلوب التعليم، والدراسة، والتعود، والنمو اللغوي، وطبيعة اللغة المدروسة، والتعميم، والسهولة، والتجنب، والافتراض الخاطئ، وغيرها. كل هذه العوامل لها أثرها فيما يواجهه الدارسون من مشكلات. وذلك بغض النظر عن أوجه التشابه والاختلاف بين لغة الدارسين، واللغة الثانية التي يتعلمونها في غالب الأحيان". بينما يرى أصحاب نظرية تحليل الأخطاء: أنه عن طريق تحليل الأخطاء فقط نستطيع أن نتعرف على حقيقة المشكلات التي تواجه الدارسين في أثناء تعلمهم للغة، ومن نسبة ورود الخطأ نستطيع أن نتعرف على مدى صعوبة المشكلات أو سهولتها، وبناء على هذا، فلا حاجة لنا إلى التحليل التقابلي^(١). وقد حدد (كوردر) الهدف من تحليل الأخطاء بأنه يهدف إلى تفسير الخطأ لغوياً ونفسياً بهدف مساعدة الدارس على التعلم، وذلك بعد تصنيف الأخطاء لديهم من حيث يبين مجالات اختلاف قواعد التحقيق في اللغة الهدف عنها في لهجة الدارس^(٢). كما بين أن هناك ثلاثة أسباب أساسية للخطأ هي: نقل اللغة وهو خطأ

(١) علم اللغة التطبيقي في التراث العربي الجاحظ نموذجاً - مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٤٠)، العدد (٢) سنة ٢٠١٣م ص ٣٠٧، ونظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي - د/جاسم علي جاسم - مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٧٩)، السنة (٣٤) ٢٠١٠ ص ١٥٣، ١٥٤.

(٢) المقارنة بين علم اللغة التقابلي وتحليل الأخطاء - يوكي سوريا دارما ص ٧١.

بسبب وجود تداخل اللغة الأم، وخطأً تطور بسبب عملية التعلم نفسه، ومادة اللغة المتاحة وهو خطأً بسبب أخطاء الأساليب في تعلم المادة.^(١)

تحليل الأخطاء في الدراسات العربية القديمة، وموقف ابن مكّي الصقلي منها:

يرى أحد الباحثين المحدثين أن علم اللغة التطبيقي قد أهملَ إهمالاً شديداً في التراث العربي من قبل الباحثين، ولم يوفوه حقه من البحث والدراسة، على الرغم من أن هذا العلم ضارب الجذور عند العرب منذ أيام الخليل بن أحمد، وسيبويه، والكسائي، والجاحظ، وغيرهم. ويعد الجاحظ رائد هذا الميدان وأستاذه بحق، لا كما يُزعم من أنه أمريكي - أوربي النشأة في العصر الحديث.^(٢) فاللغويون العرب القدامى قد تناولوا الأخطاء الشفوية خاصة والكتابية عامة بشيء من البحث والدراسة والتفصيل. وكانوا رواد هذا الميدان منذ القرن الثاني للهجرة، وذلك بسبب اللحن الذي يعرف بأنه خروج الكلام الفصيح عن مجرى الصحة في بنية الكلام أو تركيبه أو إعرابه؛ بفعل الاستعمال الذي يشيع أولاً بين العامة من الناس ويتسرب بعد ذلك إلى لغة الخاصة.

(١) تحليل الأخطاء في التعبير الشفوي بالتطبيق على معهد دار السلام الحديث كونتور جاورى الشرقية - محمد خير الدين ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩ ص ٣٧، ٣٨.
(٢) علم اللغة التطبيقي في التراث العربي (الجاحظ نموذجاً) ص ٢٩٥.

وقد طرأ اللحن على لغتنا العربية منذ بدء الإسلام، ثم طغى عليها فترة حكم الأمويين؛ وذلك لكثرة المخالطين للعرب من الأعاجم الذين هجروا لغتهم واستعملوا لغة الفاتحين بحكم الغلبة. فبعد عَقْدَيْنِ من القرن الأول الهجري أخذت اللغة العربية تلتقي بلغاتٍ أخرى مع انتشار الإسلام في العراق، وفارس، والشام، ومصر، وبلاد المغرب، وغيرها من البلاد التي دخل أهلها في الإسلام أفواجا، واتخذوا العربية لساناً لهم، مُستبدلين بلغاتهم لغة قرآنهم، وحملة دينهم إليهم، ولكن عربية هؤلاء - الذين اعتنقوا الإسلام - لم تكن بالطبع خالصة مما علق بها من لغاتهم القومية، كما أن ألسنتهم لم يستقم أمرها وهي تنطق الكلمات العربية. وزاد ذلك بصورة ملحوظة في العصر العباسي بسبب سيطرة الفرس وتوليهم المناصب العليا في هذا العصر وما كانوا عليه من ولائهم للعنصر الفارسي فكثرت الكلمات الفارسية في الشعر العربي كما في شعر زيد العبادي والأعشى وغيرهما، ففسد اللسان العربي لذلك وكاد يذهب لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنة اللذين يحما حفظ الدين وصار ذلك مرجحاً لبقاء اللغة العربية المضربة من الشعر والكلام إلا قليلاً بالأمصار، وبلاد فارس وأرض الهند والسند وما وراء النهر وبلاد الشمال وبلاد الروم وذهبت أساليب اللغة العربية من الشعر والكلام إلّا قليلاً يقع تعليمه صناعياً بالقوانين المتداولة من كلام العرب وحفظ كلامهم لمن يسره الله تعالى لذلك. فلما ملك التتر والمغول بالمشرق ولم يكونوا على دين الإسلام ذهب ذلك المرجح وفسدت اللغة العربية على

الإطلاق ولم يبق لها رسم في الممالك الإسلامية بالعراق وخراسان. وهو ما وضعه ابن خلدون في مقدمته. (١)

فالفرس مثلاً خاصة في العصر العباسي "كان لهم كما كان لغيرهم من الروم والسريان والنبط والقبط والأحباش دور في العيوب التي ظهرت في المنطق العربي ومن أهمها: اللحن أو اللكنة أو العجمة. وإن ارتبطت الأمة الفارسية بأوثق الروابط وأقوى الصلات بالأمة العربية حيث تجاور العرب والفرس قبل الإسلام وتبادلوا التجارة وقامت بينهم الحروب فأثر الفرس في العرب وتأثروا بهم، وإن التاريخ قد سجل لنا وجود علاقات سياسية وروابط تجارية واجتماعية بين هذين الشعبين قبل ظهور الإسلام، ومن المتعارف عليه أن المجاورة تقضي بحكم الضرورة بوجود صلات لغوية: (٢) وأن هذه الصلات بلغت منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بلاد فارس، فبعد أن تم الفتح العربي لبلاد فارس زالت الحواجز والسدود كافة بين العرب والفرس ودخل الفرس في أخوة الإسلام وأقبلوا على تعلم اللغة العربية وتكلموا بها وبرعوا فيها، وكذلك العرب فقد تعلم بعضهم الفارسية وتكلموا بها. وقد كان للفارسية أثر في الانحرافات التي اعترت اللسان العربي، فالفارسي قد يتعلم العربية ويجيدها ويرع فيها، ولكن لسانه العربي الجديد لا يخلو مع ذلك من أثر لغته الأصلية، والعربي قد يتعلم الفارسية

(١) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - ابن خلدون ص ٤٧٥، ٤٧٦.

(٢) اللغة العربية ومكانتها في إقليم خوارزم - هند حسين طه - مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب/ العدد (الخامس) ص ٥٠٥.

فيعلق بلسانه بعض ما في لغة الأعاجم ويعيش معهم في مصر واحد فيتأثر لسانه في هذه المخالطة. ومن أهم العيوب التي أحدثها تزاخم الفارسية والعربية في لسان واحد اللحن واللكنة أو العجمة.^(١) بل إن ذلك أثر في العرب أنفسهم إذ لما "فلما فتح المسلمون الأمصار كثر الأعاجم وأسرى الحروب ودخل الإسلام منهم ألفوف وأصبحوا لهم إخواناً وشركاء في الدين وتم بينهم التزاوج والتناسل فنشأ للعرب فتية من فتيانهم الأعجميات اختلطت عليهم ملكة العربية لتلقيهم عن آبائهم عربية فصيحة وعن أمهاتهم خليطاً منها ومن الأعجمية، وكذلك كان الشأن في المتعربين من الأعاجم إذ أصبحت لهم لغة تخاطب عربية مشوبة بشيء من اللحن والكلمات الدخيلة وغير ذلك من أنواع التغيير والتبديل والتصحيف والتحريف".^(٢) وهذا الاختلاط العربي بالجنس الأعجمي ولّد لهجة مزدوجة من اللغة الفصحى والمفردات الأعجمية ظهر فيها أثر الطرائق النطقية للشعوب التي اعتنقت الإسلام على نطقهم بالعربية مما يبين مدى التأثير والتأثر بين البيئة الأصلية، والبيئة الجديدة التي انتقلوا إليها بعد اعتناق الإسلام وإتقان العربية، وقد ذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) أمثلة عديدة دلل بها على صحة ذلك.^(٣) يقول أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ): "فاختلط العربي بالنبطي، والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الأمم، وسواقط البلدان، فوقع الخلل في

(١) الأدب المقارن - د / طه ندا ص ٥٤، والمعجم العربي نشأته وتطوره ٢١ / ٢٥ -

(٢) دراسات أدبية في عصر بني أمية - د / علي الخطيب ص ٨١.

(٣) البيان والتبيين ١ / ٦٩ - ٧١.

الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام".^(١) فنشأ بسبب ذلك ما يعرف في الدراسات الحديثة بمصطلح الازدواجية اللغوية. وقد تنبه لذلك قديماً علماء العرب القدماء فسعى علماء العربية سعيًا حثيثاً للحفاظ عليها وصيانتها وتنقيتها مما يعلق بها من شوائب الأخطاء اللغوية على لسان الناطقين بها من غير أهلها بعد اعتناقهم الإسلام بسبب وجود تداخل بين اللغة الأم واللغة الهدف، فوضعوا مختلف المؤلفات اللغوية التي حوت أنظمة اللغة وقواعدها. فنشأ النحو العربي قديماً لتحقيق عددٍ من الغايات النبيلة، من أبرزها: محاربة اللحن الذي بدأ يظهر في ألسنة العامة والخاصة نتيجة عوامل عدة أهمها عدم الإعجام، وعدم الشكل، والاختلاط بالأعاجم. ومن غاياته وأهدافه أيضاً محاصرة صور الانحراف اللغوي في جميع مستوياته المختلفة، والمحافظة على سلامة اللغة من التغيير وهو ما بدا واضحاً في كلام أبي الأسود الدؤلي المشهور حين سمع قارئاً يلحن في قراءة قول الله - ﷻ :-

﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢) فقرأ (ورسوله) بكسر اللام فأخطأ وتحول المعنى إلى ضده، وكذا في وضعه الحركات لضبط المصحف الشريف وحمايته من اللحن باستعمال النقط للدلالة على الحركات كمظهر من مظاهر التشكيل لبنية الكلمة وإعرابها كما هو معلوم وكان أول من فعل هذا قبل أن يضع الخليل بن أحمد الشكل المستخدم حتى الآن، فمنذ النشأة الأولى للنحو العربي وحركة

(١) لحن العوام ص ٥٩.

(٢) سورة التوبة من الآية (٣).

التصحيح اللغوي تسيرُ معه جنباً إلى جنب في معالجة هذه الظاهرة، والتنبيه والتحذير من خطرهما في استغلاق الأفهام، وبيان أثرهما في الانحراف اللغوي، وإن اختلفت عنه في المسلك؛ لأنها اتخذت من رصد الخطأ وتسجيل المخالفات اللغوية طريقاً لمعرفة الصواب وتوضيحه وبيان علته أحياناً. وعلى الرغم من جهودهم هذه التي بذلوها في تنقية اللغة وصونها مما قد يشوبها إلا أن ملامح الأخطاء أو اللحن والانحراف عن قواعد اللغة ونظامها المتفق عليه تسرّبت إلى العربية وأخذت في الانتشار حتى أضحت ظاهرة متفشية، خاصة بعد اتصال العرب بغيرهم من العجم، وتداخل العربية مع غيرها من اللغات، ومن ثمّ بدأ العلماء مرحلة جديدة لحماية اللغة ومقاومة مظاهر الأخطاء التي اعتبرت مستوياتها المختلفة، فأخذوا يُعالجونها، وبخاصة بعد أن انتقلت عدوى اللحن من غير العرب إلى العرب أنفسهم، الذين عايشوهم، وربطَهم بهم نَسَبٌ وصِهْرٌ! فألفوا كتب اللحن وعنونوها بعناوين مختلفة، وسعوا إلى جمع الأخطاء وتصويبها، بل إن هذه الظاهرة تبدو أكثر وضوحاً وتأصيلاً حيث خصت بمؤلفات مستقلة عند العلماء القدامى الذين ألفوا كتباً في هذا المجال، وكانت تهدف إلى خدمة الفصحى، وتقوم السنة العامة بل والخاصة، وتصحيح أخطائهم. وأطلقت على هذه الأنواع من المؤلفات أسماء تناسب الهدف الذي من أجله أُلِّفت - كما سيأتي - مما يدل دلالة واضحة على الأخطاء التي يرتكبها الناس في أحاديثهم وكتاباتهم وإن لم تستعمل هذه المؤلفات كلمة خطأ في عناوينها.

وقد بدأ التأليف في هذا الفن في القرن الثاني الهجري، مما يعني أن الظاهرة بدأت في حياة اللغة بعد الإسلام في وقت مبكر إذ وضع الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة (ت ١٨٩هـ) كتابه: "ما يلحن فيه العامة" وهو أول كتاب مستقل بهذه الظاهرة أو النظرية ظهر في هذا المجال ويُعد هذا الكتاب باكورة الأعمال اللغوية التطبيقية في تحليل الأخطاء في اللغة العربية، ثم توالى بعده الكتب تُفصّل في الموضوع بشكل دقيق لما يقع فيه الناس من أخطاء مثل: "لحن العامة" للفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، و"ما يلحن فيه العامة" لأبي عبيدة معمر ابن المثنى (ت ٢١٠ هـ)، و"ما يلحن فيه العامة" للأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، و"ما خالفت فيه العامة لغات العرب" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، و"ما يلحن فيه العامة" لأحمد بن نصر الباهلي (ت ٢٣١ هـ)، و"إصلاح المنطق" لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) وهو مشترك بين لحن العامة والخاصة، و"ما يلحن فيه العامة" لأبي عثمان المازني (ت ٢٤٨ هـ)، و"لحن العامة" لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) و"أدب الكاتب" لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وهو مشترك بين لحن العامة ولحن الخاصة، و"الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" لابن السيد البطليوسي (ت ٢٨٢ هـ)، و"الفصيح" لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، وهناك كتب عدة ألّفت في لحن الخاصة ومنها على سبيل المثال: "النحو ومن كان يلحن من النحويين" لأبي زيد عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ)، و"التنبيه على حدوث التصحيف" لحسن بن حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ)، و"التنبيهات على أغاليط الرواة" لأبي القاسم علي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥ هـ)، و"شرح ما يقع فيه

التصحيف والتحريف" لأبي أحمد الحسن العسكري (ت ٣٨٢ هـ)، و"تنقيف اللسان وتلقيح الجنان" لأبي حفص عمر بن مكي (ت ٥٠١ هـ)، و"درة الغواص في أوهام الخواص" للحريري (ت ٥١٦ هـ)، و"تقوم اللسان" لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).... إلخ.^(١) ومنها: "التنبيه على غلط الجاهل والنبه" لابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ)، و"خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام" لابن بابي القسطنطيني (ت ٩٩٢ هـ)، و"شرح درة الغواص" لأبي الثناء محمود بن عبد الله الألوسي (١٢٧٠ هـ)، وغير ذلك من الكتب. وكان بعض هذه الكتب الرائدة لحركة اللحن في المجتمعات الإسلامية الناطقة بالعربية تمثل لغة العصر الذي يعيش فيه المؤلف، كما تمثل التطور الذي أصاب اللغة وهي تحتك باللغات المجاورة فأثر وتأثرت على النحو الذي سيأتي بيانه في هذا البحث.

وعمطالة كتاب "تنقيف اللسان وتلقيح الجنان" لابن مكي الصقلي يتبين لنا أن منهج التأليف في اللحن أخذ يتطور وتتضح ملامحه عن ذي قبل فيما يشبه أن يكون نظرية تعالج الأخطاء وتدرسها دراسة علمية، وكان ابن مكي الصقلي ممن تجلّى هذا التطور في مؤلفاتهم إذ يتضح لنا أن منهج "ابن مكي الصقلي" في جمعه وتحليله الأخطاء اللغوية المنتشرة عند أهل صقلية في عصره وهو القرن الخامس الهجري وفي مختلف طبقات المجتمع كالقراء والفقهاء والأطباء وغيرهم، مما جعله يتلاقى مع عناصر نظرية تحليل الأخطاء التي

(١) ينظر: اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره - د/ يوسف أحمد المطوع ص ٢١١ - ٢٥٠، ومصنفات اللحن والتنقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري - د/ أحمد محمد قدور ص ٥٦.

عُرفت في النصف الثاني من القرن العشرين على يد "كوردن". وهذا إن دل فإنما يدل على أن هذه النظرية اللغوية الحديثة أصولها قديمة، وأن "ابن مكّي الصقلي" قد طبق خطواتها الإجرائية تطبيقاً كاملاً وإن لم يُنظر لها ويصيغها في صورة نظرية لغوية، بل جاءت عناصرها متفرقة في كتابه - كغيره ممن سبقه من علماء العربية - قبل أن يظهرها الغرب في صورة نظرية لغوية، وقد فاق فيها ابن مكّي كل من سبقه من علماء العرب تحديداً وتصنيفاً، فكان تصنيفه لهذه الأخطاء على غير ما كان عليه عند من سبقوه في هذا المجال، إذ كان أقرب إلى النظرية الحديثة حيث صنفها في ثلاثة وأربعين باباً وسيأتي توضيح ذلك عند حديثنا عن مرحلة توصيف الأخطاء، ويتضح ذلك بصورة واضحة لا لبس فيها من خلال التعرف على المراحل أو الخطوات التي تسير فيها نظرية تحليل الأخطاء وتطبيقها على ما جاء في كتابه "تنقيف اللسان وتلقيح الجنان".

فإن الله - ﷻ - سخر من عباده عبر القرون والأزمان في مختلف البلدان الناطقة بالعربية من أهلها أو من غير أهلها من المتعربين من يعمل على صون لغة القرآن الكريم التي تكفل بحفظها من اللحن، فيصوب ما يعتري ألسنة الناس من خطأ في أية صورة من صورده، ويرد الانحراف، وينبه إلى الصحيح، حتى يدرك أبناء اللغة الذين صارت اللغة إليهم اكتساباً ما وقع فيها من اعوجاج فيعودوا إلى الصحة والسلامة. وما ذكر في هذه المؤلفات عامة وفي تنقيف اللسان لابن مكّي الصقلي خاصة يتفق كثيراً مع ما جاء في نظرية تحليل الأخطاء في جميع مراحلها وخطواتها الإجرائية التي حددها المحدثون

من علماء اللغة في الغرب. فهم قد استعملوا في هذه المؤلفات عدة مصطلحات تدل في جميعها على الأخطاء مثل: اللحن، والتصحييف، والتحريف، والرطانة، والغلط، والسهو، وزلة اللسان، والأوهام، وسقطات العلماء... إلخ. وهذا إن دل فإنما يدل على أن اللغويين العرب القدامى كانوا رواد هذه النظرية بلا جدال. ولم يسبقهم إليها أحد من قبل. ولم يكن هذا الموضوع جديداً في الدراسات اللغوية الحديثة، بل إنه قديم قدم الدراسات العربية منذ القرن الثاني للهجرة وإن لم يأخذ طابع النظرية.

المبحث الثاني

منهج ابن مكي الصقلي في تحليل الأخطاء في ضوء كتابه "تنقيف اللسان وتلقيح الجنان"

تخضع مادة الأخطاء عند تحليلها لعدة مراحل، هي: جمع الأخطاء وحصرها وتحديداتها، وتصنيفها، وتوصيف الأخطاء، حيث يتم بيان نوع الخطأ في ضوء كل مستوى لغوي ووصفها. وتفسير الأخطاء وبيان أسبابها اللغوية وغير اللغوية، وتصويب الأخطاء.^(١) وهذه المراحل جميعها تتداخل فيما بينها، وبصعب الفصل بينها، فكل منها يعتمد على الأخرى ويؤدي إليها؛ لأن التفسير الصحيح للأخطاء التعبيرية سواء كانت منطوقة أم مكتوبة يعتمد اعتماداً كبيراً على الوصف الدقيق لهذه الأفكار المعبر عنها. ولا يمكن أن يبدأ الوصف إلا بعد التعرف عليها، وكل ذلك يؤدي إلى تصحيحها ومعالجتها. وقد أشرت فيما سبق إلى أن مسألة تحليل أخطاء أبناء العربية الناطقين بها من أهلها أو من غير أهلها من المتعربين كانت هي المسيطرة على فكر اللغويين العرب القدماء ومؤلفاتهم، فراحوا يجمعونها تحت مسميات اللحن والأغلاط والغلطات والتصحيح والتحريف والتقويم والإصلاح والأوهام والتنقيف والتلقيح... وغيرها من المصطلحات ذات الطبيعة الواحدة الهادفة إلى جمع ما خالف القواعد

(١) علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية ص ٥١، واللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ص ١٠٢ - ١٠٣.

اللغوية وانحرف عنها ومن ثمّ تصويبه. وإن سعت جميعها إلى ذكر الأخطاء وتصويبها؛ صيانة للغة من التحريف.

وسيتضح لنا من خلال الحديث عن هذه المراحل أن ابن مكي الصقلي قد تبلورت لديه أسس منهج تحليل الأخطاء وإجراءاته المختلفة بصورة واضحة تفوق من سبقه من العلماء الذين تصدوا لمعالجة هذه الظاهرة ومنهم أبو بكر الزبيدي - وإن تأثر أحياناً ببعضهم ونقل عنهم - ابتداءً من جمع المادة، وانتهاءً بتصويب الأخطاء وعلاجها، فبعض هذه المؤلفات التي سبقته افتقر إلى دقة المنهج من حيث التنظيم والتبويب والترتيب وبيان أسباب الأخطاء كما في لحن العامة للكسائي على سبيل المثال، في حين عُرف صنف آخر منها اتضحت فيه المنهجية العلمية من حيث التبويب وتفسير الأخطاء، وبيان أسباب حدوثها، وسمّي د/ حسين نصار أصحابها بأصحاب المناهج، ومنهم ابن مكي الصقلي، حيث تركوا فوضى التأليف.^(١) كما سيتضح لنا أن ما ذكره في كتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" يتفق كثيراً مع ما ذكره علماء اللغة المحدثون في الغرب في هذه الظاهرة التي جعلوا منها نظرية علمية ذات إطار منهجي ومعرفي في مجال علم اللغة التطبيقي ولا سيما مجال تعليم اللغات الذي هو أهم وأبرز مجالاته، وهذا إن دل فإنما يدل على أن تحليل الأخطاء قديم في نشأته وأساسه وإن تداخلت، إلا أنه لم يأخذ طابع النظرية العلمية على النحو الذي رأيناه عند علماء الغرب المحدثين.

(١) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ٨٠/١ - ٨٥.

وفيما يلي بيان لهذه المراحل في الدراسات العربية القديمة في ضوء ما ذكره ابن مكي الصقلي في كتابه "تنقيف اللسان وتلقيح الجنان".

أولاً: منهج ابن مكي في جمع الأخطاء:

تعد مرحلة جمع الأخطاء هي أولى المراحل التي اعتمد عليها أصحاب نظرية تحليل الأخطاء؛ لأنه لا يمكن للمحلل اللغوي معالجة الأخطاء من دون جمعها أولاً وتحديد ثانياً ومن ثم وصفها وتفسيرها ومعالجتها، ففي هذه المرحلة يتم رصد وتسجيل واستخراج الأخطاء التي تخترق قاعدة من القواعد اللغوية للغة العربية، ومراجعة تراثنا اللغوي في هذا المجال نجد أنهم لم يكونوا على طريقة واحدة فيها، بل تعددت طرقهم واختلفت في جمعهم للأخطاء اللغوية. فأكثر علماء اللغة الذين سبقوا إلى التأليف في اللحن قد عمدوا إلى كتب من سبقوهم ورسائلهم واستمدوا منها أكثر مادة كتبهم وزادوا عليها بعضاً مما شاع على الألسن في زمانهم، فتشابه ما جمعو، أما أبو حفص عمر بن مكي (ت ٥٠١ هـ) فقد نجح نجاحاً مغايراً لذلك فلم يجمع مادة كتابه من كتب العلماء ورسائلهم، ولم يأخذها عن شيوخه وأساتذته، حيث جمع الأخطاء اللغوية المنتشرة في لسان أهل صقلية عامتهم وخاصتهم في عصره وهو القرن الخامس الهجري بطريقتين: شفاهية وكتابية، وأغلبها أخذها شفهاً مما سمعه من أغلاط الناس في عصره، وهو ما يمثل اللغة الحية المنطوقة التي لا تأتق فيها ولا تكلف ولا تدقيق وإن وردت في لسان من يوثق بعلمهم. ولا ريب أن جمع المادة من المسموع يحقق لها قدراً عظيماً من المصادقية والواقعية، فالمتكلم لا يلجأ إلى تنميق كلامه، ومراجعته أثناء حديثه؛ لذا

فمادة الأخطاء اللغوية تتخذ "من وقائع لغوية حقيقية وواقعية تجري في سياق عفوي طبيعي".^(١) مما يكشف لنا عن أخطاء لا ندركها في اللغة المكتوبة التي يخضعها كاتبها للمراجعة والتدقيق، ولها أيضا دور رئيس في بيان الخصائص اللغوية للمجتمعات الناطقة بالعربية في بيئاتها المختلفة ذات التأثيرات الداخلية والخارجية العميقة عليها. وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه حيث ذكر أنه "أجمع له - (لكتابته) - مما يصحف الناس في ألفاظهم، وما يغلط فيه أهل الفقه، وما قدرت على جمعه..... فأضفت إلى ذلك غيره من الأغاليط التي سمعتها من الناس، على اختلاف طبقاتهم، مما لا يوجد في كتب المتقدمين التنبيه على أكثره؛ لأن كل من ألف كتاباً في هذا المعنى فإنما نبه على غلط أهل عصره وبلده، وأهل البلدان مختلفون في أغاليطهم، فرمما يصيب هؤلاء فيما يغلط هؤلاء، وربما اتفقوا في الغلط... وكذلك غلط أهل الأندلس، ربما وافق غلط أهل بلدنا، وربما خالفه، حكى الزبيدي: أنهم يقولون في التبن: تَبْن، وفي النوتى: نَوْتَى، وفي القبيط: قُبَيْد، ومثل ذلك كثير مما لا غلط عندنا فيه، ولا حاجة بنا إلى التنبيه عليه. فجمعت من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أفواههم مما لا يجوز في لسان العرب، أو مما غيره أفصح منه وهم لا يعرفون سواه، ونبهت على جواز ما أنكر قوم جوازه، وإن كان غيره أفصح منه؛ لأن إنكار الجائز غلط".^(٢) ولعله تأثر في ذلك بأبي بكر الزبيدي رائد هذا الفن في الأندلس، فلم يقف العلماء على كتاب قبل "لحن العوام" للزبيدي

(١) تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها - د/ وليد العناني ص ٩٦.

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٧.

يرصد أخطاء عوامها. ولم يقتف كلاهما أثر غيرهما في بلادهما، ولم يكونا كغيرهما من علماء المشرق الذين سبقوهما إلى التأليف في اللحن حين عمدوا إلى كتب من سبقوهم ورسائلهم واستمدوا منها أكثر مادة كتبهم وزادوا عليها بعضاً مما شاع على الألسن في زمانهم، فتشابه ما جمعه. وكثير ممن جاء بعدهما لم ينهج هذا النهج، بل كان اعتماده الرئيس على استنباط الأخطاء من كتب السابقين من دون التقيد بزمان أو مكان محدد على النحو الذي كان موجوداً عند علمائنا الأوائل، فجاءت دراساتهم دراسة للظاهرة نفسها وفي حد ذاتها نجد هذا واضحاً عند ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في كتابه "تقويم اللسان" حيث جمع الأخطاء اللغوية التي وقع فيها الخواص من كتب العلماء فقط. ^(١) في حين جمع ابن هشام اللخمي بين المنهجين فجمع الأخطاء اللغوية من كتب من سبقه، وما سمعه من عامة أهل زمانه في الأندلس. ^(٢)

ومن خلال ما جمعه ابن مكّي في كتابه ندرك أن الخطأ أصاب لغة العامة في صقلية ثم سرى إلى لغة الكثير من الخاصة من أبناء عصره؛ لذلك نقف عنده على أخطاء لشرائح اجتماعية مختلفة كالقراء، وأهل الحديث، وأهل الفقه، وأهل الوثائق، وأهل الطب، وأهل السماع ويقصد بهم الشعراء، وهم "المثقفون الذين نالوا قسطاً وافراً من المعرفة. وعلى هذا فالعامة عنده هم الذين لا يحسنون علمي اللغة والنحو بعد أن خرجت اللغة من أن تكون

(١) ينظر: تقويم اللسان - أبو الفرج الجوزي ص ٥٥ - ٥٧.

(٢) ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي ص ١٠٥ وما بعدها.

سليقة إلى أن تكون كسباً".^(١) وإن كانوا من المثقفين الذين تتسرب لغة التخاطب والحياة اليومية إلى لغتهم الفصحى، في كتاباتهم أو أحاديثهم في المجالات العلمية، وإليها يشير الجاحظ بقوله: "وإذا سمعتموني أذكر العوام فأني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ... وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم، ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا".^(٢) أما الخاصة فهم الطبقات التي حذقت العربية تعلمًا من كتاب وعلماء وأدباء ومفسرين ومحدثين وفقهاء.^(٣)

وقد تميز ابن مكي في جمعه لأخطاء أهل عصره بالاعتدال حيث أنصف العامة من الناس أحياناً، وخطأ الخاصة أحياناً أخرى وعقد لذلك أبواباً مستقلة، بالإضافة إلى الشواهد الشعرية والأمثال العربية التي دعمت مادته العلمية. ومما ذكره ابن مكي في مقدمة كتابه ندرك أنه قد اعتمد في جمعه أخطاء أهل عصره في صقلية على ثلاثة مستويات، هي:

١. ما سمعه من أفواههم مما لا يجوز مطلقاً في لسان العرب.
٢. ما سمعه من أفواههم مما يجوز ولكن غيره أفصح منه، والناس لا يعرفون هذا الأفصح.
٣. ما سمعه من أفواههم مما كان مستعملاً وهو غير فصيح، ولكنه جائز وأنكر الناس جوازه.

(١) ينظر: اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره ص ٢١١.

(٢) الجاحظ: البيان والتبيين ١/ ١٣٧.

(٣) ينظر: اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره ص ٢١١.

ثانياً: منهج ابن مكي في تحديد الأخطاء:

في هذه المرحلة يقوم المحلل أو جامع المادة بالتعرف على موضع الخطأ الذي انحرّف فيه أصحاب المادة المجموعة عن المقاييس والقواعد اللغوية، مشيراً إلى تعيين الموضع وتحديد النصّ عليه، أو بوضع خط تحته، أو بإنشاء جدول يقابل فيه بين الخطأ وصوابه، وقد يبين معدل تكراره في المادة اللغوية محل التحليل. وتعد هذه المرحلة من أصعب مراحل التحليل وأعقدها^(١)؛ لأنها تتطلب من المحلل أو الجامع أن يكون عالماً بأصول اللغة وقواعدها؛ ليميز بين الصحيح والخطأ. وكان ابن مكي شديد الملاحظة في تحديد الأخطاء وتعيينها، وتكررت لديه وسيلة التحديد على النحو التالي:

١. المقابلة بين الخطأ والصواب أو المقارنة بينهما، وهذا أكثر ما ورد في كتابه حيث كان يفتتح كلامه بقوله: "يقولون"؛ للدلالة على خطأ العوام في الكلمة أو الجملة التالية لـ "يقولون". ثم يحدده وينص عليه بعد ذكره لقولهم، ثم يبين الصواب بقوله "والصواب....". فيعلم القارئ موضع الخطأ بالمقارنة بين القولين، وهذه هي الطريقة الشائعة في تحديد الأخطاء على اختلاف أنواعها وصورها والإشارة إليها. بل هي الشائعة في عامة كتب التصويب اللغوي قبله.

٢. قد يبدأ ابن مكي بالصواب من دون التقيد بذكر الخطأ تنبيهاً عليه حتى لا يلتبس بغيره، وارتبط هذا التحديد مع مجموعة من الأشياء التي قد تشكل فيتوهم فيها الخطأ وهي ليست كذلك فحدد صيغتها الصواب مقتصرًا

(١) تحليل الأخطاء - كوردر ص ١٤٤.

عليها ورمز لها بعبارة "ومما يشكل من الأسماء"،^(١) أو "ومما يشكل من هذا الباب" ^(٢)

٣. النص على الخطأ: حيث يذكر الخطأ ثم يقول معلقاً عليه: "وهو ليس كذلك" أو "وهو غلط"، ثم يشير إلى سبب الخطأ كما في الباب الخامس والعشرين (باب ما وضعوه غير موضعه) ^(٣)

٤. في الباب الخامس والثلاثين "باب غلط قراءة القرآن" جاء كلامه عن أخطاء قراءة القرآن الكريم عاماً من دون تحديد لمواضع الخطأ في القراءة حيث استخدم العبارات التالية: "أكثرهم لا يبالي"، و "سمعت من يقرأ"، و "ومنهم من يبالغ"، و "وكذلك ربما تعمدوا الوقف على". ^(٤)

ثالثاً: منهج ابن مكّي في تصنيف الأخطاء:

يكاد يتفق محللو الأخطاء المحدثون على أن الأخطاء التي تصيب اللغة هي: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والبلاغية، والأسلوبية، والمعجمية، والإملائية، والأخطاء الكلية، والجزئية، وغيرها. ويمكن أن يُصنف الخطأ الواحد في فئتين أو أكثر.^(٥) وكان قليل من علماء العربية الذين ألفوا في الأخطاء اللغوية على وعي كبير بأصنافها، فصنفوها أصنافاً عامة احتوت

(١) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٩، ٣٨، ٤١، ٤٤.

(٢) ينظر: السابق ص ٣٧، ٤١، ١٢٣، ١٣٠.

(٣) ينظر: السابق ص ١٦٠ وما بعدها.

(٤) ينظر: السابق ص ٢٠٢ وما بعدها.

(٥) ينظر: أسس تعلم اللغة وتعليمها ص ٢١٠، ٢١١.

تحتها أنواعاً فرعية تظهر حلية عند توصيف الأخطاء وشرحها. ويلاحظ من خلال النظر في هذه المصنفات التي ألفها اللغويون العرب القدامى في هذه الظاهرة أن أمثلة الخطأ أو اللحن في النحو قليلة بل نادرة، وأن أمثلة اللحن في الأصوات قليلة أيضاً، أما أمثلة اللحن في الصرف فهي التي تمثل القسم الأكبر من الأمثلة، ويليها ما يتصل بالدلالة من أمثلة ومسائل.^(١) وقد افتقر بعض هذه المؤلفات في اللحن - والتي بلغ عددها سبعة وخمسين مؤلفاً كما ذكر د/ رمضان عبد التواب^(٢) - إلى المنهج في التنظيم والتبويب والترتيب وبيان أسباب الأخطاء^(٣)، في حين عُرف صنف آخر منها اتضحت فيه المنهجية العلمية من حيث التبويب وتفسير الأخطاء، وبيان أسباب حدوثها، وسمى الدكتور حسين نصار أصحابها بأصحاب المناهج، وذكر منهم ابن مكّي الصقلي، حيث تركوا فوضى التأليف.^(٤) وقد سبق أن وضحت ذلك. وإذا أردنا أن نصنف هذه الكتب وفقاً للمنهج الذي اتبعته في ترتيبها وجدنا ثلاثة أصناف واضحة ينطوي كل منها على فروعيات تحتها، فالصنف الأول وهو الأيسر لم يسر على طريقة معينة وإنما أورد الألفاظ والأساليب

(١) مصنفات اللحن والتتقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري ص ٥٩.

(٢) لحن العامة والتطور اللغوي ص ١٠٥ وما بعدها.

(٣) مثل كتاب: ما تلحن فيه العامة للكسائي (ت ١٨٩ هـ). وقد ذكر د/ حسين نصار، ود/ رمضان عبد التواب مجموعة من كتب اللحن وألحا إلى طيبة تأليف بعضها، وطريقة المؤلف في عرض مادته. (ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ٩٧/١ وما بعدها، ولحن العامة والتطور اللغوي ص ١٠٥ وما بعدها).

(٤) المعجم العربي نشأته وتطوره ٩٧/١.

كما اتفق الحال ومنها الكتاب المنسوب للكسائي (ت ١٨٩هـ) "ما تلحن فيه العامة" وهو رسالة صغيرة لا تتبع ترتيباً معيناً؛ لأن المسائل تتوالى فيه من غير نظام. ^(١) ومنها "درة الغواص للحريري" وتتبعه في ذلك أكثر شروحه... أما الصنف الثاني من أصحاب المناهج فطرحوا الفوضى التي في كتب الصنف الأول، وقسموا كتبه إلى فصول بحسب اعتبارات مختلفة، وهذا الصنف يتنوع إلى أنواع وفقاً لهذه الاعتبارات ويتمثل هذا النوع عند ابن السكيت، وابن قتيبة، وثعلب، والزبيدي، وابن مكي الصقلي، والجزاليقي، والقنوجي، والزعللوي، فهؤلاء المؤلفون جميعاً ابتداءً من ابن السكيت إلى الزعللوي عنوانوا جميعاً بتقسيم كتبهم إلى فصول وفقاً للأبنية أو الموضوعات، ولكنهم لم يرتبوا موادهم في داخل هذه الفصول أو الأبواب واختلفوا في معالجة موادهم. أما النوع الثاني من هذا الصنف فقد اتخذ نظام التقسيم إلى فصول ورتب المواد فيها على الألف باء ويمثل هذه المجموعة صديق حسن خان القنوجي في كتابه "لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من العرب والدخيل والمولد والأغلاط" أما الصنف الثالث فقد عمد مباشرة إلى ترتيب المواد على الألف باء وهؤلاء منهم من اعتمد على الحروف الأصلية والزائدة معاً مثل ابن الجوزي، ورشيد عطية. ومنهم من اعتمد على الحروف الأصلية وحدها مثل: ابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ)، ومحمد بن أبي السرور البكري الذي ألف كتابه عام (١٠٥٩هـ / ١٦٣٩م) ... ^(٢)

(١) مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري ص ٥٩.

(٢) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ٩٧/١ - ١١٤ بتصرف.

وبالنظر في كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان نجد أن ابن مكي لم يكتف بجمع الأخطاء اللغوية، بل صنفها حسب أنواعها، من أوزان وأبنية، وتصريف واشتقاق، وأغلاط أهل الاختصاص من قراء القرآن، وأهل الحديث، والطّب وغيرهم، وزاد أبواباً مستطرفة ونبثاً مستملحة - (وذلك في الباب التاسع والأربعين وهو "ما يكون فضيلة للشيء ورذيلة لغيره") - كما تحدث عن أصول يقاس عليها ليكون الكتاب تثقيفاً للسان وتلقيحاً للجنان ولينشط إلى قراءته العالم والجاهل ويشارك في مطالعته الحالي والعاطل، كما أتبع كل باب كلاماً يليق به أو يقاربه".^(١) وكان أكثر علماء العربية وأدقهم تصنيفاً للأخطاء اللغوية الشائعة في عصره، وأحال كلّاً منها إلى قسمه الخاص الذي يندرج تحته، وقد استعمل مصطلحات تدل على نوع الخطأ، كما في الأخطاء الصوتية والنحوية والدلالية والكتابية. مما جعله أكثر المصنفات تلاقياً مع النظرية الحديثة وهي نظرية تحليل الأخطاء، حيث صنف الأخطاء اللغوية التي جمعها من لسان أهل صقلية إلى خمسين باباً هي على النحو التالي: ١ - باب التصحيف. ٢ - باب التبديل. ٣ - باب ما غيروه من الأسماء بالزيادة. ٤ - باب ما غيروه من الأسماء بالنقص. ٥ - باب ما جاء ساكناً فحرّكه. ٦ - باب ما جاء متحرّكاً فأسكنه. ٧ - باب ما غيروا حركاته من الأسماء. ٨ - باب ما غيروا حركاته من الأفعال. ٩ - باب ما غيروه من الأفعال بالزيادة. ١٠ - باب ما غيروه من الأفعال بالنقص. ١١ - باب ما غيروه بالهمز أو تركه. ١٢ - باب ما غيروه بالتشديد. ١٣

(١) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٨.

- باب ما غيروه بالتخفيف. ١٤ - باب ما غيروه من أسماء الفاعلين والمفعولين. ١٥ - باب ما غيروا بناءه من أنواع مختلفة. ١٦ - باب ما أنثوه من المذكر. ١٧ - باب ما ذكروه من المؤنث. ١٨ - باب ما يجوز تذكره وتأنيثه وهم لا يعرفون فيه غير أحدهما. ١٩ - باب غلطهم في التصغير. ٢٠ - باب غلطهم في النسب. ٢١ - باب غلطهم في الجموع. ٢٢ - باب ما جاء جمعاً فتوهموه مفرداً. ٢٣ - باب ما أفردوه مما لا يجوز إفراده، وما جمعه مما لا يجوز جمعه. ٢٤ - باب في أنواع شتى. ٢٥ - باب ما وضعوه في غير موضعه. ٢٦ - باب ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصرود على واحد. ٢٧ - باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره. ٢٨ - باب ما جاء فيه لغتان فتركوهما واستعملوا ثالثة لا تجوز. ٢٩ - باب ما جاء فيه ثلاث لغات فتركوهن واستعملوا ثالثة لا تجوز. ٣٠ - باب ما غلطوا في لفظه ومعناه. ٣١ - باب ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر. ٣٢ - باب ما خالفت العامة في الخاصة وجميعهم على غلط. ٣٣ - باب ما جاء فيه لغتان استعمل العامة أفصحهما. ٣٤ - باب ما فيه العامة على صواب والخاصة على الخطأ. ٣٥ - باب غلط قراء القرآن. ٣٦ - باب غلط أهل الحديث. ٣٧ - باب غلط أهل الفقه. ٣٨ - باب غلط أهل الوثائق. ٣٩ - باب غلط أهل الطب. ٤٠ - باب غلط أهل السماع. ٤١ - باب ما يجري من ألفاظ الناس ولا يعرفون تأويله. ٤٢ - باب ما تأولوه على غير تأويله. ٤٣ - باب من الهجاء. ٤٤ - باب حروف تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها. ٤٥ - باب حروف تتقارب ألفاظها وتتضاد معانيها. ٤٦ - باب حروف تتفق في المباني

وتتقارب في المعاني. ٤٧ - باب علامات ترفع الإشكال من حروف متقاربة الأشكال. ٤٨ - باب في ضد الذي قبله. ٤٩ - باب ما يكون فضيلة لشيء ورذيلة لغيره. ٥٠ - باب ما ظاهر لفظه مخالف لمعناه.

فما كان مختصاً باللحن منها ثلاثة وأربعون باباً، أما الأبواب الستة الأخرى فلا علاقة لها باللحن أو تحليل الأخطاء، وإنما هي ثقافة لغوية عامة أو استعمالات عامة في العربية الفصحى وليست خاصة بقوم من دون آخرين، وقد نبه إلى علة ذكره هذه الأبواب فقال: "ثم أضفت إليه أبواباً مُستطرفة، ونتاجاً مستملحة، وأصولاً يُقاس عليها. ليكون الكتاب تثقيفاً للسان، وتلقيحاً للجنان، ولينشط إلى قراءته العالم والجاهل، ويشترك في مطالعته الحالي والعاطل".^(١) وقد بدأ ابن مكي كتابه بباب التصحيف وبين علة ذلك فقال: "وإنما ابتدأت بالتصحيف؛ لأن ذلك كان سبب تأليف الكتاب، ومفتاح النظر في تصنيفه، ثم أتبعته كلاماً يليق به أو يقاربه".^(٢) وكثير من هذه الأبواب في تغير الأصوات أو في تغير الصيغ، وبعضها في النحو، أما تغير الدلالة فقد عقد لها ثلاثة أبواب هي (٢٥ - باب ما وضعوه في غير موضعه. ٢٦ - باب ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصره على واحد. ٢٧ - باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره).

ويظهر في هذه الأبواب الثلاثة والأربعين التي أوردها ابن مكي في كتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" دقة التصنيف، وقد فاق فيه كل من سبقه من

(١) ينظر: السابق ص ٢١.

(٢) ينظر: السابق ص ١٨.

تصدى لهذا المجال من البحث والتأليف ومما جعله أقرب المؤلفات العربية القديمة تلاقياً مع أسس منهج نظرية تحليل الأخطاء في العصر الحديث، فابن مكّي خص كل ظاهرة منها باب مستقل في أكثرها وهو ما يتفق مع أصحاب نظرية تحليل الأخطاء في العصر الحديث. "أما المواد التي ذكرها في داخل هذا الكتاب فلم يراع فيها ترتيباً محدداً باستثناء الباب الأول وهو باب التصحيف، والباب الثاني وهو باب الإبدال فقد رتب المواد فيهما ترتيباً هجائياً عادياً أو ألفبائياً حسب الحرف الذي يقع فيه التصحيف أو التبديل، ولعل بعض من جاء بعده تأثر بهذا الترتيب الذي تمجّه في هذين البابين حيث عمد مباشرة إلى ترتيب المواد على الألف باء في جميع مواده من دون تقسيم الكتاب إلى فصول مثل صديق حسن خان القنوجي (ت ١٨٧٨م) في كتابه (لف القمّاط)، ومنهم من عمد إلى ترتيب المواد داخل الفصول إلى اعتمد على الحروف الأصلية والزائدة معاً مثل ابن الجوزي، ورشيد عطية وغيرهما، ومنهم من اعتمد على الحروف الأصلية وحدها مثل: ابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ)، ومحمد بن أبي السرور البكري الذي ألف كتابه عام (١٠٥٩ هـ/ ١٦٣٩م)^(١).

ومما يبرز دقة التصنيف عنده أيضاً عدم تداخل المواد حيث خص كل ظاهرة منها بباب مستقل في أكثرها وقليل منها ورد عرضاً من دون أن يخصه بباب مستقل كما في الأخطاء النحوية والأخطاء الأسلوبية، في حين تداخلت

(١) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ٧٨/١ - ٩٤ بتصرف، ونحن العامة والتطور اللغوي صـ ١٠٥ وما بعدها.

جميع هذه المواد عند كل من سبقه من علماء العربية في هذا المجال، فهي وإن وردت فيها جميعاً لكننا نجدها متداخلة وغير واضحة الحدود والمعالم في بعضها كما في "إصلاح المنطق" لابن السكيت فمن يقرأ كتاب "إصلاح المنطق" يجد علوم العربية فيه: علم الصوت، وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم الدلالة وغير ذلك لكنه لم يفصل بينها، وكذا "أدب الكاتب" لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحدث عن الأخطاء الدلالية في كتاب المعرفة تحت عنوان (ما يضعه الناس في غير موضعه) ^(١)، وكذا في كتاب "تقويم اللسان". ^(٢) وعن الأخطاء الإملائية وبعض الأخطاء النحوية في كتاب تقويم اليد. ^(٣) وعن الأخطاء الصرفية في كتاب الأبنية. ^(٤) ويكاد هذا الكتاب يتفق مع كتاب ابن السكيت في طريقة العلاج، إلا أن ابن قتيبة كان أحسن تنظيمًا لأبوابه من ابن السكيت، وأقل استطراداً، ولكنه لم يصل إلى ترتيب محكم مبراً من العيوب. ^(٥) ولحن العوام للزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) وإن كان من اللغويين الذين حددوا أصناف الأخطاء بشكل دقيق إذ جعلها ثلاثة رئيسة، وخص كل صنف بقسم في كتابه "لحن العوام" الأول: ما أفسدته العامة

(١) أدب الكاتب - ابن قتيبة الدينوري ص ٢١.

(٢) السابق ص ٣٠٧.

(٣) السابق ص ٢١٣.

(٤) السابق ص ٤٣٣.

(٥) المعجم العربي نشأته وتطوره ص ١٠١.

ووضعه في غير موضعه. ^(١) وهو أكبر الأصناف وأكثرها عددًا، ويغلب عليه الأخطاء الصوتية والصرفية والنحوية والأسلوبية. والثاني: ما وضعته العامة في غير موضعه ^(٢)، والأخطاء فيه دلالية. والثالث: مما يوقعونه على الشيء وقد يشركه فيه غيره ^(٣)، والأخطاء فيه أيضًا دلالية، وقد أشار في مقدمته إلى هذا التصنيف الثلاثي. فقال: "كنا قد ألفنا فيما أفسده عوامنا وكثير من خواصنا من الكلام كتبًا قسمناها على ثلاثة أقسام...". ^(٤) وهذه الأصناف أو الأقسام الرئيسة تندرج تحتها فئات فرعية من الأخطاء يدركها الباحث من دون أن ينص عليها الزبيدي، فالأخطاء الصوتية — مثلًا — اشتملت ضمناً على الإبدال، والإمالة، والتخلص من الهمز، وترقيق المفخم ... إلخ. والأخطاء الصرفية احتوت على أخطاء في الجمع والنسب والتصغير والتذكير والتأنيث ... إلخ. وكتاب "تقويم اللسان" لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) الذي ألفه على حروف المعجم مع معرفته بأنواع الأخطاء وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه. ^(٥) إلا أن التداخل بين أمثلة الخطأ أو اللحن المتنوعة موجود فيه.

(١) لحن العوام ص ٦٩ وما بعدها، والزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس — أبو بكر الزبيدي — دراسة/ عبد العزيز الساوري ص ٢٠ من كلام المحقق.

(٢) لحن العوام ص ٢١٩ وما بعدها، والزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس ص ٢٠ من كلام المحقق.

(٣) لحن العوام ص ٢٤٥ وما بعدها.

(٤) لحن العوام ص ٦٦، والتهذيب بمحكم الترتيب ص ٥٣.

(٥) ينظر: تقويم اللسان ص ٥٦.

أما ابن مكي فقد صنفها كما ذكرت تصنيفاً دقيقاً على نحو لم يسبق إليه حيث خص كل باب بما يحدد نوع الخطأ وقسمه الذي يندرج تحته - على النحو الذي سنجده في حديثنا عن منهجه في تفسير الأخطاء - وإن لم يراع ترتيب المواد داخل هذه الأبواب باستثناء البابين الأول والثاني (التصحيح، والتبديل) كما ذكرت.

رابعاً: منهج ابن مكي في وصف الأخطاء:

هذه المرحلة وثيقة الصلة بمرحلة التصنيف، ففيها يضع جامع الأخطاء كل خطأ تحت تصنيفه العام؛ لذا وجب على من يكتب في هذا المجال أن يكون ملماً بأصول اللغة ودقائقها وأسرارها وخصائصها الأسلوبية ومحيطاً بقواعدها التي وضعها نحائنا الأوائل إحاطة تامة مع مراعاة ما اختلفوا فيه وسبب اختلافهم، وأن تتوفر لديه الكفاءة بل والكفاية اللغوية والقدرة على تحديد مواضع الأخطاء أو الانحراف عن النظام اللغوي العام الذي أرسى مبادئه نحائنا الأوائل، حيث يجب عليه الموازنة بين الأداء الخطأ والأداء الصحيح وفق هذه المبادئ والأصول اللغوية والخصائص الأسلوبية وضوابط الهجاء الصحيح. "وتسير العملية على نحو يشبه العمل في التحليل التقابلي".^(١)

(١) تحليل الأخطاء - كوردر - ص ١٤٥.

فتوصيف الأخطاء يتم بيان نوع الخطأ في ضوء كل مستوى لغوي، ووصفه. وقد أوجد محللو الأخطاء أربع فئات لوصف الأخطاء، وهي: الحذف، والإضافة، والإبدال، وسوء الترتيب.^(١)

ويُقصدُ بالحذف: أن نحذف حرفاً أو أكثر من الكلمة؛ أو كلمة أو أكثر من الجملة. وتعني الإضافة هي أن نضيف حرفاً أو أكثر إلى الكلمة؛ أو كلمة أو أكثر إلى الجملة. ويعني الإبدال هو أن نبدل حرفاً مكان آخر؛ أو كلمة مكان أخرى. وأما سوء الترتيب فيعني أن تُرتب حروف الكلمة خطأ في الجملة، وذلك بالتقديم والتأخير وغيرها. وتكرر ذلك على مستويات الأداء الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية والكتابية ... إلخ. وهذا الحصر لم يغب عن فكر العلماء العرب القدامى الذين عنوا بالتصنيف في الأخطاء اللغوية ولحن العامة أو الخاصة كثيراً في مؤلفاتهم، فقد وعى بها بعض اللغويين العرب القدامى عند وصفهم للأخطاء، لكنها جاءت عندهم متداخلة لا سيما عند الأوائل منهم الذين تناولوها من دون وصف لها كما فعل ابن السكيت في "إصلاح المنطق"، وثعلب (ت ٢٩١ هـ) في "الفصيح"، وابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) في كتابه "المدخل إلى تقويم اللسان"، وابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في "تقويم اللسان" الذي رتب الألفاظ ترتيباً ألفبائياً حسب حروف المعجم، ومنهم من صنفها في أربعة أقسام كما فعل ابن قتيبة، ومنهم من صنفها في ثلاثة أقسام كما فعل الزبيدي، إلا أن ابن قتيبة كان

(١) أسس تعلم اللغة وتعليمها ص ٢١، وتحليل الأخطاء - كوردر ص ١٤١، وعلم اللغة التطبيقي ص ٥٦.

أدق في التصنيف والتوصيف من الزبيدي. حيث يبدو التداخل ظاهراً لدى الزبيدي لا سيما في الصنف الأول "ما أفسدته العامة ووضعوه في غير موضعه" وهو أكبر الأصناف وأكثرها عدداً إذ تغلب عليه الأخطاء الصوتية والصرفية والنحوية والأسلوبية بتداخل ومن دون فصل بينها. ومنهم من صنف مؤلفه على وصف الأخطاء وصفاً تفصيلياً دقيقاً لا تداخل فيه كما فعل ابن مكي الصقلي الذي فاق كل من سبقه في دقة التصنيف حيث استعمل مصطلحات تدل على نوع الخطأ، كما في الأخطاء الصوتية والصرفية والدلالية والكتابية والكلية والجزئية وصنف أكثرها إلى فروع جزئية تمثل أبواباً مستقلة خص فيها كل باب بظاهرة بعينها، وهذا التوصيف يتفق مع الدراسات الحديثة التي نحت منحى التخصيص، فأغلبها يتناول بالدرس والتوصيف مستوى واحد من المستويات التي تقع فيها الأخطاء، ودقة التصنيف ينبع أساساً من دقة الوصف، وفيما يلي توضيح ذلك:

١- الأخطاء الصوتية:

ويقصد بها: الأخطاء التي تقع في نطق أصوات اللغة العربية، صوامتها وصوائتها، وما يطرأ عليها من حذف، وإضافة، وإبدال، وتخفيف، وتشديد، وغيرها، وتلك الأخطاء تنجم عن التفاعل الخاطئ بين الأصوات التي تمثل مادة الكلمة، وما يعتريها من حذف، أو إضافة، أو تبديل، كإطالة صائت قصير أو تقصير صائت طويل، ناهيك عن الخطأ في عمليات الإعلال والإبدال

والإدغام وغيرها، مما يؤدي إلى خلل في البنية الصرفية. وقد جمعها ابن مكّي في أحد عشر باباً. وتتمثل هذه الأخطاء فيما يلي:

أ- الإبدال: يمثل الإبدال في الصوامت والحركات أبرز الأخطاء الصوتية التي رصدها ابن مكّي، وأكثرها جرياناً على ألسن العوام، حيث أقاموا حرفاً مقام آخر أو حركة مقام أخرى مع الإبقاء على بقية أصوات الكلمة من دون أن يكون لذلك ورود في كلام العرب في الكلمة الملحونة، ومثل هذا الإبدال يتوقف على السماع ولا يقاس عليه؛ لذا عد من قبيل اللحن وإن كان له نظير في كلمات أخرى مشابهة نطق به الفصحاء من العرب. فأخطاء الصقليين قد وردت في استبدالهم الحرف بغيره مما لم يسمع في كلام العرب، واستبدالهم الحركة بغيرها مما لم يسمع أيضاً. وقد عقد ابن مكّي لهذه الظاهرة في نطقهم ثلاثة أبواب "أحدها: هو "باب التبديل" وجعله خاصاً بما استبدلوا فيه حرفاً بآخر، أما البابان الآخران فهما: الباب السابع "باب ما غيروا حركاته من الأسماء"، والباب الثامن "باب ما غيروا حركاته من الأفعال" وهذا الأخير أكثره يندرج في الأخطاء الصرفية لارتباطه بحركة عين المضارع مع الماضي أو صوغه منه وسنتناوله في موضعه.

فمن الإبدال في الصوامت: جاء باب التبديل في ثلاثين صفحة أورد فيها إبدالهم الهمزة جيماً وعيناً وميماً وواواً وياءً. ويلاحظ هنا أنه ذكر أنهم أبدلوا الهمزة جيماً وميماً ولم يرد هذا الإبدال بينهما في صحيح كلام العرب ولا مسوغ له لانتفاء العلاقة الصوتية بين الهمزة وبين هذه الحروف، فمن إبدال الهمزة جيماً يقول: "الهمزة والجيم: يقولون: ضرب محائر عينيه. والصواب:

محاجر، وأحدها محجر، يفتح الميم وكسر الجيم".^(١) ومن إبدالها ميمًا يقول: "الهمزة والميم: يقولون: اشتريت من مطايب الشاة، أي من أطيب ما في لحمها. والصواب: أطايب، بالهمز".^(٢) بل وأبدلوها راءً تخفيفاً وليس هذا الإبدال من طرق تخفيف الهمزة إذ يقولون: "مرزاب الكعبة. والصواب: مزاب، بالهمز، وميزاب، بالياء على التسهيل كما تقول العامة".^(٣) أما إبدالها عيناً أو واواً أو ياءً فمنه ما سمع عن العرب مثل قوله: "الهمزة والواو: يقولون: واسيتك بمالي. والصواب: آسيتك، وهي المؤساة، مهموز. ويقولون: واكلت فلاناً، بمعنى أكلت معه. والصواب: أكلته.... يقولون: مليت الإناء، فهو مملئ، وخبيت الشيء فهو مخبي. والصواب: ملأته فهو مملوء، وخبأته فهو مخبوء".^(٤) ومنه ما لم يسمع نحو: "الهمزة والعين: يقولون للفرس الذي يقارب حمرة السواد: أصدع. والصواب: أصدأ، بالهمز، مأخوذ من صدأ الحديد، ويقولون: فقعت عين الرجل، وهو مفقوع العين. والصواب: فقأت عينه، وهو مفقوء العين... يقولون: واجرت دابتي. والصواب: آجرتها...".^(٥)

(١) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٤٧.

(٢) السابق نفسه.

(٣) ينظر. السابق ص ١٩٨.

(٤) السابق ص ٤٧، ٤٨.

(٥) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٤٨. وما زال هذا النطق (فقع) هو الشائع في العامية المصرية. على حين تبدل عامة المشرق الهمز فيه ياء فتقول: فقيت عينه، بالياء، وهو خطأ أيضاً (تصحيح الفصيح وشرحه - ابن محمد بن درُستويه ص ١٨٤). وفي تخطئته فقع فيه نظراً لأن إبدال العين

ومما ليس له نظير في لغة العرب في إبدالهم الحروف: "يقولون: تنحى الإنسان. والصواب: تنجع، وتنخم، وهي من النخاعة، والنخامة. فأما تنحى فمن النخوة، وهي الكبر. الألف والواو يقولون: في رجلي شقاق. والصواب: شقوق. فأما الشقاق فداء من أدواء الدواب، ... ويقولون للصقلي: منبوص. والصواب: منموص، بالميم.... ويقولون: فلان مشتهد في حاجتك. والصواب: مجتهد، وهو مفتعل من الجهد. يقولون: غردوف. والصواب: غضروف".^(١) ومنه غلط أهل الحديث: "ويقولون: المسيح الدجال، بالخاء معجمة. والصواب: بالخاء غير معجمة، على وزن جريح".^(٢) ويكتب أصحاب الدواوين وغيرهم من الخاصة: "جرحنت بالجيم، ويكتبها العامة بالكاف. وهو الصواب".^(٣)

ومن الإبدال بين الحركات: يقولون: "عليك بالخمُول. والصواب: الخُمُول، بالضم لا غير. وكذلك يقولون: مرضه الذُبُول. والصواب: الذُبُول.... ويقولون: ثَلَج ونَسِر. والصواب: ثَلَج ونَسِر... ويقولون: دابة فيها قُماص. الصواب: قِماص، بالكسر. ويقولون: فعلت ذلك صُراحا،

من الهمزة مسموع من كلام العرب ولعلهم قاسوها على جيع في خبأ. قال ابن منظور: "والخُج لغة في الخَبِّ وخَبَّت الشيء لغة في خَبَّته وأما الخَجُّ في الخَبِّ فعلى الإبدال لا يُعتد به من هذا الباب، وعلى هذا قالوا جارية خُبعة طُلعة أي تَخَبُّ نفسها مرّة وتُبديها مرّة وامرأة خُبعة خُبَّاء بمعنى واحد وخُبعة طُلعة قُبعة والخُبعة المُرعة من القُطن عن المَجَرِي. لسان العرب خ ب ع".

(١) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٤٨ - ٥٧.

(٢) السابق ص ٢٠٩.

(٣) السابق ص ٢٠١.

وقلت قولاً صُراحاً. والصواب: صِراحاً، بكسر الصاد، مصدر صارحت بالأمر، فأما الصُراح فهو الخالص من كل شيء...".^(١) ويقولون: "الكَهانة. والصواب: كِهانة، بالكسر... ويقولون لضرب من الغازات: شِراع. والصواب: شِراع، بالكسر....".^(٢) من ذلك ما كان فيه لغتان فاستعملوا بدلاً منهما تالفة لا تجوز مثل: "قولهم: رَشوة، بالفتح، وربما سموا بذلك الوصائف. والصواب: رشوة، بضم الراء وكسرها لا غير.... ويقولون: مَطرف، ومَصحف. والصواب: مَطرف، ومِطرف، ومُصحف، ومِصحف. وقد سمع: مَطرف ومَصحف، بالفتح، إلا أنها لغة رديئة، لا يلتفت إليها. ويقولون: عليه طِلاوة، والصواب: طُلاوة، وطَلاوة، بالضم والفتح، والضم أفصح. وكذلك يقولون: بَغاث الطير، والصواب: بَغاث وبُغاث، بالفتح والكسر، وهي التي لا تصيد".^(٣) ومنه غلط أهل الحديث: "يقولون: الملخص بفتح الحاء. والصواب: الملخص بكسرها، كذلك سماه مصنفه، لأنه لخص ما اتصل بسنده من حديث الموطأ".^(٤)

ب - حذف الأصوات وزيادتها:

مما رصده ابن مكّي في كلام أهل صقلية أنهم يحذفون بعض الحروف من دون وجود داعٍ للحذف تارة، ويزيدون بعضها تارة ثانية. فمما غيروه من الأسماء بالزيادة قوله: "يقولون: عصاتي، وعصاتك. والصواب: عصاي،

(١) ينظر: السابق ص ٩٤ - ١١٠.

(٢) ينظر: السابق ص ٩٨ وما بعدها.

(٣) ينظر: السابق ص ١٧٨ وما بعدها بتصرف.

(٤) ينظر: السابق ص ٢٠٦.

وعصاك، ... ويقولون: ضربته فقنطرتة. والصواب: قطرتة، وقترته أيضا، أي ألقيته على أحد قطريه ...".^(١) ومما غرود بالنقص من الأسماء قوله: "يقولون: ثوب سمط. والصواب: ثوب أسماط. وكذلك يقال: سراويل أسماط، إذا كانت غير محشوة، ونعل أسماط، إذا كانت غير مخصوفة. ويقولون للعترة: معزة، ولبعض العصافير: زرزور. والصواب: ماعزة، وزرزور ... ويقولون لموسى الحديد: موس، وذلك غلط. إنما يقال: موسى، وموسى ... ويقولون للذي تلاط به البيوت: حير. والصواب: جيار ...".^(٢)

ج- تحريك الساكن:

ومن ذلك قوله: "يقولون: رجل يقظان، ويكون بأبي يقظان. والصواب: إسكان القاف، إلا أن اليقظة ضد النوم: مفتوحة القاف، وقد غلط التهامي في إسكانها حين قال:

العيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال ساري

فأما يقظة اسم رجل فبالإسكان، ومنه مخزوم بن يقظة أبو القبيلة. ويقولون: ضرع الشاة. والصواب: ضرع، بالإسكان ...".^(٣) ومنه غلط أهل الحديث: "يقولون: فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة بفتح الراء. والصواب: الهرج، بإسكانها".^(٤)

(١) السابق ص ٧٧.

(٢) السابق ص ٨٤ وما بعدها.

(٣) ينظر: السابق ص ٨٧.

(٤) ينظر: السابق ص ٢٠٧.

د - تسكين المتحرك تخفيفاً:

فقد خففوا بعض الأصوات المتحركة بتسكينها، فسكنوا المتحرك بالفتح، وجميع أمثله من هذا النوع، والمفتوح لا يخفف عن أكثر العلماء. ^(١) ومن ذلك قوله: "يقولون: رمكة، وسبخة. والصواب: رمكة، وسبخة. وهو فرقد السبخي. ويقولون للنجم: الزهرة. والصواب: الزهرة...". ^(٢) ومنه غلط أهل الحديث: "يقولون: خرج سرعان الناس. والصواب: سرعان الناس بفتح السين والراء. حكى ذلك الخطابي عن الكسائي، قال: وقال غيره سرعان بإسكان الراء وفتح السين". ^(٣) ومن ذلك غلط أهل الفقه: "يقولون: كتاب العارية واللقطة. والصواب: العارية، بتشديد الباء، واللقطة بفتح القاف". ^(٤)

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ١١٥، والأصول في النحو ٣/ ١٥٨، والخصائص ٣/ ١٨٦.

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٩١.

(٣) ينظر: السابق ص ٢٠٧.

(٤) ينظر: السابق ص ٢١٨. وفي تخطيطه إسكان القاف في اللقطة نظراً؛ لأن الكلمة فيها لغتان: لغة أهل الحجاز تحريك القاف، ولغة بني عيم تسكينها. ووقع في كتاب العين: اللقطة بسكون القاف: ما يلتقط، واللقطة بفتح القاف: الملتقط. قال ابن هشام: وهذا هو الصحيح؛ لأن فُعْلَةً بسكون العين من صفات المفعول، وتحريك العين من صفات الفاعل كقولك: لُعْنَةٌ وَلُعْنَةٌ، وهُرْأَةٌ وهُرْأَةٌ، وَضُحْكَةٌ وَضُحْكَةٌ. (المدخل إلى تقويم اللسان ص ١٠٨). والصحيح أن تسكين القاف فيه خلاف بين العلماء: "قال الليث: اللُقْطَةُ، بِتَسْكِينِ الْقَافِ: اسْمُ الَّذِي تَحْدُهُ مَلَقَى فَتَأْخُذُهُ، وَكَذَلِكَ الْمَبُودُ مِنَ الصَّيَّانِ: لُقْطَةٌ، وَأَمَّا اللُّقْطَةُ، بِفَتْحِ الْقَافِ، فَهُوَ الرَّجُلُ اللَّقَاطُ يَتَّبِعُ اللَّقْطَاتِ يَأْتِقُطْهَا. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَكَلَامُ الْعَرَبِ الْفُصْحَاءِ عَلَى غَيْرِ مَا قَالَ الْبُيُوتِيُّ فِي اللَّقْطَةِ وَاللُّقْطَةِ، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَالْأَخْمَرِ، قَالَا: هِيَ اللَّقْطَةُ، وَالْقُصْعَةُ، وَالنُّفْقَةُ، مُثَقَّلَاتٌ كُلُّهَا، قَالَ: وَهَذَا قَوْلُ حَدَاقِ النَّحْوِيِّينَ وَلَمْ أَسْمَعْ لُقْطَةً لَغَيْرِ الْبُيُوتِيِّ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْمُحَدِّثُونَ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: وَرَوَاهُ الْفَرَّاءُ أَيْضًا اللَّقْطَةُ، بِالتَّسْكِينِ، وَقَوْلُ الْأَخْمَرِ وَالْأَصْمَعِيِّ أَصُوبٌ". ينظر: تاج العروس فصل اللام

ومن ذلك أيضاً خطأ أهل الطب: "يقولون: لضرب من العقاقير: صَبْر. والصواب: صَبَر على وزن فَحَذِ وَنَمِر. ^(١)

ه. همز ما ليس أصله الهمز، وترك همز ما أصله الهمز:

فمن الأول قولهم: "جبرءوت، وذلك خطأ. وإنما يقال: جبروت، وجبرية. ويقولون: سد مأرب. والصواب: مارب، على وزن قارب". ^(٢) ومن الثاني قولهم: "لحم بي. والصواب: بيء، بالهمز وكسر النون، وقد أناته، أنيته إناءة، إذا لم تنضجه. فأما البي فهو الشحم... ويقولون: مرارة.

باب الطاء، ووافقه في عدم صحة تسكين القاف أو أنه من كلام العامة الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في الفائق في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٩١، والقاضي عياض (في مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ٣٦٢.

(١) ينظر: تنقيف اللسان ص ٢٢٣، وما ذكره ابن مكّي هنا فيه نظر؛ لأن كل ما كان على فعل مكسور العين أو مضمومها فإن التسكين فيه جائز، وهذا قال سيّويه في الكتاب ٤/ ١١١، وابن السراج في الأصول ٣/ ١٥٨، وابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٥٣٧، وابن جني في الخصائص ٢/ ١٨٦، وابن هشام اللخمي في تقويم اللسان في رده على ابن مكّي ص ١١١ وقد استدلل على ذلك بقول الشاعر:

تعرّيتُ عنها كارها فتركتُها وإن كان فراقها أمرٌ من الصبرِ

بل إن ابن مكّي ناقض نفسه حين أجاز تسكين المفتوح ونص على ذلك صراحة في باب ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر حين قال: "وكذلك قولهم: ثمرات، وفمّحات، وطعنات، وشبه ذلك، مما هو جمع فعلة، جائز إسكان عينه في الجمع المسلم، إلا أن الفتح أعرف واستدل على جواز ذلك بما أنشده الفراء، وكذلك جمع دعوة وشهوة وما أشبه ذلك يجوز فيه الإسكان أيضاً. ينظر: "تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٩١، ١٩٢."

(٢) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٢٣.

والصواب: مرآة، على وزن مخلاة، وهي في الأصل مفعلة. ويقولون: ذوابة شعر. والصواب: ذؤابة، بالهمز والتخفيف وضم الذال".^(١)
وهناك أخطاء صوتية أخرى جاءت في لسان قرّاء القرآن الكريم في صقلية وتمثل في التالي:

- إظهار النون الخفيفة والتنوين عند الباء والواو في قراءة القرآن الكريم.
 - تخفيف ما حقه التشديد لا غير.
 - المبالغة في إظهار النون الخفيفة والتنوين، عند العين وما أشبهها، حتى تصير إلى التشديد، فيقول يومئذ، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾. (٢) (٣)
 - الوقف الخطأ في تلاوة آي الذكر الحكيم.^(٤)
- وستحدث عن هذه الأخطاء في تلاوة أي الذكر الحكيم عند حديثنا عن تحليل وتفسير الأخطاء وبيان أسبابها.

٢. الأخطاء الصرفية:

الصرف هو علم "يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير

(١) ينظر: السابق ص ١٢٢ وما بعدها.

(٢) سورة التكاثر آية (٨).

(٣) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٠٢ - ٢٠٥.

(٤) ينظر: السابق نفسه.

بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف^(١). لذا فإن الخطأ فيه يصيب اللغة في بنيتها وركزتها الأساسية. ويقصد بالأخطاء الصرفية: تلك الأخطاء التي تخرج عن قاعدة من قواعد تصريف الكلمات وطرائق اشتقاقها، أو هي تلك الأخطاء التي تعترى بنية الكلمة المفردة وصياغتها، كالجمع والنسب والتصغير وأبنية الأسماء والأفعال والتذكير والتأنيث والعدد، وغيرها من الظواهر الصرفية، وهذه الأخطاء الصرفية تشكل شيوفاً وانتشاراً عند المتكلمين، ولم يسلم من الوقوع فيها أحد من العلماء، وقد أشار إلى ذلك ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) من أن جلة العلماء لهم سقطات صرفية كأبي عبيد، وثعلب، وغيرهما من رؤساء النحويين واللغويين.^(٢) فإذا كان للعلماء أو الخاصة أخطاء صرفية فلا ريب أن للعوام - لا سيما في غير بلاد العرب - أمثالها وزيادة فهي الأكثر انتشاراً على ألسن العوام لا سيما إذا كانوا في بلاد غير بلاد العرب أو جاوروا من ليس عربياً قط أو كان هو نفسه من المستعربين، وفيما يلي توضيح لهذه الأخطاء الصرفية التي وردت في لسان أهل صقلية وفقاً لما أورده ابن مكّي الصقلي في كتابه.

أ- الخطأ في صياغة المشتقات:

وضع علماؤنا القدامى أصولاً وقواعد يتم من خلالها اشتقاق الكلم بعضه من بعض فبينوا كيفيته ووضحوا حقيقته وحدوده وضوابطه وفق بُنى صرفية محددة لكل مشتق وقد أجازوا القياس عليها، فإذا خالف المتكلم هذه القواعد

(١) المصنف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني - ابن جني ص ٢.

(٢) ينظر: الممتع الكبير في التصريف - ابن عصفور ص ٣٢.

والضوابط التي أقروها واعتمدها معياراً حاكماً في صحة البناء وصحة المشتق فإنه يأتي بمشتقات وصيغ خارجة عن نطاق الفصحى من كلام العرب ولا أصل له في كلامهم ولم تجر على سننهم، وهذا قد يؤدي إلى لبس وغموض في تحديد مراد المتكلم فيترتب عليه الخطأ في الفهم، وقد وقع أهل صقلية في بعض هذا الأخطاء عند صوغهم الكلمات بعضها من بعض، وذلك على النحو التالي:

• الخطأ في اشتقاق اسم الفاعل واسم المفعول:

يصاغ اسم الفاعل من الثلاثي بزنة فاعل قياساً مطرداً، ومن غير الثلاثي يصاغ من المضارع بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر.^(١) أما اسم المفعول فيصاغ من الثلاثي بزنة مفعول ومن غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر.^(٢) لكن شاع في كلام أهل صقلية مجيء اسم الفاعل واسم المفعول منهما على غير هذا الأصل، فعند كلامهم لحناً وخطأ، وقد عقد ابن مكي لهذه الظاهرة باب مستقلاً ذكر فيه الكلمات التي أخطأوا فيها في صوغ اسم الفاعل من الثلاثي والرابع وهو الباب الرابع عشر "باب ما غيروا من أسماء الفاعلين والمفعولين" فمن خطئهم في صوغ اسم الفاعل من الثلاثي أنهم: "يقولون: أنت مُعزِم على السفر. والصواب: عازم.... ويقولون: أنت مُرَبِح في تجارتك، وفلان مُخَسِر، ورجل مُشَغِب. والصواب: رابح، وخاسر، وشاغِب؛ لأنه لا يقال:

(١) الأصول في النحو ١/١٢٣، وارتشاف الضرب ٢/٥٠٩.

(٢) ارتشاف الضرب، ٢/٥٠٩.

أشغبني، وإنما يقال شغبني، ويقولون: جاء مُحَثًّا، إذا جاء مُسْرِعًا. والصواب: حاثًا، إذا حث دابته، أو مَحَثُّوا، إذا حثه غيره.... ويقولون: زاد المحكي في حكايته كذا. والصواب: الحاكي".^(١) ومن ذلك أيضًا خطأ أهل الطب: "يقولون: دواء مُكْرَب، وقد أكربه الدواء. والصواب: كربه الدواء، وغيره يكربه، ودواء كارب".^(٢)

ومن خطئهم في صوغ اسم الفاعل من غير الثلاثي أنهم: يقولون لصانع السفن: نشاء. والصواب: منشيء؛ لأنه من أنشأ.... ويقولون: عالم مبرز. والصواب: مُبْرِز، بكسر الراء، برز الرجل في العلم وغيره، إذا نفذ فيه.... ويقولون: حديث مستفاض. والصواب: مستفيض، أو مستفاض فيه.^(٣) ومن ذلك أيضًا خطأ أهل الطب: "يقولون: القوة الماسكة، وضعفت المواسك. والصواب: القوة الممسكة، وضعفت الممسكات؛ لأنه لا يقال إلا أمسك رباعي لا غير، واسم الفاعل منه ممسك".^(٤)

ومن خطئهم في صوغ اسم المفعول من الثلاثي أنهم: "يقولون: هذا حديث مزاد فيه، وثوب مصان. والصواب: مزيد، ومصون، وقد قيل فيه: مصوون، على التمام. ولم يجيء في ذوات الواو على التمام إلا حرفان: مسك مدووف، وثوب مصوون، فأما ذوات الباء فتجيء على النقص وعلى التمام،

(١) ينظر: تنقيف اللسان ص ١٣١ - ١٣٣.

(٢) ينظر: السابق ص ٢٢٢.

(٣) ينظر: السابق ص ١٣١ - ١٣٣.

(٤) ينظر: السابق ص ٢٢٢.

نحو: طعام مكيل ومكيول، وثوب مخيط ومخيوط، وطعام مزيت ومزيوت".
(١)

ومن خطئهم في صوغ اسم المفعول من غير الثلاثي أنهم: "يقولون: قصيدة مردوفة بألف، وسلعة مقرورة للبيع. والصواب: مُردَّفة، ومقرَّة. ويقولون: شيء مفسود، ومصلوح. والصواب: مفسد، ومصلح. ويقولون لمن أقعد عن المشي: مَقَّعد، والصواب: مقعد، بضم الميم... ويقولون: مال محروز، ومركب موسوق، وخبز محروق. والصواب: محرز، وموسق، ومحرق... ويقولون: رجل مبطول، ومبطول اليد، والصواب: مبطل. ويقولون: هو متعوب، ومبغوض، وموجوع القلب. والصواب: متعب، ومبغض، وموجع القلب. وكذلك يقولون: لحم موقوع. وذلك خطأ؛ لأن وقع لا يتعدى، لا يقال وقعته وإنما يقال: أوقعته فوقع... ويقولون: فرس مسروج، ملحوم. والصواب: مسرج، ملجم، ويقولون: رجل فاطر، وامرأة فاطرة. والصواب: مفطر، ومفطرة. ويقولون: هو مهدور الحباية: والصواب: مهدر، لأنه لا يقال: هدر دمه، وإنما يقال: أهدر. ويقولون: رجل معلول، وكلام معلول، والصواب: معل، وكذلك: رجل مألوم، والصواب: مؤلم". (٢)

(١) ينظر: السابق ص ١٣١ - ١٣٣.

(٢) ينظر: السابق ص ١٣١ - ١٣٤. وما ذكره من تخطئة فاطر وفاطرة فيه نظر؛ لأن ابن سيدة قال: "الفطر: نَقِضُ الصَّوْمِ، وَقَدْ أَفْطَرَ، وَفَطَرَ، وَأَفْطَرَهُ، وَفَطَرَهُ. قَالَ سِيبَوَيْه: فَطَرْتُهُ فَأَفْطَرْتُ، نَادِرٌ. وَرَجُلٌ فِطْرٌ، وَقَوْمٌ فِطْرٌ، وَصِفَ بِالْمَصْدَرِ، وَمُفْطِرٌ مِنْ قَوْمٍ مَفَاطِيرَ، وَأَفْطَرَهُ هُوَ الْأَفْصَحُ. الْمُحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ - ط ر ف ٩/ ١٥٣، والمدخل إلى تقويم اللسان ص ١١٩، وكذا هدر.

ومن ذلك استعمال اسم المفعول في موضع اسم الفاعل إذ يقولون: "هو مذهول العقل، ويوم مهول. والصواب: ذاهل، وهائل".^(١)

● الخطأ في اشتقاق اسم المرة:

اسم المرة هو: "الذي يدل على حصول الحدث مرة واحدة".^(٢) و"يصاغ من الثلاثي المُجَرَّد ممَّا لَا تَاءَ فِيهِ عَلَى فِعْلَةٍ نَحْوُ ضَرْبَةٍ وَقِتْلَةٍ وَمَا عَدَاهُ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُسْتَعْمَلِ نَحْوِ إِنْخَاةٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَاءُ زِدْتَهَا وَأَتَيْتَهُ إِتْيَانَةً وَلَقَيْتَهُ لِقَاءً شَاذٌ...".^(٣) وأما ما في آخره تاء فلا يتجاوز به المستعمل بعينه تقول قاتلته مقاتلة واحدة.^(٤) فاسم المرة يبنى من الثلاثي المجرد على وزن فَعْلَةٍ، لبيان عدد المرات التي حدث بها الفعل، نحو: وقفت وقفة، وقفت وقفتين، ووقفت ثلاث وقفات إلخ. ويصاغ من غير الثلاثي على "إِفْعَالَةٍ" كـ: إعْطَاءَةٌ وَأَنْطِلَاقَةٌ. أما اسم الهيئة فهو "الذي يدل على هيئة الحدث حين فعله".^(٥) وإذا كان على "فِعْلَةٍ" بكسر الفاء فيكون للنوع، كالجُلُوسَةِ والركَبَةِ والمِيْتَةِ.^(٦) فهو مصدر يذكر لبيان نوع الفعل أو صفته، هذا هو الأصل في صوغ اسمي المرة والهيئة. لكن أهل صقلية أو العوام منهم قد يخطئون أحياناً فيجعلون ما للمرة للهيئة فيختلف المعنى وينتج عن ذلك لبس وغموض صر في يتبعه

(١) ينظر: تقييف اللسان ص ١٣١.

(٢) النحو المصفى - محمد عيد ص ٤٢٨.

(٣) ينظر: الشافية في علم التصريف ١/ ٢٩.

(٤) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ص ٢٨٠.

(٥) النحو المصفى ص ٤٢٨.

(٦) ينظر: المفتاح في الصرف - عبد القاهر الجرجاني ص ٦٥.

لبس دلالي ومن ذلك أنهم: "يقولون: كذب فلان كذبة واحدة. والصواب: كَذبة، بفتح الكاف. وكذلك لا يقال: ضحك ضحكة، بكسر الضاد، وإنما يقال: ضَحكة، بفتحها. وكذلك كل ما كان فعلة واحدة، إنما يقال مفتوح الأول فإذا أريد الحال والهيئة قيل: فعلة، بالكسر، كقولك: إنه لحسن الجلسة والركبة، ونحو ذلك، ولهذا قالوا: مات ميتة سوء، وإنما يموت الإنسان مودة واحدة".^(١)

• الخطأ في صوغ اسم الآلة:

اسم الآلة هو اسم يدل على الأداة التي تعين الفاعل في عمل ما يفعل؛ ويصاغ قياساً من الفعل الثلاثي المتعدي -غالبا- وينقسم إلى قسمين؛ مشتق وجامد. فالمشتق أوزانه ثلاثة هي: "مفعَل"؛ نحو: مفتاح، ومنشار، ومصباح، ومقراض. و"مَفْعَل"؛ نحو: مبرد، ومقص، ومخلب، ومخيطة، ومنجل. و"مَفْعَلَة"؛ نحو: مكنسة، ومصفاة، ومسرجة. ونحو المسعط والمنخل والمدق والمدهن والمكحلة والمحرضة لَيْسَ بِقِيَاسٍ.^(٢) أي بضم الأول والثالث. لكن بعض أهل صقلية يخطئون فيه فيقولون: "مُفتاح، ومُصباح، ومُسمار، ومُسواك. والصواب: بكسر الميم في جميع ذلك".^(٣) ويقولون: مقود الدابة، والصواب: مقود، ومقواد، أيضا، قال الشنفرى.

(١) ينظر: تنقيف اللسان ص ٩٦، ٩٧.

(٢) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب - الزمخشري ص ٣٠٧ بتصرف، والشافية في علم التصريف ابن ص ٣١ بتصرف.

(٣) ينظر: تنقيف اللسان ص ٩٥.

ألا فاقتلوني إنني غير راجع إليكم ولا أعطي على الذل مقودي^(١)

ب - الخطأ في صياغة الجمع:

خالف العوام في صقلية بعض أبنية الجمع الصحيحة، وخالفوا صيغه القياسية، بل إنهم جاءوا بصيغ للجمع لا أصل لها في العربية. وقد ذكر نماذج لهذه الظاهرة في الباب الحادي والعشرين "باب غلطهم في الجموع" ومن نماذجه عندهم أنهم "يقولون في جمع قفا: أقفية، وفي جمع رحي: أرحية. وفي جمع مهر: أمهرة. والصواب: أقفاء، وأرحاء، وأمهار، ومهار".^(٢) فالمفرد - هنا - حقه أن يُجمع جمع قلة قياساً على (أفعال) وليس على (أفعلة).^(٣) وفعل في كثيره. وكذلك "يقولون في جمع فرو: أفرية. والصواب: أفر في قليل العدد"^(٤)، وفراء في كثيره. ويقولون في جمع جدي: جديان. والمتفصحون منهم

(١) ينظر: السابق ص ١٨٠.

(٢) السابق ص ١٥٠. وفي تخطيطه لجمع القفا على أقفية فيه نظر؛ لأنه إن كان جمعاً للقفا الممدود فهو صحيح وليس خطأ إذ هو على أصل بابه، أم إن كان جمعاً لقفا المقصور فخطأ بقياسه أقفاء وأقْب في جمع القلة وقْفِي وقْفِي في الكثير. (ينظر المدخل إلى تقويم اللسان ص ١٢٥، ١٢٦)
(٣) لأن كل اسم على أي وزن كان ماعدا وزن (فعل) صحيح العين يُجمع على أفعال، أما (أفعلة) فيطرده في اسم مذكر رباعي بمدة ثلاثة نحو: طعام وأطعمة، وحمار وأحمر، وعراب وأغربة، ورغيف وأرغفة، وعمود وأعمدة، وشذ في كتاب: كتب، ولم يقولوا: أكتب، وغير أفعلة من الجموع فيما المدة فيه ألف شاذ، (ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤١٦).

(٤) لأن كل اسم ثلاثي على وزن (فعل) صحيح العين يجمع في القلة قياساً على (أفعل)، وليس على أفعلة. ينظر: "إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك - برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ٢/ ٨٩٦.

يقولون: الجداء، وكل ذلك خطأ. والصواب: أجد، في قليل العدد. وجداء في كثيره، ووزن أجد: أفعل، كقولك أكلب في جمع كلب، وفي قليل العدد، وكلاب في الكثير... ويقولون: أهوية الناس مختلفة، أي إرادتهم وشهواتهم. والصواب أهواؤهم؛ لأنها جمع هوى، مقصور. قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١)... (٢). وكذلك "يقولون في جمع مرآة: أمرية. والصواب: مرآء، على وزن فعال، والكثير: مرايا" (٣). "وتقول العامة: مشوم، ويجمعونه على مشومين. وتقول الخاصة: ميشوم، ويجمعونه على مياشيم. والصواب: مشئوم، الجمع: مشائيم. أنشد يعقوب:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعبا إلا بين غرابها (٤)
ومن خطئهم أي العامة في الجمع أيضاً: "قولهم أيضاً: عزلت من الغنم أمهات الأولاد، غلط. إنما يقال أمهات لبنات آدم خاصة. فأما البهائم فإنما يقال فيها: أمات، بغير هاء، قال الشاعر:

كانت هجائن مالك ومحرق ... أماتهن وطرقهن فحيلا (٥)

(١) سورة محمد من الآية (١٤).

(٢) تنقيف اللسان ص ١٥٠ وما بعدها.

(٣) السابق ص ١٥٠ وما بعدها. والمرآة بكسر الميم معروفة وأصلها مرآة على مفعلة تحركت الياء وانفتح ما قبلها فلبت ألفا وكسرت الميم لأنها آلة وجمعها مرآء مثل: جوار وغواش؛ لأن ما بعد ألف الجمع لا يكون إلا مكسوراً، وجمعت أيضاً على مرآيا. كذا قال الجوهري (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - الجوهري مادة ر أ ي باب الألف فصل الراء). وأصل المرايا: المرآئي. ومن حول الهمزة قال: المرآيا. كذا قال الأزهري (تذيب اللغة باب الراء والميم ١٥ / ٢٩١، ٢٩٢).

(٤) تنقيف اللسان ص ١٩٥، ١٩٦.

(٥) السابق ص ١٧٧.

ومن خطأ الخاصة في الجمع والعامّة فيه على الصواب: "يقولون: فروج، وشاه بلوط، بضم الأول. والصواب: فتحه".^(١)

كذا ذكر ابن مكي أنهم قد يجمعون الكلمة على وزن ولا أصل لهذا الجمع في العربية فهم يقولون: "الأنافي، في جمع أنف. والصواب: آنف، في القليل، وأنوف، في الكثير، كما يجمع فلس على أفلس وفلوس".^(٢) وقد أجازته مجمع اللغة العربية بالقاهرة.^(٣) وعقد لهذه الظاهرة باباً مستقلاً بها وهو الباب الثالث والعشرون (باب ما أفردوه مما لا يجوز إفراده وما جمعه مما لا يجوز جمعه) ذكر فيه أنهم يقولون: "خرجنا وعودنا، وجاء القوم وعودهم، فيجمعون، وذلك غير جائز أيضاً. وإنما يقال: خرج زيد وحده، وخرج الزيدون وحدهم، وخرجنا وعودنا، هكذا على التوحيد والنصب في كل حال. ويقولون: سافرنا في العواشر، يعنون عشر ذي الحجة، والعواشر إنما هي جمع عاشرة. والصواب أن يقال: سافرنا في العشر، وصمنا العشر".^(٤) فهم بذلك أنتجوا جموعاً لكلمات ولا أصل لها في هذا الجمع، فهي من صيغ الجمع لكنها ليست لهذا المفرد، فكل صيغة لها قاعدتها.

(١) السابق ص ١٩٩.

(٢) السابق ص ١٥٠.

(٣) المعجم الوسيط (أ ن ف).

(٤) تنقيف اللسان ص ١٥٦.

ج- الخطأ في التذكير والتأنيث:

يخطئ كثيراً أهل صقلية في تحديد الجنس فيلبس عليهم المذكر والمؤنث، فيذكرون ما حقه التأنيث تارة، ويؤنثون ما حقه التذكير تارة ثانية، وقد عقد ابن مكي لهذه الظاهرة في كلامهم ثلاثة أبواب هي: الباب السادس عشر "باب ما أنثوه من الذكر"، والسابع عشر "باب ما ذكروا من المؤنث"، والثامن عشر "باب ما يجوز تذكيره وتأنيثه وهم لا يعرفون فيه غير أحدهما". فمما أنثوه وهو في أصل اللغة مذكر: "القلب، والرأس، والبطن، والجوف، يقولون: رقت له قلبي: وانتفخت بطني، ونحو ذلك. والصواب: تذكير الجميع.... والروح: الغالب فيه التذكير. وهم يؤنثونه. ومنهم من يؤنث القمر، فيقول: طلعت القمر. وتأنيثه لا يجوز. وكذلك السيف، ربما أنثوه. والصواب: تذكيره... كذلك الكيما يؤنثونه. قال أبو عمرو الشيباني: الكيمياء مذكر موحّد، فارسي معرب. وكذلك السرج، يقولون: سرج جيدة، وسرج لطيفة. والصواب: تذكيره... ومنهم من يؤنث الباب، فيقول: الباب مفتوحة ومغلقة، والصواب: تذكيره، لا يقال إلا مفتوح ومغلق لا غير... ومما أنثوه: وهو مذكر الحصير، وربما أدخلوا عليه هاء التأنيث، فقالوا: حصيرة. وذلك غلط، لا يجوز فيه إلا التذكير. وفي الحديث قال: فقممت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته... وكذلك القميص، ربما أنثوه فقالوا: قميص جديدة، وقديمة. والصواب: التذكير، قال

الله - تبارك وتعالى - إخباراً عن يوسف - عليه السلام -
﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي﴾ ^(١) ... ^(٢)

كذا يلحقون تاء التأنيث ببعض الصفات الجارية على الجنسين أي التي يستوي فيها المذكر والمؤنث والأصل فيها أن تكون خالية من تاء التأنيث ومن ذلك أنهم: "يقولون: عجوزة. والصواب: عجوز... وقد حكى فيها: عجوزة، وفي الشيخ: عجوز، إلا أنها لغة رديئة شاذة ولا يلتفت إليها، هكذا قال ابن دريد. ويقولون للأنتى المسنة من جميع الحيوان: شارفة. والصواب: شارف، بحذف الهاء، وأكثر ما تستعمل الشارف في النوق. وقد يقال في الحمل أيضاً، وفي غيره من الحيوان: شارف، وإن كان الأصل في الناقة.... ويقولون: سَدَّادَةُ القارورة. والصواب: سِدَاد، بكسر السين وحذف الهاء. ويقولون: أجن من صافرة. والصواب: من صافر ... ويقولون: عنكبوتة. والصواب: عنكبوت، قال الله - عز وجل -:

﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ ^(٣) ... ويقولون: الخميرة. والصواب: الخمير. ويقولون: سكينه. والصواب: سكين. ويقولون: عروسة. والصواب: عروس، وكذلك يقال للرجل أيضاً، قال الشاعر:

أترضى بأنا لم تحف دماؤنا ... وهذا عروسا باليمامة خالد ^(٤)

(١) سورة يوسف من الآية (٩٣).

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٣٧ وما بعدها. وبعض هذه الألفاظ كالظن فيها نظر، حيث نقل تأنيثه أبو عبيدة والأصمعي وابن الأثير وابن مالك وغيرهم.

(٣) سورة العنكبوت من الآية (٤١).

(٤) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٧٧ وما بعدها.

ومما ذكروده وهو في الأصل مؤنث لا غير قولهم: "السن مؤنثة. وهم يذكرونها... ويذكرون الكف، والعضد، والصدغ. وهن مؤنثات. وكذلك الكتف، والضلع، والورك، والفخذ، والساق، والقدم، والعقب، والعرقوب، والكراع، والكرش: إناث كلهن لا يذكر واحدة منهن... من ذلك: الريح والنار، يذكرونها وهما مؤنثتان، وكذلك العرس، والصواب: تأنيثهما... ومما يذكرونه وهو مؤنث: البئر، والدلو، والفأس، والكأس، والعكاز، والنعل، والسرّاويل، وهؤلاء كلهن مؤنثات".^(١) ويقولون: "فعلت البارح كذا. والصواب: البارحة، بناء التأنيث؛ لأنها نعت لليلة".^(٢)

كما رصد ابن مكي أخطاءهم في استخدام علامات التأنيث، إذ غلبت تاء التأنيث في استعمالهم، واستغنوا بها - في بعض كلامهم - عن الألفين المقصورة والممدودة. فقال: "يقولون: رجل جيعان، وامرأة جيعانة. والصواب: رجل جوعان، وامرأة جوعى".^(٣) و"يقولون: امرأة سكرانة، وكسلانة، وغضبانة، وشبعانة، وريانة. والصواب: سكرى، وكسلى، وغضبي، وشبعى، ورياء... ويقولون: لعب الصبيان الغميضة. والصواب: الغمىضي، الغمىضاء، إذا مددت خففت، وإذا قصرت شددت... ويقولون للموضع الذي ترفأ فيه السفن: مينة. والصواب: مينا وميناء.^(٤) كذلك "إذا أضافوا الحمى أو نعتوها، زادوا فيها تاء التأنيث، فجمعوا بين علامتي التأنيث؛

(١) ينظر: السابق ص ١٤٠ وما بعدها.

(٢) ينظر: السابق ص ٨٥.

(٣) ينظر: السابق ص ٧٤.

(٤) ينظر: السابق ص ٥١.

لأن ألف حمى للتأنيث، فإذا قالوا: أخذته حماة شديدة، وحمائك أخف من حماته صار في الاسم للتأنيث علامتان. وكذلك يزيدونها في دنيا إذا نعتوها، فيقولون: له دنياة عريضة، ويقولون: أكلنا من حلوة العسل وحلوة السكر، والخاصة منهم يقولون: حلاوة السكر. والصواب: حلوى السكر، وحلواء السكر، بالمد والقصر".^(١) وقد أرجع د/ رمضان عبد التواب هذه الظاهرة إلى قانون السهولة والتيسير الذي تميل إليه اللغة، فبدلاً من أن يكون للتأنيث ثلاث علامات، تصبح في اللغة علامة واحدة لكل أنواع المؤنث. ونلاحظ مثل هذا في لغة الطفل، الذي يميل إلى أن يؤنث المؤنث بالتاء وحدها؛ لأنها هي العلامة الكثيرة الشيوع في لغة الكبار من حوله، فنراه يقول مثلاً: "قلم أحمر وكراسه أحمره". وهو يحتاج إلى بعض الوقت، حتى يدرك أن هناك صيغاً أخرى للتأنيث. ويرى بعض الباحثين المحدثين، أن الألف المقصورة والممدودة في العربية، تطور عن تاء التأنيث في السامية الأولى. والسبب في هذا ما رآه من تطور هذه التاء في العبرية والآرامية إلى ألف المد".^(٢)

ومع ذلك نجد أنهم يستخدمون ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة في ألفاظ الأصل فيها هو التأنيث بالتاء. "يقولون لقشر جنس من الشجر: قرفاء. والصواب: قرفة. ويقولون لمؤنثة الورد من الخيل: ورداء. والصواب: وردة. ويقولون لبعض الحبوب: حلبا. والصواب: حلبة... ويقولون للقحط: قبا.

(١) ينظر: السابق ص ١٤٣ وما بعدها.

(٢) لحن العامة والتطور اللغوي ص ٢٣٠، ٢٣١، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص ٢٦٢، ٢٦٣ بتصرف.

والصواب: قبة، وتصغيرها: وقبة" (١) وتعد هذه الأخطاء التي حلت فيها علامة تأنيث محل علامة أخرى من الأخطاء الجزئية التي لا تعيق العملية الاتصالية بين المتكلم والمتلقي إذ مع وجودها يتحقق الفهم والإفهام بينهما كما سيأتي بيانه.

د- الخطأ في التصغير:

عقد ابن مكي لخطئهم في هذه الظاهرة باباً مستقلاً هو الباب التاسع عشر "باب غلطهم في التصغير" وفيه بين أنهم في هذا الباب لا يتكلمون وفق قواعد العربية في تصغير الأسماء، ولكنهم يخلطون بين الثلاثي والرباعي تارة، وبين الرباعي والخماسي تارة ثانية فقال: "كل ما كان على ثلاثة أحرف فإنهم لا يفرقون بين تصغيره وتصغير ما كان على أربعة أحرف ثالثة حرف لين: يقولون: في تصغير مهر: مُهَيَّر. وفي تصغير بغل، بُغِيل: وفي تصغير طفل: طُفِيل: وفي تصغير جبل: جُبِيل. والصواب: جُبَيْل، وطُفَيْل، ومُهَيَّر، على وزن شُعَيْب. فإذا صغروا مؤنث هذا الباب لم يجرؤوا فيه على أصلهم من الغلط لا يكادون يقولون: مُهَيَّرَة، ولا طُفَيْلَة، بالتخفيف. فأما فُعَيْل، بالتشديد، فإنما يختص بالرباعي الذي ثلثه حرف لين، كما تقدم، وذلك ما كان على وزن: فَعَال، أو فَعَال، أو فَعُول، أو فَعِيل، نحو: حمار، وقذال، وغلام، وعمود ورغيف. يقولون في تصغيره: حُمَيْر، وقُذِيل، وغُلِيم، ورُغِيف... وكذلك يقولون في هذا الضرب إلا أنهم ربما غلطوا في أحرف

(١) ينظر: تنقيف اللسان ص ٥٠، ٥١.

منه، ففتحوا الياء، نحو قولهم في تصغير كبير وصغير: كُبِيرٌ، وصُغِيرٌ... وكذلك لا يفرقون بين تصغير ما كان على أربعة أحرف وبين تصغير ما كان على خمسة أحرف رابعة حرف لين، نحو درهم، وعصفور، ومسمار. يقولون: دُرَيْهَمٌ، وعُصْفِيرٌ، ومُسَمِيرٌ. والصواب: أن يكون في تصغير الخماسي حرف اللين، كما كان من مكبره، إلا أنه ينقلب ياء على كل حال، فتقول في عصفور: عُصْفِيرٌ، وفي مسمار: مَسْمِيرٌ، وفي مفتاح: مَفْتِيحٌ... ويقولون في تصغير عين: عَوِينَةٌ. والصواب: عَيْنَةٌ. وفي تصغير شيء: شَوِيٌّ. والصواب: شَيْءٌ. فأما شوي فتصغير شاء. وفي تصغير خيط: خَوِيطٌ. والصواب: خَيْطٌ. وفي تصغير شيخ: شَوِيخٌ. والصواب: شَيْخٌ.^(١)

(١) ينظر: تنقيف اللسان ص ١٤٦، ١٤٧ بتصرف. وليس ما ذهب إليه في شوي مسلم به على كل حال فقد وافقه في ذلك ابن منظور والزيدي وسبقهم إليه (ش ي ء)، وخالفهم ابن هشام اللحي حيث رد ابن هشام على ابن مكّي نخطته هذه فقال: "مثل هذا لا تلحن به العامة؛ لأن كل ثلاثي معتل العين بالياء مثل شيخ وعين وشيء وخيط وضبعة وبيت وبيضة مما ليس منقلباً عن حرف غيره ولا مقصوداً به إرادة فرق، فإنه يجوز فيه ثلاثة أوجه: ضم أوله، وكسره، وإبدال الياء واواً عند الكوفيين فمن ضم فهو متمسك بأصل التصغير، ومن كسر فلاستقلال الضمة وبعدها الياء كما تستقل الكسرة بعد الضمة فأبدل من الضمة كسرة طلباً للتشاكل. ومن أبدل الياء واواً أجراه بجرى موسر وموقن فأبدل الياء واواً لانضمام ما قبلها إلا أنه في موسر وموقن واجب لسكونها وفي شيء غير واجب لتحركها، وهذا مع ضعفه قد أجازه الكوفيون، وما أجازه أهل اللغة واختلفوا فيه لا تلحن به العامة. المدخل إلى تقويم اللسان ص ١٢٢. فابن مكّي اختار الأفصح وضرب باللغة الضعيفة عرض الحائط ولم ينبه عليها، وكان عليه أن ينبه عليها حتى لا يدع لمعقب مدخلا كما نبه على لغة التشديد في الدم. وهذا راجع إلى أن ابن هشام اللحي كان أشد توسعاً في التصويب من ابن مكّي.

هـ - الخطأ في النسب:

النسب هو إلحاق ياء مشددة على آخر الاسم، وكسر ما قبل هذه الياء ليدل على نسبة هذا الاسم إلى شيء ما كالأب، والأم، والحي، والقبيلة، والمكان، والصناعة، والمذهب ونحو ذلك. لكن أهل صقلية قد يخطئون في صوغ الاسم المنسوب ومن ذلك ما ذكره ابن مكي في باب غلطهم في النسب "يقولون: رجل دنياي. والصواب: دَنِيّ، على وزن قمري، ودنيوي، ودنياوي أيضا. ويقولون: إذا نسبوا إلى الدم: رجل دماوي. والصواب: دموي، وإن شئت: دمي. وكذلك ما كان من هذا الضرب المحذوف اللام، الذي لا ترد إليه لامه في التثنية والإضافة: أنت مخير في رد لامه في النسب إليه، وتركها فإذا نسبت إلى غد قلت: غدي، وإن شئت: غدوي.... ويقولون: يوم بَدْرِيّ، وليلة بَدْرِيّة. والصواب: بَدْرِي، وبَدْرِيّة، بإسكان الدال؛ لأنه منسوب إلى البدر... ويقولون: رجل نَحْوِيّ. والصواب: نَحْوِي، بإسكان الحاء، منسوب إلى النحو. ورجل لَغْوِيّ. والصواب: لَغْوِي، بضم اللام، منسوب إلى اللغة. وقد جاء لَغْوِي، كما جاء أُمُوِي، إلا أنها ضعيفة جداً، والفصحى. أُمُوِي، لأنه منسوب إلى أُمِيّة... ومن غلطهم في النسب إلى القبائل: نسبتهم إلى: لَحْم: لَحْمِي. وإلى النخع: نَخْعِي، والصواب: لَحْمِي، بإسكان الحاء،... وكذلك قولهم في النسب إلى قبيلة من اليمن: كُلاعي،

غلط. والصواب: كَلَّاعِي بفتح الكاف، قبيلة تنسب إلى ذي كَلَّاع ملك من ملوك اليمن....^(١)

و- الخطأ في صياغة الأفعال:

يخطئ بعض أهل صقلية في صياغة بعض الأفعال تارة، وفي ضبطها تارة، ويزيدون الهمزة في أولها وهي في أصل الاستعمال مجردة منها تارة، ويحذفون الهمزة من أولها وهي أصل في بنية الفعل كما في أصل الاستعمال تارة. فمن خطئهم في صياغة بعض لأفعال: صياغتهم للأفعال المبنية للمجهول من الثلاثي المعتل العين بالألف بزيادة ألف في أوله، فجاءوا بها على صيغة (أفعل)، نحو: "ويقولون: أقيم على الرجل في داره وعبد. والصواب: قيم عليه. وكذلك يقولون: أبيع الثوب، وأزيد عليك في ثمنه. والصواب: بيع، وزيد عليك. وكذلك يقولون: أخير لك في كذا. والصواب: خير لك. وإذا أخبر أحدهم عن نفسه أنه بيع وخيف، قال: أبعث وأخفت. والصواب: بعث وخفت، فأنا مبيع ومخوف. وكذلك يقال في نظائره. وهذا الضرب من الفعل يستوي فيه فعل ما سمي فاعله، وفعل ما لم يسم".^(٢) ويقولون: "عَنَيْتُ بريد،

(١) ينظر: تنقيف اللسان ص ١٤٨، ١٤٩ بتصرف. إلحاق الهمزة بـ دنيائي لا وجه له؛ لأنه اسم مقصور غير مصروف، والهمزة إنما تلتحق بالنسب إلى الممدود المنصرف كما يقال في النسب إلى سماء وحرباء سماءي وحربائي.

(٢) السابق ص ١١٨. وما ذكره ابن مكي هو المشهور في لغة العرب؛ إذ بينى الثلاثي المعتل للمجهول بكسر الفاء مع قلب الألف ياءً، أو بضم الفاء وقلب الألف واوً، أو بالإشمام في الفاء. (والإشمام: هو الإتيان بحركة الفاء بين الضم والكسر). ينظر: المنصف ص ٢٥٣ وما بعدها، وأوضح المسالك ٢/ ١٥٥ وما بعدها. إلا أن من العلماء من روى عن العرب قولهم: أبيع، وأدير

وَعَنَيْتُ فِي حَاجَتِهِ أَعْنَى. والصواب: عُنَيْتُ بضم العين. فأما عَنَيْتُ أَعْنَى فمعناه: تعبت ونصبت: وأما عنا يعنو فمعناه خضع، وهو من العنوة، ومنه قول الله - ﷻ -: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ ^(١)...". ^(٢) فـ (عني) من الأفعال التي لازمت البناء للمجهول في أصل اللغة عنده؛ لذا عدَّ مجيء الفعل للمعلوم في لسان أهل صقلية من قبيل الخطأ؛ لأنه خالف أصول كلامهم. ^(٣) ويقولون: أَتَخَمَ الرجل، إذا أضر به الشبع. والصواب: أُتَخِمَ، فهو متخَم، على ما لم يسم فاعله ... ويقولون: تَفَتَّرَ عن برد. والأفصح الأشهر: تَفَتَّرَ، على ما لم يسم فاعله، ويقال: فر، وافتر، وقال عمر بن أبي ربيعة:

يرف إذا تفتّر عنه كأنه ... حصى برد أو أقحوان منور
هكذا الرواية: تفتّر، بضم أوله. وكذلك يقولون: شَلَّتْ يده، وينشد
كثير منهم:

وكنّت كذبي رجلين رجل صحيحه ورجل رمي فيها الزمان فشَلَّتِ

به، فجعلوا (فعل وأفعل) أي: (باع، وأباع) بمعنى واحد كالجواليقي في "ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد" ص ٢٧، ٣٩، والسيوطي حيث قال: "وقد ذكر ثعلب أن أدير لغة فأصاب في ذلك ... والأصل في هذا قد دُرَّت وهو الفعل اللازم ثم يُنْقَلُ إما بالباء وإما بالألف فيقال: قد دِيرَ بي أو أدُرْتُ فهذا القياس. ثم جيء بالباء مع الألف فقليل: قد أدِيرَ بي". المزهر ٣٠٤/١.

(١) سورة طه من الآية (١١١).

(٢) تنقيف اللسان ص ١١٣.

(٣) وأجازه ابن هشام مستدلاً بما حكاه ابن الأعرابي في نوادره (المدخل إلى تقويم اللسان ص ٩١).

والصواب: شَلَّتْ، بفتح الشين^(١). وتقول العامة: ما روي مثل فلان قط. وتقول الخاصة: ما أري مثله. والصواب: ما رُئي، بتقدم الراء على الهمزة، وتحريك الياء بالفتح؛ لأن المراد: ما رأى أحد مثله، فحذف الفاعل وأقيم المفعول به مقامه^(٢).

ومن خطئهم في ضبط عين الفعل، أنهم قد غيروا حركة عينه في الماضي تارة وفي المضارع تارة ثانية، ومن ثمَّ خرجوا به عن ميزانه الصري في الصحيح إلى ميزان غير الذي وضع له في اللغة، ومن ذلك أنهم يقولون: وَجِمْتُ من كلامه، ونَقِهْتُ من المرض، وَعَمِدْتُ إلى الشيء، وَعَجَزْتُ، وشَخِصْتُ، وحرَصْتُ. والصواب: وَجَمْتُ، ونَقِهْتُ، وَعَمَدْتُ، وَعَجَزْتُ، وشَخِصْتُ وحرَصْتُ، بالفتح. ويقولون: نَجِبَ الغلام، والصواب: نَجُبَ، بالضم، نَجَابَةً^(٣).

ويقولون: يَحْرَثُ، ويَهْرَبُ. والصواب: يَحْرُثُ، ويَهْرُبُ، بالضم. ويقولون: كَبِرَ المولود يَكْبُرُ. والصواب: يَكْبَرُ، بفتح الباء، يقال: كَبِرَ الأمر يَكْبِرُ، وكَبِرَ الإنسان وغيره يَكْبِرُ. ويقولون: غَرَسَ يغرس، وخنق يخنق. والصواب: يغرس، ويخنق. ويقولون: فرش يفرش، وحلب يحلب، ومزج الشراب يمزج، وخدم يخدم، وحلب يخلب، وإذا لم تغلب فاخلب. والصواب: يفرش، ويحلب، ويمزج، ويخدم، ويخلب، وإذا لم تغلب فاخلب

(١) تنقيف اللسان ص ١١٥، ١١٦.

(٢) السابق ص ١٩٥.

(٣) السابق ص ١١٢.

بالضم".^(١) فغيروا باب المضارع الذي يجب أن يكون عليه في أصل اللغة، وهو ما يسمى بتركب اللغات عند ابن جني وغيره من القدامى^(٢)، وبتداخل اللغات عند المحدثين.

ومما غيروه من الأفعال بالزيادة مجيء الفعل مزيداً على (أفعل) ولا يستعمل في الأصل إلا مجرداً على (فعل): "يقولون: أوهبتك كذا، وأحرمتك كذا. والصواب: وهبت، وحرمت، بغير ألف. ويقول: أنحسه الله. والصواب: نحسه الله، بغير ألف. ويقولون: أفحلت الفرس وغيره. والصواب: فحلت.... ويقولون: أغاظني فعلك، يغيظني. والصواب: غاظني، يغيظني، قال الله تعالى: ﴿هَلْ يُذْهِبْنَ كَيْدُهُ مَا يَعِظُ﴾^(٣) وكذلك: أرعيني كذا. والصواب: رعيني، فأنا مرعوب. ويقولون: أعبت على فلان فعله. والصواب: عبت، على مثال: بعث".^(٤)

ومما غيروه بالنقص في الأفعال: مجيء الفعل مجرداً على (فعل) وهو في الأصل مزيد على (أفعل) لا غير ومنه قولهم: "عرس الرجل بامرأته. والصواب: أعرس. فأما عرس فمعناه: نزل بالليل".^(٥) و "يقولون: شلت

(١) السابق ص ١١١.

(٢) ينظر: الخصائص ١/ ٣٧٦، والمزهر ١/ ٢٠٧.

(٣) سورة الحج من الآية (١٥).

(٤) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١١٧ : ١١٩.

(٥) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٥٨. قال الجوهري: "وقد أُعْرِسَ فلان، أي اتَّخَذَ عُرْسًا. وأُعْرِسَ بأهله، إذا بنى بها، وكذلك إذا عَشَّيَهَا. ولا تقل عرس. والعامّة تقول. قال الراجز يصف حمارة: يعرس أبكاراً بها وعنسا * أكرم عرس باءة إذ أعرسا * وعرست البعير أعرسه بالضم عُرْسًا،

الحجر وغيره. والصواب: أشلته، وشلته به، وكذلك يقال في الدابة أشالت ذنبها، وشلته به. ويقولون: رميت العدل، وركبت فرساً فرماني. والصواب: أرميت العدل، أرماني الفرس. ويقولون: دل، ومن أمثالهم: أدل فأمل. ويقولون: عقت الدابة، والصواب: أعقت، ولكن لا يقال لها: معق، وإنما يقال لها: عقوق.....^(١).

٣. الأخطاء النحوية:

لم يفرد ابن مكي للأخطاء النحوية في كلام أهل صقلية أبواباً مستقلة على غير عادته في الأخطاء الصوتية والصرفية والدلالية، ولعل ذلك راجع إلى قلة هذه الأخطاء في لسان أهل صقلية؛ لأنها لو كثرت لتحولت العربية إلى لغة أخرى، فالنظام النحوي أكثر الأنظمة ثباتاً واستقراراً قياساً على غيره من أنواع الخطأ الأخرى، وكذا كان الأمر نفسه في كتب اللحن.

وهذا النوع من الأخطاء يقع في بنية الجمل وتركيبها، كأخطاء التقديم والتأخير، والحذف، والإعراب، وغيرها من الأخطاء التي تخالف البنية النمطية وغير النمطية - وفق ما اشترطه النحاة - ويصف أحد الباحثين بعض هذه الأخطاء بالخطأ الخفي؛ لأنه أشد الأخطاء فتكاً باللغة، وترد على ألسنة وفي مؤلفات من هو على علم بالعربية، فقلّ من يسلم منها^(٢) فتتسرب إلى

أي شددت عنقه إلى ذراعه وهو بارك... والتعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل، يُقعون فيه وقعةً للاستراحة ثم يرتحلون. وأعرسوا لغةً فيه قليلة. الصحاح ع ر س ٣/ ٩٤٨

(١) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٢٠ - ١٢٤.

(٢) المعيار في التخطئة والتصويب - د/ عبد الفتاح سليم ص ١١.

تراكيب اللغة دون أن يدركها المتكلم أو الكاتب. وقد وجدت بعض هذه الأخطاء النحوية القليلة في كلام أهل صقلية عامتهم وخاصتهم ومنها ما يلي:

أ. الخطأ في استعمال ألفاظ العدد يقول ابن مكي: "ومما العامة فيه على الصواب والخاصة على الخطأ أن الخاصة يقولون: "ثلاث شهور، وخمس شهور، وما أشبه ذلك، من العدد الذي دون العشرة، وذلك غلط وكذلك يقولون: أربع أيام، وخمس أيام، ونحو ذلك. والصواب: أربعة أيام، وخمسة أيام، بإثبات علامة التأنيث، كما تقول العامة".^(١) و"يقولون: على أن النقد المعجل من ذلك مائتان رباعياً. والصواب: مائتا رباعي بالتشديد والتنوين، على الإضافة".^(٢) و"يقولون: ولهذه الدار حدود أربع. والصواب: أربعة، لأن الحد مذكر. ويقولون في التاريخ: وذلك في ربيع الأول بحذف التنوين من ربيع يجعلونه على الإضافة. والصواب: في ربيع الأول ودخل ربيع الأول وربيع الآخر على النعت. وكذلك يقولون: في جمادى الأول. والصواب: جمادى الأولى بفتح الدال على وزن حبارى إلا أنها تكتب بالياء وألفها للتأنيث. وليس في الشهور مؤنث سوى جمادى ولذلك كان نعتها مؤنثاً. فجيل جمادى الأولى وجمادى الآخرة ولا يجوز الأول ولا الآخر".^(٣)

(١) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٠٠.

(٢) السابق ص ٢٢٠.

(٣) السابق ص ٢٢٠، ٢٢١. ولم يوافقه على ذلك ابن هشام اللخمي الذي أثبت أن حذف التنوين في ربيع الأول كثير في كلام العرب حتى كأنه لكثرة يكون أصلاً مطرداً يقاس عليه. ينظر (المدخل إلى تقويم اللسان ص ١٣٤، ١٣٥).

ويقولون: "وكان ذلك في العشر الأول، وفي العشر الأوسط. والصواب:
الأولى والوسطى والأول والوسط إن شئت".^(١)

ب. الفصل بين المضاف والمضاف إليه بما لا يجوز به الفصل بينهما.
"يقولون: أقرت فلانة امرأة كان فلان المتوفي عنها. فيجمعون بين العي
واللحن وأما اللحن فلائهم حالوا بـ كان بين المضاف والمضاف إليه،
وإنما تدخل كان في مثل هذه المواضع في ضرورة الشعر، لإقامة الوزن، كما
قال الشاعر:

سراة بني أبي بكر تساموا على كان المسومة الجياد^(٢)

ج. تشديد ياء المنادى المعتل الآخر بالياء: "يقولون - (أي أهل الحديث)
- في قول أبي جهل لابن مسعود - ﷺ -: يا رويعي الغنم بتشديد الياء.
والصواب: تخفيفها، ولولا النصب بالنداء المضاف لما سمع النطق بالياء؛ لأنه
كقولك: قاضي المدينة، وتسقط هذه الياء في التنكير من اللفظ والخط جميعاً،
فتقول في الرفع والخفض: رويع، كما تقول قاض".^(٣)

د. استعمال صيغة التصغير بدلا من اسم التفضيل للمبالغة: "يقولون:
خرج فلان قبيل، يريدون المبالغة في البعد، وليس كذلك. إنما هو أقرب من
قبل؛ لأنه تصغيره، فإذا قلت: جاء زيد قبيل الصبح، فهو أقرب إلى الصبح

(١) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) السابق ص ٢١٩.

(٣) السابق ص ٢٠٨. ووافقه في ذلك ابن منظور في لسان العرب مادة ذ م ر ٤ / ٣١١، وأبو
حامد عز الدين بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤ / ١٤٢.

من قولك: جاء قبل الصبح".^(١)

د. استعمال المفرد في المثنى وعكسه: "يقولون: عندي زوج من البقر، يعنون اثنين، وليس كذلك. إنما الزوج واحد، ولا يقال للاثنين من شيء من الأشياء: زوج، إذا كان أحدهما لا يستغني عن صاحبه. وإنما يقال لهما زوجان. والزوجان والفردان سواء، تقول: أخذت زوجي نعال وزوجي خفاف، تريد اثنين. وكذلك الحمام، ومن كل شيء لا يقال للاثنين زوج، وإذا قلت: فلان يحرث بزوجين من البقر، فهما اثنان من البقر. وكذلك لا يقال: قطعت بالمقص والجلم. وإنما يقال: بالمقصين والجلمين".^(٢)

و. استعمال اسم الموصول في موضع "إذ" يقولون: "الحمد لله الذي كان كذا وكذا. والصواب: الحمد لله إذ كان كذا وكذا".^(٣)

(١) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٦٦.

(٢) السابق نفسه. وبعض ما خطأه هنا ليس بخطأ لوروده في كلام العرب الفصيح كالمقص والجلم. ينظر: المعيار في التخطئة والتصويب ص ١٢.

(٣) السابق ص ١٥٧. ووافق في ذلك ابن السكيت حيث قال: "ولا تقل الحمد لله الذي كان كذا وكذا، حتى تقول: به، أو منه، أو بأمره، أو يصنعه". إصلاح المنطق ص ٢١٨، فيحذفون الضمير العائد إلى اسم الله تعالى الذي به يتم الكلام، وتنعقد الجملة، وتنظم الفائدة، والصواب أن يقال: الحمد لله، إذ كان كذا وكذا منه، أو يقال: الحمد لله الذي كان كذا وكذا بلفظه أو بعونه أو من فضله، وما أشبه ذلك، مما يتم الكلام المبني، ويربط الصلة بالموصول. ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص ص ١٩٥. فوجه الخطأ هنا أن صلة الموصول الية من الضمير الذي يربطها بالموصول الواقع صفة للفظ الجلالة. وأجاز بعض النحاة حذف الرابط المحرور إذا تعين المحذوف ولم يوقع في لبس، تطبيقاً للقاعدة العامة التي تنص: على أن ما لا ضرر في حذفه لا خير في ذكره، ومنه قوله تعالى: (ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ) الشورى/٢٣، أي: به. وقد حكم الشهاب الخفاجي

ز. وضعهم المظهر موضع المضمرة: يقولون: "والله الذي لا إله إلا الله. والصواب: والله الذي لا إله إلا هو؛ لأنك إذا لم تأت بقولك هو لم يكن في الكلام راجع إلى الذي".^(١)

٤. الأخطاء الدلالية:

ويعنى بها الأخطاء التي تنحرف بالألفاظ عن دلالاتها الموضوعية لها في اللغة، أو وضعها في سياق غير ملائم لا يبرز معناها. وقد رصد علماء العربية القدامى هذه الأخطاء الدلالية في مصنفاتهم، بل كانت هي الغالبة فيها، ومن هؤلاء ابن مكّي حيث عقد لهذه الظاهرة ثلاثة أبواب في كتابه هي الباب الخامس والعشرون "باب ما وضعوه غير موضعه" وهو في تغيير الدلالة وانتقالها، والباب السادس والعشرون "باب ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصره على واحد" وهو لتخصيص الدلالة، والباب السابع والعشرون "باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره" وهو لتعميم الدلالة. وعلى هذا نجد أن تغيير الدلالة عند الصقليين كان تارة بتعميم الدلالة، وتارة ثانية بتخصيص الدلالة، وتارة ثالثة بانتقال الدلالة إلى شيء مخالف تماماً.

فمما غيروا - (العامة) - دلالاته بالتعميم وهو في لهجتهم أكثر وروداً من تخصيص الدلالة عندهم: "اللبن، يجعلونه لبنات آدم كالبهائم، ثم يقولون: تداويت بلبن النساء، وشبع الصبي بلبن أمه. وذلك غلط. إنما يقال: لبن الشاة

بصواب الأسلوب المرفوض، على أساس أن حذف العائد هنا للعلم به. ينظر: معجم الصواب اللغوي ص ١١٦٩.

(١) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٥٧.

ولبان المرأة. قال الشاعر:

أخي أرضعتني أمه بلبانها

ومن ذلك: الناب من الإبل. يكون عندهم للذكر والأنثى. وليس كذلك. إنما الناب: الأنثى المسنة من الإبل خاصة. ومن ذلك: الأتراب، يكون عندهم للذكور والإناث. وليس كذلك. إنما الأتراب الإناث خاصة، لا يقال: زيد ترب عمرو، وإنما يقال: زيد قرن عمرو ولدته ولا يقال: قرنه بكسر القاف، إلا في الحرب وهند ترب دعد. هذا قول أكثر العلماء. وقال بعضهم: أكثر ما يستعمل للإناث، وقد يكون للذكور. والقول الأول أشهر. ومن ذلك قولهم: لولا أن الله قيضك لي لهلك. وذلك غلط إنما التقيض لا يكون إلا في الشر خاصة. وكذلك الهوى، يستعملونه في الخير والشر، فيقولون: أنا أهوى قراءة القرآن، وأهوى مجالسة العلماء، ونحو ذلك. والهوى لا يستعمل إلا في الشر، هذا قول أكثر أهل العلم، ويحتجون بقول الله - ﷻ - ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (١) ومن ذلك: الاستحمام، يكون عندهم بالماء الحار والبارد. وليس كذلك. إنما الاستحمام بالحر خاصة، فأما بالبارد فهو الابتعاد والافتقار، والماء الحار يسمى الحميم". (٢)

(١) سورة النازعات الآية (٤٠).

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٧٦، ١٧٧. وما ذكره في اللبن فيه نظره؛ قال الليث: اللبن خلاص الجسد، ومُسْتَحْلَصه من بين الفرث والدم، وهو كالعرق يجري في العروق. وإذا أرادوا طائفة قليلة من اللبن، قالوا: لبنة. وجاء في الحديث: (إن حديجة بكّت، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما يُكيك؟ فقالت: درت لبنة القاسم، فذكرته. فقال لها: أما ترَضين أن تكفله

ومما غيروا دلالاته من الألفاظ بالتخصيص: "يقولون لضرب من سباع الطير: صقر. والصقر: كل ما يصيد من سباع الطير. قال العجاج:

تقضي البازي من الصقور

وقد زعم قوم أن كل ما يصيد يقال له صقر، إلا النسر والعقاب. ويقولون للآس خاصة: ريجان. والريجان: كل نبت طيب الريح. وكذلك الأرجوان لا يعرفونه إلا الصوف الأحمر. وليس كذلك، بل كل أحمر أرجوان صوفاً كان أو غيره. وكذلك العجم لا يكون عندهم إلا السودان خاصة. وليس كذلك، بل العجم: الروم والفرس والبربر، وجميع الناس سوى العرب..... ومن ذلك الغنم، لا يعرفونها إلا الضأن خاصة دون المعز، وليس كذلك. إنما الغنم اسم للضأن والمعز جميعاً. وكذلك الشاة، إنما هي عندهم الأنثى من الضأن، وليس كذلك، بل الشاة تقع على الذكر والأنثى من الغنم، ضأنها ومعزها، وعلى الذكر والأنثى من بقر الوحش. قال الأعشى:

وكان انطلاق الشاة من حيث خيما

وكذلك النعجة، لا يعرفونها إلا الضائنة خاصة والنعجة تقع على الضائنة وعلى البقرة الوحشية. وكذلك الفرس، لا يعرفونه إلا الذكر من الخيل والفرس يقع على الذكر والأنثى....^(١)

سأرة في الجنة؟ قالت: لوددت أني علمت ذلك؟ فعضب النبي صلى الله عليه وسلم ومدّ إصبعه فقال: إن شئت دعوت الله أن يريك ذلك. فقالت: بلى أصدق الله ورسوله). تهذيب اللغة (ل ن ب) فاللفظ يشمل الاثنين معاً البهائم والنساء.

(١) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٧٠ - ١٧٥ بتصرف.

ومما غيروا دلالاته من الألفاظ بانتقال الدلالة إلى شيء مخالف تماماً لما قبله فلا هو أخص منه ولا هو أعم وهو أغنى الأنواع الثلاثة بالأمثلة والنماذج التي ذكرها في لجة الصقليين أنهم: "يقولون: للكأ الأخضر: حشيش. وليس كذلك. إنما الحشيش: اليايس. فأما الأخضر فيسمى: الرطب والحلي. ويقولون للحشيش اليايس: عسب، وليس كذلك، إنما العشب: الأخضر من المرعى. ويقولون: هاج الزرع، إذا غلظ وخشن، لا يعرفون فيه غير ذلك. وإنما هاج: تصوح وجف، قال الله - تعالى: ﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرَنَهُ مُصْفَرًا﴾^(١) ويقولون: فلان، يحوقل في أشغاله. يعنون أنه يتلبث ويتشاغل بغير ما هو فيه. وليس كذلك. إنما الحوقلة: سرعة المشي. ويقولون: أكلنا طعاما فوجدنا له البنة، أي طيب مذاق. وذلك غلط. إنما البنة: الرائحة... ويقولون للفرس القليل اللحم، المضطرب الخلق: ملواح، وليس كذلك. إنما الملواح: السريع العطش. ويسمون عتاق الخيل العربية وغيرها: البراذين. وذلك غلط. إنما البراذين عند العرب: التي تسميها الناس الزوامل. وعندني أن أصل قولهم: فلان يبرذن، إنما هو لسفره بالبراذين. ويقولون للئيس: عتر. وليس كذلك. إنما العتر: الأنثى من المعز خاصة. والذكر: تيس، ويكون التيس من المعز والظباء والضأن. هذا قول أبي حاتم السجستاني وغيره.... ومن ذلك: الخرطوم، يذهبون إلى أنه الفم. وليس كذلك. إنما الخرطوم: الأنف... ومن ذلك: الأوباش من الناس، هم عندهم: السفلة. وليس كذلك، إنما الأوباش والأوشاب: الأخلاط من الناس من قبائل شتى وإن كانوا رؤساء وأفاضل،

(١) سورة الزمر من الآية (٢١).

وفي الحديث: قد وبشت قريش أوباشا أي جمعت جموعاً.... ويقولون:
للفرس السريع الحسن المشي: حادر، وللمرأة الحسناء: حادرة. والحدارة وإنما
هي الغلظ، يقال: فرس حادر، أي غليظ، وإنما سمي الأسد حيدرة، لشدته
وغلظه...^(١).

ومن أخطائهم الدلالية أيضاً أنهم يستعملون اللفظ في معنى لفظ آخر
ويرادفون بين اللفظين وهما في الأصل يفترقان إذ يستعمل كل منهما في
موضع لا يستعمل فيه الآخر ومن ذلك: "ومن ذلك: الهارب والآبق، لا
يفرقون بينهما. وليس يسمى آبقاً إلا إذا كان ذهابه من غير خوف ولا
إتعايب عمل، وإلا فهو هارب. ومن ذلك: الجنب والجنب، لا يفرق كثير
من الناس بينهما. والجنب للحيوان. والجنب: ناحية كل شيء. وليس لشيء
من الحيوان غير جنبين، وله جوانب كثيرة؛ لأن كل ناحية من نواحيه جانب،
والجنب أحد جوانبه، فكل جنب جانب، وليس كل جانب جنباً، تقول:
نزلنا بجاني الوادي، ولا تقول: بجنييه، إلا على المجاز. ومن ذلك: نعم وبلى،
لا يفرقون بينهما. والصواب: إذا كان السؤال موجباً: أن يكون جوابه،
بنعم، كقولك: أخرج زيد؟ أركب أخوك؟ هل قدم أبوك؟ فالجواب: نعم.
ولا يجوز ها هنا: بلى. قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾^(٢) وإذا كان السؤال غير
موجب كان الجواب بلى، ولا يجوز ها هنا نعم. قال الله

(١) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٦٠ - ١٦٩.

(٢) سورة الأعراف من الآية (٤٤).

تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكَۚ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۖ﴾^(١). ومن ذلك: المنكب والمرفق، لا يفرقون بينهما. والمرفق: رأس الذراع الذي يلي العضد. والمنكب: رأس العضد الذي يلي الكتف...".^(٢)

٥. الأخطاء الجزئية:

وهي الأخطاء التي تصيب عنصراً واحداً من عناصر مكونات الجملة، ولا تتسبب عادة في إعاقة الاتصال بصورة واضحة، ولأنها قاصرة على جزء واحد فإنها تسمى أخطاء جزئية أو محلية.^(٣) ولا تحدث أثراً كبيراً في الكلام، ومنها أخطاء الإبدال، وتصريف الأسماء والأفعال، وتناوب علامات التأنيث، وغيرها من الأخطاء التي لا تؤثر على عملية الاتصال، ولا تحول وفهم دلالة التراكيب أو الألفاظ. وقد ذكرنا فيما سبق كثيراً من هذه النماذج لا سيما في الأخطاء الصوتية والصرفية بما يغني عن إعادتها هنا مثل الإبدال بين الحروف، والإبدال بين الحركات، والنسب، والتصغير، وإحلال علامات التأنيث بعضها محل بعض. ومنها على سبيل المثال ولم يرد من قبل قوله: "نقول العامة: نعناع. ونقول الخاصة: نعنec. والصواب: نعنec. على وزن جلعج. وأما النعناع فهو الرجل الطويل".^(٤) فاستخدام العوام اللفظ بفتح النونين لم يغير من دلالاته، ولم يعق المتلقي من فهم مقصد المتكلم.

(١) سورة الأعراف من الآية (١٧٢).

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٦٢ - ١٦٧.

(٣) أسس تعلم اللغة وتعليمها ص ٢٤٠.

(٤) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٩٥.

٦. الأخطاء الكلية:

يُقصد بها الأخطاء التي تعيق الاتصال، وتؤثر على التنظيم الكلي للكلام، ولها أثر على فهم مضمون الرسالة اللغوية^(١)، فلا تصل صحيحة إلى المتلقي، ومن ثمّ ينعدم الاتصال بين أطراف العملية الكلامية، وتغيب الدلالة الصحيحة عن الألفاظ والتراكيب، فيصعب على المتلقي الوقوف عليها؛ لذا دعت الدراسات الحديثة إلى العناية بهذا النوع من الأخطاء، وضرورة علاجها وسرعة تصويبها؛ لأن الغاية الحقيقية من اللغة هي تحقيق الفهم والإفهام بين المتكلم والمخاطب فهي أداة التواصل الرئيسة بينهما، بل إن المحدثين من علماء الغرب يعتبرون اللغة الصحيحة هي التي تحقق ذلك، فاللغة السليمة عندهم هي اللغة التي يستعملها الناس فعلا وليست اللغة التي يعتقد بعض النحاة أن يستعملوها. وبهذا قال نورين وسائسي وميدفج وسويت.^(٢) ووافقهم في ذلك د/ محمود تيمور وهو أحد الدعاة إلى استعمال العامية محل الفصحى.^(٣)

وقد أدرك ابن مكي هذا النوع من الأخطاء لخطورته الشديدة على اللغة وفقهها وأشار إليه في الباب الثاني والأربعين وهو "باب ما تأولوه على غير تأويله" قال: "من ذلك قول الله تعالى:

(١) أسس تعلم اللغة وتعليمها ص ٢٤٠.

(٢) ينظر: المعيار في الخططة والتصويب ص ٦.

(٣) مشكلات اللغة العربية ص ٢٨.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١) يتوهمون الآية على العموم، وأن النصارى بخلاف اليهود والذين أشركوا، وأن الله قد مدحهم بأن منهم قسيسين ورهبانا. وليس كذلك إنما عنى الله - ﷻ - النجاشي ومن آمن معه، والدليل على ذلك قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٢)... وقولهم: افحام الصبي من البكاء يعنون أنه اسود من شدة ما بكى حتى صار كلون الفحم. وليس كذلك: إنما يقال بكى الصبي حتى فحم، أي انقطع صوته، فهو من الانقطاع لا من السواد وتقول منه: جادلت فلان فأحمته، أي أسكته وقطعت كلامه. وشاعر مفحم أي منقطع. وقولهم: ضربه فأشواه يعنون أنه أحرقه بالضرب كما يشوي اللحم في النار. وليس كذلك. إنما معناه: أشواه، أصاب شواه، والشوى: أطراف الجسد، كاليدين والرجلين. ومنه قول الله تعالى: ﴿تَزَاوَى لِلشَّوَى﴾^(٣) وقيل: الشوى: جلدة الرأس والشوى أيضا: رذال المال ويقال: شوى ما أخطأ دين الإنسان أي هين.^(٤) فالخلط بين أصليين

(١) سورة المائدة الآية (٨٢).

(٢) سورة المائدة الآية (٨٣).

(٣) سورة المعارج الآية (١٦).

(٤) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٤٦ - ٢٤٨.

من أصول الاشتقاق أدى إلى تقريب معنى أحدهما من الآخر توهُماً؛ ومن ذلك أن معنى قولهم: "ضربه فأشواه" ضربه فأصاب شواه، والشوى: أطراف الجسد كاليدين والرجلين، وقحف الرأس، وظاهر الجلد؛ واحدته شواة. لكن ابن مكي الصقلي (ت. ٥٠١ هـ) ينقل عن أهل عصره أنهم يعنون بذلك ضربه فأحرقه، كما يشوي اللحم على النار. والسبب في هذا هو تقارب الكلمتين "شوى" بمعنى أحرق، و "شوى" جمع "شواة". وتجدد الإشارة إلى أن اللغوي "بيير غيرو" لاحظ هذا النوع من الجناس الاشتقاقي ودعاه بالاشتقاق الشعبي، أو التسمية الشعبية وفي هذا يقول: "التسمية الشعبية أو المشوهة، هي شكل من أشكال العدوى، إنما أقرب ما تكون التباساً في روع الناس الأقل ثقافة، مما يدفع هؤلاء إلى إنساب الكلمة جذوراً ومعلومات مزاجية، والتسمية هذه تبدل قيمة الكلمة كلياً، وتؤدي أحياناً إلى تغير حقيقي في معناها".^(١)

ومن هذه الأخطاء ما ورد عنده عرضاً في الأبواب الأخرى كما في قوله: "يقولون: أقرت فلانة امرأة كان فلان المتوفى عنها. فيجمعون بين العي واللعن؛ لأن بقولهم: المتوفى عنها يعلم أن الزوجية قد انقطعت بينهما بالوفاة، وأنها الآن ليست في عصمته، وإنما كانت زوجه في حياته، فلا معنى لزيادة كان إلا العي".^(٢) فاستخدم العوام هنا ألفاظاً وتركيب ليس له أصل في

(١) ينظر: الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات - د/ سامي عوض، وهند عكرمة - مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد (١) ٢٠٠٦م ص ٢٢، ٢٣.

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢١٩.

العربية، فألفوا تركيب صحيح المبني إلا أنه فاسد المعنى. ومنها غلط قرأ القرآن حيث قال: "وسمعت من يخفف العين من قوله تعالى:

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِيَمَ﴾^(١) وتخفيفها لا يجوز؛ لأنه من قوله -تعالى-:

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾^(٢) يقال: دعه يدعه، إذا رفعه، على وزن: شده يشده".^(٣) ومنها ما جاء في غلط أهل الحديث ويقولون - (أي أهل الحديث) -: لا يشر بن أحد منكم قائما، فإن نسي فليستقي بغير همز. والصواب: فليستقيء بالهمز. وليس هو من الاستقاء، وإنما هو يستفعل من القىء".^(٤)

ويدخل في هذا النوع من الأخطاء استعمال اللفظ في دلالة ضد دلالة الأصلية، فينعكس المفهوم ويغيب الفهم والأفهام بين المتكلم والسامع. ومما غيروا دلالاته فاستعملوه في ضد معناه الذي وضع له في أصل اللغة: "التطفيف، هو عندهم التوفية والزيادة. لا يعرفون فيه غير ذلك، ويقولون: إناء مطفف، أي ملآن، حتى فاض أو كاد. وليس كذلك. وإنما التطفيف: النقصان، يقال: إناء طفان، وهو الذي قارب أن يمتلئ، ويروى عن سلمان أنه قال: الصلاة مكيال، فمن وفي وفي له، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين وفي الأخبار: ترك المكافأة على الهدية من التطفيف ... ويقولون للبئر المطوية لماء

(١) سورة الماعون الآية (٢)

(٢) سورة الطور الآية (١٣).

(٣) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٠٣.

(٤) ينظر: السابق ص ٢١١.

المطر: جب، قال أبو عبيد: الحب: البئر التي لم تطو ... ويقولون: اختفى زيد مني، بمعنى: استتر. وليس كذلك. إنما المختفي: الظاهر. فأما المستتر فهو المستخفي، يقال: استخفى إذا استتر، واختفى إذا ظهر، ومنه قيل للنباش: محتف... ومن ذلك قولهم للبوادي: قرى، وخرجنا إلى القرية، إذا خرجوا إلى البادية. وليس كذلك. إنما القرية: المدينة، قال الله - عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(١) قيل: أراد مكة والطائف. وقال: ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(٢) قال قتادة: كنا نحدث أنها مكة؛ لأن الأرض منها رجت وقيل: إنما سميت أم القرى لأنها تقصد من كل قرية".^(٣) ومنها خطأ أهل الفقه قال: "أكثرهم لا يفرق بين: يجب وينبغي ويجوز. والصواب: ألا توضع لفظة منهن موضع الأخرى؛ لأن يجب إنما تكون في الفرائض، وينبغي في الندب، ويجوز في الإباحة.... ولا يفرقون بين يُجزيك ويُجزى عنك، بل يضمون أوائلهما، ويتركون الهمز فيهما جميعاً. والصواب: أنك إذا أتيت بعن فتحت أول الفعل المستقبل ولم تهمز، فقلت: يُجزى عنك كما جزى عن غيرك، وإذا لم تأت بعن ضمنت أوله في المستقبل وهمزت آخره، والماضي تدخل الهمزة في أوله وفي آخره، فيقول: أجزأك فعلك، أي كفاك. وقراءة فاتحة الكتاب وحدها تجزي عنك ولا يُجزئك أن تقرأ غيرها وتدعها".^(٤)

(١) سورة الزخرف من الآية (٣١).

(٢) سورة الأنعام من الآية (٩٢).

(٣) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٦٧ - ١٦٩.

(٤) ينظر: السابق ص ٢١٣.

٧. الأخطاء الأسلوبية:

توفر اللغة مجموعة من الإمكانيات والبدائل اللغوية التي يستغلها المتكلم في إنتاج النص أو الرسالة، فينتقي منها ويؤلف بينها، سواء وفق الاستعمال النمطي المثالي أو غير النمطي، وفي كلتا الحالتين لا يخرج عن صحيح اللغة. وبذلك فإن الأسلوب هو: "اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين".^(١) لذلك فالمعنى أو الرسالة التي يتضمنها النص أو الخطاب "هو تفاعل دلالات المفردات والجمل في بنيتها العميقة لإنتاج المعنى الكلي للنص".^(٢) وعلى هذا يعني بالأخطاء الأسلوبية: "الأخطاء التي تتناول وضع الكلمات في سياق غير صحيح، أو أن تستعمل الكلمة في الجملة بشكل خاطئ".^(٣)

فالأخطاء الأسلوبية تكمن - إذن - في عدم قدرة المتكلم على الانتقاء من الإمكانيات اللغوية التي توفرها له لغته للتعبير بما عن مراده، حتى ولو نظمها على صورة تتفق مع النظام النحوي للغة، فيضع الكلمات في سياق غير صحيح، أو أن يستعملها بشكل خاطئ. وتتمثل خطورة الأخطاء الأسلوبية في أنها تؤدي إلى نتائج دلالية فاسدة أو غير صحيحة لا تتوافق مع الغاية الدلالية للمتكلم، ويغيب التماسق والتماسك بين العناصر المؤلفة

(١) الأسلوب دراسة لغوية إحصائية - د/ سعد مصلوح ص ٣٧ .

(٢) تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها - د/ وليد العناني ص ٩٤ .

(٣) الجاحظ رائد علم اللغة التطبيقي في التراث العربي ص ٤١٤ .

لأسلوب، مما يعيق التواصل مع المتلقي. و"يؤدي في العادة إلى رد فعل عكسي لدى المتلقي، ويحول بين المنشئ وبلوغ ما يريد إحداثه من أثر".^(١) ومن ذلك قول العوام: "ويقولون: الإمارة بيننا. والصواب: أماره، في وزن علامة ومعناها. قول الشاعر:

إذا طلعت شمس النهار فإنها أماره تسليمي عليك فسلمي^(٢)
فهم أرادوا دلالة العلامة والسمة المميزة، لكنهم انتقوا لفظاً أدى دلالة الولاية والحكم. ومنها: قول عوام صقلية: "ما نال لك أن تفعل كذا. والصواب: ما أنال لك، رباعي، وما أن لك، وما أني لك. كله بمعنى ما حان لك، وبهذه جاء القرآن، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾^(٣)....".^(٤) ومنها أيضاً قول الإنسان منهم: "ماشك، إذا سئل عن شيء لا يستيقنه، يريد ما أشك، فيغلط في اللفظ والمعنى؛ لأن قوله: ماشك معناه: أوقن، وليس يريد أوقن بقوله: ماشك.^(٥) وقد علّق الصفدي على ذلك بقوله: "لأن ما نافية لشكه، وهو يشك، فناقض الواقع".^(٦) فإنهم أرادوا الشك في الأمر، ولكنهم اختاروا ما نفى مرادهم. ومنها قولهم: "فلان ما يجري ولا يجري،

(١) الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ص ٣٨.

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٩٩ - ١٠٠.

(٣) سورة الحديد من الآية (١٦).

(٤) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٨١.

(٥) السابق ص ١٨٣.

(٦) تصحيح التصحيف - صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ص ١٠٩.

والصواب: ما يجلي ولا يعمء".^(١) ويقولون: "خرجت من عنده يوم كذا، فلما كان كالغد أتيته. ومنهم من يقول: لكالغد وأقربهم إلى الصواب من يقول: من الغد. والصواب: فلما كان غد أو الغد، وقد وقع في الموطأ، من لفظ أبي إدريس الخولاني: فلما كان من الغد هجرت، ووقع في البخاري من كلام أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في حديث هجرته مع النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: أسرينا ليلتنا من الغد، حتى قام قائم الظهيرة".^(٢) ويقولون أيضاً: "فلان قرن فلان، إذا كان على سنه. والصواب: قرنه، بفتح القاف، فأما قرنه، بكسر القاف، فهو كفؤه".^(٣)

٨. الأخطاء الإملائية (الكتابية):

ويقصد بها: الأخطاء التي تكون في كتابة الكلمة بشكل غير صحيح أو مضبوط. كزيادة حرف، أو حذفه، أو إبداله، أو وضعه في غير موضعه من الكلمة، أو إهمال همزة القطع، أو إثبات همزة القطع مكان ألف الوصل، أو مخالفة قواعد كتابة الهمزة المتطرفة أو المتوسطة بطريقة صحيحة، وصعوبة التمييز بين التاء المفتوحة والمربوطة، وصعوبة معرفة علامات الترقيم ومواقع استخدامها، وكتابة التنوين نونا. وغيرها. وقد عالجها ابن مكي الصقلي في باب مستقل وهو الباب الثالث والأربعون "باب الهجاء" وفي هذا الباب جاء حديثه عاماً عن قواعد الرسم في الكتابة العربية التي يجب على الكتاب

(١) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٥٩.

(٢) السابق ص ٨٣.

(٣) ينظر: السابق ص ٩٨.

مراعاتها واتباعها فبين ما يجوز في كتابة الحروف وما لا يجوز فيها وما هو حسن وما هو أحسن، ونادرا ما يشير إلى أخطاء الكتاب فيها بصفة عامة وفي صقلية خاصة، ولعل من جاء بعده كان أدق منه في عرضه لأخطاء الكتاب وتصويبها. ^(١) ومن هذه الأخطاء التي أشار إليها ابن مكّي قوله: "يكتب أكثر الخاصة - (ولعله يقصد خاصة صقلية) -: "قال ابن عمر، وقال ابن القاسم، وقال ابن وهب، وأشبه ذلك، بغير ألف، ويرون أنهم قد امتازوا بذلك عن العامة. والصواب: ألا تكتب ابن إلا بالألف، إلا إذا وقع بين اسمين علمين وكان وصفاً لا خبراً. كقولك: عبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب، ومالك بن أنس، ونحو ذلك، فإنه يكتب بغير ألف. وكذلك إذا وقع بين علم وكنية كالاسم فالأجود أن يحذف ألفه نحو: قال معاوية بن أبي سفيان، وأبو عمرو بن العلاء. وكذلك إذا نسبته إلى لقب قد غلب على أبيه، أو صناعة مشهورة قد عرف بها، كقولك: زيد بن القاضي، وبكر بن الأمير، فإنك تحذف منه الألف أيضاً. فأما إذا كان خبراً كقولك: زيد ابن عمرو، فلا بد من إثبات الألف. وفي المصحف ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ ^(٢) بالألف جميعاً. وكذلك إذا كان مثني تثبت الألف وإن كان وصفاً،

(١) حيث اهتم القاسم بن علي بن محمد الحريري (ت ٥١٦ هـ) بذكر بعض الأخطاء الإملائية التي يقع فيها بعض الخاصة في الكتابة وعمل على تصحيحها وتفقيها في كتابه "درة الغواص في أوهم الخواص ص ٢٤٥ - ٢٥٢ بتصرف".

(٢) سورة التوبة من الآية (٣٠).

كقولك قال عبد الله وزيد ابنا محمد. وكذلك إذا نسبته إلى جده، كقولك: قال محمد ابن شهاب، وعبد الملك ابن الماحشون، ونحو ذلك، لا بد من إثبات الألف، لأن شهابا والماحشون جدهما. وكذلك: هذا زين ابن أخي عمرو، فلا بد من إثبات الألف أيضا^(١). ومنها قوله: "وربما كتبوا: كذا وهكذا، وهكذا، بالياء. والصواب: بالألف. وكذلك ربما كتبوا أيضا بالياء. والصواب بالألف؛ لأنه مصدر أض إلى كذا، أي صار إليه، فهو كقولك ضرب ضربا، لا يكتب إلا بالألف، ولا بد من تنوينه".^(٢) وكذا قوله: "فأما المهموز من الأسماء والأفعال فلا يكتب إلا بالألف، إذا كان قبل الحمزة فتحة، نحو: رشأ، وفرأ، ومتكأ، وقرأ، وتوضأ، وأنبأ، وهو يقرأ، ولم يقرأ، وما أشبه ذلك. فإن اتصل بما مضمّر كتبتهما وأوّا إذا انضمت، كقولك: هذا خطوك، ونبؤك، وهو يقرؤد، والله يكلؤك. وألفا إذا انفتحت، كقولك: عرفت خطأك، ولن يقرأد، وياء إذا انكسرت، كقولك: عجبت من نبئه، وخطئه، هذا هو المختار. وبعضهم يتركه على حاله، بالألف في الأحوال الثلاثة، فيكتب: هو يقرأد، والله يكلأك، وعجبت من نبأك، ويوقع على الألف ضمة في حال الرفع وكسرة في حال الخفض، والأول أحسن".^(٣) وكذلك ثلاثة وثلثون، وثمانية وثلثون، أثبت بعضهم، وحذف بعضهم إذا أضيف إلى المعدود، كقولك: ثلاثة دراهم، وثمانية دنانير، فأما إذا لم تضاف إلى معدود

(١) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٤٩.

(٢) السابق ص ٢٥٠.

(٣) ينظر: السابق ص ٢٥٤.

فلا بد من إثبات الألف فتقول: عندي ثلاثة، وعندي ثمانية. هذا قول الدينوري. ولم يفصل غيره^(١). "وكذلك زادوا الواو أيضا في يا أُوخي في التصغير، للفرق بينه وبين يا أخي غير مصغر. وزادوا الألف في مائة للفرق بينها وبين منه".^(٢) "وأما تاء التأنيث المنقلبة في الوقف هاء، فإنها إذا كانت في اسم غير مضاف كتبتها هاء، نحو: الجنة والحية إلا على لغة قوم غير فصحاء، فإنهم يقفون عليها بالتاء لما أنشدوا:

بل جوز تيهاء كظهر الححفت

وإذا كانت في اسم مضاف إلى غير مضمّر كنت مخيراً في أن تكتبها بالتاء أو الهاء، نحو: قنة الجبل، وحمأة البئر. واستحسن الهاء في ذلك. إلا السلام عليكم ورحمت الله فإنهم أجمعوا على أن كتبوها بالتاء، وذلك لكثرة استعماله مضافاً، حتى صار الاسم قلما يفارق الرحمة فصار كالإضمار الذي لا يفارق، كقولك: رحمته ورحمتك، ونحو ذلك".^(٣) ومن هذه الأخطاء الكتابية قوله:

(١) ينظر: السابق ص ٢٥٩.

(٢) ينظر: السابق ص ٢٦٠.

(٣) ينظر: السابق ص ٢٦٤. وما ذكره هنا فيه نظراً؛ إذ تقف العربية الفصحى على الاسم المفرد المؤنث الذي آخره تاء بإبدال هذه التاء هاء. خلافاً لطيء فإنها تقف على هذه التاء بغير إبدال فتبقيها تاء كحالتها في الوصل سواء بسواء، أي يجرون الوقف مجرى الوصل. يقولون في الوقف: طلحت، وعليه السلام والرحمت، ومنه قولهم:

بل جوز تيهاء كظهر الححفت

وقد ذكر سيويه وابن يعيش هذه اللهجة دون نسبتها (الكتاب ٤/ ١٦٧، و شرح المفصل ٩/ ٨١)، على حين عزاهما الصاغانى وابن المستوفى إلى طيء كما جاء في شرح الشافعية (شرح الشافعية ٤/ ١٩٩، وتاج العروس ج ٢ ف)، وكذا عزاهما الفراء إلى طيء (نقلا عن: بحوث ومقالات في

"يقولون: فهرسة الكتب، يجعلون التاء فيه للتأنيث، ويقفون عليه بالهاء. قال الشيخ أبو بكر: الصواب: فهرست بإسكان السين، والتاء فيه أصلية. قال: ومعنى الفهرست: جملة العدد، لفظة فارسية، واستعمل الناس منه: فهرس الكتب يفهرسها فهرسة، مثل: دحرج يدحرج دحرجة. فقولهم: الفهرست: اسم جملة المعدود، والفهرسة المصدر".^(١) وهو لغة يونانية فعربوه واستعملوه في مجمع الأبواب، والتاء فيه غلط فاحش، وتركها واجب على جميع الناس".^(٢) ومنها قوله: "ويكتب أصحاب الدواوين وغيرهم من الخاصة: جرحنت بالجيم، ويكتبها العامة بالكاف. وهو الصواب".^(٣)

اللغة ص — ٢٥٨)، وقيل: إنما لهجة يمنية قديمة (هجات اليمن قديماً وحديثاً ص — ١٧)، بدليل ما ذكره أحدهم من أنه سمع بعض حمير يقول: يا أهل سورة البقرت، فقال مجيب: ما أحفظ منها ولا أيت. (مع الموامع ٣ / ٤٣٧). وطيء قبيلة يمنية الأصل لك حمير، إذ كانت منازلهم باليمن فخرجوا منه بعد الحيار سد مأرب ونزلوا في ديار بني أسد، وهي من أشهر القبائل التي عرفت بالفصاحة. ولعل طينا وبعض قبائل اليمن الأخرى كـ حمير قد احتفظت بهذه الظاهرة من اللغة السامية. إذ يوجد هذا الوقف بالتاء في الأسماء المفرد في اللغتين: الأكادية والحبشية من اللغات السامية، أنحوت اللغة العربية (بحوث ومقالات في اللغة ص — ٢٥٩).

(١) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص — ٢٧، ٢٨. وفي ذلك نظر؛ لأن الفهرسة هي عمل المفهرس يقال: "وضع فهرسة واسعة مرتباً هذه المصادر ترتيباً ألفبائياً جامعاً كتب اللغة في الألسنة العربية" البلغة إلى أصول اللغة — أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي — تح/ سهاد حمدان أحمد السامرائي (رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات — جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر) ص — ٤٨، فالكلمتان سواء في الصيغة.

(٢) خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص — ٤٣.

(٣) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص — ٢٠١.

خامسا: منهج ابن مكي الصقلي في تصويب الأخطاء في كتابه:

مطالعة ما كتبه ابن مكي الصقلي في كتابه يمكننا أن نرصد أبرز ملامح منهجه في تعامله مع أخطاء أهل بلده عامتهم وخاصتهم ومهجه في تصويبه لها فيما يلي:

١. يذكر أولا اللفظ الذي وقع فيه اللحن بقوله: يقولون...، ثم يذكر تصويبه فيقول: والصواب... وبين علته ويستدل عليه، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه حيث قال: "وعلقت بذلك ما تعلق به الأوزان، والأبنية، والتصريف، والاشتقاق، وشواهد الشعر، والأمثال، والأخبار".^(١)
٢. كان يستشهد على الصواب بالشعر العربي الفصيح وكثيراً ما ينسب البيت إلى قائله^(٢)، لكنه أحياناً يكتفي بقول ومنه قول الشاعر، أو قال الشاعر، أو قال رجل من بلعنير بن مالك بن عمرو بن تميم^(٣)، أو قال رجل من بني تميم^(٤)، أو قال رجل من الخوارج^(٥)، وكذا بالقرآن الكريم^(٦) وكذا بالقراءات القرآنية الصحيحة منها^(٧) والشاذ أيضاً يقول: "وقرئ في الشاذ:

(١) ينظر: السابق ص ١٨.

(٢) ينظر: السابق على سبيل المثال لا الحصر ص ٢٩، ٣٤، ٤٠، ٤١، ٧٥، ٢١١، ٢١٢، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٨.

(٣) السابق ص ٢٧٨.

(٤) السابق ص ١٨٩.

(٥) السابق ص ٣٨.

(٦) ينظر: السابق ص ٣٣، ٣٥، ٦١، ٦٤، ٩٧، ١٠١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠.

(٧) ينظر: السابق ص ٦٧، ٦٨، ١٨٦، ٢١٠.

من كل فج عميق ... يقال: فج عميق، وبئر غميقة، ولكن العين غير معجمة أشهر وأعرف في كل شيء^(١). وبالحديث النبوي الشريف^(٢)، وكذا بالأمثال العربية لكنه كان يكتفي بذكر المثل من دون شرحه، وقليلًا ما يشرح المثل ويبين أصله خاصة في الباب الحادي والأربعين "باب ما يجري في ألفاظ الناس ولا يعرفون تأويله"^(٣) أو بالأثر^(٤)، أو بما ورد في السير والمغازي^(٥) أو بالسماع المباشر عن العلماء كما في قوله: "وكذلك السكين، يؤثونه وهو مذكر. قال أبو حاتم: وزعم من لا يوثق به أنه سمع فيه التأنيث، وليس ذلك بشيء. قال وسألت أبا زيد والأصمعي وغيرهما ممن أدركنا فكلهم يذكر السكين، وينكر التأنيث"^(٦)... أو النقل عن العلماء والتصريح بأسمائهم كثيرا وكتبهم أحيانا، أو بما ورد عنهم في الكتب^(٨) كذا كان يحتاج بالمسموع عن العرب قديماً^(٩) وكذا أقوال العرب^(١٠) أو بالرجوع

(١) ينظر: السابق ص ٤٣، ١٩٠.

(٢) ينظر: السابق ص ٩١، ١٩٤، ٢١٠، ٢٤٢.

(٣) ينظر: السابق ص ٩٨، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٤٤.

(٤) ينظر: السابق ص ١٥٥.

(٥) ينظر: السابق ص ٣١.

(٦) ينظر: السابق ص ١٣٧.

(٧) ينظر: السابق ص ٦٧، ٦٨، ١٨٦، ١٠٣، ٢١٠، ٢٤٠.

(٨) ينظر: السابق ص ٣٢، ٣٤، ٤٠، ٤١، ٨٣، ١٧٤، ١٩٧، ٢١١، ٢١٦، ٢٧٧.

(٩) ينظر: السابق ص ٧٠، ٩٥، ١٥٥، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٩٩، ٢٣٩، ٢٩٦.

(١٠) ينظر: السابق ص ٣٣.

إلى أهل اللغة.^(١) وكانت هذه جميعها هي أسس الترجيح عنده عند المفاضلة بين أمرين رأى صوابهما معاً إلا أنه رجح أحدهما على الآخر معتبراً أنه الأفصح أما الآخر ففصيح أو دونه في الفصاحة إلا أنه جائر وليس بمنكر، كما كانت أسساً لبيان الصواب اللغوي.

٣. كان يعتد بأشعار المحدثين ولم يقف باللغة عند عصور الاحتجاج كما في استشهاده إلا إذا ناقض ذلك الاستعمال القديم، فلم يعبأ بما ورد في شعر المحدثين حينئذ وينبه على ذلك كما في قوله: "يقولون: للكثير من الفئران = جردان. والصواب: جرد بالذال معجمة، والجمع جردان، كصرد وصردان، وجعل وجعلان. وقد جاء في أشعار بعض المحدثين بالذال غير معجمة، قال ابن العلاف:

يا دهر فارقتنا ولم تعد وكنت منا بمثل الولد

تدفع عنا الأذى وتنصرنا بالغيب من خنفس ومن جرد

فأما في شعر قديم وكلام فصيح فلم يسمع بالذال".^(٢) ومن الشعراء المحدثين الذين استشهد بشعرهم في تصويب استعمال ما ورد على لسان

(١) ينظر: السابق ص ٣٤، ٦٦، ٦٨، ١٧٤، ١٨٧، ١٩٧، ٢١٦.

(٢) ينظر: السابق ص ٣٤.

أهل صقلية وهو خطأ في اللغة: المتنبي^(١) وابن المعتز^(٢) وأبو تمام^(٣) وابن الرومي^(٤) وابن العلاف^(٥) وغيرهم.

٤. لم يكتف ابن مكي بتصويب الأخطاء بل اهتم بتعليل الخطأ وبين وجه الصواب فيه وهو من أبرز ما قامت عليه نظرية تحليل الأخطاء في العصر الحديث عند الغرب، لكنه لم يكن منهجاً عاماً عنه، بل في كثير من المواضع. لم يكن ابن مكي مجرد ناقل عن غيره، بل صوب كثيراً مما ذكر غيره أنه خطأ وقد نص على ذلك في مقدمة كتابه حيث قال: "ونبهت على جواز ما أنكر قوم جوازه، وإن كان غيره أفصح منه، لأن إنكار الجائز غلط".^(٦) ومن ذلك قوله: "ويقولون: تمسى الثوب. والصواب: تمسى، ذكر ذلك أبو عبيد في غريب الحديث وفي رواية: تمساً. وقال أبو زيد الأنصاري: تمسى الثوب. وقال أبو سعيد السكري: هكذا روي عن أبي عبيد: تمسى، والصواب عندي: تمسى"^(٧) وكذلك قولهم: القران، بترك الهمز وفتح الراء، ينكره المتفصصون، ويرونه من ألفاظ النساء والعوام، وهو جائز صواب، قرأ به الأئمة".^(٨)

(١) ينظر: السابق ص ٣٩، ١٩٩.

(٢) ينظر: السابق ص ١٩٩.

(٣) ينظر: السابق ص ٢٧٧.

(٤) ينظر: السابق ص ٢٩٣.

(٥) ينظر: السابق ص ٣٤.

(٦) ينظر: السابق ص ١٨.

(٧) ينظر: السابق ص ٨١.

(٨) ينظر: السابق ص ١٨٧.

وقوله: "وتكتب إذا بالالف، ولا تكتبه بالنون؛ لأن الوقف عليه بالالف، فهي كالنون الخفيفة في نحو قوله تعالى: ﴿وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾^(١)، وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَسَفْعًا بِالتَّاصِيَةِ﴾^(٢)، وليس في القرآن نون خفيفة سواهما. وقال الفراء: ينبغي أن تكتب بالنون إذا كانت ناصبة للفعل المستقبل، فإذا توسطت الكلام وكانت لغوا كتبت بالالف. والصواب: ما قدمناه، أن تكتب بالالف على كل حال.^(٣) وكذلك قولهم: معوج، وهو مما ينكر عليهم، وقد أنكره الأصمعي، وهو جائز، يقال: معوج، وقيل: معوج، بكسر الميم، ومعوج، أجازته أكثر العلماء، وأنشدوا قول الشماخ ابن ضرار.

ولي فرس للحلم بالحلم ملحم ولي فرس للجهل مسرج

فمن رام تقويمي فأني مقوم ومن رام تعويجي فأني معوج....^(٤)
 ٥. من منهجه في التصويب الاعتداد باللهجات العربية ما لم تكن هذه اللهجة رديئة، فيعتد بما هو لهجة جائزة ومسموعة من لهجات العرب وإن كان غيرها أفصح منها، بل وإن كانت ضعيفة أحياناً كتشديدهم الميم في لفظ الدم. وتارة يساوي بين اللهجتين في الاستعمال، وتارة ثانية - وهو الأكثر - ينبه على الأفصح منهما ويجعلها الأرجح والمثل الأعلى في الفصاحة، مستشهداً على قبوله للهجة غير الأفصح أو الضعيفة بما ورد في أشعار العرب

(١) سورة يوسف من الآية (٣٢).

(٢) سورة العلق من الآية (١٥).

(٣) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٦٤.

(٤) ينظر: السابق ص ١٩١.

وإن كان لشاعر محدث، أو بما ورد في قراءة قرآنية وإن لم تكن متواترة، أو بما ورد عن أحد علماء اللغة، أو بما ورد سماعاً عن العرب. ومن ذلك نماذج كثيرة أوردتها في الباب الحادي والثلاثين (باب ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر). قال: "من ذلك قولهم للمائدة: ميدة، معروف مسموع، حكاة أبو عمر الجرمي وابن الأنباري وغيرهما. وكذلك قولهم لمشاقة الكتان: أصطبة، حكاة أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت. ومن ذلك قولهم: شعير، وسعيد، وشهدت على بكذا، ولعبت، بكسر الأول. وهكذا جائر وكذلك كل ما كان وسطه حرف حلق مكسوراً فإنه يجوز أن يكسر ما قبله، كقولك: بعير ورغيف، ورحيم. وهي لغة لبني تميم. وزعم الليث أن من العرب قوما يقولون في كل ما كان على فعيل: فعييل، بكسر أوله، وإن لم يكن فيه حرف حلق، فيقولون: كثير، وكبير، وجليل، وكريم، وما أشبه ذلك.... ومن ذلك قولهم: الخطاء، بالمد، جائر عند بعض العرب، وقد قرأ الحسن: (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ) بالمد. ومن ذلك: الظمأ، جاء فيه الظماء، بالمد، إلا أن القصر أعلى فيهما.^(١) ... ومن العامة من يقول: فم في معنى ثم كقولهم: قام فم قعد، وذلك فم رجع. وذلك جائر عند العرب غير منكر. وكذلك قولهم: ما ثم خير مما هنا، وما فم خير مما هنا، بمعنى واحدة. وكذلك قولهم في الفم: فم جائر عند العرب، ... ثلاث لغات ... وكذلك قولهم: عتي في موضع حتى صواب غير منكر، تقول: سرت حتى دخلت المدينة، وسرت حتى دخلتها. والعين لغة هذيل وثقيف. وكذلك

(١) ينظر: السابق ص ١٨٧

ولهم: لعنك تقوم، بمعنى لعنك تقوم، وأسافر لعني أرزق، ولعنا نرحم. قال الفرزدق:

هل أنتم عائجون بنا لعنا نرى العرصات أو أثر الخيام
وكذلك: لحي، في جمع لحية. جاء لحي ولحي، إلا أن الكسر أفصح.^(١)
... وقوله: "يشددون الميم من الدم. والصواب: تخفيفها، وقد جاء فيه
التشديد، ولكنها لغة ضعيفة".^(٢) وقوله: "وكذلك قولهم: إبراهيم يحذف
الياء، جائز حكى الفراء أن من العرب من يقول: إبراهيم، وإبراهم، وإبراهم،
بكسر الهاء، وفتحها، وضمها. وكذلك قولهم: يوسف بكسر السين، جائز
يقال: يوسف: يوسف، لغتان. وكذلك قولهم في عائشة: عيشة ليس بمنكر،
إلا أنها ضعيفة. وأنشد ابن دريد، قال رجل من بني تميم لعمر بن عبد الله بن
معمر:

انبذ برملة نبذ الجورب الخلق وعش بعيشة عيشاً غير ذي دنق
يعني رملة أخت طلحة الطلحات، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله،
وكذلك قولهم: مس يمس، وشم يشم، جائز مسموع، إلا أن يمس ويشم،
بافتح، أفصح. وكذلك قولهم تم الله عليك النعمة، وأمر متموم، جائز
يقال: تم فلان الشيء وأتمه، لغتان، إلا أن الرباعي أفصح، قال الله عز
وجل:

(١) ينظر: السابق ص ١٨٨ - ١٩٣.

(٢) ينظر: السابق ص ١٢٦، ١٢٧.

﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ ^(١) ... وكذلك قولهم لهذا الطائر: باز، ليس بمنكر، يقال: البازي، وهو أعلى اللغات، والبازي بالتشديد، والباز أيضاً، ... وكذلك قولهم: وهو مركوس، ينكر عليهم وقد جاء: ركسه الله، وهي قراءة أبي {والله ركسهم} ^(٢) بغير ألف. وكذلك قوله في التخيير: أما أن تفعل كذا وأما كذا ليس بمنكر، جاء هذا عن بعض بني تميم وأسد. قال الفراء: أنشدني أبو القمقام:

تعاورها أما شمال عرية وأما صبا جنح الظلام هبوب
عرية: أي باردة. قال: وأنشدني المفضل لبني تميم: أن بعض العرب يقول:
هي السنين، فيجعل الإعراب في النون، ويثبتها في الإضافة، قال الشاعر:
متى تنج حبوا من سنين ملحة تثمر لأخرى تنزل الأعصم الفردا
ذراي من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيئا وشييننا مردا
لحي الله أرضا تنزل القرم ذا الندى نخيلا وحر القوم تحسبه عبدا
وقال آخر:

سنيني كلها قاسيت حربا أعد مع الصلادمة الذكور
الصلدم: الشديد ... وكذلك قولهم: محيت الكتاب أمحاه، ليس بمنكر،
هما لغتان: محوت أمحو، ومحيت أمحي ولغة الواو أفصح. وكذلك قولهم:

(١) سورة المائدة من الآية (٣).

(٢) سورة النساء من الآية (٨٨).

أحدرت السفينة، وأشغلته عنك، جائر. ولكن حدرت وشغلت أكثر وأفصح.^(١)

ومما ساوى فيه بين اللهجتين من دون ترجيح إحداهما على الأخرى قوله: "ويقولون: سمعنا هيملة عظيمة، وبعضهم يقول: هيملمة. والصواب: هينمة وهتملة أيضا، قال الكميّ:

ولا أشهد الحجر والقائلينا إذا هم بهينمة هتملوا

فجمع اللغتين في بيت. والهينمة والهتملة: الصوت الذي لا يفهم".^(٢) أما إذا كانت اللهجة رديئة فلا يعبأ بها ويقولون: عجوزة ... والصواب: عجوز. وقد حكى فيها: عجوزة، وفي الشيخ: عجوز، إلا أنها لغة رديئة شاذة، ولا يلتفت إليها، هكذا قال ابن دريد.^(٣) وقد سمع: مطرف ومصحف، بالفتح، إلا أنها لغة رديئة، لا يلتفت إليها.^(٤)

٦. اعتد بالفصح ولم يتوقف عند حدود الأفصح فقط مثل المتشددین من علماء اللغة كالأصمعي والفراء وغيرهما، وإنما كان يرجح الأفصح على الفصح، ولا يلغي الفصح مكتفياً بالأفصح بل كلاهما جائز ومقبول عنده وقد عقد لذلك باباً في كتابه وهو الباب الحادي والعشرون (باب ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر) ومن ذلك: الظمأ، جاء فيه الظماء، بالمد، إلا أن القصر أعلى فيهما. وكذلك يقولون: الفلفل، بالكسر، وليس بمنكر،

(١) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٨٩ وما بعدها.

(٢) ينظر: السابق ص ٧١.

(٣) ينظر: السابق ص ٧٨.

(٤) ينظر: السابق ص ١٧٩.

يقال: فُلْفُل، وفِلْفِل، بالضم والكسر، ذكرهما ابن دريد وابن السكيت، إلا أن الضم أعلى وأفصح. وكذلك يقولون: دجاجة، ودجاج، بالكسر، جائز، إلا أن الفتح أفصح. وكذلك قولهم: القران، بترك الهمز وفتح الراء، ينكره المتفصحون، ويرونه من ألفاظ النساء والعوام، وهو جائز صواب، قرأ به الأئمة. ومن ذلك قولهم: رفقة، جائز مسموع يقال: رفقة ورفقة، إلا أن الضم أفصح، وليس الرفاق يجمع لها وإنما الرفاق جمع رفيق، مثل كريم وكرام. وكذلك قولهم: نطع، بفتح النون والطاء، جائز، والأفصح: نطع بكسر النون وفتح الطاء. وكذلك قولهم في جمع صورة: صور بكسر الصاد، جائز. يقال: صور، وصور إلا أن الضم أفصح. ^(١) ومنه قوله: "فأما الجهاز فيقال فيه: جهاز وجهاز، والفتح أفصح. ^(٢) وقوله: "ويقولون للطين الذي يختم به: طابع. والصواب: طابع، بفتح الباء، وقد يقال بكسرها، إلا أن الفتح أفصح وأكثر". ^(٣) ويقولون: "فيذهب الذهاب إلى قبا بغير مد. والصواب: إلى قباء بالمد، لم يذكر فيه ابن ولاد سوى المد. وقال أبو حاتم السجستاني: منهم من يصرف قباء فيجعله مذكرا، ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه، وقد جاء في الملخص بالقصر في بعض الروايات، إلا أن المد أكثر وأفصح". ^(٤)

٧. اهتمامه بالضبط وقد استعمل في ذلك طرقاً مختلفة. منها: الضبط بذكر باب الفعل أو باب مضارعه مثل قوله: "والصواب: رمصت ترمص، بالصاد

(١) ينظر: السابق ص ١٨٧ وما بعدها.

(٢) ينظر: السابق ص ٩٨.

(٣) ينظر: السابق ص ١٠٢.

(٤) ينظر: السابق ص ٢٠٦.

وكسر الميم في الماضي وفتحها في المستقبل. ^(١) علق يعلق وزانه: لصق يلصق. وعلق يعلق وزانه: أكل يأكل. وروى في الحديث: إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة ويعلق، بالفتح والضم. ^(٢) والضبط بالنص على اسم الحرف: ويقولون: قربوص السرج. والصواب: قربوس، بالسين وفتح الراء... ويقولون: ربح الصعانين. والصواب: بالسين، وهو يوم معروف، يسمى عيد السعانين وهو عيد الزيتون، عند النصارى. ويقولون للدفتر: صفر. والصواب: سفر، قال الله تعالى: ﴿كَثَلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا﴾ ^(٣) فأما الصفر فهو الخالي. ويقولون: برد قارص. والصواب: قارس، والقرس والقرس: البرد، ومنه القريس الذي يؤكل لأنه يبرد، فأما اللبن وما أشبهه فقارص بالصاد. ^(٤) والضبط بذكر الحركة أو السكون: "يقولون: رجل يقظان، ويكون بأبي اليقظان. والصواب: إسكان القاف، إلا أن اليقظة، ضد النوم: مفتوحة القاف، وقد غلط التهامي في إسكانها حين قال: العيش نوم والمنية يقظة... والمرء بينهما خيال ساري، فأما يقظة اسم رجل فبالإسكان، ومنه مخزوم بن يقظة أبو القبيلة". ^(٥) ويقولون: "منجنيق. والصواب: منجنيق، بفتح الميم والجيم..... ويقولون: عليه طلاوة، والصواب: طلاوة، وطلاوة، بالضم والفتح، والضم أفصح. وكذلك يقولون: بغاث الطير، والصواب: بغاث

(١) ينظر: السابق ص ٦٣، ٦٤،

(٢) ينظر: السابق ص ٢٨٣.

(٣) سورة الجمعة من الآية (٥).

(٤) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٦٣، ٦٤.

(٥) ينظر: السابق ص ٨٧، ٩٤، ١٢٥، ١٧٩، ١٧٦

وبغاث، بالفتح والكسر، وهي التي لا تصيد ... ويقولون: نينوفر. والصواب: نينوفر، بفتح النون الثانية، ونيلوفر، باللام أيضاً^(١). ومنها الضبط بذكر المثال على وزنه مثل قوله: "يقولون: الأنافي، في جمع أنف. والصواب: أنف، في القليل، وأنوف، في الكثير، كما يجمع فلس على أفلس وفلوس. وتقول العامة: في فلان دغل. وتقول الخاصة: دغل والصواب: دغل، على وزن جبل... وتقول العامة: نعناع. وتقول الخاصة: ننعع. والصواب: ننعع. على وزن جلجل. وأما النعناع فهو الرجل الطويل^(٢). ومنها: الضبط بالمثال والوزن معاً: "الخصب والجذب، وزانهما: العلم والجهل فالعلم يحيي الناس كما يحييهم الخصب، وكلاهما على وزن فعل. والجهل يهلكهم كما يهلكهم الجذب، وكلاهما على وزن فعل^(٣). ومنها الضبط بذكر الميزان الصربي^(٤)".

٨. إذا كان في اللفظ إشكال بسبب تشابه حروفه مع لفظ آخر وضحه وأزال هذا الاشكال قال: "ومما يشكل من هذا الباب - (أي باب التصحيف) - همدان بالذال وفتح الهاء وإسكان الميم، قبيلة من اليمن، على وزن عطشان ينسب إليها: همداني. وهمدان بالذال معجمة وفتح الهاء والميم، موضع بخراسان ينسب إليه: همداني^(٥)". وكذا قوله: "ومما يشكل من الأسماء: زاذان بن فروخ بالزاي، من رواة الحديث وراذان بالراء، موضع بالحجاز مما يلي

(١) ينظر: السابق ص ١٧٩.

(٢) ينظر: السابق ص ١٥٠، ١٥٤، ١٩٥، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣) ينظر: السابق ص ٢٨١.

(٤) ينظر: السابق ص ١٩٩.

(٥) ينظر: السابق ص ٣٧.

العراق. قال الأخطل:

لَمَّا رَأَوْنِي وَالصَّلِيبَ طَالَعَا وَمَارَ سَرْجِيْسَ وَمَوْتًا نَاقَعَا

حَلَّوْا لَنَا رَاذَانَ وَالْمَزَارِعَا كَأَنَّمَا كَانُوا غُرَابَا وَاقَعَا

يعني: فطار".^(١)

٩. أنه إذا كان في المسألة خلاف بين العلماء البصريين والكوفيين اعتد به ولم يغلب رأياً على الآخر ويعتبره هو الأولى بالصواب، وإنما يكتفي بذكره ويبدو ذلك من قوله: "ويقولون للشر والجلبة: شغب. والصواب: شغب، بإسكان الغين، ولا يجوز فتحها، إلا على أصل الكوفيين، فإنهم قد أجازوا فتح كل ما كان على وزن فعل، إذا كان أوسطه حرف حلق. والبصريون يأبون ذلك، ولا يفتحون إلا ما جاء مسموعاً عن العرب. قال أبو زيد يرثي ابن أخته:

كَانَ عَنِي يَرِدُ دَرُوكُ بَعْدَ اللَّهِ شَغْبِ الْمُسْتَصْعَبِ الْمَرِيدِ

ويقال: رجل شغب، وامرأة شغبة. قال ابن الدمينية:

وَكَوْنِي عَلَى الْوَاشِينَ كَدَاءَ شَغْبَةٍ كَمَا أَنَا لِلْوَاشِي أَلْدَ شَغُوبِ^(٢)

ومن ذلك: "قولهم اللحم، والبحر، والنعل، والنحل، والنخل، والنجل وما أشبه ذلك. وهذا مطرد عند الكوفيين: أن كل ما كان على فعل، بالإسكان،

(١) ينظر: السابق ص ٣٨. والبيت في ديوان الأخطل هو:

لَمَّا رَأَوْنَا وَالصَّلِيبَ طَالَعَا وَمَارَ سَرْجِيْسَ وَسَمًا نَاقَعَا

وَالْبَيْضَ فِي أَكْفَانَا الْقَوَاطِعَا حَلَّوْا لَنَا رَاذَانَ وَالْمَزَارِعَا

ديوان الأخطل ص ١٩٩

(٢) ينظر: السابق ص ٨٧.

فإنه يجوز فيه فعل بالفتح، إذا كان وسطه حرف حلق. وأما البصريون فلا يفتحون منه إلا ما كان مسموعاً من العرب".^(١) ويقولون: "عنق، بفتح النون. والصواب: عنق، وعنق، كما تقول العامة: قال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾"^(٢) وكل ما جاء على فعل جاز إسكانه باتفاق، نحو كتب وكتب، ورسّل ورسّل، وأما ما جاء على فعل، بالإسكان، ولم يسمع فيه فعل، بضم عينه، فجائز ضمه عنه الكوفيين، والبصريون لا يميزون ذلك".^(٣)

١٠. إذا كان في المسألة قولان ذكرهما ورجح أحدهما اعتماداً على قواعد وقوانين العربية الفصيحة مثل قوله: "فأما من الحيلة فيقال: هو أحول منه، وأحيل، بالواو أحسن فيه من الياء".^(٤) ويقولون: جعله الله دحرًا لك في الآخرة، وهذا دخيرة من دخائر الملوك. والصواب بالذال المعجمة في جميع ذلك. فأما قولهم: ادخرت الشيء ادخارًا، وهو مدخر، فإنما انقلبت دالا للإدغام، لأن الأصل: اذخرت ومدخر، ومثل ذلك: مدكر، ويقال مدكر ومدكر بالذال، إلا أن الذال أكثر وأفصح. أنشد سيبويه:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

(١) ينظر: السابق ص ١٨٧، ١٨٨

(٢) سورة الإسراء من الآية (٢٩).

(٣) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٠١

(٤) ينظر: السابق ص ٧٤.

وإذا قلت مذخور لم يكن إلا بالذال معجمة؛ لأنه لا إدغام فيه، وإنما هو كقولك: مذكور. ^(١) وقول المتنبي:

صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والأكم.
ينشدونه: القوز، بالزاي. والرواية: القور، جمع قارة وهي الجبل الصغير،
ومن الرواة من يرويه: القوز، بالزاي وفتح القاف، إلا أن القور أعرف وأكثر
وأشبه بالصنعة، لمقابلة الجمع بالجمع، لأن القوز مفرد، والأكم جمع، فهو
يقبح لذلك، هكذا قال لي أبو علي حسن بن رشيق رحمه الله تعالى - فأما
القوز بالزاي وضم القاف فعلط لا يجوز. ^(٢)

١١. يتخذ أحيانا من تعليل التسمية دليلا على تصويب اللفظ كما في
قوله: "ويقولون: حمصت الحب على النار. والصواب: حمست، بالسين،
مأخوذ من الحماسة، وهي الشدة وإنما قيل لقريش: الخمس لشدهم في
دينهم". ^(٣)

سادسا: شرح الأخطاء وتفسيرها عند ابن مكّي الصقلي:

يقصد بهذه المرحلة تفسير الأخطاء وبيان أسبابها اللغوية وغير اللغوية. ^(٤)
إذ فيها نعزو هذه الأخطاء إلى مظانها الرئيسة. أي أن نُبَيِّنَ أسبابها ما أمكن
ذلك. هل هي بسبب اللغة الأم أم بسبب اللغة الثانية المتعلمة على لسان

(١) ينظر: السابق ص ٣٥ وما بعدها

(٢) ينظر: السابق ص ٣٩.

(٣) ينظر: السابق ص ٦٤.

(٤) ينظر: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ص ١٠٣.

الناطقين بها من غير أهلها كلغة الأعاجم الذي اعتنقوا الإسلام مثلاً؟ أم أن هناك أسباباً أخرى يمكن بيانها وذكرها، فهذه المرحلة تعتمد إذاً على معرفة أسباب الوقوع في هذه الأخطاء، فقد تنشأ هذه الأخطاء نتيجة للتداخل اللغوي، أو عدم معرفة القاعدة اللغوية، أو صعوبتها. وهذه المرحلة تعقب تحديدها وتوصيفها، وفي هذه المرحلة يجب الباحث أو الجامع عن السؤال: لم تقع الأخطاء؟ وما أسباب حدوثها؟ فيكشف - في جوابه - عن أسبابها وكيفية حدوثها، ومحاولة توضيح مصادرها، ومعالجتها حتى يمكن التقليل من وجودها ومن خطرهما على اللغة النموذجية. وهي أسباب مختلفة، منها اللغوي الذي يعود إلى طبيعة اللغة ونظامها وقوانينها، وغير اللغوي الذي يُرد إلى ابن اللغة (العينة) من حيث ثقافته ودرجة معرفته بنظام لغته وقدرته على تطبيقه له، فضلاً عن عوامل نفسية واجتماعية تؤثر عليه. وتختلف هذه الأسباب من لغة إلى أخرى، ومن عينة إلى أخرى؛ فليست هناك كلمة جامعة ونهائية تفسر أسباب حدوثها، فهذا الأمر "ما يزال فرضياً بدرجة كبيرة".^(١) و"ليست هناك كلمة جامعة على معايير التفسير، إذ كلها موضع نقاش".^(٢) فشرح الأخطاء - إذاً - هو عملية صعبة جداً وهو الهدف النهائي والأخير من تحليل الأخطاء.

ونود الإشارة هنا إلى أن "أخطاء صاحب اللغة تختلف عن أخطاء الأجنبي؛ فالنوع الأول يحدث عادة لأسباب فيزيقية كالإرهاق أو المرض،

(١) التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء - كرودر ص ١٤٦.

(٢) علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية ص ٥٣.

وأَسباب نفسية كالتوتر والشك، وهذه الأخطاء تدور في إطار زلات اللسان في الحذف والنقل والتكرار، وفي تغيير خطة الكلام بأن نبدأ تركيباً ثم نعدل عنه إلى تركيب آخر، وهكذا... " وهو موضوع غني لدراسة الأداء اللغوي. أما النوع الثاني فهو ذو طبيعة مختلفة، ويرجع إلى عوامل في التعلم أو في نقص المعرفة بالنظام اللغوي الذي يتعلمه. ^(١) وهو ما يبدو بصورة واضحة في أخطاء العوام، ومرجع هذه الأخطاء إلى أمرين هما: السهولة في النطق أو في تعلم اللغة، والصعوبة فيهما، وهو ما يسمى عند علماء اللغة في أوروبا وأمريكا بـ استراتيجيتي السهولة والتحجر. ولعل هذا هو نفس ما قصده ابن جني في حديثه عن أحوال العربي في التأثر بلهجة غيره بين السهولة والصعوبة حيث قال: "اعلم أن العرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره، فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به، ووجدت في كلامه". ^(٢)

وإذا كان ذلك كذلك فإن انتقال الناطق من لغته الأم إلى لغة أخرى غيرها فيه من الصعوبة والتحجر ما هو أكثر من انتقال الناطق من لهجته إلى لهجة أخرى غيرها من نفس اللغة، ويبدو هذا واضحاً في قول الجاحظ: "ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زائاً ولو أقام في عليا غيم وسفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاماً، وكذلك

(١) السابق ص ٥٠.

(٢) الخصائص ١/ ٣٨٣.

النبطي القح بخلاف النبطي المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط؛ لأن النبطي القح يجعل الزاي سيناً فإذا أراد أن يقول زورق. قال : سورك، ويجعل العين همزة فإذا أراد أن يقول مشمعل. قال: مشمئل، والنحاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بأن تقول: ناعمة، وتقول: شمس ثلاث مرات متواليات".^(١)

ومن خلال مطالعتنا لمؤلفات علمائنا العرب القدماء ومنها "تثقيف اللسان لابن مكى الصقلي" ندرك أنهم في تحليلهم لأخطاء العوام والخواص قد أشاروا إلى أسباب كثيرة ومتنوعة لهذه الأخطاء. ويمكن أن تعود إلى عدة أسباب: لغوية، واجتماعية، نفسية، وعضوية. وهذه الأسباب تتفق في معظمها مع الأسباب التي قال بها محللو الأخطاء في الدراسات الحديثة، وسنوضح هنا الأسباب اللغوية التي أشار إليها ابن مكى في تصحيح الأخطاء اللغوية الموجودة في لسان أهل صقلية عامتهم وخاصتهم إذ هي السمة الواضحة في تثقيف اللسان، وفيما يلي بيان ذلك.

١. التصحيح والتحريف:

أصل التصحيح أن "يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة، ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب".^(٢) واصطلاحاً هو: "ما صحفه أهل الأرب من الشعر والألفاظ".^(٣) ويعد التصحيح هو السبب الرئيس في وجود

(١) البيان والتبيين — ١ / ٦٩ - ٧١.

(٢) البلغة إلى أصول اللغة ص ٣٧.

(٣) السابق ص ١٤٧.

الأخطاء بصفة عامة ونادر من لم يقع فيه من العلماء كـ خلف الأحمر^(١). قال السيوطي: "وقد وقع فيه جماعة من الأجلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل: وَمَنْ يَعْرِى مِنَ الْخَطَأِ وَالتَّصْحِيفِ"^(٢). وقد كثر وجوده في كلام أهل صقلية حتى عقد له عند ابن مكي الصقلي باباً مستقلاً هو الباب الأول "باب التصحيف" وهو أكبر أبواب الكتاب بعد باب الإبدال، حيث جاء هذا الباب في خمس وعشرين صفحة؛ نظراً لكثرة الأخطاء اللغوية الناتجة عن هذا العامل، وأورد فيه الكلمات المصحفة مرتبة على حروف ألف باء حسب الحرف الذي يقع فيه التصحيف.^(٣) وكذا بين وجوده في كلام أهل الفقه وأهل الحديث وغيرهم في الأبواب الأخرى. ومرجع هذا التصحيف هو تشابه بعض أشكال الحروف العربية ورسمها المتقارب، مما أدى إلى الخلط بين بعضها حال الكتابة والنطق. ولكثرته بدأ به كتابه حيث قال: "وإنما ابتدأت بالتصحيف؛ لأن ذلك كان سبب تأليف

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف - أبو هلال العسكري ص ١٨. ونظراً لكثرة الأخطاء اللغوية الناتجة عن هذا العامل اهتم به العلماء اهتماماً كبيراً حتى خصه بعضهم بمؤلف مستقل ومن هؤلاء الحسن بن عبد الله أبي أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) الذي أفرد كتاباً مستقلاً لهذا الغرض، أسماه: "شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف" وجعله خاصاً بأخطاء اللغة والشعر، وفيه شرح الألفاظ والأسماء المشككة، التي تتشابه في صورة الخط، فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف، ومنهم صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ) وكتابه "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف"، والإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ) وكتابه "النظري في التصحيف" وفيه أورد الأخطاء اللغوية في رواية الأحاديث النبوية والتي كان التصحيف سببها الرئيس.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٣٠٢.

(٣) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٢ - ٤٦.

الكتاب، ومفتاح النظر في تصنيفه، ثم أتبعته كلاماً يليق به أو يقاربه".^(١) وقد بين دور هذا التصحيح في وجود الأخطاء كسبب رئيس في كلام العامة من الناس، بل والخاصة أيضاً في صقلية حيث قال: "ثم لم يزل الغلط ينتشر في الناس ويستطير، حتى وقع بهم في تصحيح المشهور من حديث النبي ﷺ - واللعن في الواضح المتداول منه، وتعمد الوقف في مواضع لا يجوز الوقوف عليها، من كتاب الله - ﷻ - وتغيير أشعار العرب وتصحيحها، وتصنيف كتب الفقه وغيرها ملحونة، تقرأ كذلك فلا يؤبه إلى لحنها، ولا يفتن إلى غلطها، بل إذا سمعوا الصواب أنكروه ونافروه، لطول ما ألفوا فقده، وركبوا ضده...".^(٢) ومنه خطأ أهل الحديث: "يقولون: عثمان بن مطعون، والصواب: مطعون بالطاء معجمة".^(٣) ويقولون: - (أي أهل الحديث) - سيل مهزوز. والصواب: سيل مهزور الأولى زاي والآخرة راء. ويقولون: حتى يكون عمله هو الذي يخلصه أو ينعبه. والصواب: ينعبه بالعين معجمة، أي يهلكه، يقال: نعب الرجل ينعب نعباً، إذا هلك، وأنعبته أنا. ويقولون: ابن بزيغ والصواب: بزيغ بعين غير معجمة. ويقولون: المسيح الدجال، بالخاء معجمة. والصواب: بالخاء غير معجمة، على وزن جريح، وقد روى مسيح، على وزن سكيت إلا أن رواية التخفيف أكثر وأعرف...".^(٤) كذا وقع فيه أهل الفقه يقولون: "إنما ذلك في القشب اليايس. والصواب: القشب،

(١) السابق ص ٢١.

(٢) السابق ص ١٦، ١٧.

(٣) السابق ص ٢١٢.

(٤) السابق ص ٢٠٩ وما بعدها.

بالإسكان، وهو كل يابس إلا في التمر اليابس خاصة، فإنه إنما يقال فيه: قسب بالسين غير معجمة... فأما القشيب فهو من الأضداد، يكون الحديد، ويكون البالي. والقسيب بالسين، غير معجمة، لا يكون إلا البالي خاصة. ويقولون: حشاش الأرض. والصواب: خشاش، بفتح الخاء...^(١).

٢. التقارب الصوتي لأصوات العربية وحروفها:

أدرك ابن مكّي الصقلي كغيره من علماء العربية دور التقارب الصوتي بين الحروف في وقوع بعض الأخطاء الصوتية، بل إنه عقد لهذه الظاهرة باباً مستقلاً وهو "باب التبديل".^(٢) بين فيه أن أهل صقلية يبدلون بعض الحروف من بعض، وكان قرب المخرج هو العامل الرئيس في وجود هذه الأخطاء في لسانهم في أكثر النماذج التي ذكرها كالإبدال بين الهمزة والعين، والباء والميم، والتاء والطاء، والجيم والشين، والجيم والقاف والكاف، والحاء والهاء، والراء واللام، والزاي والسين، والسين والصاد... إلخ، وهو في ذلك يتفق مع ما ذكره أكثر القدماء من ضرورة وجود علاقة مخرجية بين الصوتين المبدلين، وإنما عد ذلك لحنا وخطأ في لسان أهل صقلية وإن كان جارياً على مقاييس العلماء لسبيين، أحدهما أن الإبدال ظاهرة سماعية لا قياسية يتوقف فيها عند حدود ما سمع من فصحاء العرب ولا قياس فيه، وثانيهما وقوعه بعد عصور الاحتجاج "فلا يجوز نطق اللام راء ولا السين صاداً" - عدا موضعاً واحداً يقبل القياس - ولا الحاء غينا وإن تقاربت هذه الأصوات في المخارج

(١) السابق ص ٢١٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: السابق ص ٤٧ - ٧٦.

والصفات واستعمل العرب أمثالها كثيراً؛ لأن اللغة تتوقف على السماع ولا يجري فيها القياس".^(١) وقلّ ما ورد الإبدال بين حرفين لا علاقة صوتية بينهما في كلامهم كالإبدال بين الهمزة والجيم، والهمزة والميم، والألف والعين والميم.

٣. صعوبة النطق ببعض الحروف عند أهل صقلية:

تعدّ المشكلات الصوتية أكثر المشكلات اللغوية وأعقدها لدى دارسي العربية من غير أبنائها؛ وفي مقدمتها مشكلة نطق بعض الأصوات الخاصة باللغة العربية والتي لا يحسن الأجنبي النطق بها، من هذه الأصوات مثلاً الضاد وتداخلها مع الدال، والسين وتداخلها مع الصاد، والهاء وتداخلها مع الحاء، والحاء نفسها وتداخلها مع الخاء، وكذلك الطاء والتاء والقاف والكاف، والزاي والظاء، والعين، والغين. وتفاوتت هذه المشكلات من شخص إلى آخر؛ وذلك تبعاً لعدد من العوامل اللغوية والشخصية والتعليمية، فوقع المتعلّم الأجنبي في هذه الأخطاء يعود إلى أربعة أسباب؛ وهي كما يلي:

- أ. اختلاف اللغتين في مخارج الأصوات.
- ب. اختلاف اللغتين في التجمعات الصوتية.
- ج. اختلاف اللغتين في مواضع النبر والتنغيم والإيقاع.
- د. اختلاف اللغتين في العادات النطقية.

(١) التهذيب بمحكم الترتيب ص ١٩ من كلام المحقق.

٤. صعوبة نطق الأصوات الصائتة، فهذه الأصوات لا توجد في كثير من لغات العالم، لذلك معظم متعلّمي اللغة العربية يواجهون صعوبة في تعلّم هذه الحروف^(١) وقد فطن ابن مكي لهذا السبب ويبدو ذلك من قوله في حديثه عن الإبدال بين الضاد والطاء: "هذا رسم قد طمس، وأثر قد درس، من ألفاظ جميع الناس، خاصتهم وعامتهم، حتى لا تكاد ترى أحدا ينطق بضاد ولا يميزها من طاء، وإنما يوقع كل واحدة منهما موقعها، ويخرجها من مخرجها، الحاذق الثاقب إذا كتب أو قرأ القرآن لا غير. فأما العامة وأكثر الخاصة فلا يفرقون بينهما في كتاب ولا قرآن، وهو باب واسع وأمر شاسع، إن تقصيته أخرجت الكتاب عن حده، وانحرفت عن قصده. ولكني أقصد ما تضطر إليه الحاجة، مما في القرآن، والمستعمل من كلام الناس المتداول بينهم. وأقتصر من ذلك على حرف الطاء خاصة، لأنه الأقدم، لأن ترك العلامة علامة، وقد استخرج قوم ما في القرآن من طاء، وكان قدر ثلاثين كلمة، سوى ما يشتق منها ... وأما ما ليس في القرآن مما يكثر استعماله، فقدّر عشرين كلمة ... فهذه أيدك الله جملة مختصرة، إذا أنت عرفت ما وردت إليها ما اشتق منها، كالظاهرة من الظهور، وحظيرة الشوك من المحظّر، والظعن من الظعن، وما أشبه ذلك، وعلمت أن كل ما عداها مما يكثر استعماله فهو بالضاد، كنت قد نهضت من العلم بحمل أعجز الحامل له، على

(١) المشكلات الصوتية في تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها جامعة المدينة العالمية أمّودج - د/ دكوري ماسيري، و أ/ سمية دفع الله أحمد الأمين - دولة ماليزيا وزارة التعليم العالي الماليزية/ جامعة المدينة العالمية، وكالة البحوث والتطوير - عمادة البحث العلمي مجلة المجمع سنة ٢٠١٢ ص ٩.

خفته، وحللت من التخصص محلاً أعوز السامعين له، على قرب، وأحييت ما أماته الناس، على شدة حاجتهم إليه، فقد قال أهل العلم: لا تجوز الصلاة خلف من يبدل الضاد ظاء في فاتحة الكتاب، ولا صلاته هو إذا وجد من يأتى به فتركه وصلى وحده، وسترى ذلك مستوعباً في باب غلط قراءة القرآن إن شاء الله".^(١)

فابن مكي ذكر أن العامة، وأكثر الخاصة لا يفرقون بين الضاد والطاء في كتاب ولا قرآن. وما كان ذلك إلا بسبب صعوبة النطق بهما على من دخل الإسلام من الأمم المختلفة فضلاً عن قسم من القبائل العربية. فإخراج الضاد من مخرجها عسير لا يقدر عليه العوام، قال مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ): "ولا بد للقارئ من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت، فهو أمر يقصر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة؛ لصعوبته على من لم يدر فيه ... ومتى فرط في ذلك أتى بلفظ الطاء أو بلفظ الذال فيكون مبدلاً ومغيراً، والضاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج، وأشدّها صعوبة على اللافظ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها، وأخل بقراءته".^(٢) وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): "والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقل من يحسنه، فمنهم من يخرج طاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من

(١) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٦٦ : ٦٨.

(٢) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص ١٨٤ : ١٨٥.

يجعله لاماً مفتحة، ومنهم من يشمه الزاي، وكل ذلك لا يجوز".^(١) فـ "الضاد حرف مجهور، وهو أحد الحروف المستعلية، وهو للعرب خاصة. ولا يوجد في كلام العجم إلا في القليل".^(٢) وربما كان الذي أوقعهم في إبدال الضاد ظاءً هو فساد ألسنتهم بالنطق بهما في مخرج متفق، والجهل بالتفرقة بينهما في المنطق وقلة معرفتهم بلغة العرب.

٥. عدم الإلمام الجيد بطريقة أداء آي الذكر الحكيم ومعرفة أحكامه وطرائق نطقه:

وقد بين ذلك بوضوح في باب مستقل هو الباب الخامس والثلاثين وهو "باب غلط قراء القرآن" قال فيه: "أكثرهم لا يبالي بإظهار النون الخفيفة والتنوين عند الياء والواو، ولا يتحسس إلى ذلك، ولا يعدد لحنا، كقوله تعالى: ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾،^(٣) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾^(٤) ﴿إِلَيْمًا﴾^(٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٦) وقوله تعالى:

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر ١/ ٢١٩.

(٢) ينظر: الكتاب ٢/ ٤٠٦، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢١٣، والرعاية ١٨٤.

(٣) سورة هود من الآية (١٢).

(٤) سورة التوبة من الآية (٥٨).

(٥) سورة المزمل من الآيتين (١٣، ١٤).

(٦) سورة الأعراف من الآية (١٠٢).

﴿مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(١) وما أشبه ذلك، حيث وقع في القرآن. ولم يقرأ أحد من الأئمة مثل هذا بالإظهار. وسألت أبا علي الحلولي - رحمه الله - عن الصلاة خلف من يظهر النون الخفيفة والتنوين عند الياء والواو، فقال: نكره الصلاة خلفه، لأنه قد خرق الإجماع، وقرأ بما لم يقرأ به أحد. وقال لنا الشيخ أبو محمد عبد الحق أيده الله: رأى بعض أهل العلم أن اللحن الذي لا يجوز مثل إظهار هذه النون الخفيفة^(٢). ومنها: تشديد ما ليس مشدداً. يقول: "وسمعت من يقرأ: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾"^(٣) بتشديد الواو من قوله تعالى: ﴿فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾، وتشديدها لا يجوز. وسمعت من يخفف العين من قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾"^(٤) وتخفيفها لا يجوز؛ لأنه من قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى تَارٍ جَهَنَّمَ دَعَا﴾"^(٥) يقال: دعه يدعه، إذا رفعه، على وزن: شده يشده^(٦). ومنها: المبالغة في إظهار النون الخفيفة والتنوين في موضع لا تكون فيه إلا مظهرة ولا لبس فيه قال: "ومنهم من يبالغ في إظهار النون الخفيفة والتنوين، عند العين وما أشبهها، حتى تصير إلى التشديد، فيقول يومئذ، في قوله تعالى:

(١) سورة الدخان الآيات (٢٥، ٢٦)

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٠٢.

(٣) سورة التغابن الآية (٣)

(٤) سورة الماعون الآية (٢).

(٥) سورة الطور الآية (١٣).

(٦) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٠٣.

﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(١).....^(٢) ومنها: الوقف الخاطيء قال: "ورأيت بعض أئمة المساجد يعتمد الوقف على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾^(٣) ثم يبتدئ ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾^(٤)، وعلى قوله: ﴿مَطَاعٌ ثُمَّ﴾^(٥) ويبتدئ ﴿أَمِينَ﴾، وعلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾^(٦) ويبتدئ ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ وبعضهم يعتمد الوقف على إرم، ويبتدئ بذات العمداد. وكذلك ربما تعمدوا الوقف على قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(٧) وعلى قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾^(٨) وهذه المواضع وأمثالها لا يجوز أن يقف عليها إلا من غلبه النفس.... وبعضهم إذا وقف على آخر سورة القدر فقال: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٩) زاد ألفاً بين الفاء والجيم. وكذلك إذا وقف على آخر سورة العصر، فقال: (وتواصوا بالصبر) مد صوته حتى يتولد بين الصاد والباء ألف. ومثل هذا لا يجوز؛ لأنه

(١) سورة التكاثر آية (٨)

(٢) ينظر: تنقيف اللسان ص ٢٠٣ : ٢٠٤.

(٣) سورة الإنسان من الآية (٢٠)

(٤) سورة الإنسان من الآية (٢٠)

(٥) سورة التكويم من الآية (٢١)

(٦) سورة الفجر الآية (٦)

(٧) سورة النصر الآية (٢)

(٨) سورة التين الآية (٥).

(٩) سورة القدر الآية (٥)

زيادة حرف في كتاب الله - ﷻ - ... وهذا لا يقدر على التحرز منه إلا من قرأ شيئاً من العربية، أو واظب على قراءة القرآن على الأئمة".^(١)

٦. محاكاة النطق الأعجمي في نطق بعض الحروف:

كما في قوله: "يقولون لبعض الصقور: "شذائق. والصواب: سودائق، وسودق، وسودنيق، وسودنوق، كل ذلك بالسين، وهو فارسي معرب".^(٢) ومن أسباب الخطأ في تبديل الحروف محاكاة النطق الأعجمي في نطق الحروف الفرعية غير المستحسنة يبدو ذلك من قوله: "ويقولون للقميص الذي لا كمي له: بكيرة، بحرف بين الكاف والقاف. والصواب: بقيرة، بقاف محضة".^(٣) ولعل من ذلك أيضاً قولهم: "اشترت الماشية. والصواب: اجترت، وهو أن تجتر ما في بطنها، ومن أمثالهم: لا أكلمك ما اختلفت الجرة والدرّة، أي لا أكلمك أبداً.... ويقولون: فلان مشتهد في حاجتك. والصواب: مجتهد، وهو مفتعل من الجهد. ويقولون: قلفاط. والصواب: حلفاط، وصناعته الجلفطة، ذكره ابن دريد وغيره. ويقولون: سنبوسك. والصواب: سنبوسج وسنبوسق أيضاً".^(٤) فلعلهم كانوا ينطقون هذه الكلمات بحروف مزدوجة بين الجيم الشين كما في اشترت ومشتهد، أو بين الجيم والكاف كما في سنبوسك. أو سمعوها هكذا من بعض الأعاجم الذين كانوا في جيش

(١) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٠٣ - ٢٠٥.

(٢) ينظر: السابق ص ٤٠.

(٣) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٧٠.

(٤) ينظر: السابق ص ٥٤.

الفتح ومعظمهم من الفرس الخراسانيين، وأسد واحد منهم - (أسد بن الفرات) - ومن البربر والأندلسيين.^(١) إذ يشيع في نطقهم حروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والطاء التي كالتاء، والباء التي كالفاء. وهذه الحروف جيدها ورديتها أصلها التسعة والعشرون، لا تبين إلا بالمشافهة.^(٢) وهذه الحروف المزدوجة وغير المستحسنة "لا تكاد توجد إلا في لغة مردولة غير متقبلة ولا يصح أمرها إلا بالسمع والمشافهة".^(٣) فرمما حولوها إلى أقرب الحروف إليها فحولوا الذي بين الجيم والشين إلى شين خالصة كما في اشترت ومشهد، وحولوا الذي بين الجيم والقاف إلى القاف كما في قلفاظ، أو إلى الكاف كما في سنوسك فأخطأوا.

٧. عدم معرفة الفروق الدقيقة بين الألفاظ في الاستعمال:

بعض أهل صقلية لا يعرفون الفروق الدقيقة بين الألفاظ فيستعملون اللفظة في غير موضعها وقد بينا ذلك في حديثنا عن الأخطاء الدلالية والأسباب الكلية، بل إنه عقد لهذه الظاهرة في كلامهم لكثرة باباً مستقلاً هو الباب الحادي والأربعون "باب ما يجري في ألفاظ الناس ولا يعرفون

(١) ينظر: العرب في صقلية ص ٣٤.

(٢) ينظر: الكتاب - سيبويه ٤ / ٤٣٢ بتصرف.

(٣) سر صناعة الإعراب ص ٥٩ بتصرف.

تأويله" ^(١) ولا فرق في ذلك بين العامة ومنهم والخاصة إذ ذكرنا أن أهل الفقه منهم أكثرهم لا يفرق بين: يجب وينبغي ويجوز. والصواب: ألا توضع لفظة منهن موضع الأخرى؛ لأن يجب إنما تكون في الفرائض، وينبغي في الندب، ويجوز في الإباحة. ويقولون للاغتسال من الجنابة وغيرها: غُسل. والصواب: غَسَلَ، بفتح الغين، فأما الغُسل، بالضم، فهو الماء... ^(٢) ولا يفرقون بين يجزيك ويجزي عنك، بل يضمون أوائلهما، ويتركون الهمز فيهما جميعاً ... ويقولون - (أي أهل الفقه) -: لما بين الفريضتين: وَقَص. والصواب: وَقَص، بفتح القاف، والجميع: أوقاص. فأما الوقص، بالإسكان، فذلك العنق لا غير. ويقولون: إذا ادعى المودع ضياع الوديعة، والمركن ضياع الرهن ما أشبه ذلك، بكسر الضاد. والصواب: الضياع ... فأما الضياع بكسر الضاد، فجمع ضيعة ... ويقولون: كتاب القسم. والصواب: القسم بفتح القاف؛ لأن القسم هو النصيب، والقسم هو مصدر قسمت، وليس المراد أن يقال: كتاب النصيب المقسوم. ولكن المراد القسمة، والقسم بمعناها.

(١) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٣٢ وما بعدها.

(٢) وما ذكره ابن مكّي هنا في لفظ الغسل مختلف فيه؛ حيث وافقه ابن الأثير فقال: "الغسل بالضم الماء القليل الذي يُغْتَسَل به كالأكل لما يؤكل وهو الاسم أيضاً من غَسَلْتَهُ والغسل بالفتح المصدر وبالكسر ما يُغْسَل به من حِطْمِي وغيره والغسل والغسلة ما يُغْسَل به الرأس من حِطْمِي وطين وأشنان ونحوه" لسان العرب (باب اللام فصل الغين). وحالقه الأزهري حيث قال: "الغسل: تمام غَسَلِ الجلد كله والمصدر: الغسل والغسل: الحِطْمِي، والغسل: كلُّ شيء غَسَلْتَهُ رأساً أو ثوباً أو غيره، والغسلة آس يُطَرَّى بأفاره الطيب بمشط به. تمذيب اللغة (الغين والسين واللام ٨/ ٦٨).

(١) ومثلهم أهل الوثائق إذ يقولون: "مهر يحل بالبناء. والصواب: يحل بضم الحاء، يقال من الحلول: حل يحل، ومن الحلال: حل يحل. ويقولون: وعلى هذا الزوج أن يدرر على زوجه نفقتها. والصواب: أن يدر براء واحدة مشددة. وإذا قال الأيم لم يريدوا إلا التي مات عنها زوجها أو طلقها. وليس كذلك. إنما الأيم: التي لا زوج لها، بكرًا كانت أو ثيبًا. قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيِّمَ مِنْكُمْ﴾ (٢) لم يرد الثيبات خاصة، دون الأبكار. ويقال للرجل أيضًا: أيم إذا لم تكن له زوج". (٣) ومما استعملوه ولم يعرفوا تأويله قولهم: "مالك في هذا الأمر طباخ. والطباخ أصله القوة والسمن، ثم استعمل في غيرهما، فقالوا فلان لا طباخ له، أي لا عقل له ولا خير عنده. قال حسان: المال يغشى رجالا لا طباخ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالي. ومنه قوله: لم تترك الفتنة من الناس طباخا". (٤) ومن ذلك غلط أهل السماع مثل قول الشريف الضبي:

لو أن قومك نصلوا أرماحهم بعيون سربك ما أبل طعين
أنصلوا فينقلب المعنى؛ لأن معنى أنصلت الرمح: نزعت نصله، ومنه قيل لرجب: منصل الأسنة؛ لأنهم كانوا يترعون في الأسنة فلا يغزون ولا يتحاربون. ومعنى نصلته: ركبت نصله. فأراد: لو أن قومك ركبوا عيون

(١) ينظر: السابق ص ٢١٣ وما بعدها.

(٢) سورة النور من الآية (٣٢).

(٣) ينظر: تنقيف اللسان ص ٢٢٠.

(٤) ينظر: السابق ص ٢٣٦.

سربك على أرماحهم ما أبل طعين، أي ما أفاق مطعون بما. والسرب: جماعة النساء. ^(١) استعمل اللفظ (أنصلوا) مزيدا بالهمزة في معنى المجرد (نصلوا) فانقلب المعنى إلى ضده.

٨. الانحراف عن صحيح الأصول اللغوية والأقيسة الفصيحة المعروفة

اهتم ابن مكي بما وقع في ألسنة أهل صقلية من انحرافات تبعد بهم عن جادة الصواب في قوانين اللغة وأصولها وصحيح قواعدها وفصيح أساليبها التي وضع ضوابطها وقوانينها علماؤنا الأوائل فصارت هي النموذج الأعلى للفصاحة ومقياس الاستقامة اللغوية وما عداها يعد لحناً شائبا لا يجوز استعماله، بل إن الكتاب أكثره في هذا الأمر تحديداً وقد ذكرنا في حديثنا عن الأخطاء الصرفية والنحوية التي تحدثنا عنها تفصيلاً ما يدل على صحة ذلك، بل إن أهل الفقه لم ينجوا من ذلك كما ذكرنا، فوجدنا في كلام أهل صقلية عامتهم وخاصتهم أمثلة للاستعمال المخالف للقياس في استعمال بعض الصيغ الصرفية وقد نص العلماء على خطئها لمحيئها على خلاف أقيسة لغتهم الفصيحة ومنها: استعمال اسم الفاعل من الثلاثي وقد استعمل على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر بالمخالفة لأصل القياس الصرفي، والعكس، وكذا في اشتقاق اسم المفعول على غير أصوله، وصوغ المضارع من الماضي، وكذا اسم الألة، واسم المكان، والنسب، والتصغير، وصيغ الجمع على غير أصولها اللغوية، ووجدنا ذلك أيضاً في المخالفة لقواعد النظم والتركيب وفقاً لنظام النحو العربي وأقيستهم

(١) ينظر: السابق ص ٢٢٨.

اللغوية الصحيحة. والتغيير الذي يصيب اللغة إن خرج عن قواعد اللغة المتفق عليها والخاضعة للضوابط المرسومة عد خطأ صرفاً أو نوعاً من اللحن أو الانحراف في أقل تقدير. إن هؤلاء المعياريين يفرضون القواعد ويفرضون الالتزام بها، إذ اللغة عندهم "ما يجب أن يتكلمه الناس". إنهم ينهجون المنهج المعياري الذي يعني بوضع معايير ومقاييس لغوية معينة ينبغي اتباعها والأخذ بها دائماً وأبداً. فما جاء على وفق هذه المعايير والمقاييس فهو صواب، وما جاء على خلاف ذلك فهو خطأ".^(١) ومما ورد من ذلك علاوة على ما ذكرناه سابقاً أنهم يقولون قولون في جمع "ماء": "ميات". والصواب: "مياه" و"أمواه" بالهاء؛ لأن الهمزة من ماء مبدلة من هاء، أصله: موه فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت ألفاً، ثم أبدلوا من الهاء حرفاً جليداً وهو الهمزة، لأن الهاء خفية والألف خفية، والدليل على ذلك قولهم: ماهت الركبة، وأمواه ومياه في الجمع. كذلك يقولون في جمع "عضة": عضات. والصواب: عضاه بالهاء، ترد المحذوف من عضه، كما تقول في جمع شفة: شفاه بالهاء. ويقولون: في جمع شاة: شيات. والصواب: شياه بالهاء".^(٢) ويقولون في جمع ربح: أرباح. والصواب: أرواح، قال الشاعر:

إذا هب أرواح الشتاء الزعازع

(١) دراسات في علم اللغة - د/ كمال محمد بشر ص ٢٥٥.

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢٧.

فأما قولك: رياح، فالياء فيه مبدلة من واو، وكذلك هي في ربح، وإنما أبدلت واوه ياءً لانكسار ما قبلها كميزان وميقات.^(١) ويقولون في جمع جدي: جديان. والمتفصحون منهم يقولون: الجداء، وكل ذلك خطأ. والصواب: أجد، في قليل العدد. وجداء في كثيره، ووزن أجد: أفعِل، كقولك أكلب في جمع كلب، وفي قليل العدد، وكلاب في الكثير. والأصل في أجد: أجدي، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، وكسر ما قبل الياء، إذ ليس في الكلام ياء ساكنة قبلها ضمة، وحذفت الياء لسكونها وسكون التنوين. وكذلك ما كان من هذا الباب، مثل: أظب، جمع ظبي، وأيد، جمع يد. وهذا حجة من قال: وزن يد: فعل. وكذلك ما كان آخره واو، كدلو وحقو، يقولون في جمعه: أدل وأحق، لأن الأسماء ليس فيها ما آخره واو قبلها ضمة، وإنما يكون ذلك في الأفعال، لأن الأسماء تتغير بالنسبة والإضافة وغير ذلك. فإذا أدى قياس إلى ذلك أبدل من الواو ياء، ومن الضمة كسرة، فصار إلى باب ما آخره ياء. والأصل المرفوض: أدلو، وأحقو.^(٢) ويقولون:

(١) ينظر: السابق ص ٧٤. فأصل ربح روح لاشتقاقها من الروح، وإنما أبدلت الواو ياء في ربح للكسرة التي قبلها، فإذا جمعت على أرواح فقد سكن ما قبل الواو، وزالت العلة التي توجب قلبها ياء فلهاذا وجب أن تعاد إلى أصلها، كما أعيدت لهذا السبب في التصغير فقييل: رويحة. ونظير قولهم: ربح وأرواح قولهم في جمع ثوب وحوض: ثياب وحياض، فإذا جمعوها على أفعال قالوا: أثواب وأحواض. فهم فاسوا الأرياح على رياح، وأصل رياح رواج؛ لأنها جمع الريح، وهو في الأصل روح، فلما سكنت الواو وكسر ما قبلها أثر عليها فقلبها ياء، ففاسوا على ذلك الأرياح، والعلة هنا غير موجودة، لكن الفهم لرياح كان مدخلهم إلى هذا القياس الخاطئ.

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٥٠، ١٥١.

هذا حديث مراد فيه، وثوب مصان. والصواب: مزيد، ومصون، وقد قيل فيه: مصوون، على التمام. ولم يجيء في ذوات الواو على التمام إلا حرفان: مسك مدووف، وثوب مصوون، فأما ذوات الباء فتجيء على النقص وعلى التمام، نحو: طعام مكيل ومكيول، وثوب مخيط ومخيوط، وطعام مزيت ومزيوت^(١). ويقولون: حيوة بن شريح. والصواب: حيوة. وليس في كلامهم اسم فيه ياء ساكنة بعدها واو إلا: حيوة، وضيون، وهو القط وكيوان وهو زحل^(٢). ويقولون: عنقود، وعصفور، وزعرور. والصواب: الضم في هذا الباب. وليس في كلام العرب فعلول، بفتح الأول، إلا قولهم: بنو ضعفوف لا يغير، لحول باليمامة^(٣). ومنه غلط الرثائق: "لا يكاد أحد منهم يقول إلا: شهد الشهود المسمون بضم الميم الثانية. والصواب: المسمون، بفتحها، لأنه جمع مسمى، كما تقول: مصطفى ومصطفون. ويقولون: أقر المكني بأبي قسلان. والصواب: المكني، بفتح الميم وكسر النون وتشديد الياء، يقال: كنوت الرجل، وكنيته، فهو مكني^(٤). ومن ذلك الخطأ في ألفاظ العدد مثل قول بعض الخاصة: "ثلاث شهور، وخمس شهور، وما أشبه ذلك، من العدد الذي دون العشرة، وذلك غلط من وجهين: أحدهما أن المذكر لا يقال فيه إلا ثلاثة، وأربعة، وخمسة إلى عشرة، بإثبات الهاء، وإنما تحذف في المؤنث نحو: ثلاث نسوة، وأربع سنين، وما أشبه ذلك،

(١) ينظر: السابق ص ١٣٢، وص ٨٩.

(٢) ينظر: السابق ص ٨٩.

(٣) ينظر: السابق ص ٩٥ - ١١٨، وص ١٩٩.

(٤) ينظر: السابق ص ٢١٨ - ٢٢٨.

والآخر أن الشهور إنما تكون في كثير العدد، فأما ما دون العشرة فإنما تضاف إلى الأشهر لا إلى الشهور. وكذلك كل ما كان على فعل إنما يجمع في قليل العدد على أفعل. فصار قول العامة: خمسة أشهر، وتسعة أشهر، وسبعة أشهر، ونحو ذلك، أقرب إلى الصواب من قول الخاصة: خمس شهور. وكذلك يقولون: أربع أيام، وخمس أيام، ونحو ذلك. والصواب: أربعة أيام، وخمسة أيام، بإثبات علامة التانيث، كما تقول العامة^(١).

٩. عدم ورود السماع بالكلمة الملحنة:

المقصود بالسماع هو: "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وكلام نبيه - ﷺ - وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر".^(٢) وقد اهتم ابن مكي كثيراً بالسماع واعتبره معياراً حاكماً في التصويب اللغوي فصوب كثيراً مما لحنه غيره بناء على السماع عن العرب بل عقد لذلك باباً مستقلاً هو الباب الحادي والثلاثون "باب ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر" وفيه ذكر طائفة كبيرة من الألفاظ التي وردت في كلام عامة أهل صقلية وأنكرها عليهم خاصتهم وعدوها من قبيل الخطأ واللحن، لكن ابن مكي صوب كلام العامة واعتبره صحيحاً لا خطأ فيه إذا كان قد ورد به سماع من كلام العرب الفصحاء وإن كان قليلاً أو جارياً

(١) السابق ص ٢٠٠.

(٢) الاقتراح في أصول النحو - السيوطي ص ٣٩.

على مثال لغة ضعيفة، وإن كان غيره أفصح منه. ^(١) فالسماع عنده أحد الأصول اللغوية التي يعتمد عليه في الحكم بالصواب أو الخطأ في الاستعمال وإن كان قليلا أو غيره أفصح منه أو أنكره بعض العلماء، وهو في ذلك يأخذ بمقاييس الكوفيين الذي يقيسون على المسموع وإن كان بيتا واحدا خلافا للبصريين الذين لا يعتدون بالمسموع إلا إذا كان كثيرا مشهورا. من ذلك قوله في هذا الباب: "قولهم للمائدة: ميدة، معروف مسموع، حكاه أبو عمر الجرمي وابن الأنباري وغيرهما ... ومن ذلك قولهم: شعير، وسعيد، وشهدت على بكذا، ولعبت، بكسر الأول. وهكذا جائر وكذلك كل ما كان وسطه حرف حلق مكسورا، فإنه يجوز أن يكسر ما قبله، كقولك: بعير ورغيف، ورقيم. وهي لغة لبني تميم. وزعم الليث أن من العرب قوما يقولون في كل ما كان على فعيل: فعيل، بكسر أوله، وإن لم يكن فيه حرف حلق، فيقولون: كثير، وكبير، وجليل، وكريم، وما أشبه ذلك ... وكذلك يقولون: دجاجة، ودجاج، بالكسر، جائر، إلا أن الفتح أفصح ... وكذلك قولهم: القران، بترك الهمز وفتح الراء، ينكره المتفصحون، ويروونه من ألفاظ النساء والعوام، وهو جائر صواب، قرأ به الأئمة ... وكذلك قولهم: عتي في موضع حتى صواب غير منكر، تقول: سرت حتى دخلت المدينة، وسرت حتى دخلتها. والعين لغة هذيل وثقيف ... وكذلك ولهم: لعنك تقوم، بمعنى لعنك تقوم،

(١) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٨٦ وما بعدها.

وأسافر لعنى أرزق، ولعنا نرحم ... وكذلك قولهم في عائشة: عيشة ليس بمنكر، إلا أنها ضعيفة".^(١)

أما ما ورد عنهم من دون أن يرد به سماع عن أي من العرب قديماً وإن قلّ فلا يعتد به ويعتبره لحناً صريحاً ومن ذلك: "يقولون: حمص، بفتح الميم. وحمص، بكسرهما، أفصح وأكثر، ولم يرو حمص، بفتح الميم عن أحد من أهل اللغة إلا عن ابن الأعرابي وحده، حكاهما ولم يعرفها".^(٢) وكذلك "البطة: والدجاجة. والنعام، والحية، والبقرة، والجرادة، وقد روى عن الكسائي أنه قال: قال لي بعض الأعراب: رأيت جرادةً على جراده. فقلت له: أجمعا على واحدة؟ فقال: لا بل ذكرنا أنثى وهذا شاذ لم يسمع بمثله".^(٣) و "يقولون: اقطعه من حيث رق. والمسموع من كلام العرب: من حيث رك، قال ابن قتيبة في غريب الحديث: وهما سواء، ولكن المسموع بالكاف".^(٤) وهو بذلك يتفق مع ما ذكره ابن جني الذي قال عقد باباً في خصائصه هو (باب في تعارض السماع والقياس) بين فيه حدود السماع ومقاييسه حيث قال: "إذا تعارضاً نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه في غيره ... وإن شذ الشيء في الاستعمال وقوي في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله ... واعلم أنك إذا أدرك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر

(١) ينظر: السابق ص ١٨٩.

(٢) ينظر: السابق ص ١٩٧.

(٣) ينظر: السابق ص ١٧٢.

(٤) ينظر: السابق ص ٧٠.

على قياس غيره فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه. فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير: تستعمل أيهما شئت. فإن صح عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة وأعددت ما كان قياسك أذاك إليه لشاعر مولد، أو لساجع، أو لضرورة؛ لأنه على قياس كلامهم. بذلك وصى أبو الحسن. وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك ما لا غاية وراءه نحو منقاد اللغة من النصب بحروف النصب والجر بحروف الجر والجزم بحروف الجزم وغير ذلك مما هو فاش في الاستعمال، قوي في القياس. وأما ضعف الشيء في القياس، وقلته في الاستعمال فمرذول مطرح؛ غير أنه قد يجيء منه الشيء إلا أنه قليل...^(١) بل إنه عقد باباً سماه "باب في الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع".^(٢) رفض فيه كل ما يرد على لسان بعض العرب ولم يرد به سماع عن العرب الفصحاء.

١٠. التوهم أو القياس الخاطيء:

التوهم ظاهرة من ظواهر اللغة العربية التي عرفها اللغويون والنحويون واستخدموها في تفسير بعض المفردات اللغوية والتراكيب النحوية التي جرت على غير ما عهد له في علمي اللغة والنحو.^(٣) وعرفوه بأنه: "الظن أو التخيل الذي يبيح للمتكلم الخروج بالكلام في إعرابه على غير وجهه الذي يقتضيه

(١) الخصائص ١ / ١١٩ - ١٢٧ بتصرف.

(٢) السابق ١٩ / ٢.

(٣) التطور اللغوي مظاهره وعقله وقوانينه ص ١٠٠.

الكلام توهما لوجود عامل متوهم".^(١) وقد شاع استعمال هذا المصطلح (التوهم) - أو ما رادفه الغلط، التشبيه، السهو - عند النحاة قديماً كالخليل، وسيبويه^(٢) والزجاج^(٣) وابن جني^(٤)، وابن هشام^(٥) وغيرهم. وهو عندهم لون من ألوان التفسير لبعض الظواهر اللغوية التي تعجز أقيسة النحويين والصرفيين عن استيعابها، وإخضاعها لقواعدهم.

أما القياس الخاطئ فهو عبارة عن: "خروج بالصيغة عن مدارها الطبيعي والدخول في صيغة أخرى".^(٦) أو هو: "تشبيه صيغة صرفية بصيغة أخرى تتفق معها في البناء الصرفي، لكنها على خلاف ما تعارف عليه أهل اللغة وجرى في كلامهم".^(٧) وهذا القياس الخاطئ وإن كان مصطلحاً حديثاً - (إذ كان يعبر عنه قديماً بالتوهم أو الغلط أو التشبيه أو الحمل كما ذكرنا) - إلا أن له أصولاً في الفصحى، فهو كظاهرة لغوية موجودة منذ القدم، والتوهم ليس في حقيقته إلا قياساً خاطئاً. فالتوهم أو القياس الخاطئ ما هما إلا تفسير لبعض الظواهر اللغوية التي تعجز أقيسة النحويين والصرفيين عن

(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص ٢٤٦.

(٢) الكتاب ٤ / ٥١، ٣٣٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه - للزجاج ١ / ٣١١.

(٤) المحتسب ١ / ٢٤١، ٢ / ٦٧، ٢٠٤، والخصائص ٢ / ٢٠٠، ٢٧٦.

(٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - ابن هشام الأنصاري ص ٥٥٣، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٨٣، ٦٩٢.

(٦) أسس علم اللغة العام - ماريو باي ص ١٤١.

(٧) القياس الخاطئ وأثره في التطور اللغوي - د/ عبد العزيز مطر - مجلة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر/ مصر، السنة التاسعة، العدد (١٠٥)، سبتمبر ١٩٦٥م ص ٢٣.

تفسيرها بسبب خروج هذه الظواهر عن القواعد العامة المطردة. فكلاهما يعنى به عدم قياسية الظاهرة الموصوفة به، وفي كل منهما خروج عن قواعد اللغة وأصولها المتمثلة في السماع والقياس والإجماع، وقد استعملهما النحاة قديماً وحديثاً تصريحاً أو تلميحاً لتفسير بعض الانحرافات اللغوية المحمولة خطأ على غيرها، وتعليلها في مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. إذ يتوهم المتكلم صحة كلامه ترجيحاً منه بصحته، وظناً أنه يلتزم بالقواعد والأصول اللغوية، فلا تأخذ بتوهمه ولا نعتد بكلامه؛ لثبوت قاعدة أو أصل ينفي توهمه أو يثبتته.

كذا فسر المصنفون في اللحن بعض الأخطاء اللغوية التي تقع على لسان العامة أو بعض الخاصة بالتوهم أو القياس الخاطئ مما يدل على إدراكهم لدورهما في وقوع الأخطاء اللغوية، وكان ابن مكّي قد اهتم بهذه الظاهرة اهتماماً واسعاً في تعليله لأخطاء أهل صقلية فعقد لها بابين مستقلين هما الباب الثاني والعشرون "باب ما جاء جمعا فتوهموه مفرداً" والباب الثاني والأربعون "باب ما تأولوه على غير تأويله" وقد تحدثنا عنه سابقاً في الأخطاء الكلية بما يغني عنه هنا. بالإضافة إلى ما أورده من هذه الظاهرة في الأبواب الأخرى. فمن الباب الأول "باب ما جاء جمعا فتوهموه مفرداً" يقول: "من ذلك: المصران، يجعلونه واحداً، ويكسرون ميمه. وإنما هو جمع مصير، يقال: مصير ومصران، كما يقال: رغيف ورغفان. ثم يجمع المصران على مصارين، فالمصارين جمع الجمع. وكذلك الطير يجعلونه واحداً، يقولون: اشتريت طيراً واحداً، واشتريت طيرين، أي اثنين من الطير، والطير إنما هو جمع لا واحد.

والواحد طائر، والأنثى طائرة. تقول: اشتريت طائراً وطائرين. قال الله - عز وجل -: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾^(١) ثم يجمع الطير على أطيّار وطيور، قال أبو حاتم، وربما قالوا: طائر وطوائر. وكذلك الجنان، لا يعرفونه إلا البستان المفرد، وليس كذلك. إنما الجنان جمع جنة، كشنة وشنان ... وكذلك الزناد، يجعلونه واحداً، وهو جمع، يقال: زند وزنده، والجمع زناد^(٢).

ومما ورد عرضاً في الأبواب الأخرى من هذه الظاهرة قال: "يقولون: هذا حديث مزاد فيه، وثوب مصان. والصواب: مزيد، ومصون، وقد قيل فيه: مصوون، على التمام. ولم ينجى في ذوات الواو على التمام إلا حرفان: مسك مدووف، وثوب مصوون، فأما ذوات الياء فتجيء على النقص وعلى التمام، نحو: طعام مكيل ومكيل، وثوب مخيط ومخيوط، وطعام مزيت ومزيوت"^(٣). فهذا من قبيل القياس الخاطئ في الصيغ المتعدية بالهمزة عند بناء اسم المفعول منها. ومنه: "يقولون: الفستق. والصواب: الفستق، بفتح التاء، قال الراجز:

ولم تذق من البقول الفستقا

(١) سورة البقرة من الآية (٢٦٠).

(٢) ينظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٥٤، ١٥٥.

(٣) ينظر: السابق ص ١٣٢.

توهم أن الفستق من البقول. ^(١) ويقولون: قبو ويجمعونه على أقية. والصواب: قبو بالتخفيف وإسكان الباء، وجمعه: أقباء على غير قياس. ولو جمع على القياس ل قيل: أقب، كما يقال: أدل ودلاء، في جمع دلو. وهو من قولك: قبوت الشيء قبوا، إذا جمعته. ^(٢) ويقولون: الأذري. والصواب: أذري، بالقصر، وأذري على غير قياس؛ لأنه منسوب إلى أذريجان بفتح الذال وإسكان الراء. ^(٣) وقول طرفة: ويقال المرقش:

فسقى ديارك غير مفسدها صواب الربيع وديمة تمي

يكسرون الكاف من ديارك يتوهمونه خطاب مؤنث، وليس كذلك أنشده أبو عبيد في غريب الحديث بفتح الكاف ... ^(٤) ومن ذلك غلط أهل الطب إذ "يقولون - (أهل الطب) -: "إذا أرادوا تعظيم عالم بالطب: قال فلان المتطبيب. يتوهمون أنه أبلغ من طبيب. وليس كذلك؛ لأن المتفعل هو الذي يدخل نفسه في الشيء، ليضاف إليه، ويصير من أهله، ألا ترى أنك تقول: ما فلان بشجاع، وإنما هو متشجع؟ ولا هو جليد، وإنما هو متجلد؟ ... ففرق ما بين طبيب، ومتطبيب، كفرق ما بين حليم ومتحلم، وجليد ومتجلد. ^(٥)

(١) ينظر: السابق ص ٩٤.

(٢) ينظر: السابق ص ١٢٦.

(٣) ينظر: السابق ص ١٤٩.

(٤) ينظر: السابق ص ١٠٩.

(٥) ينظر: السابق ص ٢٢٣، ٢٢٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعونه وتوفيقه نصل إلى النهايات وتحقق الغايات، والصلاة والسلام على المهادي البشير والسراج المنير سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله ومن اتبع هداه إلى يوم الدين. وبعد فقد من الله علي بإنجاز هذا البحث العلمي الذي نتج عنه نتائج عدة أجمل بعضها في التالي:

١. أن بعضاً من علمائنا القدامى وأبرزهم وفي مقدمتهم ابن مكي الصقلي قد تجلت لديهم أسس منهج تحليل الأخطاء وإجراءاته المختلفة، ابتداءً من جمع المادة، وانتهاءً بتصويب الأخطاء وعلاجها، بل تلتقي كثيراً من المعايير اللسانية الحديثة في معالجة الأخطاء، مما يبرهن على أن هذا المنهج ذو جذور عربية قديمة أبان عنها تطبيقاً وتلميحاً وإشارة علماءنا القدامى، ولكن المحدثين من الغربيين ألبسوه حلة جديدة، وعمّقوا جانبيه النظري والتطبيقي خاصة في مجال تعليم اللغات، فمنهج تحليل الأخطاء قديم حديث؛ قدم في نشأته وأسس، وحديث في التنظير والتفصيل له.

٢. أن ابن مكي كان كغيره من اللغويين القدماء يعترفون بالسماع أو بالتطور القديم، أما التطور الجديد فهو لحن عندهم حتى وإن كان مشابهاً لما سمعوه؛ لذا نجدهم يحكمون بالخطأ أو الغلط أو اللحن على كلمات لها نظير من كلام العرب القدماء؛ لأنّها لم تسمع عنهم قديماً وهذا وارد بكثرة في تثقيف اللسان فلا يعترف مثلاً بحذف الهمزة تخفيفاً في اللبا لأول ما يحلب من اللبن. والصواب: اللبأ، بالهمز والقصر. ولا في رية بدلاً من رئة، ولا في

حاتم طي بدلا من حاتم طيء بجمزة بعد ياء مشددة، ولا في تحرى اللحم بدلا من تحرأ^(١) مع أنها على قياس التخفيف؛ لأنها لم تسمع عن العرب. كذا يقال البرد اليوم قارس وقريس، ولا تقل: قارص، مع أن السين والصاد يبدل كل منهما من الآخر. بدليل قول الخليل "والقريص لغة في القريس".^(٢) في القرص من الخبز وشبهه. وقد أحسنوا في ذلك في رأيي؛ لأنه لو سمح لهذا التطور الحديث بالدخول إلى الفصحى لكان ذلك سببا في ضياعها وتغليب العامية عليها وهو ما يريده أعداء اللغة، فالوقوف باللغة عند حد المسموع عن العرب في عصور الاحتجاج هو الذي حفظ للغة وحدتها وسلامتها وصفاءها ونقاءها، وحقق لها ولالأمة وحدتها اللغوية وهويتها الدينية، وربطها بتراثها الخالد.

٣. لم يكتف ابن مكّي بجمعه أخطاء أهل عصره في بلده صقلية، بل صنّفها حسب أنواعها، من أوزان وأبنية، وتصريف واشتقاق، وأغلاط أهل الاختصاص من قراء القرآن، وأهل الحديث، والطّب وغيرهم، كما أنصف العامة من الناس أحيانا، وخطأ الخاصة أحيانا أخرى، بالإضافة إلى الشواهد الشعرية والأمثال العربية التي دعمت مادته العلمية، وكان ابن مكّي أدق علمائنا القدامى في تصنيفه للأخطاء اللغوية وهو التصنيف الذي يلتقي مع النظرية الحديثة.

(١) ينظر: السابق ص ١٢٢، ١٢٣.

(٢) العين (باب القاف والصاد والراء معهما).

٤. خطأ ابن مكي كثيراً من كلام عامة أهل صقلية وهو لغة من لغات العرب القديمة وقد خالف بذلك مقياسه الصوابي الذي اعتمده لنفسه إذ يقيس عليها مرجحاً الأفصح منهما على أختها ما لم تكن رديئة فإنه لا يقبلها، كما خالف منهجه حين خطأ كتاب الدواوين من أهل صقلية في قوله: "لا يكاد أحد منهم يقول إلا شهد الشهود المسمون بضم الميم الثانية. والصواب: المسمون، بفتحها؛ لأنه جمع مسمى، كما تقول: مصطفى ومصطفون".^(١) في حين أجاز الكوفيون ضم ما قبل الواو، وكسر ما قبل الياء مطلقاً، فتقول: موسون وموسين وحكاه ابن ولّاد عن العرب، وقال سيويه: الضم خطأ".^(٢) في حين كان يعتد بآراء الكوفيين ولا يخطئهم عند اختلافهم مع البصريين.

٥. كان ابن مكي الصقلي يقف موقفاً وسطاً بين المتشددين والمتساهلين، فلم يكن متشديداً كالأصمعي وطائفته، ولم يكن متساهلاً تساهلاً شديداً مثل ابن هشام اللخمي.

٦. يعد كتاب تثقيف اللسان صورة معيرة وكاشفة عن طبيعة اللغة العربية في صقلية وعن اللهجة الصقلية وما تتسم به من خصائص لغوية بصفة خاصة.

٧. تأثرت العربية في صقلية بموجات التزوح إليها من أناس ذوي طبائع نطقية مختلفة، وفيها تداخلت اللهجات العربية في المجتمع الصقلي تداخلاً

(١) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ٢١٩.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ / ٥٨٠.

كبيراً بحيث لا يمكننا أن نقول إن اللهجة الصقلية لها سمات لهجية محددة أو غالبية، بل قد نجد الظاهرة وعكسها في ذات المجتمع، والعربي حين يجتمع في لسانه لغتان فصاعداً فالأكثر أن "تكون لغته في الأصل إحداهما ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى وطال بما عهده وكثر استعماله لها فلحقت لطول المدة واتصال استعمالها بلغته الأولى". "وقد يتكلمون بما غيره عنده أقوى منه، وذلك لاستخفافهم الأضعف إذ لولا ذلك لكان الأقوى أحق وأخرى". كما ذكر ابن جني.^(١)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليماً كثيراً عدد كل نفس وعدد ما وسعه علم الله

(١) ينظر: الخصائص ١/ ٣٧٣، ٣٧٤.

المصادر والمراجع:

١. اتجاه في تحليل الأخطاء لا يعتمد على المنهج التقابلي - جاك ريتشاردز - تعريب/محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين- بحث من سلسلة بحوث التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء- د، ت.
٢. الأخطاء الشائعة في الكلام لدى طلاب اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى دراسة وصفية وتحليلية - د/ عبدالعزيز العصيلي - رسالة ماجستير في معهد تعليم اللغة العربية/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥هـ.
٣. الأخطاء اللغوية الشائعة في كتابات الدارسين في برامج تعليم اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى دراسة ميدانية - هويدا الحسيني - رسالة ماجستير بكلية التربية جامعة المنصورة ١٩٨٨م.
٤. أدب الكاتب - ابن قتيبة الدينوري - تح/ محمد الدالي - مؤسسة الرسالة - د، ت.
٥. الأدب المقارن - د / طه ندا - دار النهضة العربية / بيروت ١٩٧٥م.
٦. ارتشاف الضرب من لسان العرب - أبو حيان الأندلسي - تح/ رجب عثمان محمد - مراجعة د/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي/القاهرة - ط/ الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٧. إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك - برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية - تح د/ محمد بن عوض بن محمد السهلي - أضواء السلف/ الرياض - الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
٨. أسس تعلم اللغة وتعليمها - هـ. دوجلاس براون - ترجمة: د/ عبده الراجحي، ود/ علي علي أحمد شعبان - دار النهضة/ بيروت ١٩٩٤م.
٩. أسس علم اللغة العام - ماريو باي - ترجمه د/ أحمد مختار عمر - ط/ الثالثة ١٩٨٣م.
١٠. الأسلوب دراسة لغوية إحصائية - د/ سعد مصلوح - عالم الكتب/ القاهرة - ط/ الثالثة ١٩٩٢م.

١١. الأصول في النحو - أبي بكر محمد بن سهل بن السراج - تح د/ عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة/ بيروت - ط/ الثالثة ١٩٨٨م.
١٢. الأعلام - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - ط/ الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م
١٣. الاقتراح في أصول النحو - جلال الدين السيوطي - ضبطه وعلق عليه/ عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له/ علاء الدين عطية - دار البيروني/ دمشق - ط/ الثانية ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
١٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطلي - تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي/ القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت - ط/ الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م.
١٥. أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك - تح/ فخر الدين قيادة - دار الجبل/ بيروت - ط/ الخامسة ١٩٧٩م.
١٦. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية - عبد الرحمن الحاج صالح - منشورات المجمع الجزائري للغة العربية/ الجزائر ٢٠٠٧م.
١٧. بحوث ومقالات في اللغة - د/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - ط/ ثالثة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
١٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - جلال الدين السيوطي - تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - لبنان/ صيدا.
١٩. البلغة إلى أصول اللغة - أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي - تح/ سهاد حمدان أحمد السامرائي (رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر) - د، ت.
٢٠. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة - مجد الدين الفيروزآبادي - دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع - ط/ الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٢١. البيان والتبيين - الجاحظ - تح/ عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي/ القاهرة - ط/ السابعة ١٤١٨هـ / ١٩٨٨م.

٢٢. تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي - تحقيق مجموعة من المحققين - دار الهداية.
٢٣. تنقيف اللسان وتلقيح الجنان - أبو حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلي - تح/ مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - ط/ الأولى - د، ت.
٢٤. تحليل الأخطاء في التعبير الشفوي بالتطبيق على معهد دار السلام الحديث كونتور جاوى الشرقية (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية - جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج/ جمهورية إندونيسيا) للطالب/ محمد خير الدين ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩ م.
٢٥. التحليل التقابلي "أهدافه ومستوياته" - فريدة مولوج - المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، المجلد ١ العدد ٢، ٢٠١٩ م.
٢٦. تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها - د/ وليد العناني - مجلة البصائر - مجلد ١٣، العدد ٢، ربيع الأول ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م.
٢٧. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - تح/ السيد الشرقاوي - مكتبة الخانجي/ القاهرة - ط/ الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م.
٢٨. تصحيح الفصيح وشرحه - ابن درُستويه - تح د/ محمد بدوي المختون - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م.
٢٩. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه - د/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي/ القاهرة - ط/ الثانية ١٩٩٧ م.
٣٠. تقويم اللسان - جمال الدين أبو الفرج الجوزي - تح د/ عبد العزيز مطر - دار المعارف - ط/ الثانية ٢٠٠٦ م.
٣١. تهذيب اللغة - أبو منصور الأزهري - تح/ محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي/ بيروت - ط/ الأولى ٢٠٠١ م.

٣٢. التهذيب بمحكم الترتيب - ابن شهيد الأندلسي (الجمع بين كتابي لحن العامة للزبيدي) - تح د/ علي حسين البواب - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض - الطبعة/ الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٣٣. الجاحظ رائد علم اللغة التطبيقي في التراث العربي - د/ جاسم علي جاسم - مجلة العلوم الإنسانية - جامعة محمد خيضر بسكرة /الجزائر - العدد (٢٧/ ٢٨) نوفمبر ٢٠١٢م.
٣٤. الجدول في إعراب القرآن الكريم - محمود بن عبد الرحيم صافي - دار الرشيد/ دمشق، ومؤسسة الإيمان/ بيروت - ط/ الرابعة ١٤١٨هـ.
٣٥. حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث - د/ محمد ضاري حمادي ١٨٥٠ - ١٩٧٨م - منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية/ سلسلة دراسات ١٩٨٠م.
٣٦. الخصائص - ابن جني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط/ الرابعة - د، ت.
٣٧. الخطأ في تحليل الأخطاء - جاكين شاختر - ترجمة د/ البدر اوي زهران، ضمن كتاب: علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي - دار الآفاق العربية/ القاهرة - ط/ - أولى ٢٠٠٨م.
٣٨. دراسات أدبية في عصر بني أمية - د/ علي الخطيب - دار المعارف/ مصر - د، ت.
٣٩. دراسات في علم اللغة - د/ كمال محمد بشر - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة - د، ت.
٤٠. درة الغواص في أوهام الخواص - القاسم بن علي بن محمد الحريري - تح/ عرفات مطرجي - مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت - ط/ الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٤١. ديوان الأخطل - شرحه/ مهدي محمد ناصر الدين - دار الكتب العلمية/ بيروت - الطبعة/ الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٢. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - عبد الرحمن بن خلدون - تح/ خليل شحادة - دار الفكر/ بيروت - ط/ الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٤٣. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة - مكي بن أبي طالب القيسي - ت/ أحمد حسن فرحات - دار عمار/ الأردن - ط/ الثالثة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
٤٤. الزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس - أبو بكر الزبيدي - دراسة/ عبد العزيز الساوري - مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث/ دبي - ط/ الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٤٥. سر صناعة الإعراب - ابن جني - دار الكتب العلمية/ بيروت - ط/ الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٤٦. الشافية في علم التصريف - ابن الحاجب الكردي - تح/ حسن أحمد العثمان بتصرف - المكتبة المكية/ مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٤٧. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف - أبو هلال العسكري - تح/ عبد العزيز أحمد - مكتبة مصطفى الباوي الحلبي/ القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
٤٨. شرح المفصل - ابن يعيش - عالم الكتب/ بيروت.
٤٩. شرح نهج البلاغة - أبو حامد عز الدين بن أبي الحديد - تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية عيسى الباوي الحلبي وشركاه - ح د، ت.
٥٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - إسماعيل بن حماد الجوهري - تح د/ أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين/ بيروت - الطبعة/الرابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٥١. العرب في صقلية - دراسة في التاريخ والأدب - د/إحسان عباس - دار الثقافة/ بيروت - ط/ الأولى ١٩٧٥م.

٥٢. العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب - يوهان فك -
ترجمة/ عبد الحليم النجار - المركز القومي للترجمة ٢٠١٤م.
٥٣. علم اللغة التطبيقي في التراث العربي الجاحظ نموذجاً - مجلة
دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٤٠)، العدد (٢) سنة
٢٠١٣م.
٥٤. علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - د/ عبده الراجحي - دار
المعرفة الجامعية/الإسكندرية ١٩٩٥م.
٥٥. العين - الخليل بن أحمد - تح د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم
السامرائي - دار ومكتبة الهلال - د، ت.
٥٦. عيون الأخبار - ابن قتيبة الدينوري - دار الكتب العلمية/ بيروت
١٤١٨هـ.
٥٧. الفائق في غريب الحديث والأثر - الزمخشري - تح/ علي محمد
البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة/ لبنان - ط/ الثانية.
٥٨. فروع اللسانيات التطبيقية ومجالاتها - مجلة الأثر - مجلة الآداب
واللغات الأجنبية - جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الآداب واللغات/
الجزائر - د، ت.
٥٩. فصول في اللغة والنقد - د/ نعمة رحيم العزاوي - المكتبة العصرية/
بغداد - ط/ الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٦٠. القياس الخاطيء وأثره في التطور اللغوي - د/ عبد العزيز مطر - مجلة
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر/ مصر، السنة التاسعة، العدد (١٠٥)،
سبتمبر ١٩٦٥م
٦١. الكتاب - سيويه - تح/ عبد السلام هارون - مكتبة
الخانجي/القاهرة - ط/ الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٦٢. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة - د/ عبد العزيز مطر
- الدار القومية للطباعة والنشر/ القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

٦٣. لحن العامة والتطور اللغوي - د/ رمضان عبد التواب - مكتبة زهراء الشرق/ القاهرة - ط/ الثانية ٢٠٠٠م.
٦٤. لحن العوام - أبو بكر الزبيدي - تح د/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي/ القاهرة - ط/ الثانية ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٦٥. اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره - د/ يوسف أحمد المطوع - جامعة الكويت.
٦٦. لسان العرب - ابن منظور - دار صادر/ بيروت - ط/ الأولى.
٦٧. اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها - د/ نايف خرماء، ود/ علي حجاج - سلسلة عالم المعرفة (١٢٦) شوال ١٤٠٨هـ/ يونيو ١٩٨٨م.
٦٨. اللغة العربية ومكانتها في إقليم خوارزم - هند حسين طه - مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب/ العدد (٥).
٦٩. لهجات اليمن قديماً وحديثاً - أحمد حسين شرف الدين - مطبعة الجبلاوي ١٩٧٠م.
٧٠. ما جاء على فعلتُ وأفعلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم - أبو منصور الجواليقي - تح/ ماجد الذهبي - دار الفكر/ دمشق.
٧١. المحكم والمحيط الأعظم - أبو الحسن علي بن سيده - تح/ عبد الحميد هندراوي - دار الكتب العلمية/ بيروت - ط/ الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٧٢. المدارس النحوية - د/ أحمد شوقي عبد السلام ضيف - دار المعارف/ مصر من دون تاريخ.
٧٣. المدخل إلى تقويم اللسان - ابن هشام اللخمي - تح د/ حاتم الصالح الضامن - دار الشام الإسلامية/ بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٧٤. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي - د/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي/ القاهرة - ط/ الثالثة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٧٥. مشارق الأنوار على صحاح الآثار - عياض بن موسى اليحصي - المكتبة العتيقة، ودار التراث.

٧٦. المشكلات الصوتية في تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها جامعة المدينة العالمية أمّودج - إعداد د/ دكوري ماسيري، والأستاذة/ سمية دفع الله أحمد الأمين - دولة ماليزيا وزارة التعليم العالي الماليزية/ جامعة المدينة العالمية، وكالة البحوث والتطوير عمادة البحث العلمي بمجلة المجمع سنة ٢٠١٢م.
٧٧. مشكلات اللغة العربية - د/ محمود تيمور - مكتبة الآداب/ القاهرة - د، ت.
٧٨. مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري - د/ أحمد محمد قدور - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية/ دمشق ١٩٩٦م.
٧٩. معاني القرآن وإعرابه - للزجاج - الزجاج - عالم الكتب / بيروت - ط/ الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٨٠. المعجم العربي نشأته وتطوره - د/ حسين نصار - دار مصر للطباعة/ القاهرة - من دون تاريخ.
٨١. معجم المصطلحات النحوية والصرفية - محمد اللبدي - مؤسسة الرسالة/ بيروت - ط/ الأولى ١٩٨٥م.
٨٢. المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى، وآخرون - تح/ مجمع اللغة العربية دار الدعوة - د، ت.
٨٣. المعيار في النخطة والتصويب دراسة تطبيقية - د/ عبد الفتاح سليم - دار المعارف/ مصر - ط/ الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
٨٤. مغني اللبيب عن كتب الأعراب - ابن هشام الأنصاري - تح/ د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله - دار الفكر/ بيروت - ط/ السادسة ١٩٨٥م.
٨٥. المفتاح في الصرف - عبد القاهر الجرجاني - تح/ د/ علي توفيق الحمّد - مؤسسة الرسالة / بيروت - الطبعة/ الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٨٦. المفصل في صنعة الإعراب - الزمخشري - تح/ د/ علي بو ملحم - مكتبة الهلال/ بيروت - ط/ الأولى ١٩٩٣م.

٨٧. المقارنة بين علم اللغة التقابلي وتحليل الأخطاء - يوكي سوريا دارما
- مجلة "lisanu ad-dhad" العدد (٢) أبريل ٢٠١٥ م.
٨٨. الممتع الكبير في التصريف - ابن عصفور الإشبيلي - مكتبة لبنان
- الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
٨٩. مناهج التصويب اللغوي - د/ نعمة رحيم - مجلة المورد/ الجمهورية
العراقية، دار الحرية/ بغداد - المجلد السادس العدد الأول ١٩٩٧ م.
٩٠. المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني - ابن
جني - دار إحياء التراث القديم.
٩١. المنهج التقابلي وتحليل الأخطاء - د/ بدر بن علي العبد القادر -
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٦ هـ.
٩٢. النشر في القراءات العشر - شمس الدين ابن الجزري - تح/ علي
محمد الضباع - المطبعة التجارية الكبرى.
٩٣. نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي - د/ جاسم علي جاسم -
بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٧٩)، السنة (٤٣)
٢٠١٠ م.
٩٤. النحو المصنفى - د/ محمد عيد - مكتبة الشباب - د، ت.
٩٥. نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي - د/ جاسم علي جاسم،
ود/ زيدان علي جاسم - العدد: ٨٣ - ٨٤ - جمادى الآخر ١٤٢٢ هـ/
سبتمبر ٢٠٠١ م - السنة الحادية والعشرون/ مجلة التراث العربي بدمشق.
٩٦. همع المنوامع في شرح جمع الجوامع - السيوطي - تح/ عبد الحميد
هنداوي - المكتبة التوفيقية - مصر.
٩٧. الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات - د/ سامي عوض،
وهند عكرمة - مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية - سلسلة
الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد (١) ٢٠٠٦ م.

References

1. atjah fy thlyl alakhta' la y'etmd 'ela almnhj altqably - jak rytshardz - t'eryb/mhmwd esma'eyl syny wshaq mhmd alamyn- bhth mn slslh bhwth altqabl allghwy wthlyl alakhta'- d, t.
2. alakhta' alsha'e'eh fy alklam lida tlab allghh al'erbyh alnatqyn blghat akhra drash wsfyh wthlylyh - d/ 'ebdal'ezyz al'esly - rsalh majstyr fy m'ehd t'elym allghh al'erbyh/ jam'eh alemam mhmd bn s'ewd aleslamy 1405h.
3. alakhta' allghwyh alsha'e'eh fy ktabat aldarsyn fy bramj t'elym allghh al'erbyh alnatqyn blghat akhra drash mydanyh - hwyda alhsyn - rsalh majstyr bklyh altrbyh jam'eh almnswrh 1988m.
4. adb alkatb - abn qtybh aldynwry - th/ mhmd aldaly - m'essh alrsalh - d, t.
5. aladb almqarn - d / th nda - dar alnhdh al'erbyh / byrwt 1975m.
6. artshaf aldrb mn lisan al'erb - abw hyan alandlsy - th/ rjb 'ethman mhmd - mraj'eh d/ rmdan 'ebd altwab - mktbh alghanjy/alqahrh - t/ alawla 1418h/ 1998m.
7. ershad alsalk ela hl alfyh abn malk - brhan aldyn ebrahim bn mhmd bn aby bkr bn aywb bn qym aljwzyh - th d/ mhmd bn 'ewd bn mhmd alshly - adwa' alsif/ alryad - altb'eh/alawla 1373h /1954m.
8. ass t'elm allghh wt'elymha - h. dwjlas brawn - trjmh: d/ 'ebdh alrajhy, wd/ 'ely 'ely ahmd sh'eban - dar alnhdh/ byrwt 1994m.
9. ass 'elm allghh al'eam - maryw bay - trjmh d/ ahmd mkhtar 'emr- t/ althalthh 1983m.
10. alaslbw drash lghwyh ehsha'eyh - d/ s'ed mslwh - 'ealm alktb/ alqahrh - t/ althalthh 1992m.
11. alaswl fy alnhw - aby bkr mhmd bn shl bn alsraj - th d/ 'ebd alhsyn alftly - m'essh alrsalh/ byrwt - t/ althalthh 1988m.
12. ala'elam - khyr aldyn alzrkly - dar al'elm llmayyn - t/ alkhamsh 'eshr - ayar / mayw 2002m
13. alaqtrah fy aswl alnhw - jlal aldyn alsywy - dbth w'elq 'elyh/ 'ebd alhkym 'etyh, raj'eh wqdm lh/ 'ela' aldyn 'etyh - dar albyrwt/ dmshq - t/ althanyh 1427h/ 2006m.
14. enbah alrwah 'ela anbah alnhah - jmal aldyn abw alhsn 'ely bn ywsf alqfity - th/ mhmd abw alfdl ebrahim - dar alfkr al'erby/ alqahrh, wm'essh alktb althqafyh/ byrwt - t/alawla, 1406h/ 1982m.
15. awdh almsalk ela alfyh bn malk - th/ fkr aldyn qyadh - dar aljbl/ byrwt - t/ alkhamsh ١٩٧٩m.
16. bhwth wdrasat fy allsanyat al'erbyh - 'ebd alrhmn alhaj salh - mnshwrat alnmjm'e aljza'ery allghh al'erbyh/ aljza'er 2007m.
17. bhwth wmqalat fy allghh - d/ rmdan 'ebd altwab - mktbh alghanjy - t/ thalthh 1415h/ 1995m.
18. bghyh alw'eah fy tbqat allghwyyn walnhah - jlal aldyn alsywy - th/ mhmd abw alfdl ebrahim - almkthb al'esryh - lbnan/ syda.
19. alblghh ela aswl allghh - abw altyb mhmd sdyq khan alqn'wjy - th/ shad hmdan ahmd alsamra'ey (rsalh majstyr mn klyh altrbyh llbnat - jam'eh tkryt beshraf alastad aldktwr ahmd khtab al'emr) - d, t.

20. alblghh fy trajm a'emh alnhw wallghh - mjd aldyn alfyrwzabada - dar s'ed aldyn lltba'eh walnshr waltwzy'e - t/ alawla 1421h/ 2000m.
21. albyan waltbyyn - aljahz - th/ 'ebd alsalam harwn - mktbh alkhany/alqahrh - t/ alsab'eh 1418h/1988m.
22. taj al'erws mn jwahr alqamws - mhmd mrtda alzbydy - thqyq mjmweh mn almhqqyn - dar alhdayh.
23. tthqyf allsan wtlqyh aljnan - abw hfs 'emr bn khlf bn mky alsqly - th/ mstfy 'ebd alqadr 'eta - dar alktb al'elmyh - t/ alawla - d, t.
24. thlyl alakhta' fy alt'ebyr alshfwy balttbyq 'ela m'ehd dar alsalam alhdyth kwntwr jawa alshrqyh (bhth tkmyly lnyl drjh almajstyr fy t'elym allghh al'erbyh - jam'eh mwlan malk ebrahym aleslamy alhkwmlyh bmlanj/ jmhwyh endwnysya) lltalb/ mhmd khyr aldyn 2008/ 2009m.
25. althlyl altqably "ahdafh wmtwyath" - frydh mwlwj - almjil aldwlyh lldrasat allghwyh waladbyh al'erbyh, almjld 1 al'edd 2, 2019m.
26. thlyl alkhtab wt'elym mfrdat al'erbyh llnatqyn bghyrha - d/ wlyd al'enaty - mjlh albsa'er - mjld 13, al'edd 2, rby'e alawl 1431h/ 2010m.
27. tshyh altshyf wthryr althryf - slah aldyn khlyl bn aybk alsfdy - th/ alsyd alshrqawy - mktbh alkhany/ alqahrh - t/ alawla 1407h/ 1987m.
28. tshyh alfsyh wshrrh - abn durus'wyyh - th d/ mhmd bdwy almkhtwn - almjls ala'ela llsh'ewn aleslamy/alqahrh 1419h/ 1998m.
29. alttwr allghwy mzahrh w'ellh wqwanynh- d/ rmdan 'ebd altwab - mktbh alkhany/ alqahrh - t/ althanyh 1997m.
30. tqwym allsan - jmal aldyn abw alfrj aljwzy - th d/ 'ebd al'ezyz mtr - dar alm'earf - t/ althanyh 2006m.
31. thdyb allghh - abw mnsr alazhry - th/ mhmd 'ewd mr'eb - dar ehya' altrath al'erby/ byrwt - t/ alawla 2001m.
32. althdyb bmhkm altryb - abn shhyd alandlsy (aljm'e byn ktaby lhn al'eamh llzbydy) - th d/ 'ely hsyn albwab - mktbh alm'earf llshr waltwzy'e/ alryad - altb'eh/ alawla 1420h/ 1999m.
33. aljahz ra'ed 'elm allghh alttbyqy fy altrath al'erby - d/ jasm 'ely jasm - mjlh al'elwm alensanyh - jam'eh mhmd khydr bskrh /aljza'er - al'edd (27/ 28) nwfmbr 2012m.
34. aljdwl fy e'erab alqran alkrym - mhmd bn 'ebd alrhym safy - dar alrshyd/ dmshq, wm'essh aleyman/ byrwt - t/ alrab'eh 1418h.
35. hrkh altshyh allghwy fy al'esr alhdyth - d/ mhmd dary hmady 1850 - 1978m - mnshwrar wzarrh althqafh wale'elam al'eraqyh/ slsh drasat 1980m.
36. alkhsa'es - abn jny - alhy'eh almsryh al'eamh llktab - t/ alrab'eh - d,t
37. alkhta fy thlyl alakhta' - jaklyn shakht - trjmh d/ albdrawy zhran, dmn ktaby: 'elm allghh alttbyqy fy almal altqably - dar alafaq al'erbyh/ alqahrh - t/ awla 2008m.
38. drasat adbyh fy 'esr bny amyh - d/ 'ely alkhty - dar alm'earf/ msr - d, t.
39. drasat fy 'elm allghh - d/ kmal mhmd bshr - dar ghryb lltba'eh walnshr waltwzy'e/ alqahrh - d, t.
40. drh alghwas fy awham alkhwas - alqasm bn 'ely bn mhmd alhryry - th/ 'erfat mtrjy - m'essh alktb althqafy/ byrwt - t/ alawla 1418h/1998m.
41. dywan alakhtl - shrhh/ mhdyy mhmd nasr aldyn - dar alktb al'elmyh/ byrwt - altb'eh/ althanyh 1414h/ 1994m.

42. dywan almbtda walkhbr fy tarykh al'erb walbrbr wmn 'easrhmn mn dwy alshan alakbr - 'ebd alrhmn bn khldwn - th/ khlyl shhadh - dar alfktr/ byrwt - t/ althanyh 1408h/ 1988m.
43. al'r'ayh ltjwyd alqra'h wthqyq l'fz altlawh - mky bn aby talb alqysy - t/ ahmd hsn frhat - dar 'emar/ alardn - t/ althalthh 1417h/ 1996m.
44. alzyadat 'ela ktab eslah lhn al'eamh balandls - abw bkr alzbydy - drash/ 'ebd al'ezyz alsawry - mtbw'eat mrkz jm'eh almajd llthqafh waltrath/ dby - t/ alawla 1415h/ 1995m.
45. sr sna'eh ale'erab - abn jny - dar alktb al'elmyh/ byrwt - t/ alawly 1421h/ 2000m.
46. alshafyh fy 'elm altsryf - abn alhajb alkrdy - th/ hsn ahmd al'ethman btsrf - almkthb almkyyh/ mkh almkrmh - altb'eh/ alawla 1415h/ 1995m.
47. shrh ma yq'e fyh altshyf walthrif - abw hlal al'eskry - th/ 'ebd al'ezyz ahmd - mktbh mstfy albaby alhlby/ alqahrh - altb'eh/ alawla 1383h/ 1963m.
48. shrh almfsl - abn y'eysh - 'ealm alktb/ byrwt.
49. shrh nhj alblagh - abw hamd 'ez aldyn bn aby alhdyd - th/ mhmd abwalfdl ebrahym - dar ehya' alktb al'erbyh 'eysa albaby alhlby wshrkah -h d, t.
50. alshah taj allghh wshah al'erbyh - esma'eyl bn hmad aljwhry - th d/ ahmd 'ebd alghfwr 'etar - dar al'elm llmayyn/ byrwt - altb'eh/alrab'eh 1407h /1987m.
51. al'erb fy sqlyh - drash fy altarykh waladb - d/ehsan 'ebas - dar althqafh/ byrwt - t/ alawla 1975m.
52. al'erbyh drasat fy allghh wallhjat walasalyb - ywhan fk - trjmh/ 'ebd alhlym alnjar - almrkz alqwmly lltrjmh 2014m.
53. 'elm allghh alttbyqy fy altrath al'erby aljahz nmwdja - mjhl drasat, al'elwm alensanyh walajtma'eyh, almjld ((40, al'edd (2(snh 2013m.
54. 'elm allghh alttbyqy wt'elym allghh al'erbyh - d/ 'ebdh alrajhy - dar alm'erfh aljam'eyh/aleskndryh 1995m.
55. al'eyn - alkhlyl bn ahmd - th d/ mhdyy almkhzwmy, d/ ebrahym alsamra'ey - dar wmkthb alhlal - d, t.
56. 'eywn alakhbar - abn qtybh aldynwry - dar alktb al'elmyh/ byrwt 1418h.
57. alfa'eq fy ghryb alhdyth walathr - alzmkhshry - th/ 'ely mhmd albjawy, wmmhd abw alfdl ebrahym - dar alm'erfh/ lbnan - t/ althanyh.
58. frw'e allsanyat alttbyqy wmjalatha - mjhl alathr- mjhl aladab wallghat alajnbyh - jam'eh qasdy mrbah wrqlh klyh aladab wallghat/ aljz'er - d, t.
59. fswl fy allghh walnqd - d/ n'emh rhym al'ezawy- almkthb al'esryh/ bghdad - t/ alawla ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
60. alqyas alkhata' wathrh fy alttwr allghwy- d/ 'ebd al'ezyz mtr- mjhl alhy'eh almsryh al'eamh lltalyf walnshr/ msr, alsnh altas'eh, al'edd (١٠٥), sbtmbr ١٩٦٥م
61. alktab - sybwyh - th/'ebd alsalam harwn - mktbh alkhanjy/alqahrh - t/ althalthh 1408h/ 1988m.
62. lhn al'eamh fy dw' aldrasat allghwyh alhdythh - d/ 'ebd al'ezyz mtr - aldar alqwmlyh lltba'eh walnshr/ alqahrh ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
63. lhn al'eamh walttwr allghwy - d/ rmdan 'ebd altwab - mktbh zhra' alshrq/ alqahrh - t/ althanyh 2000m.
64. lhn al'ewam - abw bkr alzbydy - th d/ rmdan 'ebd altwab - mktbh alkhanjy/ alqahrh - t/ althanyh 1420h/ 2000m.

65. allhn fy allghh al'erbyh tarykhh wathrh – d/ ywsf ahmd almtw'e – jam'eh alkwy.
66. lsan al'erb - abn mnzwr - dar sadr/ byrwt – t/ alawla.
67. allghat alajnbyh t'elymha wt'elmha – d/ nayf khrma, wd/ 'ely hjaj – slsh 'ealm alm'erfh (126) shwal 1408h/ ywnyw 1988m.
68. allghh al'erbyh wmkantha fy eqlym khwarzm - hnd hsyn th- mjlh adab almsnsryh, klyh aladab/ al'edd (5).
69. lhjat alymn qdyma whdytha ahmd hsyn shrf aldyn mtb'eh aljblawy 1970m.
70. ma ja' 'ela f'eltu wafeltu bm'ena wahd m'elf 'ela hrwf alm'ejm - abw mnswr aljwalyqy – th/ majd aldhby - dar alfkr/ dmshq.
71. almhkm walmhyt ala'ezm - abw alhsn 'ely bn sydh – th/ 'ebd alhmyd hndawy – dar alktb al'elmyh/ byrwt – t/ alawla 1421h/2000m.
72. almdars alnhwyh – d/ ahmd shwqy 'ebd alsalam dyf - dar alm'earf/ msr mn dwn tarykh.
73. almdkhl ela tqwym allsan – abn hsham allkhmy – th d/ hatm alsalh aldamn – dar alsham aleslamy/ byrwt – altb'eh/ alawla 1424h/ 2003m.
74. almdkhl ela 'elm allghh wmnahj albhth allghwy - d/ rmdan 'ebd altwab - mktbh alkhanyj /alqahrh – t/ althalthh 1417h/ 1997m.
75. msharq alanwar 'ela shah alathar - 'eyad bn mwsa alyhsby - almkthb al'etyqh, wdar altrath.
76. almsklat alswtyh fy t'elm allghh al'erbyh llnatqyn bghyrha jam'eh almdynh al'ealmyh anmwdj - e'edad d/ dkwy masyry, walastadh/ smyh d'fe allh ahmd alamyn - dwlh malyzya wzarh alt'elym al'ealy almalyzyh/ jam'eh almdynh al'ealmyh, wkalh albhwth walttwyr 'emadh albhth al'elmy mjlh almj'm'e snh 2012m.
77. mshklat allghh al'erbyh – d/ mhmwd tymwr– mktbh aladab/ alqahrh – d, t.
78. msnfat allhn waltthqyf allghwy hta alqrn al'cashr alhjry- d/ ahmd mhmd qdwr – mnshwrat wzarh althqafh fy aljmhwyh al'erbyh alswryh/ dmshq 1996m.
79. m'eany alqrn we'erabh – llz'aj - alz'aj - 'ealm alktb / byrwt – t/ alawla 1408h/ 1988m.
80. alm'ejm al'erby nshath wttwrh – d/ hsyn nsar – dar msr lltba'eh/ alqahrh – mn dwn tarykh.
81. m'ejm almslt'hat alnhwyh walsrfyh – mhmd allbdy– m'essh alrsalh/ byrwt – t/ alawla 1985m.
82. alm'ejm alwsyt - ebrahym mstfy, wakhrwn – th/ mjm'e allghh al'erbyh dar ald'ewh – d, t.
83. alm'eyar fy altkht'eh waltswyb drash ttbyqyh – d/ 'ebd alftah slym– dar alm'earf/ msr – t/ alawla 1411h/ 1991m.
84. mghny allbyb 'en ktb ala'earyb - abn hsham alansary – th d/ mazn almbark, wmhmd 'ely hmdallh - dar alfkr/ byrwt – t/ alsadsh 1985m.
85. almftah fy alsrf - 'ebd alqahr aljrjany – th d/ 'ely twfyq alhm'ad - m'essh alrsalh / byrwt – altb'eh/ alawla 1407h/ 1987m.
86. almfsal fy sn'eh ale'erab - alzmkhshry – th d/ 'ely bw mlhm - mktbh alhlal/ byrwt – t/ alawla 1993m.
87. almqarnh byn 'elm allghh altqably wthlyl alakhta' – ywky swrya darma – mjlh"lisanu ad-dhad" al'edd (2) abryl 2015m.

88. almmt'e alkbyr fy altsryf - abn 'esfwr alesbbyly - mktbh lbnan – altb'eh/ alawla 1996m.
89. mnahj altswyb allghwy – d/ n'emh rhym – mjlh almwrđ/ aljmhwyryh al'eraqyh, dar alhryh/ bghdad – almjld alsads al'edd alawl 1997m.
90. almnsf labn jny, shrh ktab altsryf laby 'ethman almazny- abn jny - dar ehya' altrath alqdym.
91. almnhj altqably wthlyl alakhta' – d/ bdr bn 'ely al'ebd alqadr– jam'eh alemam mhmd bn s'ewd aleslamy 1436h.
92. alnshr fy alqra'at al'eshr - shms aldyn abn aljzry - th/ 'ely mhmd aldba'e - almtb'eh altjaryh alkbra.
93. nzryh thlyl alakhta' fy altrath al'erby – d/ jasm 'ely jasm – bhth mnshwr fy mjlh mjm'e allghh al'erbyh alardny, al'edd (79), alsnh (43) 2010m.
94. alnhw almsfa – d/ mhmd 'eyd - mktbh alshbab – d, t.
95. nzryh 'elm allghh altqably fy altrath al'erby – d/ jasm 'ely jasm, wd/ zydan 'ely jasm - al'edd: 83- 84 - jmada alakhr 1422h/ sbtmbr 2001m - alsnh alhadyh wal'eshrwn/ mjlh altrath al'erby bdmshq.
96. hm'e alhwam'e fy shrh jm'e aljwam'e alsywy th / 'ebd alhmyd hndawy almkthb altwfyqyh msr.
97. alwzyfh aldlalyh fy dw' mnahj allsanyat – d/ samy 'ewd, whnd 'ekrmh - mjlh jam'eh tshryn lldrasat walbhwth al'elmyh - slslh aladab wal'elwm alensanyh almjld (28) al'edd (1) 2006m.

المَقَامَةُ الْبَخْشِيَّةُ لِأَحْمَدَ فَارِسِ الشَّذِيَّاقِ

(١٢١٩-١٣٠٤هـ = ١٨٠٥-١٨٨٧م)

تقديم وتحقيق

أميمة محمد صابر

أ. د. هيثم سرحان

قسم اللغة العربية ، برنامج الدراسات العليا

كلية الآداب والعلوم ، جامعة قطر



المَقَامَةُ الْبَخْشِيَّةُ لِأَحْمَدَ فَارِسِ الشَّدِيَّاقِ (١٢١٩-١٣٠٤هـ = ١٨٠٥-١٨٨٧م) تقديم وتحقيق

أميمة محمد صابر

أ.د. هيثم سرحان

قسم اللغة العربية - برنامج الدراسات العليا - كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر

تاريخ تقديم البحث: ١٦/٢/١٤٤٥ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٩/٤/١٤٤٥ هـ

الملخص:

تعرضُ هذه الورقةُ مخطوطاً، لم يسبقَ تحقيقُهُ من قبل، بالتقديم والتحقيق، وهو عبارة عن مَقَامَةٍ كتبها أحمد فارس الشدياق (١٨٠٥-١٨٨٧م)، حول فَضِيَّةِ الْبَخْشِيَّةِ -أو ما يُعرفُ بالـ "اللَّهِيَّة"- والكُدِّيَّة، وتهدفُ الورقة -فضلاً عن تحقيق المخطوط وإخراجه في صورةٍ سليمة- إلى التعريف بكاتب المخطوط، والوقوف عند محطات حياته المختلفة؛ لا سيَّما تلك التي أثَّرت في تكوين شَخْصِيَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، كما ستعرضُ الورقة بإيجازٍ لبعض آثاره وأعماله المهمة، وما يتمتع به من أسلوبٍ أدبي فريد ومعجمٍ لغويٍّ ثري، إضافةً إلى بيان موقعِ قَرْنِ المَقَامَةِ كجنسٍ أدبيٍّ وقيمتِهِ الفَنِّيَّةِ، وذلك من خلال تسليط الضوء على نشأة هذا القَرْنِ وأهميته وأبرز أعلامه، والعلاقة العجيبة التي ربطته بكاتب المخطوط.

الكلمات المفتاحية: أحمد فارس الشدياق - المقامات - البخشيش - الكدية -

القرن التاسع عشر.

Introducing & verifying an “Al-Maqāma Al-Bakhshishia” manuscript

By: Ahmad Faris Al-Shidyaq (1805-1885)

Oumaima Mohammed Sabir

Dr. Haitham Sarhan

Department of Arabic Language & Literature, Program of Graduate Studies,
College of Arts and Sciences, Qatar University, Doha - Qatar

Abstract:

This paper presents a manuscript which has not been previously reviewed before. Written by Ahmad Faris Al-Shidiak (1805-1887), the manuscript revolves around the topic of (Bakhchish) or what is known as (Gratuity). Besides reviewing the manuscript, this paper aims to introduce the author and the different stages of his life, especially the ones that influenced the formation of his scientific and literary personality. The paper will also briefly outline some of his significant works, along with his outstanding literary style and rich linguistic lexicon. It, further, sheds light on the artistic value of this literary genre and the exceptional relationship between the writer of the manuscript and the art of Al-Maqāmat.

Keywords: Ahmad Faris al-Shidiak, Al-Maqāmat, Al-Bakhchish, Al-Kudyah, 9th century.

يَزَخُرُ التاريخ الأدبيّ برموزٍ بشريةٍ كثيرةٍ حملت شُعلة الريادة في مُختلف المجالات والحقول المعرفية، وتصدّرت أعمالها ومؤلفاتها الساحات النقدية والأدبية بوصفها دراسات مركزية ورئيسة وجبّ على كلّ باحثٍ الاطلاع عليها والإفادة منها، ومن هؤلاء الذين تصدّروا الواجهة الأدبية، بما تميّزوا به من فطنة متفردة وتمكّنٍ لافٍ لنواصي اللغة وأوابدها، أحمد فارس الشدياق (١٨٠٥-١٨٨٧م)؛ الذي يُعدُّ رائدًا من رواد الأدب في عصر النهضة إبّان القرن التاسع عشر إلى جانب كلٍّ من ناصيف اليازجي (١٨٠٠-١٨٧١م)، ورفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) وغيرهما، ويمكن القول إنّ الشدياق كان بمنزلة قائد الحركة التجديدية التي شملت تمرّدًا كليًا على كل ما هو جامدٌ ومقيد، ونحا في موضوعاته منحى عصريًا ينتزع الأفكار من المجتمع الذي يعيش فيه^(١)، فيبتعد بذلك عن التقليدية^(٢)، ويتجاوز كل الحدود المصطنعة بين الأجناس الأدبية، لتلبية نداء النهضة وإعادة إحياء كل ما هو كلاسيكي بروح حداثة معاصرة.

(١) ينظر: نجم، محمد يوسف: القصة في الأدب العربي الحديث، (١٩٦٦م)، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ص ٢٥٠.

(٢) ينظر: جبران، سليمان، كتاب الفارياق مبناه وأسلوبه وسخريته، (١٩٩١م)، مطبعة الاتحاد التعاونية، حيفا، ص ٥٥.

وعليه، تُعنى هذه الدراسة بتحقيقِ عملٍ أدبيٍّ مِنْ أَعْمَالِ الشدياق في فَنَّ المقامَة، وهو مقامَتُهُ المؤسومة بـ "المقامَة البخشيّة"^(١)، التي يُمثّل البخشيش - أو البخشيش كما أسماه - موضوعًا لها، ولهذه المقامَة نُسخَتان^(٢) إحداهما نُشِرت في مجلّة الجوائب، وأُعيدَ نُشرُها في كتاب "كنز الرغائب في منتخبات الجوائب"، والثانية هي النُسخة الحَجريّة، وقد اعتمد في هذا التحقيق على النُسخة الثانية، نظرًا لكثرة ما تُعانيه النُسخة الأولى مِنْ تحريفٍ وتصحيفٍ واضطراب، بَيَدَ أَنَّ كُلَّ الاختلافات بين النسختين أُثبتت في الحاشية بما في ذلك سقوط تنقيط الكلمات أو الأحرف، أو تشاكل كلمتين وغيرها.

(١) سميت بذلك نسبة إلى عادة البخشيش التي مثلت قوام الحياة في عهد الملك بخشيش، ينظر: طرابلسي، فواز، والعظمة، عزيز: سلسلة الأعمال المجهولة أحمد فارس الشدياق، (١٩٩٥م)، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، ص ٢٤٠.

(٢) للاطلاع على وصف النسختين، راجع ص ٢٧ من هذا العمل.

منهجية التحقيق:

وبالجملة، فإنَّ المنهجية التي انْتُهِجَتْ في تحقيق هذه المقامة تَتَمَثَّلُ في الآتي:

- ١- قراءة النسختين وطباعتهما.
 - ٢- المقابلة بين النُّسخة الحجرية "الأصل المعتمد" ونسخة "كنز الجوائب"، واستخراج مواطن الاختلاف بينهما وإثباتها في الحاشية.
 - ٣- إثبات التعديلات في الحواشي حسب المواضع التي وردت فيها.
 - ٤- استخراج معاني الكلمات الغامضة من معاجم اللغة وإثباتها في الحواشي.
 - ٥- الإحالة على أبرز المراجع التي يُمكن العودة إليها في تتبع جذور الكلمات وتقصي معانيها.
 - ٦- كتابة مدخل حول فِرِّ المقامة وأهميته وأبرز أعلامه.
 - ٧- التعريف بالمؤلف ومكانته المعرفية وموقعه العلمي وآثاره الأدبية.
 - ٨- إعداد قائمة تضم أهم مصادر التحقيق ومراجعته.
- ومن الأهمية بمكان، الإشارةُ إلى أنَّ هذه الدراسة تضمُّ مهادًا نظريًا تأسيسيًا يسلِّط الضوء على فِرِّ المقامات وما يتعلَّقُ بنشأتها وجذورها اللغوية، إلى جانب تناولها موقع الشدياق في ساحة هذا الفرِّ وما جعله مُفارقًا لغيره في هذا الميدان، كما تضمُّ ترجمةً لأحمد فارس الشدياق ولَمَحًا من حياته وطفولته، ولا تُغفل في الآن ذاته الحديث عن آثاره العلمية والأدبية على حد سواء قبل الولوج إلى نصِّ المقامة والشروع في تحقيقها.

نشأة المقامات وأعلامها:

على خلافِ آدابِ بقيَّةِ الأُمَمِ يَضُمُّ الأدبُ العربيُّ مِنَ الفنونِ ما يتفرَّدُ بها دون غيره، فعلى الرغم من كون آداب العالم أجمع تشترك في معظم ركائزها، وتتماثل في فنونها وألوانها، فإنَّ الأدب العربي ينتزع حقَّ السبق وأصالة الفكرة في كثير من فنونه وأجناسه، فيكون بذلك الحاضن الأوحـد لجنس أدبي كامل لا وجود لظلاله في الساحات الأدبيَّة الأخرى.

ولعل أبرز الأجناس الأدبية التي تنضح بخصوصيَّة عربيَّة تامَّة هو فنُّ المقامة؛ لا سيَّما أنَّه فنُّ عربي أصيل لا معادل له في فنون الأُمَم الأخرى، وتكمن أهميَّة هذا الفن في كونه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالغاية التي يخدمها؛ وهي غايةٌ كانت بداياتها متعلّقة بدواعي تعليم النشء وتلقينهم صيغ التعبير وجماليات اللغة، وهو ما يُفسر العناية البالغة التي لقيها هذا الفنُّ دون غيره من قِبَل الدارسين والباحثين، إذ زخرت المقامات بكم هائلٍ من ألوان البديع، وزخارف السجع، وتنوعت فيها النسب اللفظية والأبعاد الصوتية، لتُمثِّل بذلك ثروة لغوية وأسلوبية ينساق لها كل باحث عن أسرار اللغة ومقتفٍ لآثارها.

إن الحديث عن فنِّ المقامة يستدعي بالضرورة حديثاً عن بدايات هذا المصطلح وجذوره اللغويَّة؛ لا سيَّما أنَّ لفظ المقامة سابقاً لم يكن يحمل ذات

الدلالة اللغويّة التي يحملها المصطلح اليوم؛ ففي الشعر الجاهلي مثلاً تشير كلمة "مقامة" إلى مجلس القبيلة أو ناديها تارةً، على نحو ما نجده عند زهير بن أبي سُلمى (ت ٦٠٩م):

وفيهـم مقاماتٌ حِسانٌ وجوهُهُـم وأنديّةٌ يـنتابُها القولُ والفعلُ^(١)

وتارةً أخرى تشير إلى الجماعة التي يضمها المجلس، على نحو ما نجده عند لبـيد بن ربـيعـة (ت ٦٦١م):

ومَقَامَةٍ غُلِبَ الرِّقَابُ كَأَـهَمِّ حِجْنٌ لَدَى طَرَفِ الحَصِيرِ قِيَامُ^(٢)

إلا أنّ المدلول اللغويّ للكلمة تطور خلال المراحل الزمنية اللاحقة، حتى بات يؤدي وظيفة دلالية مختلفة اعتماداً على السياق اللغوي الذي يورد فيه، فأصبح لفظ المقامة يُشير إلى حديث الشخص في المجلس قائماً أو قاعداً^(٣)؛ سواء أكان الشخص قائماً يتحدث بين يدي الخليفة أو يُلقى محاضرة

(١) زهير بن أبي سلمى (ت ٦٠٩م)، ديوان زهير بن أبي سلمى، (١٩٧٠م)، ط ١، تح: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص ٤٢.

(٢) العامري، لبـيد بن ربـيعـة (ت ٦٦١م)، ديوان لبـيد بن ربـيعـة، (١٩٦٢م)، تح: إحسان عباس، التراث العربي-وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ص ٢٩٠.

(٣) ينظر: زبادي، وفاء يوسف إبراهيم: الأجناس الأدبية في كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق "دراسة أدبية نقدية"، (٢٠٠٩م)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ص ١١٢.

وعظية، أو ما شابه ذلك، وعليه، أُعفي لفظ "المقامة" مِنْ معنى القيام، وارتبطت دلالاته بحديث المرء وسط جماعة من الناس^(١)، وهو المعنى الذي اعتمده بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ) لتسمية مقاماته، وعلى الرغم من أنَّ لفظ "المقامة" احتمل خلال سيرورة تطوره دلالات لغوية عدة، فإنَّ الهمداني هو أول من يعود له الفضل في إعطاء المصطلح معناه الاصطلاحي^(٢)، ووظيفته الدلالية التي جعلت منه دالاً على فنِّ المقامات.

(١) ينظر: ضيف، شوقي: المقامة، (١٩٧٣م)، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ص ٧.

(٢) ينظر: مصطفى، أحمد أمين: فنون النثر في العصر العباسي، المكتبة الأزهرية للتراث، (١٩٩٥ -

١٩٩٦م)، ص ٨٦.

المَقَامَةُ في اللُّغَةِ والاصطلاح:

تحتل كلمة المَقَامَةُ في اللُّغَةِ عِدَّةَ معانٍ منها: "المَقَالَةُ التي يتكلَّمُ بها الخطيب ونحوه"^(١)، وتعني كذلك المجلس؛ يُقال مقاماتُ الناس أيَّ مجالِسُهم^(٢)، وهي أيضًا "قُنْ قصصِي فُكاهِي من النثر المسجوع"^(٣)، أمَّا في الاصطلاح فإنَّ عموم التعريفات جاء متشابهًا في الجوهر، متباينًا في المظهر؛ إذ يُعرِّف أحمد الشايب المقامات على أنَّها: "نوع من القصص الأدبية القصيرة التي تعتمد على الخيال في تأليف حوادثها، وترمي إلى غاية مثل تعليم اللغة، وسرد الموعظة، ووصف الأشياء..."^(٤)، بينما وصفها شوقي ضيف بأنَّها: "حديثٌ أدبي بليغ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة، فليس فيها من القصة إلا ظاهر فقط"^(٥)، وذهب عبد الملك مرتاض إلى أنَّها "جنس أدبي يتخذ الشكل السردى نسيجًا له، ومن الشخصيات المكررة الوجوه، والمختلفة الأدوار، والطريقة الطباع أساسًا له"^(٦).

(١) معجم الدوحة التاريخي، مادة (ق و م)

(٢) ينظر: ابن منظور (ت ٧١١هـ): لسان العرب، (١٤١٤هـ)، ط ٣، دار صادر، بيروت، ج ١٢، حرف الميم، فصل الكاف، ص ٥٠٦.

(٣) معجم الدوحة التاريخي، مادة (ق و م)

(٤) الشايب، أحمد: الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية"، (١٩٩١م)، ط ٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ١١٠.

(٥) ضيف: المقامة، ص ٩.

(٦) مرتاض، عبد الملك: مقامات السيوطي، (١٩٩٦م)، ط ١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ١٢.

المقامة: الفنية والأسلوب:

على الرغم مما قد نجده في كثيرٍ من تعريفات الأدب الحديث من كون المقامة تُعدُّ ضرباً من القصص القصيرة، إلّا أنّها في الواقع ليست كذلك؛ فالمقامة لا تُثبِتُ للقصة من كل زاوية وناحية؛ إذ تنقصها أشياء عديدة تبعتها بالضرورة عن طبيعة القصة^(١)، وإنّ تضمنت المقامة عناصر كالحكاية والحوار والوصف وغيره، فإنّ أسلوبها في غرابته وبراعة صنعته بعيدٌ عن أسلوب القصص أو الروايات؛ لا سيّما أنّ المعنى في المقامة -أو الموضوع- ليس بالأمر الجلل، ولا يُمثِّل مرتكز المقامة وعمود قيامها، بل هو أقرب ما يكون إلى الخيط الذي تُساق به الغاية التعليمية -أو غيرها من الغايات- لا أكثر؛ بمعنى أنّ الغلبة في المقامة تكون للفظ على حساب المعنى^(٢)، لا العكس كما هو الحال في غالبية القصص والروايات، فالجوهر الأساسي للمقامة هو ما تتضمنه من عتاد لغوي بليغ، ومنظومة أسلوبية بديعة، بحيث يتميز المعنى فيها بكسوته اللفظية وحليته البلاغية لا بنفسه في حد ذاته.

وهو ما قد يثير بدوره تساؤلاً بشأن ما يُحقّق للمقامة فنيته ويجعلها قريبة من القصة الفنية؛ لا سيّما أنّ هذا التقارب بينهما لا يرجع إلى توافر المقامة على عناصر القصة إجمالاً كما أُشير سابقاً، والحقيقة أنّ الأمر منوطٌ بقضيتين رئيسيتين حسب محمد رياض وتار، الأولى تكمن في الطريقة الساخرة التي تُعالج بها المقامات موضوعاتها؛ إذ بصرف النظر عن ماهية الموضوع الذي

(١) ينظر: الشايب: الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية"، ص ١١٢.

(٢) ينظر: ضيف: المقامة، ص ٩.

تُعَاجِلُه المقامة، فَإِنَّهَا دَائِمًا مَا تَنَحُو فِي ذَلِكَ مَنْحَى سَاخِرًا أَوْ تَهَكِّمِيًا يُمَكِّنُهَا مِنْ طَرَفٍ مُخْتَلَفٍ الْمَوَاضِعَ بِسَلَاسَةٍ وَيُسَرِّ، وَالثَّانِيَةُ تَتَمَثَّلُ فِيْمَا تَتَضَمَّنُهُ الْمَقَامَةُ مِنْ تَنَوُّعٍ كَلَامِيٍّ يَتَأْتِي لَهَا عَنْ طَرِيقِ دَمَجٍ بِنَيْتِهَا الْأَسَاسَ بِمُخْتَلَفِ الْأَجْنَاسِ الْآخَرَى كَالشَّعْرِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْقُرْآنِ، وَالْأَمْثَالِ...إِلْخ.

وَهَذَا الشَّرْطَانِ لَا يُحَقِّقَانِ لِلْمَقَامَةِ فَنِيَّتِهَا وَتُمَيِّزَانِ الرِّوَايَةَ الْفَنِيَّةَ عَمَّا سِوَاهَا مِنَ الْأَجْنَاسِ النَّثْرِيَّةِ الْآخَرَى فَحَسَبَ، بَلْ يُسَهِّمَانِ بِشَكْلِ رَئِيسٍ فِي تَوْسِيعِ إِمْكَانَاتِهَا السَّرْدِيَّةِ، وَجَعَلَهَا بِذَلِكَ أَسَاسًا يَنْطَلِقُ وَيُفِيدُ مِنْهُ الدَّارِسُونَ وَالرَّوَاثِيُونَ فِي تَأْسِيسِ الرِّوَايَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ، وَهُوَ مَا يُمَكِّنُ التَّدْلِيلَ عَلَيْهِ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي أَفَادَ أَصْحَابُهَا مِنْ فَنِّ الْمَقَامَاتِ كَرَوَايَةِ "الْمَقَامَةِ الرَّمْلِيَّةِ" لِهَاشِمِ غَرَايِبَةَ، وَرَوَايَةِ "الْوَقَائِعِ الْغَرِيبَةِ فِي اخْتِفَاءِ سَعِيدِ أَبِي النَّحْسِ الْمُتَشَائِلِ" لِأَمِيلِ حَبِيبِي، وَغَيْرِهَا^(١).

القرن التاسع عشر "بين الأزمة الحضارية والنهضة العربية":

إِنَّ مَفَارِقَةً عَجِيبَةً تَكْمُنُ فِي مَدَى مَشَابَهَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ - فِي تَقْلِبَاتِ أَوْضَاعِهِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وَمَا لَحِقَهُ مِنْ اضْطِرَابٍ وَقَلَقٍ حَضَارِيِّ - لِحَيَاةِ أَحْمَدَ فَارِسِ الشَّدِيْقِ وَشَخْصِهِ؛ إِذْ إِنَّ تَرْحَالَ الشَّدِيْقِ الْمُتَكَرِّرَ وَمَا صَاحِبَ ذَلِكَ مِنْ أَحْدَاثٍ وَوَقَائِعٍ يُجَسِّدُ بِطَرِيقَةٍ مَا حَقِيقَةُ التِّيَارَاتِ الَّتِي سَادَتْ الْقَرْنَ

(١) ينظر: وقار، محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، (٢٠٠٢م)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ١٨٣.

التاسع عشر قومياً وسياسياً، وهو ما دفع بعدة باحثين للمراهنة على أنَّ حياة الشدياق "توجز في طياتها روح العصر الجديد وتقلباته العنيفة"^(١).

عانى العربُ بعد أوج ازدهارهم -إبان العصر العباسي- من أزمة حضاريّة متمثّلة في الضعف السياسي والتدهور الاجتماعي والاقتصادي، الذي أسفر بدوره عن حالةٍ من الجمود الفكريّ والجذب العلمي^(٢)، بل وحتى التخلف الحضاريّ، وبات العرب -في السباق الحضاري العالمي- في درجة أدنى من غيرهم، ولم يكن بمقدور الخلافة العثمانيّة آنذاك أن تُغيّر من هذه الحال شيئاً، لا سيّما أنّها هي الأخرى نالها من الضعف والاضطراب ما نالها، وراحت تفقد سيطرتها على الوضع ككلّ

"فلم يبيّغ فجر القرن التاسع عشر حتى
كانت قد أصبَحَتْ واهنة القوى، يسوّدُها
الاضطراب، ويهدّدُها الانحلال، فلا غرابة
في أن يطمّع فيها الطامعون، أو أن تتقدّ في
أطرافها نيران الفتن والثورات الاستقلاليّة

(١) شكري، غالي: النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث، (١٩٩٢م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص ١٧٣.

(٢) ينظر: المطوي، محمد الهادي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، (١٩٨٩م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ١٥-١٦.

(....) وإذا هي في القرن الماضي أشبه
بطائرٍ قد قصَّ أحد جناحيه إلّا
أقله...^(١).

وعلى شاكلة ما طال الحياة الاقتصادية والاجتماعية من وهنٍ وانحلال
خلال العهد العثماني، بلغت الحياة الفكرية كذلك حالةً مظلمةً من الأمية
والجهل، فلم تعد الحضارة العربية الإسلامية متّقدة بأنوار المعرفة، وخدمت نيران
الخزائن التي كانت تمدُّ أقطار العالم بشتّى كتب العلوم والمعارف، وخيّم على العالم
العربي نوعٌ مزمنٌ من العقم الفكري^(٢)؛ وعليه:

"كان الانحطاط مصير الثقافة العربية التي كانت
مزدهرةً في غابر الأزمان، وأصبح الإيمان الدينيّ
الغبيّ سائداً في البلدان العربية والعقائد الدينية
الجامدة نقطة انطلاق التفكير وأساسه"^(٣).

(١) المقدسي، أنيس: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، (١٩٦٣م)، دار الكاتب
العربي، دمشق، ص ١٢-١٣.

(٢) ينظر: المطوي، محمد الهادي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"،
ص ٢٢-٢٣.

(٣) ليفين، زلمان: الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث "في لبنان وسوريا ومصر"، (١٩٧٨م)، ط ١،
ترجمة: بشير السباعي، دار ابن خلدون، بيروت، ص ٨.

وبحكم أنَّ اللغة العربيَّة في تلك الفترة تأخرت بدورها ولم تُعد تُلقن
 بنجاعة كما كانت في السابق، ضعف الأدب وزاد إسفافاً؛ لا سيَّما أنَّ الإبداع
 الأدبي مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بقدرة اللغة على الأداء، فباتت الصورة الأدبيَّة
 محصورةً في الصناعات اللفظية، والتكُّلف، والتوريات، والركاكة، والتصنع،
 وأصبح المعوَّل عليه في الكتابات النثريَّة مقتصرًا على السجع وألوان البديع وكل
 مظاهر البهرجة اللفظيَّة، بيد أنَّ الأدب تمكَّن تدريجيًّا من التخلص من قيود
 التزاويق والتلاعب اللفظي مع مطلع القرن التاسع عشر وبظهور بوادر النهضة
 الحديثة، التي مثَّل عصر ما قبل الشدياق منطلقاً لها وضَمَّ إرهاباتها الأولى^(١).
 لم تبدأ النهضة العربيَّة الحديثة بمحض الصدفة، وإنَّما كانت وليدة
 مجموعة من العوامل والتحوُّلات الفكريَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة... إلخ، التي
 أسهمت بشكلٍ أو بآخر في إيقاظ الأُمَّة العربيَّة وتوعيتها بضرورة النهضة
 والتغيير؛ لا سيَّما بعد الهجمة الاستعماريَّة التي شَنَّها الغرب على الشرق، وما
 تمخَّض عنها من حسرةٍ استشعرتها الذات العربيَّة أمام التفوق الأوروبي، الذي
 بات مهدِّداً لمقوماتها الدينيَّة والفكريَّة والاقتصاديَّة... إلخ^(٢)، وعليه، فإنَّ "شرارة

(١) ينظر: المطوي، محمد الهادي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"،
 ص ٢٣-٢٦.

(٢) ينظر: المطوي، محمد الهادي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"،
 ص ٤٠-٤١.

نهضتنا انبثقت نتيجة ماس كهربائي ولدته لحظة اصطدام بين الحضارة القاهرة والحضارة المقهورة^(١).

ومع بدايات النهضة راحت شوكة الأدب واللغة تشب وتقوى، لا سيما في مصر؛ بحكم أنَّ النهضة فيها سبقت سواها من الأقطار العربيَّة، فأخذت اللغة تزدهر في ظل تيارين قويين أولهما عربيٌّ قديم تمخَّض عن إحياء التراث العربي والإفادة منه، والآخر تيار الثقافة الغربيَّة الذي جلب معه أفكارًا جديدةً وموضوعات حديثة، وعلى شاكلة مصر شهدت بلاد الشام في مطلع القرن التاسع عشر اهتمامًا كبيرًا بالأدب واللغة أيضًا على يد نخبة من الأدباء من أمثال ناصيف اليازجي ورفاعة الطهطاوي وغيرهما، وفي العراق على يد محمود الألوسي أبو الثناء صاحب التفسير المشهور بروح المعاني وابنه السيد عبد الله الألوسي، وفي لبنان أحمد فارس الشدياق، وغيرهم ممن أخذت ملامح النهضة تتحدد على أيديهم وتتضح معالمها^(٢).

أحمد فارس الشدياق (١٨٠٥ - ١٨٨٧م):

(١) شكري، غالي: النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث، ص ١٣١.

(٢) ينظر: الدسوقي، عمر: نشأة النثر الحديث وتطوره، (٢٠٠٧م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٤٥-٥١.

هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر، المنحدر من سُلالةِ المُقدم رعد بن المُقدم خاطر الحُصروني الماروني^(١)، وهو ابن الجَدِّ الأعلى للشدياقية كلهم، المتفرعين إلى نحو ستين فرعًا في كُلِّ من سوريا، والعراق، ومصر، ولبنان، ولعل نشأة المُقدم رعد في حصرون بِجَبَّةِ بَشْرِي^(٢) في أوائل القرن الخامس عشر للميلاد^(٣)، هي ما يُفَسِّرُ تردد لقب عائلة فارس بين المشروقي والشدياق والحُصروني^(٤).

إنَّ كلمة "شدياق" -إلى جانب كونها تَنَحَدِرُ مِنْ أَصْلِ يوناني- لها مدلولان اثنان، أولهما ديني والآخر ثقافي علمي؛ إذ تُشير كلمة شدياق عند النصاري إلى من هو أدنى درجة من الكاهن، وتوسعت هذه الدلالة بعد ذلك لتشمل كُلَّ خادِمٍ للكنيسة، دون أدنى اعتبار لمرتبته الدينية، إلَّا أَنَّهُ وبمرور الزَّمن تغير مدلولها اللغوي ليصبح متعلقًا بـ "ألقاب الشرف التي تطلق على كبار القوم

(١) تولى جبل كسروان في سوريا مدة سبعة وثلاثين عامًا في بدايات القرن السابع عشر للميلاد، ينظر: زيدان، جورجى: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج ٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ١٠٤، وللإطلاع على تاريخ أسرة الشدياق ينظر: الشدياق، طنوس بن يوسف: أخبار الأعيان في جبل لبنان، (١٩٥٤م)، وقف عليه وناظر طبعه المعلم بطرس البستاني، ج ١، مكتبة العرفان، بيروت، ص ٢٢٧-٢٤٣.

(٢) إحدى مقاطعات لبنان الشمالية.

(٣) ينظر: مسعد، بولس: فارس الشدياق، (١٩٣٤م)، نشره الدكتور فيليب الشدياق، مطبعة الإخاء، القاهرة، ص ٦.

(٤) ينظر: المطوي، محمد الهادي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ٤٥.

من المتعلمين والكتاب الذين يرتفعون عن طبقة الأميين"^(١)، وبامتزاج هذين المدلولين باتت الكلمة لقبًا عائليًا لأسرة أحمد فارس الشدياق، وهو أمرٌ يمكن أن نجد مثيلًا له عند المسلمين؛ لا سيَّما حين يمتزج في الكلمة الواحدة المعنيين الوظيفي والديني من جهة، واللقب العائلي من جهة أخرى، كالشيخ والكاتب والإمام... إلخ^(٢).

ولد أحمد فارس الشدياق في قرية صغيرة ببلبنان تُدعى "قرية الحدث"^(٣)، وتفاوت الباحثون في إثبات تاريخ مولده، فمنهم من ذهب إلى أنه ولد عام ١٨٠٥م، كالشيخ بولس مسعد (ت ١٨٩٠م) ومحمد يوسف نجم (ت ٢٠٠٩م)، ومنهم من أثبت في تراجمه أنه ولد عام ١٨٠٤م، كالمؤرخ جورجى زيدان (ت ١٩١٤م) ولويس شيخو اليسوعي (ت ١٩٢٧م)، إلا أن الرواية الأولى يمكن أن تُرجَّح على الثانية بحُجَّة أن الدكتور فيليب الشدياق — وهو أحد أقرباء المترجم له — أقرَّ برواية مسعد وأثبتها^(٤).

(١) حسن، محمد عبد الغني: أحمد فارس الشدياق، سلسلة أعلام العرب، العدد ٥٠، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص ٣.

(٢) ينظر: المطوي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ٤٦.
(٣) هناك خلاف حول القرية التي ولد فيها فارس الشدياق، فمن الباحثين من ذهب إلى أنها قرية عشقوت وهو رأي الأغلبية، ومنهم من رأى أنها قرية الحدث، إلا أن وصية الشدياق التي طلب فيها أن يدفن في قرية الحدث واصفًا إياها بـ "مسقط رأسه" تحل هذا الخلاف وتثبت قرية الحدث على أنها مكان الولادة، ينظر: آصاف، يوسف: هو الباقي، (١٨٨٥م)، مطبعة القاهرة الحرة، القاهرة، ص ٨.
(٤) ينظر: حسن: أحمد فارس الشدياق، ص ٤.

وتُعَدُّ السُلالة التي ينحدر منها أحمد فارس الشدياق من أعرق السلالات اللبنانية، وأكثر الأسر علمًا وشهرةً وأدبًا؛ لا سيَّما أنَّها كانت أسرة مقربة إلى البلاط وأصحاب السلطة والحكم؛ إذ كانت أسرة الشدياق تُمدُّ المشايخ والأمراء اللبنانيين بالكتابة والمحاسبين، الذين يُدِيرُونَ لهم عقاراتهم وأموالهم. وبحكم ما كان يربط أسرة الشدياق من علاقات وطيدة بالحكام وأصحاب الشأن، فإنَّهم كثيرًا ما كانوا يجدون أنفسهم في خِصَمِّ المعامع السياسية التي تدور بين أبناء العمومة أو الإخوة من الأمراء، وهو ما جعلهم عرضة للوقوع في قضايا تصفية الحسابات والانتقام وغيرها^(١).

وهو أمرٌ نجد له ذِكرًا في كتابه الموسوم بـ "الساق على الساق في ما هو الفاريق"؛ إذ صور فيه الشدياق الهجوم الذي شنَّه الأمير حيدر الشهابي^(٢) على داره هو وأمه، بأمرٍ من الأمير بشير الشهابي^(٣)؛ إذ جاء هذا الهجوم نتيجة لما نشب بين الأمير بشير ووالد الشدياق من خلاف، أجبَّه تمرّد والد

(١) ينظر: المطوي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ٤٦-٤٧.

(٢) الأمير حيدر الشهابي (١٧٦١-١٨٣٥م)، أحد الأمراء الشهابيين بלבنا، وهو من قاد الحملة التي أمر بها الأمير بشير على بيت فارس الشدياق وأمه، ينظر ترجمته في: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (١٣٩٦هـ): الأعلام، (٢٠٠٢م)، ط ١٥، ج ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٢٩٠.

(٣) ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام: ج ٢، ص ٥٧، وللاستزادة حول أحوال بلاطه ينظر: عبود، مارون: صقر لبنان "بحثٌ في النهضة الأدبية الحديثة ورجلها الأول أحمد فارس الشدياق"، (١٩٥٠م)، ط ١، منشورات دار المكشوف، بيروت، لبنان، ص ٥٢-٥٥.

الشدياق وعصيانه للأوامر، حتى بات من أبرز العناصر المتمردة على الأمير،
وحينما أوشك الأمير على الفتك به، هرب الأب النائر رفقة أبنائه، فحوّل
الأمير نغمته على أحمد فارس الشدياق وأمّه، وأمر بنهب بيتهما وتخريبه، وهو
ما يصفه الشدياق في قوله:

"وفي تلك الليلة التي فروا فيها هجمت جنود
الأمير على وطن الفاريق فَقَرَّ مع أمه إلى دار
حصينة بالقرب منها لبعض الأمراء، فذهب
النّاهبون ما وجدوا في بيته من فضة وآنية، ومن
جملة ذلك طنبور كان يعزف به أوقات الفراغ،
فلَمَّا أن سكنت تلك الزعازع رجع الفاريق مع
أمه إلى البيت فوجداه قاعًا صفصفاً"^(١).

■ نشأته:

نشأ فارس الشدياق في ظل أسرة تتمتع بمجدٍ علميٍّ وسيادةٍ سياسيّة،
وهي أسرة "متّصلة الأسباب باللغة والأدب والتفقه في الدين والتاريخ"^(٢)، إلى

(١) الشدياق، فارس بن يوسف: الساق على الساق فيما هو الفاريق أو "أيام وشهور وأعوام في
عجم العرب والأعجام"، (١٩١٩م)، عني بنشره يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر،
القاهرة، الكتاب الأول، ص ٢٦.

(٢) الأشتر، عبد الكريم: في نصوص مختارة من الأدب العربي الحديث "أحمد فارس الشدياق"،
(١٩٦٦م)، النشر ١، أعلام الرواد، المكتبة الحديثة، دمشق، ص ١٥٩.

جانب أُمّها "ذات وجهة مرموقة"^(١)، فكان محتمًّا على الشدياق أن يسير على الخطى ذاتها، ويُعدَّ بمثل ما أُعدَّ به إخوته ووالده قبل ذلك، فكان أن أرسلته أسرته إلى كُتَّاب قرية "عشقوت"، وهي القرية التي انتقل إليها والداه عام ١٨٠٥م.

وعلى الرغم من أنه قضى فترة وجيزة في سلك التعليم النظامي - على افتراض أن الكُتَّاب يندرج تحت هذا الصنف وإن لم يكن - فإنه على شاكلة غيره من نوابغ عصر النهضة ضاق ذرعًا بمُعَلِّم الكُتَّاب الذي تتلمذ على يده، وذلك لضحالة زاده ورداءة منهجه في مقابل راحة عقل ودهاء الشدياق، ونقم عليه نقمة ظلَّت حبيسة جوفه زمنًا طويلًا، إلى حين تمكُّنه من تحريرها في كتاب الساق، فوصف معلمه قائلًا: "وكان المعلم المذكور مثل سائر معلمي الصبيان في تلك البلاد في كونه لم يطالع مدة حياته كلها سوى كتاب الزبور وهو الذي يتعلمه الأولاد هناك لا غير..."^(٢)، وقد امتد سخط الشدياق ليشمل رجال الدين ممن كانوا يشرفون على تلك الكتاتيب فيقول:

"والظاهر أن سادتنا رؤساء الدِّين والدُّنيا لا يريدون لرعيَّتِهِم المساكين أن يتفقَّهوا أو

(١) الصلح، عماد: أحمد فارس الشدياق، آثاره وعصره، (١٩٨٧م)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ص ١٩.

(٢) الشدياق: الساق على الساق فيما هو الفاريق أو "أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام"، الكتاب الأول، ص ١٥.

يتفحّحوا، بل يحاولون ما أمكن أن يغادروهم
متسكّعين في مهامه الجهل والغباوة (...) وأن
يكون معلومهم لا يعرفون العربية ولا الخط
والحساب والتاريخ والجغرافية ولا شيئاً غير ذلك
مما لا بُدَّ للمُعَلِّم من معرفته..."^(١).

حياته العلميّة:

على الرّغم من أنّ الشدياق لم يتلق تعليمًا عاليًا أو ثانويًا، فإنه استعاض
عن ذلك بعدة أمور أخرى أسستّه وجعلته مفارقًا — في سعة علمه واطلاعه —
لكل أقرانه وأترابه، ومن ذلك تعاطيه النساخة، فبعدما ضاق معلم الكتاب
ذرعًا بأسئلته الفطنة حول كُلِّ شاردةٍ وواردةٍ، وخشي على نفسه أن يُعرَى
ويُفضَح جهله، أشار على والده أن يشغله بنسخ الكتب^(٢)، وهو ما كان سببًا
في تكوين معجم الشدياق وتمكّنه لغويًا، فكان أن "لبث على هذه الحالة مدة
طويلة فاستفاد منها ما أمكن لمثله أن يستفيد من تجويد الخط وحفظ بعض
الألفاظ"^(٣).

(١) المرجع نفسه، ص ١٥.

(٢) ينظر: البابا، محمد زهير: أحمد فارس الشدياق "دراسة موجزة لمكانة أسرته وقصة حياته وتنقلاته"،
(٢٠٠٢م)، مجلة التراث العربي، المجلد ٢٢، العدد (٨٦-٨٧)، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ص
٣٣٣.

(٣) الشدياق: الساق على الساق فيما هو الفاريق أو "أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام"،
الكتاب الأول، ص ١٧.

وبحكم أنَّ والد الشدياق كان محبًّا للمطالعة وكثير القراءة، بدليل قوله: "فإنَّ أباه قد أحرز كتبًا عديدة في فنون مختلفة"^(١)، فإنَّه تَسَيَّ للشدياق أنَّ يُفيد إفادة بالغة من مكتبة والده وما ضَمَّتْه من كتبٍ حول علوم مختلفة، وتمكَّن من تغذية استعداده الفطريِّ للخوض في الأدب، وهو استعدادٌ أشار إليه في قوله: "كان للفاريق ارتياحٌ غريزيٌّ من صغره لقراءة الكلام الفصيح وإمعان النظر فيه، ولالتقاط الألفاظ الغريبة التي كان يجدها في الكتب"^(٢).

فَنَمَّى بذلك ذوقه الأدبي، وزاد توسُّعًا في ضروب العلم المختلفة إثر الرعاية العلمية التي أحاطته من قِبَل إخوته^(٣)؛ لا سيَّما أخوه أسعد، الذي وُصِفَ بأنَّه "نابعة عصره ذكاءً وفطنةً"^(٤)، فتتلمذ الشدياق على يديه، وكان يعرض عليه ما ينظمه من أشعار ويقرأ عليه شيئًا من النحو وغيره^(٥).

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠.

(٣) لفارس الشدياق أربعة إخوة وهم: طنوس الشدياق (١٧٩١-١٨٦١)، منصور الشدياق (١٧٩٥-١٨٤١)، أسعد الشدياق (١٧٩٨-١٨٣٢\٣٠)، غالب الشدياق (١٨٠٠-١٨٤٢)، للاستزادة حول هذه الشخصيات ينظر: المطوي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ٥٠-٥٤.

(٤) زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ص ٩٥.

(٥) ينظر: المطوي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ٦٣.

حياته العمليّة:

أمّا بالنسبة لحياته المهنيّة، فقد ظلّت النساخة متعلقة بردائه أمداً طويلاً، وكان كلّما حاول التخلص منها عاد إليها راکضاً، لما كان يطاله من ضيق العيش وصعوبة الحال. ولشدّة إتقانه لهذه الحرفة وبراعته وجودة خطّه، بلغ صيته الأمير حيدر الشهابي، فاستدعاه لينسخ له ما وصفه الشدياق بأنّه "دفاتر كان يودعها كل ما كان يحدث في زمانه"^(١).

وعلى الرغم من صنائع هذا الأمير مع والد الشدياق سابقاً، فإنّ الشدياق تغاضى عن كل ذلك طمعاً في أن يُقَرَّب من الأمير ويصبح من خاصته، لعلّهم أنّ ذلك سيفتح له آفاقاً بين أصحاب الشأن والأمرء، ويبلغ إثر ذلك ما بلغه والده وإخوته قبله. بيّد أنّ أمانيه لم تُحقّق، ولم يُعَدّ عليه نفع من حرفته تلك، ولأنّ نفسه كانت عزيزةً عليه لم يسأل الأمير أو يطلبه شيئاً، بل راح يعبث بصورته ومكانته أيّما عبث في الفصل الخامس من كتابه الساق، وهجاه وسخر منه إلى حد أنه غيّر اسمه من الأمير حيدر إلى "بعير بيعر"،

(١) الشدياق: الساق على الساق فيما هو الفارياق أو "أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام"، الكتاب الأول، ص ٢٩.

فيقول: "لما شاعت براعته في النسخ أرسل إليه من اسمه على وزن بعير بيعر يستدعيه لنسخ..."^(١).

وعليه، بحث الشدياق عن مهنة أخرى تفتح له باب الرزق وتقيه شدة الفاقة، فحاول أن يعمل لصالح أمير درزي كان أخوه يعمل عنده سابقاً، لكنه سرعان ما ترك العمل معه، نظراً لخشونة عيش الدروز، ولما وقع بينه وبين أميرهم من خلافٍ بسبب هجوه إياهم، فعاد إلى النساخة، ثم خاض في حرفة التجارة مع صديق له، وباءت كسابق تجاربه بالفشل، فعاد مجدداً للنساخة بعدما تبين له أن "شق القلم أوسع من حقائب البياعة، وأن سواد المداد أبهى من ألوان البضاعة"^(٢).

وعلى الرغم من أن الشدياق رضي بخشونة العيش وقلة الوارد، فإنه عاد ليخوض تجربة أخرى بعدما شجعه صديقه على ذلك، وهي

"أن يستأجرا خاناً على طريق مدينة
الكعيكات (...) ولبثا فيه يبيعان ويشتريان
(...) حتى انتشر صيتهما عند الواردين
والصادرين (...) وكثيراً ما انتاب خانهما
أهل الفضل والبراعة، والوجاهة

(١) الشدياق: الساق على الساق فيما هو الفاريق أو "أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام"،

الكتاب الأول، ص ٢٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٧.

والاستطاعة، حتى كأنه كان حديقة يتفرج
فيها المكروب"^(١)

إلا أنَّ تجربته هذه لم تُدْم، وعاد إلى النساخة "وإن كان ذلك على غير
مراده"^(٢)، وظلَّ كذلك إلى أن غادر لبنان إلى مصر عام ١٨٢٦م.
الشدياق في مصر (١٨٢٦-١٨٣٤م):

لعلَّ المتتبع للأحداث التي خاضها الشدياق في مصر يُدرك ما لهذه
البلاد من أثرٍ بالغٍ في إعادة برمجة مجرى حياته، وإكسابه منظورًا جديدًا ومغايرًا
للأمور من حوله، انطلاقًا من عزوفه عن التبشير والمبشرين^(٣)، ووصولًا إلى تحوُّله
للعمل الصحفي؛ إذ اتَّصل الشدياق بالوجيه نصر الله الطرابلسي (١٧٧٠-
١٨٤٠م)^(٤) علَّه يتوسَّط له ويعاونه على كسب وظيفةٍ تغنيه عن العمل مع
المبشرين، فكتب له رسالةً استنكر عليه الوجيه لاحقًا أسلوب التسجيع فيها،
بيدَّ أنَّه استدعاه إلى مجلسه لاختبار قدرته وإمكاناته الفكرية والأدبية، ودارت
بينهما مساجلةٌ أدبية، عرَفَ فيها كلُّ منهما الآخر، ولم يكد الشدياق يُغادر
مجلسه ذاك حتَّى جاءه عرضُ الوجيه:

(١) نجم، محمد يوسف: الأدب العربي في آثار الدارسين، ط ١، (١٩٦١م)، بيروت، دار العلم
للملايين، ص ١١٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٩.

(٣) ينظر: المطوي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ٧٥.

(٤) ينظر ترجمته: الحلبي، محمد راغب الطباخ (ت ١٣٧٠هـ): أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء،
(١٩٨٨م)، تح: محمد كمال، ط ٢، مجلد ٧، دار القلم العربي، حلب، ص ٢٥٧.

"هل لك في أن تكون كاتبًا عند رجل من
السُّرّة الأغنياء يريد أن ينشئ ممدحًا يكتب
فيه بلغات مختلفة مساعيه ومعاليه، فيكون
شغلك فيه في كل يوم نظم بيتين أو أكثر
بحسب الاقتضاء"^(١).

والممدح المقصود في كلامه هذا هو صحيفة الوقائع المصرية التي صدرت
في ٣ ديسمبر ١٨٢٨م^(٢)، وقد أورد الشدياق في أحد فصول كتابه الساق
صورةً لعمله في هذه الصحيفة تحت عنوان "في أبيات سرية"، فقال: "وتوجه
إلى الممدح فما استقر به المجلس إلا وورد بشيرٌ إليه وييده رقعةً فيها بيتان يراد
ترجمتهما..."^(٣). ولعلَّ واحدة من أهمِّ ثمرات عمل الشدياق في هذه الصحيفة،
تَنبُّهُهُ إلى أنَّ زاده المعري الذي كَوَّنَه في لبنان لم يكن كافيًا، فراح يتلمذ على
يد مشايخ الأزهر، وغيرهم ممَّن عرفهم في دار الوقائع، كالشيخ عبد الرحمن
الصفتي^(٤) الذي تعاون مع الشيخ شهاب الدين محمد بن إسماعيل بن عمر

(١) نجم: الأدب العربي في آثار الدارسين، ص ٢٦٤.

(٢) ينظر: المطوي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ٧٧.

(٣) الشدياق: الساق على الساق فيما هو الفاريان أو "أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام"،
الكتاب الثاني، ص ٥٦.

(٤) ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٣٠٩.

المصري^(١) في تصحيح القسم العربي بدار الوقائع تحت إشراف الخواجه نصر الله رئيس التحرير آنذاك^(٢).

وبناءً عليه وعلى غيره من الأحداث^(٣)، أيقظت مصر، بكل ما كان فيها من تنافس عربي أوروبي، ومكانة علمية واجتماعية وسياسية مرموقة، ملكات الشدياق ووسّعت مداركه اللغوية والأدبية على أصول جديدة لم تكن لتتم له في أي بقعة أخرى من بقاع العالم، حتى أصبح يُقال: "إنَّ الشدياق كاتب لبناني المولد، ولكنه مصري الهوى مهما طال اغترابه في بلاد العالم"^(٤)

الشدياق في أوروبا (١٨٣٤ - ١٨٥٧م):

إنَّ واحدًا من أهمِّ عوامل تكوين شخصية الشدياق الفكرية والأدبية هو إقاماته المتعددة في مختلف أنحاء أوروبا، لا سيَّما أنَّ هذه الإقامات حفلت بنشاط غزير في ميادين شتى كميدان التأليف المدرسي والتعليم وتصحيح منشورات المطبعة وغيرها، وتعدُّ إقامته في مالطة البداية الأولى للمرحلة الأوروبية من حياة الشدياق؛ إذ مهَّدت مالطة السبيل أمام الشدياق لينتقل إلى أوروبا بعدما اتَّصل بحضارتها هناك، فهذا الاتِّصال - وإنَّ لم يبلغ عمق الاتِّصال الذي سيحدث لاحقًا - مكَّنه من استكشاف مختلف الجاليات الأوروبية، والاحتكاك

(١) ينظر ترجمته: المرجع نفسه، ج ٦، ص ٣٨.

(٢) ينظر: عوض، لويس: تاريخ الفكر المصري الحديث، (١٩٦٩م)، ط ٣، ج ٢، دار الهلال، القاهرة، ص ٢٩٤.

(٣) للاستزادة حول تفاصيل إقامة الشدياق في مصر وما عرض له من أحداث هناك ينظر: المطوي:

أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ٧٢-٨٦.

(٤) خورشيد، فاروق: مصر في أدب الشدياق، (١٩٣٧م)، الهلال، مصر، ص ٥٨.

بطبقات اجتماعية متباينة، من رجال أعمال وسياسيين ومستشرقين وغيرهم، وهو ما سلّحه بكلّ ما يحتاج معرفته من أساسيات اللغة والطباع وغيرها، حتّى إذا انتقل بعد ذلك إلى إنكلترا -أولى البلاد الأوروبية- وجَد الطريق أمامه مُهَّدة^(١).

الشدياق في تونس (١٨٥٧ - ١٨٥٩ م):

لم تتجاوز إقامة الشدياق في تونس سنتين تقريباً، إلّا أنّ المرحلة التونسية في حياته كانت بالغة الأهمية والتأثير في نواح عدّة، فعلى الرغم من فشله فيها على الصعيدين المهنيّ، فإنّه خرّج منها مُتسلّحاً بدوافع جديدة للمضيّ قدماً؛ إذ مثّلت تونس الدافع الأول للشدياق لإصدار جريدة الجوائب بالآستانة لاحقاً، بغية إبراز كفاءته للتونسيين في ميدان العمل الصحفيّ، كما أتيح له في هذه الفترة أن يصبح علماً بارزاً في تونس؛ فبات يُشارك في مجالسها ومهرجاناتها الأدبية جنباً إلى جنب مع أهمّ وأكبر شعرائها كمحمود قبادو^(٢) وغيره.

ولعلّ أبرز ما في هذه المرحلة هو بلورُها لتفكيره الإصلاحيّ - إثرَ مباحثاته العديدة مع المصلحين التونسيين - وزيادتها من عمق ثقافته، بكثرة

(١) ينظر: المطوي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ٨٧ - ١٠٣.

(٢) هو محمود بن محمد (أو علي) قبادو التونسيّ، وهو شاعرٌ ومفتي، تعود أصولُهُ إلى صفاقص، إلّا أنّ سلفه انتقل إلى تونس فولد ونشأ بها، كان مولعاً بعلوم البلاغة والشعر، وغزير العلم بالفقه والفنون، وُلِّيَ التدريس في جامعة الزيتونة ثمّ الفتوى على المذهب المالكيّ، وتوفي عام ١٨٧١ م. ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام، ج ٧، ص ١٨٥.

محاوراته مع شيوخ وعلماء الزيتونة^(١)، مَنَّ أشاد بفضلهم لاحقاً في الجوائب. كما تعرّف خلالها على العديد من التونسيين الذين سيكون لهم دور مهم في مساعدته مادياً فيما بعد؛ لا سيّما في مسألة طبع كُليّ من رحلتي الوسطة وكشف المخبأ، بل وحتىّ سند الجوائب وإنقاذها من عثرة التوقف من حين لآخر^(٢).

وفاته (١٨٨٧م):

في أواخر حياته أصيب الشدياق بداءٍ لم ينجع دواءٌ في معالجته، وإثره فارق الحياة يوم الثلاثاء ٢٠ سبتمبر من عام ١٨٨٧م^(٣)، وما إن ذاع خبر وفاته حتّى نعه الشّرق والغرب، وودّع العالم بأسره "رجل العلم والأدب، وشيخ الصّحافة، وفقيه النهضة العربيّة"^(٤)، وبحكم أنّه ترك وصيّة بعده يُوصي فيها برغبته في أن يُدفن في لبنان، أقام له ابنه مأتماً حضره كُليّ من كبار ووزراء الدولة، وشيوخ الدّين والعلم، والصحفيين والسفراء، ونقّذ له وصيّته بنقل نعشه إلى بيروت، وهو مشهدٌ وصفه بولس مسعد بقوله:

"وخرج الموكب من القصر في نظامٍ بديعٍ بين صقّين
من الجماهير المحتشدة على جانبي الطريق حتّى

(١) أقدم جامعات العالم الإسلامي في تونس.

(٢) ينظر: المطوي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ١٢٥ - ١٤٦.

(٣) ينظر: آصاف: هو الباقي، ص ٢.

(٤) ينظر: المطوي: أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ص ١٨١.

الميناء، فكانَ مشهَدًا فخماً رائِعًا قَلَمًا شَهِدَت
الآستانةِ مِثْلُه، وكانَ اثْنانِ من وزراءِ الجولةِ الفخام
يرافقان نجلَ الفقيدِ ويُعزِّيانه، ونُقِلَت الجُثَّةُ إلى
الباخرةِ النمسوِيَّة التي أُعِدَّت لنقلها إلى لبنان على
زورقٍ جميل، نُشِرَت فوقه الأعلام منكسة بين صفيين
من الزوارق، تُقِلُّ عظماء الدولة وكبراءها"^(١).

(١) ينظر: مسعد: فارس الشدياق، ص ٢٥.

المقامات الشديقية:

لا يُمكنُ للمُتأمل في العلاقة التي تجمعُ بين كُلِّ مِنَ الشدياق وَفَنِّ المقامة ألاَّ يَتَبَنَّهُ إلى ما يَشُوْجُها من غرايةٍ ولطافة؛ لا سيَّما إذا ما تَفَطَّن المرء لموقف الشدياق مِنْ فَنِّ المقامة وكراهيته له، بل ونفوره مِنْ الخوض فيه، ففي كتابه الساق مثلاً يُرَقِّمُ الشدياق مقاماته الأربع^(١) بالرقم "١٣"، وهو رقمٌ منحوس في العُرف السَّائد^(٢)، كما أنَّه يُعَلِّق عليها ساخرًا في بداية الفصل الرابع عشر من الكتاب الأول فيقول: "الحمد لله. الحمد لله. قَدْ تَخَلَّصْتُ من إنشاء هذه المقامة ومن رقمها أيضًا، فَإِنَّهَا كانت باهضةً، ولم يَبْقَ لي هَمٌّ منها سوى حَثِّ القارئ على مُطالعتها (...) لا تَخَفْ، إِنَّمَا هي أَرْبَعٌ لا غير كما وعدتك"^(٣).

ولعلَّ واحدًا من الأسباب التي دفعت بالشدياق للخوض في هذا الفَنِّ هو رغبته في اختبار مهارته وبراعته الكتابية، بل وحتى قدرته على محاكاة

(١) يضم كتاب الساق على الساق فيما هو الفاريق أربع مقامات نموذجية لا غير وهي مرتبة كالآتي: مقامة "في الفصل الثالث عشر"، الكتاب الأول، ص ٦٢، تليها "مقامة مقعدة"، الكتاب الثاني، ص ٦٠، ثم "مقامة مقيمة"، الكتاب الثالث، ص ٢٤٠، وأخيرًا "مقامة مشية"، الكتاب الرابع، ص ٣٤٤. (٢) ينظر: عاشور، رضوى: الحداثة الممكنة "الشدياق والساق على الساق"، (٢٠٠٩م)، ط ١، دار الشروق، مصر، ص ٣٦. (٣) الشدياق، الساق على الساق فيما هو الفاريق أو "أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام"، الكتاب الأول، ص ٦٦.

الكلاسيكيّات والتفوّق عليها، وفي ذلك يقول: "قد مَضَتْ عليّ برهةٌ من الدَّهر من غير أن أتكلّف السجع والتجنيس، وأحسبني نسيت ذلك، فلا بُدَّ مِنْ أن أختبر قريحتي في هذا الفصل فإنّه أولى به من غيره"^(١)، ومن المهيم الإشارة إلى أنّ تمرّد الشدياق على الشّكل القديم للمقامة، لا يرجع إلى كونه عاجزاً عن محاكاته، وإنّما محاولةً منه لتحدي قيودها الجامدة والخروج عن قواعدها؛ وهو ما دفع به إلى إنتاج المقامة في كتابه الساق بشكلٍ معاصر، أفاد فيه من الموروث النثري الكلاسيكيّ عمومًا، ومن فنّ المقامة خصوصًا، وتمكّن بذلك من تقديم مقاماته برداءٍ حداثيّ، يقوم على ابتلاعه للقديم وهضمه، ثمّ إعادة تمثله وتجاوز عناصر الجمود فيه^(٢).

إنّ المقامة عند الشدياق لا تُعدُّ بديلاً عن الكتابة الجديدة بقدر ما هي رافدٌ من روافدها، فالشدياق لم يكن يهدف قط للتخليّ عن الأعمال الأدبيّة أو اللغويّة الكلاسيكيّة، بل سعى جاهداً لتقديمها في حُلّة تلائم الجيل الجديد وتتماشى مع ضرورات عصره. وعلى الرغم من انتقاد الشدياق للمقامة في عدّة مواطن كما سبق وأشير، فإنّ هناك مَنْ ذهب إلى أنّ كتاب الساق بأكمله مرتبطٌ ضمناً بفنّ المقامة؛ أي أنّ "بنية المقامة وأسُسها الأسلوبية هي

(١) المرجع نفسه، ص ٦٢.

(٢) ينظر: عاشور: الحداثة الممكنة "الشدياق والساق على الساق"، ص ٣٦.

الطَّيْفُ الغائب الحاضر في نصِّ الشدياق^(١)، وبلغه أدق: "شكِّلُ المقامة في شكِّلٍ مُطور أحد المداميك الذي أنشأ الشدياق بُنيانه على أساساته"^(٢).

اعتمد الشدياق في مقاماته على شخصيتين رئيسيتين هما: الراوي والمروي عنه؛ فالراوي عنده هو "الشدياق"، وهو مُؤَلَّفٌ مُعلنٌ، والمروي عنه هو "الفاريق" وهو الشخصية المتخيَّلة، التي تُمثِّلُ الشدياق ضمناً، وترتكز في تفاصيل حياتها على حياته، وهاتان الشخصيتان تقابلان في مقامات الهمداني (ت ٣٩٨هـ) كُلاً من شخصيتي أبي الفتح الإسكندري، وعيسى بن هشام، والأمر ذاته ينطبق على مقامات الحريري (ت ٥١٦هـ) وشخصيتي الحارث بن همام البصري، وأبو زيد السروجي، ويمكن تلخيص موقف الشدياق من فنِّ المقامة بوصفه موقفاً أكثر تركيبيّاً وتعقيداً ممَّا أُعلن عنه بطريقة ساخرة في الفصل الرابع عشر من كتابه الأول ضمن كتاب الساق:

"يرفضُ الشدياق الجُمود وتأبيد الأشكالِ
لمئات السنين، وإعادة إنتاجها عبر المحاكاة
(...) والموقف الذي يتَّخذه الشدياق من
المقامة هو موقفه نفسه من مجمل التراث

(١) عاشور: الحداثة الممكنة "الشدياق والساق على الساق"، ص ٣٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٥.

الأدبي، وهو موقفٌ يستعصي في الممارسة
إلا على أمثاله يَمَنّ يعرفون هذا التراث معرفةً
عميقة" (١).

بين يدي المقامة:

أما المخطوط الذي تَسْتَهْدِفُهُ هذه الورقة بالدراسة والتحقيق فهو مَقَامَةٌ
كتبها أحمد فارس الشدياق حول موضوع "البخشيش"، أو كما يُسمَّى في
بعض المناطق العربيَّة "البقشيش"، وعلى الرغم من صعوبة الوقوف على معنى
هذه الكلمة - بهذا اللفظ - في معاجم اللغة، إلا أنَّ المعنى نفسه موجود مع
اختلاف اللفظ؛ إذ يُطلق على البخشيش أيضًا اسم "اللُّهية"، فعند
الأزهري (ت ٣٧٠هـ): اللُّهَى هي أفضل العطايا (٢)، ومُفَرَّدُهَا هُوةٌ أو هُيَّةٌ، ومنها
قولُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي (ت ٦٠٥م):

عِظَامُ اللُّهَى أَوْلَادُ عُدْرَةِ إِيَّاهُمْ لَهَا مِمْ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَا حِرِّ (٣)

(١) نفسه، ص ٣٨.

(٢) ينظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، (٢٠٠١م)، ط ١،

تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٦، ص ٢٢٧.

(٣) الذبباني، أبو إمامة زياد بن معاوية بن ضباب بن مَرَّة (ت ٦٠٥م)، ديوان النابغة الذبباني،

(١٩٨٥م)، ط ٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ص ٩٨.

واللُّها جمع هُوة من المال؛ والأصل في اللُّهوه أنَّها الخُفنة من الطعام التي تُجَعَلُ من فَمِّ الرَّحَا، أو ما يُلقَى في فَمِّ الرَّحَى من الحَبِّ لِلطَّحْنِ^(١)، كما في قول عمرو بن كلثوم التغلبي (ت ٥٨٤م):

يَكُونُ ثِقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ
وَهُوَ كَمَا قُضَاةٌ أَجْمَعِينَا^(٢)

فيقال: إِنَّ في رِحاكَ هُوةً، أو ألهيت لَهُ هُوةً من المالِ كما يُلَهَى في حُرَيِّ الطاحونة^(٣)، فَضُرِبَتْ مَثَلًا للعطية^(٤)، ويُقال: عِظامُ اللُّهى أي عظام العطايا^(٥)، وعند ابن دُرَيْدٍ (ت ٣٢١هـ) عِظامُ اللُّهى أي كثيرُ الحَيْرِ^(٦)، وعليه، فَإِنَّ الشدياق اختار لفظ "البخشيش" عنواناً لمقامته دلالةً على سلوك "العطية" التي تدور المقامةُ حوله.

ويمكن القول إِنَّ المقامةَ تدور حول قضيتي الكُدية والبخشيش، من خلال استعراض رحلةٍ قام بها أحد السُّوَّاحِ إلى إحدى الممالك التي يحْكُمُها ملكٌ عجيب لاستشفافٍ ما في تلك المملكة من عجب:

(١) معجم الدوحة التاريخي، مادة (ل ه و)

(٢) التغلبي، أبو الأسود عمرو بن كلثوم (ت ٥٨٤م)، ديوان عمرو بن كلثوم، (١٩٩٦م)، ط ٢، تحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٧٢.

(٣) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ص ٢٢٧.

(٤) ينظر: الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، ص ٩٨.

(٥) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ص ٢٢٧.

(٦) ينظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، (١٩٨٧م)، ط ١، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ج ٢، ص ٩٩٠.

" فقلتُ في نفسي: إِيَّيَّيَّ بحمد الله مَن يُطِيقُ
السَّفر، وعندي فيه رفيقٌ من الأصفر، وهذا
وقتٌ تطيب فيه الأسفار في البحار، وما
ورائي عوائق وأشغال من الأهل والعيال،
فما لي لا أَقْصِدُ تلكَ البلاد التي احتوت
على هذا العَجَب؟ وهو عند الباحثين عن
الغرائب غاية الأرب" (١).

ويستعرض هذا السائح خلال رحلته كُلَّ ما يَعْرضُ له من سُكَّانِ تلكَ المملكةِ،
وما يَشْهَدُهُ بنفسِهِ مِنْ عادةِ البخشيشِ الغريبةِ عليه: " فقال: قد بقي بَخْشِيشِ
الزورقِ لِيَتِمَّ الأَنْقُ، قلتُ: ما معنى البخشيش بعد تعيين مقدار الأجر؟ قال:
هو خاتمةُ الأعمال... " (٢)

المقامة البخشيشيةً فنيًا:

إنَّ المتأمل في بنية المقامة البخشيشية يُدرك ما بينها وبين البنية المقاميَّةِ
الموروثة - كما عند الهمداني والحريري وغيرهما - من تشابه؛ لا سيَّما على
صعيديَّ الشَّكل واللُّغة، إذ اجْتَرَّ الشُّدياق الأسلوب المقاميَّ السردِيَّ الموروث
نفسه، وعبَّر عنه بجهاز لغويٍّ واصطلاحيٍّ مماثلٍ لَذاك المستخدم عند كُتَّاب
المقامات قبله، بيد أنَّ سيره على الخطى ذاتها لا يعني حُلُوَّ مقاماته من طابع

(١) مخطوط المقامة البخشيشية المنشور في مجلة كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، ص ٧١، لبيانات
المخطوط راجع ص ٢٥.

(٢) نفسه، ص ٧٢.

التجديد والابتكار؛ خصوصاً على صعيد المضمون والفكرة، ففي المقامة البَحْشِيشِيَّة مثلاً عالج الشِّدْيَاق قضيةً مستقاة من واقع حياته وعصره، وهي قضية "البخشيش"، التي تُمثِّل موضوعاً منقطع الصِّلة بمواضيع المقامات التقليدية، وعلى الرِّغم من قُرب قضية "البخشيش" كفكرة من قضية "الكُدِيَّة" -التي تُمثِّل جوهر فنِّ المقامات وموضوعها- فإنَّها تختلف كسلوك وكممارسة اجتماعيَّة، وهو ما دفع الشِّدْيَاق لمقاربتها مقارنةً نقديةً اجتماعيَّة؛ سعى من خلالها لنقد ذلك السلوك الاجتماعيِّ وتحليل مكوناته متوسِّلاً بأساليب عدَّة كالقصص، والسخرية، والتهكم، والتعظيم، والاستمالة وغيرها.

وإلى جانب تقنيات السِّرد والحوار التي مازج الشِّدْيَاق بينها مستعيناً بمخزونه اللغويِّ الثريِّ وتراكيبه البليغة، قدَّم الشِّدْيَاق تحليلاً مُعمِّقاً للسلوكيات الاجتماعيَّة التي سادت المجتمع تلك الفترة؛ إذ انتقى نماذج إنسانيَّة معيَّنة ودفعها للتعامل مع ذلك النوع من السلوكيات مسلِّطاً الضوء على ما يُخلِّفه ذلك من آثار على الصعيدين النفسيِّ والاجتماعيِّ، وفي سبيل تحقيقه لذلك وظَّف الشِّدْيَاق جملة من المرجعيَّات الثقافيَّة والفكريَّة الموروثة؛ إذ ليس من الصَّعب الوقوف على مواطن اختلاط أسلوب الشِّدْيَاق بأساليب مرجعيَّاتٍ مختلفة، من أبرزها القرآن الكريم، الذي كان لتعبيراته وتراكيبه حضورٌ كبير في نصِّ المقامة، وفي ذلك شواهد عديدة كقوله: "نالله لأكيدنه"^(١)، "ما رأيت كاليوم بشيراً

(١) م. ج، ص ٧٩.

ونذيراً^(١)، "الداعي لك آناء الليل وأطراف النهار"^(٢)، وغيرها من التراكيب التي لا تخلو من روح التعبير القرآني وتتماثل مع لفظه وإيقاعه، ممّا يعني أنّ النصّ الدينيّ مثل رافداً أساسياً من الروافد التي استند الشّدياق عليها في بناء مقامته.

وفي سياق الحديث عن عناصر هذه المقامة الأبرز، يقف الحوار كأحد أهمّ عناصرها الفنيّة التي اعتمدها الشّدياق لإغناء المقامة ونقلها من حالة الجمود الباعثة على الملل إلى حالة أكثر حيويّة، بل ويتجاوز الأمر ذلك إلى كون الحوار يُمثّل ما هو أشبه بالجسر الواصل بين المحمولات الثقافيّة والفكريّة لشخصيات المقامة والقارئ؛ لا سيّما أنّه لا سبيل أمام القارئ للتعرّف على ما تضره الشخصية من أفكار وتوجّهات إلا من خلال معانيته لحوار بينها وبين شخصيّة أخرى، وهو ما يضمن في الآن ذاته تصاعداً في الأحداث وتأجيحاً للصراع وقرباً من الغاية النهائيّة المتمثّلة في فكرة المقامة أو جوهرها، ومن الشواهد الكثيرة على توظيف الشّدياق لعنصر الحوار قوله: "وقلت: دونك الإجارة المقرّرة، فقال: قد بقي بحشيش الزورق"^(٣)، "فقلت امرأتي: قد وجب البَحْشِيش، وما عنه مُحِيد ولا مَرَد، قلت: أنت أدري بما يجب"^(٤)، "قال: عشرين قرشاً، قلت: هذا كثير"^(٥)، وغيرها.

(١) نفسه، ص ٧٠.

(٢) نفسه، ص ٧٩.

(٣) نفسه، ص ٧٢.

(٤) نفسه، ص ٧٦.

(٥) نفسه، ص ٧٢.

وعلى غرار المقامات عمومًا، يتميز المعجم اللغوي المستخدم في المقامة البَحْشِيشِيَّة بثرائه ووفrته، ولا شكَّ في أنَّ ذلك راجعٌ بالضرورة إلى كون الشِّدياق نفسه يُعدُّ لغويًّا مضطلعًا بأسرار اللغة وتراكيبها، وهو ما مكَّنه من تطويع اللغة وتشكيلها بحسب ما تقتضيه الغاية، وإلى جانب معرفة الشِّدياق اللُّغويَّة فقد أفاد أيضًا من اطلّاعه الواسع على التراث الأدبيِّ وما يضمُّه من موروثٍ مقاميٍّ ممَّا كَتَّف من لغته وجعل لها وقعًا خاصًّا يمزج بين أسلوبه المتفرِّد من جهة، وأساليب غيره من كُتَّاب المقامات من جهة أخرى؛ إذ عمد الشِّدياق إلى استخدام الكلمات السَّهلة والمفهومة، وشيء يسير من الكلمات الغريبة^(١)، ولعلَّ هذا المزج بين الألفاظ القويَّة الجزلة وغيرها من الألفاظ السَّهلة الرقيقة هو ما يمنح المقامة طابعها اللُّغويَّ الخاصَّ وبصمتها الفنيَّة الفريدة.

وعلاوةً على ذلك، فقد نضحت المقامة بزخمٍ تعبيريّ مُكثَّف، يتمثِّل في التراكيب اللُّغويَّة التي شكَّلت متن النصِّ؛ إذ انتقى الشِّدياق تراكيب المقامة مراعيًا الإيقاع السجعيَّ ومركِّزًا على قضيَّة الإبقاء على عنصر الازدواج في نهايات الجمل والعبارات، لضمان سلاسة النصِّ وانسجام تراكيبه، وفي سبيل تحقيق ذلك كان لزامًا عليه أن يتوسَّل بجملةٍ من الأساليب من أبرزها أسلوب التكرار، الذي كان له حضورٌ كبير في نصِّ المقامة كقوله: "السَّفر السَّفر"^(٢)، "الوطر الوطر"^(٣)، وغيرها من أساليب القسم والنداء والتعجُّب والدُّعاء... إلخ.

(١) مثل: كميش، مظلوف، الرقين، الشَّطط، الأسنخ، وغيرها.

(٢) م. ج، ص ٧٢.

(٣) نفسه.

ولعلَّ أبرز أسلوب عصبيٍّ على الإغفال هنا هو أسلوب السُّخرية، الذي مثَّل نواة العملية النقدية عند الشُّدياق ومركزها؛ إذ عمد الشُّدياق لاستخدام السُّخرية كغطاء لتمرير نقده للسلوكيات الاجتماعية التي واجهت مختلف شخصيات المقامة، وهي تقنية حسَّاسة تستوجب تعاملًا حذرًا وذكياً لضمان نجاحها وتحقيق الغاية منها، وهو تمامًا ما فعله الشُّدياق؛ إذ مازج بين أسلوبَي التَّهكم والسُّخرية بمرونة وسلاسة مكَّنته من إضفاء نوعٍ من الفكاهة للنص، ونقد عوار المجتمع وتعريّة تناقضاته في الآن ذاته؛ لا سيَّما إذا ما وُظِّف في معرض حوار الشخصيات، ممَّا يعني احتدام النقاش بينها وزيادة حدِّته، ومن ثَمَّ تركيزًا على جوهر الخلاف وإعادة النظر في السلوك الاجتماعي المستهدف بالنقاش؛ أيّ دفع القارئ إلى مساءلته من خلال ما يدور أمامه من حوار بين الشخصيات، والشواهد في هذا الباب كثيرة منها قوله:

"قالت: إِنَّ الخادم صَنَعَ شيئًا زائدًا على ما تَعَيَّنَ عليه
مِنَ الخدمة، فلا بُدَّ من مكافأته بِنِعْمَةٍ، قلت: وما هذه النِّعْمَةُ
النِّعْمَةُ؟" (١)، "قلت: رُفِيهِ وَأُخْفِيهِ، وَإِنْ شِئْتَ فَقَرِّطِيهِ أَوْ

(١) نفسه، ص ٧٨.

شَنَّفِيهِ" ^(١)، "فَإِنَّ جِيرَانَنَا كَانُوا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِبَرَكَاتِ دَعَائِ
امْرَأَتِي، أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَخْصِيَهُمْ قَلَمٌ وَلِسَانٌ" ^(٢)، وغيرها.

نُسْخُ الْمَخْطُوطِ:

أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِنُسْخِ الْمَخْطُوطِ فَهُمَا نُسَخَتَانِ؛ الْأُولَى هِيَ الْمَقَامَةُ
الْمِنْشُورَةُ فِي مَجَلَّةِ "الْجَوَائِبُ" عَامَ ١٨٦٨ م بِالْعَدَدِ ٣٢٤، وَقَدْ أُعِيدَ نَشْرُهَا بَعْدَ
ذَلِكَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ "كَنَزِ الرِّغَائِبِ" ^(٣) مَا بَيْنَ عَامِي (١٨٧١ -
١٨٧٢ م)، وَجَاءَ فِي خَتَامِ هَذَا الْكِتَابِ:

"يَقُولُ جَامِعُهُ وَمُلْتَرِمْ طَبْعِهِ إِلَى هُنَا تَمَّ جَمْعُ
الْفُصُولِ الْمَخْتَلِفَةِ الْمَعَانِي وَالْمَبَانِي، وَلَمْ يَكُنْ
جَمْعُهَا بِحَسَبِ تَرْتِيبِ إِعْدَادِ الْجَوَائِبِ، وَمِنْهَا
مَا اخْتَصَرَ عَنِ الْأَصْلِ اخْتِصَارًا لَمْ يُجَلَّ
بِالْمَوْضُوعِ، وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّانِي الْمَشْتَمِلُ عَلَى
الْجُمْلِ السِّيَاسِيَّةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى".

وَتَبَدَأَ الْمَقَامَةُ فِي كِتَابِ "كَنَزِ الرِّغَائِبِ" مِنْ صَفْحَةِ ٧٠ وَصَوَّلًا إِلَى صَفْحَةِ ٨١؛
أَيُّ أَهَّأَ جَاءَتْ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ صَفْحَةً، كُتِبَتْ سَطُورُهَا بِاللُّوْنِ الْأَسْوَدِ، وَقَدْ

(١) نفسه، ص ٧٦.

(٢) نفسه، ص ٧٨.

(٣) سَيُزْمَنُ لِهَذَا الْمَخْطُوطِ فِي التَّحْقِيقِ بـ "م. ج".

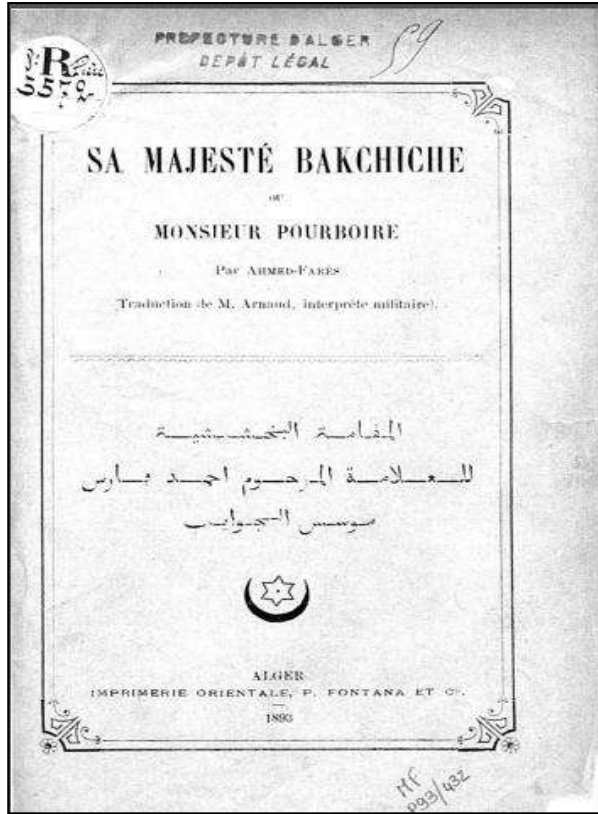
استُعينَ بهذا المخطوط في إثباتِ مَواطِنِ الاختلافِ بينهُ وبين النُّسخةِ الحَجَرِيَّةِ،
التي اعتمدت في هذا العمل على أنَّها الأصل.

أما النُّسخةُ الحَجَرِيَّةُ، التي اعتمدت أصلاً، فهي النُّسخةُ المترجمةُ
للفرنسيَّةِ، وقد وقف على ترجمتها المُترجمُ العسكري^(١) M.Arnaud،
ونُشِرت عام ١٨٩٣م عن مطبعةِ فونتانا بالجزائر، وهي موجودةٌ في موقعِ المكتبةِ
الوطنيةِ الفرنسيَّةِ، وقد جاءت هذه النُّسخةُ في ثلاثَةِ وعشرين صفحةً، بحيث
أعقبت كُلَّ صفحةٍ عربيَّةٍ أخرى بالفرنسيَّةِ، فجاء مجموعُ صفحاتِ النُّسخةِ
كُلُّ ثمانيةٍ وأربعين صفحةً. أما غِلافُها وخَتامُها فقد جاء على النحو الآتي:

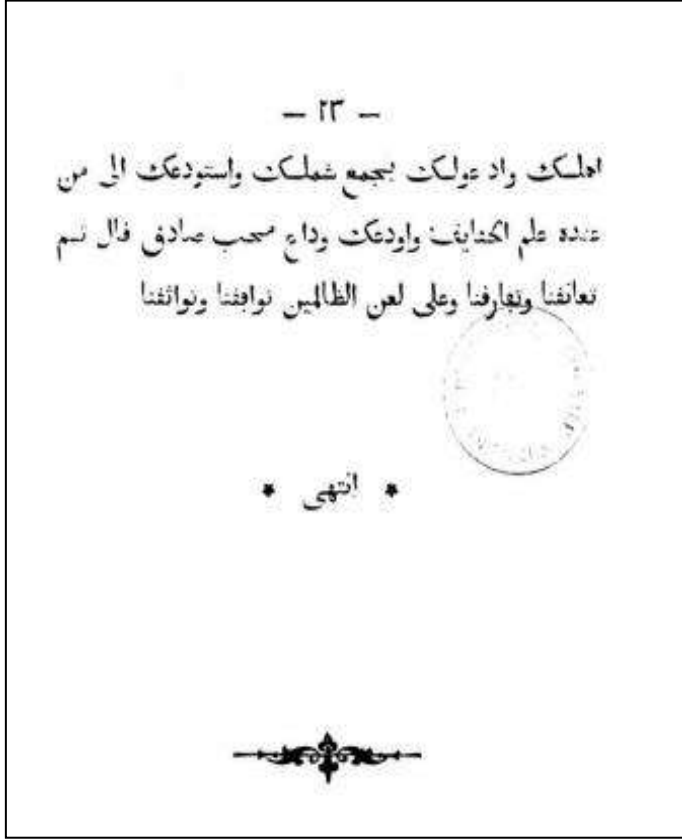
(١)

Taieb, Lebbaz: La résistance des Ouled Nail après 1847 “selon
les écrits d’Arnaud, interprète militaire dans “La Revue africaine.
2021, Dirassat & Abhath, The Arabic Journal of human and
social sciences, Vol 13, No 2.

صورة الغلاف:



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط:



ما جاء في ختام الكتاب الذي يضم نسخة مجلة الجوائب:



النَّصُّ مُحَقَّقًا

المَقَامَةُ الْبَخْشِيَّةُ

حَدَّثَ أَحَدُ السُّوَّاحِ قَالَ: قَدْ طَالَعْتُ فِي بَعْضِ الصُّحُفِ الْجَامِعَةِ
لِلْأَخْبَارِ مِمَّا يَحْدُثُ فِي الْأُمَصَارِ وَالْأَقْطَارِ، أَنَّ فِي بَعْضِ الْمَمَالِكِ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ:
الْبَخْشِيشُ مُجَدِّ كَمِيشِ أَنْيَسَ بَشِيشٍ، لَا يُقْطَعُ أَمْرٌ دُونَ أَمْرِهِ، وَلَا يُنْقَذُ رَأْيٌ
دُونَ حَبْرِهِ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُصَيِّرَ الْحَقَّ بَاطِلًا فَعَلَ، أَوِ الْبَاطِلَ حَقًّا أَمَكَّنَهُ الْعَمَلَ،
فَلَا مَرَدَّ لِحُكْمِهِ، وَلَا مُعَارِضَ لِرِسْمِهِ، وَحَيْثُمَا سَرَّحَتِ النَّظَرَ أَلْفَيْتَهُ أَمَامَكَ، وَمَهْمَا
تَقْصِدُ مِنَ الْمَارِبِ كَانَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّخِذَهُ إِمَامَكَ، وَإِنْ أَكَلْتَ أَوْ شَرِبْتَ
لَزِمَكَ أَنْ تُصَاحِبَهُ وَتُرَاضِيَهُ وَتُجَانِبَهُ، وَإِذَا سَأَلَكَ عَنْهُ أَحَدٌ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْرُدَ
عَلَيْهِ أَصْلَهُ وَفَصْلَهُ وَشَرْفَهُ وَثَبْلَهُ، فَإِنْ تَظَاهَرَتْ بِجَهْلِ شَأْنِهِ، وَأَنْكَرْتَ بَطْشَ
سُلْطَانِهِ، عَدَّكَ النَّاسُ مِنَ الْحَمَقَى، وَقَالُوا: إِنَّكَ مَعْتَوَةٌ حَقًّا.

وَإِذَا سَمِعْتَ مَنْ يَتَرْتَمِّمُ بِمَدِيحِهِ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ عِنْدَ كُلِّ فَقْرَةٍ:
أَمِينَ، صَدَقَ الْقَائِلُ الْأَمِينُ، هَذَا إِذَا كَانَ الْمَدْحُ نَثْرًا، فَأَمَّا إِذَا كَانَ شَعْرًا، كَانَ
الْمَفْرُوضُ عَلَيْكَ أَنْ تَنْتَبَ وَتَتَفَقَّرَ^(١) فَرَحًا وَسُرُورًا، وَتَقُولَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ بِشِيرًا

(١) الطَّفَرُ: أَيِ الْوُثْبِ فِي ارْتِفَاعٍ، وَالطَّفَرَةُ: الْوُثْبَةُ، يُقَالُ: طَفَرُ الْمَكَانِ: أَيِ الْوُثْبِ مِنْ فَوْقِهِ وَتَخَطُّبِهِ،
انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٤، مادة (ط ف ر)، ص ٥٠١، ومنه قول جمعة الخمعة بنت الحُس
الإياديَّة في وصف أبعض الخيول إليها: "أَبْعَضُ السَّرِيْعِ الْبُهِرِ (...) السَّكَيْتِ الطَّفَرُ"، ينظر: البغدادي،
ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ): بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن

ونذيراً!، إِنَّهُ قَدْ أَطْرَبَ مِنِّي الْمَشَاعِرَ، وَأُنْبَأَنِي بِمَا يَكُونُ فِي الْغَدِ، فَنِعْمَ الْمَحْدَرِ
المُطَّلَعِ عَلَى السَّرَائِرِ.

ولقد اعتقدَ الناسُ بهذا الاسمِ الكراماتِ، وحسبوه آيةً مِنَ الآياتِ،
حَتَّى إِنَّهُمْ كَتَبُوهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ واستفتحوا به، قال جَاهُهُمْ^(١): بل رَبِّمَا اسْتَعْنُوا
عَنْ مَجْمُوعِ حُرُوفِهِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ يَدُلُّ عَلَى صُرُوفِهِ، فَكُلُّ بَاءٍ رَأَيْتَهَا عَلَى جِدَارِ
دَارٍ فَاعْلَمْ أَنَّهَا أَوَّلُ هَذَا الْاسْمِ الشَّرِيفِ، فَإِذَا حَفِظْتَ هَذَا فَأَنْتَ نِعَمَ الْعَرِيفِ.
وَمِنْ مَآثِرِهِ الْبَاهِرَةِ وَمَحَاسِنِهِ الظَّاهِرَةِ أَنَّهُ يُدْنِي لَكَ الْبَعِيدَ وَيُمَلِّكَ الْجَوَارِيَّ
وَالْعَبِيدَ، وَيَجْعَلُ لَهْجَتَكَ فِي الْمَجَالِسِ فَصِيحَةً، وَطَلَعَتَكَ مَعَ الْمَجَالِسِ صَبِيحَةً،
فَإِنْ كَانَتْ ذَاتَ آثَارٍ مِنَ الْجَدْرِ سَوَاهَا^(٢) وَنَشَرَ^(٣) مِنْ فِيكَ الْأَرْجَ الْعَنْبَرِيَّ،
فَكُلُّ عَيْبٍ مَعَهُ مُسْتَوْرٌ، وَكُلُّ ذَنْبٍ بِصُحْبَتِهِ مَغْفُورٌ.

فقلتُ في نفسي: تاللهُ إِنَّ هَذَا الْمَلِكَ غَرِيبٌ، وَاسْمُهُ أَغْرَبُ، وَهُوَ فِي هَذَا
الْعَصْرِ أَجْدَرُ مَا يُنَوِّهُ بِهِ مِنَ الْعَجَبِ، وَيَتَشَوَّقُ إِلَى تَقَرُّبِهِ مَنْ تَقَرَّبَ، وَمَا عِنْدَنَا
مِنَ الْمُلُوكِ مَنْ يُضَاهِيهِ أَوْ يُجَارِيهِ فِي مُلْكِهِ وَيُحَاكِيه، فَإِنْ هُوَ إِلَّا مَلِكٌ رُوحَانِيٌّ،

وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام، (١٩٠٨م)، تح: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والده عباس
الأول، القاهرة، ص ٦٠.

(١) الجاء: أي المنزل والقدر عند السلطان، يُقال: لفلان جاء فيهم أي منزلة وقدر، ينظر: ابن منظور:

لسان العرب، ج ١٣، مادة (ج و هـ)، ص ٤٨٧.

(٢) م. ج، "سَوَّهَا"، ص ٧١.

(٣) م. ج، "نَشَرْتُ"، ص ٧١.

وسُلطانٌ علويّ، ليسَ مِنَ النوعِ الإنسانيّ، فكيفَ اختصّت تلكَ البلادُ بهذه المزيّة؟ فَفَضَّلْتُ بها جميعَ البريّة، مع أنّ بلادنا بحمدِ الله تعالى بلادُ عمرانٍ ومَدَنٍ وحَضَارَةٍ وَتَقْنٍ، وقد اخترعنا في هذه السنين من الآلات والأدوات ما لم يكن يَخْطُرُ بِبالِ أحدٍ مِمَّنْ فَات، حتّى كِدْنَا أنْ نَخْتَرِعَ آلَةً تُوصِلُ إلى أفواهنا الطعَامَ والشراب، وأنْ تَكْتُبَ عَنَّا الكِتَابَ لِكَلًّا^(١) تَتَعَبُ أَيْدِينَا اللطيفة مِنَ الحَرَكَةِ العَنيفَةِ، وَكِدْنَا أنْ نَرى بلا عَيْنين، ونَسْمَعُ بلا أُذُنين، وأنْ تَخْضَعَ لنا الرِّيحُ والبحرُ ببواخِرَ مَوَاحِرَ وأَيَّ مَحَرٍّ^(٢)، فإمّا أنْ تكونَ تلكَ الصُّحُفُ كاذبةً، أو أنّ الحقائق لم تَزَلْ عَنَّا غائبةً.

قال: وكانَ عِنْدِي كِتَابٌ فِي أَسْمَاءِ المملوكِ العَابِرِينَ والحَاضِرِينَ، والعُلَمَاءِ والصَّالِحِينَ والحَيَّرِينَ، مُرْتَبَةً عَلَى حُرُوفِ المِعْجَم، ومُفَصَّلَةً تَفْصِيلاً يَدْرِيهِ الأَعْجَمُ، وَيُفْصَحُ بِهِ الأَبْكَمُ، فَأَخَذْتُ الكِتَابَ وَبَحَثْتُ فِي بَابِ البَاءِ مِنْهُ عَنَ هَذَا الاسمِ العُجَابِ فلم أَجِدْهُ فِيهِ، لَا فِي مَتْنِهِ وَلَا فِي حَوَاشِيهِ.

فقلتُ في نفسي: إِنِّي بِحَمْدِ الله مِمَّنْ يُطِيقُ السَّفَرَ، وَعِنْدِي فِيهِ رَفِيقٌ مِنَ الأصْفَرِ^(٣)، وَهَذَا وَقْتُ تَطْيِيبِ فِيهِ الأَسْفَارُ فِي البَحَارِ، وَمَا وَرَائِي عَوَائِقُ

(١) م. ج، "لِكَلًّا"، ص ٧١.

(٢) مَحَرُّ السَّفِينَةِ: أي استقبال الرِّيح بها، ومنه قول الفراهيدي: "مَحَرَّتْ السَّفِينَةُ مَحَرًّا وَمُحَوَّرًا، فَهِيَ مَاجِرَةٌ، وَهِيَ مَوَاحِرُ، إِذَا اسْتَقْبَلَتْ بِهَا الرِّيحُ"، ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، العين، تحقيق:

مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ج ٤، ص ٢٦١.

(٣) الصُّفَرُ: أي النحاس الجيد، أو الذهب، ومنه قول ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ):

وَأَشْغَالٍ، مِنْ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ، فَمَا لِي لَا أَقْصِدُ تِلْكَ الْبِلَادَ الَّتِي احْتَوَتْ عَلَى هَذَا الْعَجَبِ؟ وَهُوَ عِنْدَ الْبَاحِثِينَ عَنِ الْغَرَائِبِ غَايَةُ الْأَرْبِ، فَإِذَا تَحَقَّقْتَ هَذَا الْأَمْرَ عِيَانًا، وَأَمَكَّنَ لِي أَنْ أَقِيمَ عَلَى صَحَّتِهِ بُرْهَانًا، رَجَعْتُ إِلَى وَطَنِي، وَأَلْفْتُ فِيهِ سَفَرًا كَبِيرًا، وَزِدْتُهُ فِي الشَّرْحِ تَحْبِيرًا، وَذَلِكَ يُكَسِّبُنِي كُلَّ مَا أَنْفَقْتُهُ مِنَ الْمَالِ لِأَجَلِهِ، وَيَرْدُّنِي إِلَى قَوْمِي فَائِزًا بِمَعْرِفَةِ أَصْلِهِ، فَأُفِيدُهُمُ الْخَبَرَ الْيَقِينَ، وَأَكُونُ بَيْنَهُمْ فِي عِدَادِ الْمُحَقِّقِينَ، فَضْلًا عَنْ كَسْبِ الرِّقِينَ^(١).

وَمِنْ الْعَادَةِ عِنْدَنَا أَنَّا لَا نَأْسَفُ عَلَى بَذْلِ مَالٍ فِي الْحَالِ، إِذَا كَانَ يُفِيدُنَا^(٢). بِالْأَمَالِ فِي الْمَالِ، فَالْسَفَرُ السَّفَرُ، وَالْوَطَرُ الْوَطَرُ، فَقُمْتُ فِي الْحَالِ إِلَى مَتَاعِي فَعَكَمْتُهُ^(٣)، وَإِلَى هِمْيَانِي^(٤) فَأَفْعَمْتُهُ^(٥)، وَرَكِبْتُ فِي بَاخِرَةٍ مَخْرَجَةٍ كَأَنَّهَا

لَا تُعْجِلَاهَا أَنْ يَجْرَ جَرًّا تَحْدُرُ صُفْرًا وَتُعَلِّي بُرًّا

ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٤، مادة (ص ف ر)، ص ٤٦١.

(١) الرِّقِينُ، بفتح الراء ورفع النون: الدرهم، يُقَالُ: إِنَّ الرِّقِينَ تُعْفَى عَلَى أَفْنِ الْأَفْنِ؛ أَي أَنْ الْمَالِ يُعْطَى الْعُيُوبَ، ينظر: ابن منظور: لسان العرب: ج ١٠، مادة (ر ق ن)، ص ٣٧٦.

(٢) أَفَازَ: أَيَّ أَنَالَ، ينظر: ابن منظور: لسان العرب: ج ٥، مادة (ف ي ز)، ص ٣٩٢.

(٣) عَكَمَ: عَكَمَ الْمَتَاعَ يَعَكُمُهُ عَكْمًا: أَي شَدَّهُ بِثَوْبٍ، وَهُوَ أَنْ يَسْطُهُ وَيَجْعَلُ فِيهِ الْمَتَاعَ وَيَشُدُّهُ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ١٢، مادة (ع ك م)، ص ٤١٥.

(٤) هِمْيَانٌ، بكسر الهاء: يُقَالُ لِلَّذِي يُجْعَلُ فِيهِ النَفَقَةُ وَيُسَدُّ عَلَى الْوَسْطِ، هِمْيَانُ الدَّرَاهِمِ: أَي الَّذِي يُجْعَلُ فِيهِ النَفَقَةُ، وَالْهِمْيَانُ دَخِيلٌ مَعْرَبٌ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ١٣، مادة (ه م ي)، ص ٤٣٧.

(٥) أَفْعَمَهُ: أَي مَلَأَهُ وَبَالَغَ فِي مَلْئِهِ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ١٢، مادة (ف ع م)، ص ٤٥٥.

صرح، تشرح الصدر بحسنها وأي شرح، فسرنا ذلك اليوم بريح طيبة، ولي من الأماني رفقة محسبة، حتى وصلنا إلى مرفأ قاعدة تلك البلاد التي مرّ خلؤ ذكرها، وسبق التنويه بفخرها، فكذت أن أطيّر فرحاً بحصولي على هذا الأمل، وحدث الله عز وجل.

وفي الحال أطافت بباخرتنا زوارق كثيرة لنقل الركاب إلى البر، وهي العادة في كل بلد له شأن^(١) يُذكر، وكان كل من أصحاب هذه الزوارق يُشير إليّ بالركوب معه، وبأنه أكثر من غيره فناعة وأوفر دعة، فاخترت واحداً وقلت له: ليس لي من الأحمال ما يُثقل زورقك، أو تقول أنه أكذك^(٢) فأعرفك، أو ثبّطك فعوّقك، فكم تريد من الأجر على نقلي إلى البر؟ قال: عشرين قرشاً^(٣)، قلت: هذا كثير، قال: بل شيء يسير، قلت: أعطيك نصف هذا المقدار ولا تك بالثرثار، قال: هذا استفتاح فاركب، والبركة فيما أكسب، والله يُحب من كسب، ومن طمع باء بأسوأ مُنقلب، وغير ذلك من الأمثال بما يستعمله أهل الاحتراف على العيال، فركبت معه.

(١) م. ج، سقط تنقيط حرف الشين "سأن"، ص ٧٢.

(٢) أكذ: أي أجهد، يُقال: أكذ نفسه؛ أي أجهداها، ينظر: معجم الدوحة التاريخي، مادة (ك د د)

(٣) م. ج، سقط تنقيط حرف الشين "قرسا"، ص ٧٢.

فلَمَّا أوصِلني إلى البَرِّ أَدَّيْتُ إِلَيْهِ العَشْرَةَ وقلْتُ: دونكَ الإِجَارَةُ المَقَرَّرَةُ، فقال: قد بَقِيَ بَحْشِيشُ الزورِقِ لِيَتِمَّ الأَنْقُ^(١)، قلتُ: ما معنى البَحْشِيشِ بَعْدَ تَعْيِينِ مِقْدَارِ الأَجْرِ؟ قال: هو خاتمةُ الأعمالِ، وبه يَحْصُلُ لَكَ تَمَامُ الأَجْرِ، قلتُ: أنا درويشٌ لا يَجِبُ عَلَيَّ بَحْشِيشٌ، فألَحَّ وألْحَفَ^(٢)، ولَجَّ وحَلَفَ، فأعْطَيْتُهُ بعضَ فلوسٍ وقلتُ: خُذْهَا لا بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا، فأنْصَرَفَ.

ثُمَّ ازْدَحَمَتِ عَلَيَّ الحَمَّالُونَ وَهُمْ ضَاجُونَ^(٣)، فَكَأَنَّمَا هُمْ مِنْ بِلَاءِ هَارِجُونَ^(٤)، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُنَازِعُنِي مَتَاعِي وَيَجْدِبُنِي بِذِرَاعِي ويقول: أنا أَعْرِفُ مَنْزِلًا لِلْمَسَافِرِينَ يَلِيقُ بِحَالِكَ، وَأَنَا الَّذِي أَحْمِلُ أَثْقَالَ الوُجُوهِ والكِبَرَاءِ كَأَمْثَالِكَ، إِلَى أَنْ اخْتَرْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ بَعْدَ إِغْصَابِ البَقِيَّةِ، وَحَمَلْتُهُمْ عَلَى أَنْ سَلَفُونِي بِالسِّنَةِ حِدَادٍ عَلَى السُّوَيَّْةِ، وَدَعَوَا عَلَيَّ وَعَلَى كُلِّ مُسَافِرٍ مِثْلِي، وَنَعَوَا

(١) الأَنْقُ: أي الفرج والسرور، ينظر: الجوهري، أبو نصر (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تح: أحمد عبر الغفور عطار، (١٩٨٧م)، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ج ٤، مادة (ء ن ق)، ص ٤٤٧.

(٢) ألْحَفَ: أي ألحَّ، ينظر: الرازي، زين الدين (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح: تح: يوسف الشيخ محمد، (١٩٩٩م)، ط ٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، مادة "ل ح ف"، ص ٢٨٠.

(٣) ضَاجٌ: بتشديد الجيم، يُقال: ضَاجَهُ؛ أي شاغبه وشاره، ينظر: الحميري، نشوان (ت ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، (١٩٩٩م)، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ج ٦، ص ٣٩٠.

(٤) الهَرَجُ: أي الكثرة في المشي والانساع، يُقال: هَرَجَ الرجل؛ أي أخذه البُهْرُ من حَرٍّ أو مشي، والبُهْرُ هو انقطاع النفس من الإعياء ونحوه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ٢، مادة (ه ر ج)، ص ٣٨٩.

على اختياري للرجل، وقالوا: إنه من ضربي وشكلي، ولولا ذلك لما اخترته
وفضّلته عليهم، وآثرته فتحملت أذاهم، وجعلت كأني لم أسمع بذاهم.
ثم احتمل الرجل متاعي كالعجلة، وأقبل يعدو كالظليم^(١)، بل أشدّ
منه عجلةً، حتّى وصلت إلى المنزل المعهود، ووَرِدَ الراحة المورود، فأدّيت إليه
أجره وافيًا^(٢)، وظننت أنه كان له كافيًا، وإذا به يقول: قد بقي البخشيش،
كفيت التحريش، قلت: إن صاحب الزورق إنما طلب البخشيش لقاره لا
لغاريه^(٣)، وأنت فما دعواك وما حجتك وما أغواك؟ قال: هي عادة البلد لا
يستنكف منها أحد، فإنّ العادة إذا عمّت صارت فرضًا لازمًا، وحقًا واجبًا
فما نجد لها أحدًا عائبًا، وما أخالك ممن يجهل حكم العادات، وإني أراك من
ذوي الشارات، فرأيتك مُستعدًا للإسهاب، وأنه من دُهاة النَّاس في الجواب، فلم
يسعني إلا نقدّه البخشيش زيادةً على الأجرة، وقلت: اذهب كما جيئت وقل
ما شئت، فدعا وأثنى وقال حسنًا.

فأدخل خادم المنزل حاجتي إلى إحدى الحجرات، فرأيت أن قد مضى
عليّ مُنذُ خُرُوجِي مِنَ الْبَاخِرَةِ سِتُّ سَاعَاتٍ، فَأَحْسَسْتُ بِالتَّعَبِ، فَطَلَبْتُ

(١) الظليم: أي الذكر من النعام، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ١٢، مادة (ظ ل م)، ص ٣٧٩.

(٢) سقطت كلمة "وافيًا" في نصّ النسخة الحجرية ولم يظهر منها إلا آخرها، ص ٨.

(٣) الغارب: أي الكاهل، وقيل: غارب كل شيء أعلاه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ١، مادة (غ ر ب)، ص ٦٤٤.

مَطْعَمًا يَكْسِرُ عَنِّي سَوْرَةَ السَّعْبِ^(١)، فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَحَمَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَطَبْتُ
نَفْسًا وَحَالًا.

ثُمَّ صَحْتُ بِالْحَادِمِ الَّذِي أَحْضَرَ إِلَيَّ الطَّعَامَ وَهُوَ كَهْلٌ، وَلَكِنَّهُ يَتَكَلَّفُ
أَفْعَالَ الْعُلَامِ، فَقُلْتُ: كَمْ ثَمَنُ الْإِدَامِ^(٢)؟ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَنَاولْتُهُ إِيَّاهُ وَتَحَرَّكْتُ
لِلْقِيَامِ، فَأَخَذَهُ وَقَالَ: قَدْ بَقِيَ الْبَحْشِيشُ، فَاتِحَةُ الْأَمَالِ، وَخَاتِمَةُ الْأَعْمَالِ،
فَقُلْتُ: أَلَيْسَ لَكَ أُجْرَةٌ مَعْلُومَةٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّهَا عَادَةٌ أَهْلِ
الْإِحْسَانِ، بَلْ كُلُّ إِنْسَانٍ، وَإِنَّ الْعَادَةَ كَمَا يُقَالُ خَامِسَ طَبِيعَةٍ، وَمَتَى عَمَّتْ
شَرُفَتْ وَإِنْ كَانَتْ وَضِيعَةً، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ مُسْتَعِدًّا لِلزِّيَادَةِ مِنَ الْمَقَالِ، وَالْعَمْدِ إِلَى
الِاسْتِدْلَالِ، فَأَعْطَيْتُهُ مَا أَرْضَاهُ، وَسَدَدْتُ بِهِ فَاهُ.

ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ يَلْزُمُنِي شِرَاءُ زَوْجَيْنِ مِنَ النَّعَالِ، وَبَعْضُ ثِيَابٍ بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ
فِي الْحَالِ، فَدَخَلْتُ دُكَّانَ حَدَاءٍ، فَقُلْتُ: كَمْ ثَمَنُ هَذَا الْحِذَاءِ؟ قَالَ: بِمِثْقَلِ قَرِشٍ
عَلَى التَّمَامِ، مِنْ دُونِ حِدَالٍ وَلَا خِصَامٍ، فَلِإِنِّي لَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَلَوْ أَطْمَعَنِي فِي الثَّرَاءِ، قُلْتُ: هَذَا إِشْطَاطُ^(٣)، قَالَ: لَا، بَلْ

(١) السَّعْبُ: أَيُ الْجُوعِ، وَقِيلَ: هُوَ الْجُوعُ مَعَ التَّعَبِ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ١، مَادَّةُ
(س غ ب)، ص ٤٦٨.

(٢) الْإِدَامُ: أَيُّ مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ مَعَ الْحَبْرِ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ١٢، مَادَّةُ (ء د م)، ص
٩.

(٣) الْإِشْطَاطُ: أَيُ الْجَوْرِ وَالتَّبَاعُدُ عَنِ الْحَقِّ، يُقَالُ: أَشْطَطْتُ؛ أَيُ جُرْتُ، يَنْظُرُ: الْفَرَاهِيدِيُّ، الْعَيْنُ:
ج ٦، ص ٢١٢. وَيَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٧، مَادَّةُ (ش ط ط)، ص ٣٣٤.

هو إقساط، قلتُ: مئة وخمسون، قال: ما أنتِ بالزُّنُون، قلتُ: مئة وستون، ففكرتُ ثم قال: استفتاح، فإنَّ قَوَّتَهُ إِنِّي إِذَا لَفِي صَفْمَةٍ الْمُعْبُون، فَسَلَّمْتُ إِلَيْهِ الثَّمَن.

وأردتُ الخُرُوجَ مِنَ الدُّكَّانِ، فاعْتَرَضَنِي بَعْضُ الْعِلْمَانِ وَقَالَ: أَيُّهَا الْكَرِيمُ الْهَشِيشُ قَدْ بَقِيَ الْبَحْشِيشُ، وَهِيَ عَادَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي جَمِيعِ الدُّكَّاكِينِ، وَأَنْتِ بِالْخَيْرِ قَمِين^(١)، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ مُسْتَعِدًّا لِلْإِكْثَارِ، وَالتَّمَادِي فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، فَأَعْطَيْتُهُ قِرْشًا فَاسْتَقَلَّهُ وَطَلَبَ الْمَزِيدَ، وَوَجَّهَهُ أَصْلَبَ مِنَ الْجُلُودِ، وَلِسَانُهُ أَذْرَبُ^(٢) مِنَ الْحَدِيدِ، فَلَمْ أَرِ بُدًّا مِنْ إِسْكَاتِهِ، وَتَحَنُّبِ هَنَاتِهِ^(٣)، فَقَدْ رَأَيْتُ الْعُلَامَ مِنْهُمْ فِي الطَّلَبِ كَهَلًا، وَإِنْ يَكُنُ الشَّيْخُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي الْفَهْمِ طِفْلًا، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ سَلَاطَةِ أَلْسِنَتِهِمْ مَعَ خُمُودِ فِطْنَتِهِمْ، وَكَأَنَّ ذَلِكَ قَاعِدَةٌ مَطْرُدَةٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَشَأْنٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ ذَوِي الْعِرْفَانِ، وَهُوَ أَنَّكَ حَيْثَمَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا ذَرَبَ اللِّسَانَ فَاحْكَمْ عَلَيْهِ بِكُلُولِ الْجَنَانِ.

(١) الْقَمِينُ: أَيِ الْجَدِيرِ بِالشَّيْءِ وَالْخَلِيقُ بِهِ، يُقَالُ: هُوَ قَمِينٌ بِكَذَا؛ أَيِ حَرِيٌّ بِهِ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ١٣، (ق م ن)، ص ٣٤٧.

(٢) الذَّرَبُ: أَيِ اللِّسَانِ الشَّتَامِ الْفَاحِشِ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١، مَادَّةُ (ذ ر ب)، ص ٣٨٦.

(٣) هَنَةُ الشَّخْصِ؛ أَيِ كَلِمَاتِهِ وَأَرَاجِيزِهِ، يَنْظُرُ: مَعْجَمُ الدُّوْحَةِ التَّارِيخِي، مَادَّةُ (ه ن و)، وَمِنْهُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ نَبَوِي: "قَالَ يَخَاطَبُ الرَّاجِزُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى خَيْرٍ: انْزِلْ يَا ابْنَ الْأَكْوَاعِ، فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ"، يَنْظُرُ: الْبِيهَقِيُّ، أَبُو بَكْرٍ (ت ٤٥٨هـ)، السَّنَنِ الْكَبِيرِ: تَح: مَرْكَزُ هَجَرٍ لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، (٢٠١١م)، الْقَاهِرَةُ، ط ١، ج ٧، ص ٣١٧.

ثُمَّ إِنِّي انْتَبْتُ عِدَّةَ دكاكين مُتخلفة، فألفَيْتُهَا كلها على تلك الصِّفَّة؛ أعني أَنَّ صاحبَ الدُّكانِ يَطْلُبُ في بياعته ضِعْفَيِّ القِيَمَةِ، وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ التَّلَامِذَةِ يطلبون البَحْشِيشَ عَقَبَ السَّيِّمَةِ^(١)، فأخذتُ أَفَكِّرُ في هذه الحال، وحينئذ^(٢) تَبَيَّنَ لي قول مَنْ قال: إِنَّ البَحْشِيشَ مِلْكُ مُطَاعٍ، وَأَمْرٌ يَحِقُّ له الإِتِّبَاعُ، فقلتُ في نفسي: أَلَا قاتَلَ اللهُ الإخباريين، وما جاؤوا بِهِ مِنَ الإِفْكِ المِمين، ما الذي حَمَلَهُمْ على هذا التَّهْكُيمِ السَّخِيفِ والمِجَازِ الكَثِيفِ؟ فهو الذي أَتَى بي إلى هذه الدِّيارِ لِيُعْينَنِي كُلُّ مِهْدَارٍ ثَرْتَارٍ، وَيَتَقَاضَايَ البَحْشِيشَ كُلُّ ذِي شَنَارٍ^(٣)، فما هذه الدَّارُ وما هذا العارُ؟

وَقَدْ لَحِظْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ البَّاعَةِ مِنْ بَعْضِ ما عُرِفُوا بِهِ مِنَ القَطَّاعَةِ، أَهْمُ لَا يبيعونَ الشَّاري في وَجْهِه، بل في قفاه؛ أعني أَهْمُ متى تَوَلَّى عنهم فحينئذ يرضونَ بمقدار ما أَدَّاهُ، ومادامَ لَهُم مَواجِهُها، ويُخاطِبُهُم مِشافِها فإِهم يُؤَلُّونَه الإِعْراضَ والنُّفُورَ، وَيَنْسَبُونَهُ إلى الجَهِلِ والغُورِ، ويقولونَ له: إِنَّكَ لم تَر في عمرك قَطُّ مِثل هذه السِّلْعَةِ، ولهذا تَجْهَلُ ثَمَنَها، وإن كُنْتَ ذا سَعَةِ لَكُنَّا نراك مَعْدَمًا

(١) السَّيِّمَةُ؛ أي عرض السلعة على البيع، يُقال: سامني الرجل بسلعته سوماً؛ وذلك حين يذكر لك هو ثمنها، والاسم من جميع ذلك السَّيِّمَةُ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ١٢، مادة (س و م)، ص ٣١٠.

(٢) م. ج، سقطت هذه الكلمة ولم يثبت منها إلا حرف الحاء "ح"، ص ٧٤.

(٣) الشَّنَارُ: العيب والعار، أو ما اتصف بالشناعة والقبح، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، مادة (ش ن ر)، ص ٤٣٠.

سمجًا، إذ لسنّا نرى وراءك من يحمل خرجًا، وما أشبه ذلك من الكلام الذي لا يتفوه به إلا الطَّعام^(١).

ثمَّ إنيّ بينما كنتُ على حالة التَّحَزُّنِ والتَّفَكُّرِ والتَّفَكُّنِ^(٢)، إذ لقيتُ أحدَ معارفي الموسيرين^(٣) المياسرين، وكنتُ أحسبه من الغابرين، ففَرَحْتُ بِمَرَّاهُ فرح الغليل بالطَّيب، أو المحبِّ بالحبيب، وشكَّوتُ إليه ما قاسيته من شَطَطِ^(٤) التجار عن الحق، وابتدأتُ بقصتي منذ ركوبي في الزورق، فقال: أمَّا التجار فالقاعدةُ هنا أنَّ مَنْ ساوَمَهُمْ في شيءٍ لا يعطيهم إلا نصفَ الثمن، وهو ذأبُّ أهلِ الوطن، وهو عندهم غير مُسْتَهْجَن، وأمَّا الغرباءُ فربما غَلَبَ عليهم الحياءُ فأدَّوا أكثرَ من النصف، فيُعَبَّنُون، ثمَّ يعودُون ولا يعبَّوْن.

(١) الطَّعام؛ أي أراذل الناس وأوغادهم، يُقال: الطَّعامَةُ من الأشخاص؛ أي الرَّذُلُ الوَعْدُ منهم، ينظر:

ابن منظور، لسان العرب: ج ١٢، مادة (ط غ م)، ص ٣٦٨.

(٢) التَّفَكُّنُ: أي التَّنَدُّمُ على ما فات، وتَفَكَّنَ أي تَأَسَّفَ وتَلَهَّفَ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب:

ج ١٣، مادة (ف ك ن)، ص ٣٢٤.

(٣) الموسير؛ أي الغني أو حاضر النقد، ينظر: الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:

ج ٥، ص ٢٨١٦.

(٤) الشَّطَطُ: أي الجور ومجاوزة الحد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ٦، مادة (ش ط ط)، ص

٢٥٧.

وَأَمَّا الْبَحْشِيشُ فَلَعَنَهُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ أَخْرَبَ بَيْتِي، وَأَلْجَأَنِي إِلَى بَيْعِ أَثَاثِي
وفراشي وجهازي ورِّبَاشِي^(١)، حَتَّى أَصْبَحْتُ صَفَرِ الْيَدَيْنِ، جَا حَظَّ الْعَيْنَيْنِ، إِذَا
ذَكَرْتُهُ اضْطَرَمَّتْ مِنْهُ فِي الْقَلْبِ جَمْرَةٌ، وَبُؤْتُ بِلَوْعَةٍ وَحَسْرَةٍ، وَإِنِّي الْآنَ لَاعِنُهُ
وَسَأَلَعْنُهُ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ، وَمَا تَعَاقَبَ الْغَسَقُ وَالشَّفَقُ.

وَقَدْ حَرَمْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَقُولَ عِنْدَ اسْتِعْظَامِ شَيْءٍ: بَخٍ، لِئَلَّا
يُذَكِّرَنِي هَذَا الْحَرْفَ الْأَسْنَخَ^(٢)، الْأَقْدَرُ الْمُنْكَرُ، الْأَذْهَى الْأَمَرُ، الْمَشْؤُومُ طَائِرُهُ،
الْمَذْمُومُ ذَاكِرُهُ، هَادِمُ الْبُيُوتِ الْمَعْمُورَةِ، وَفَاضِحُ الْعِيَالِ الْمُسْتَوْرَةِ، الَّذِي أَغْرَى
الْثُومَاءَ الْأَرَاذِلَ بِالْكَرْمَاءِ الْأَفَاضِلِ، نَعَمْ هُوَ الَّذِي صَيَّرَ بَيْتِي بَلَقْعًا^(٣)، وَأَجْرَى
مَنِي أَدْمُعًا، وَتَرَكَ كَيْسِي فَارِعًا مِنَ الْمَالِ، وَبَالِي مَمْتَلِئًا مِنَ الْبَلْبَالِ^(٤)، فَوَاللَّهِ الَّذِي

(١) الرِّبَاشُ: مَا يَكُونُ لَدَى الْمَرْءِ مِنَ اللِّبَاسِ الْحَسَنِ وَالْمَتَاعِ وَالْمَالِ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ:
ج ٦، مَادَّةُ (ر ي ش)، ص ٣١٠.

(٢) السَّنَخُ: أَيُّ الْأَصْلِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٣، مَادَّةُ (س ن خ)، ص
٢٦.

(٣) الْبَلَقْعُ: أَيُّ الْأَرْضِ الْفَقْرَ الَّتِي لَا شَيْءَ بِهَا، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٨، مَادَّةُ (ب ل
ق ع)، ص ٢١.

(٤) الْبَلْبَالُ: أَيُّ شِدَّةِ الْهَمِّ وَالْوَسْوَاسِ فِي الصَّدُورِ وَحَدِيثِ النَّفْسِ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ:
ج ١١، مَادَّةُ (ب ل ب ل)، ص ٦٩. وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُهْلَلِ:

يَا لَقَوْمِي لِلْوَعَةِ الْبَلْبَالِ وَلِقَتْلِ الْكُمَاةِ وَالْأَبْطَالِ

يَنْظُرُ: التَّغْلِي، الْمُهْلَلُ عَدِّيَّ بْنِ رُبَيْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ (ت ٥٣١م)، دِيْوَانُ الْمُهْلَلِ: (١٩٩٥م)، ط ١،
تَحْقِيقُ: أَنْطَوَانُ الْقَوَالِ، دَارُ الْجِيلِ، بَيْرُوتَ، ص ٧١.

أمرَ عبادهُ بالعمل، ونهاهم عَنِ البطالة والكسل، ما شئتَ شملي، وأعدمتني رَحلي، إِلَّا الْبَحْشِيشَ الملعون، فَالْعَنُوهُ أَيُّهَا اللاعنون.

قال الراوي: فرأيتُهُ أَنْ قد اسْتَنَّ في مجالِ اللَّعْنِ والسبِّ والطعن، فأردتُ أَنْ أُسْكِنَ مِنْ غضبه، وَأُصَبِّرَهُ على سَلْبِهِ، فقلتُ له: مهلاً مهلاً، واكظم الغيظَ فهو لك أولى، فقال: ألا تسمع مني وتروي عني؟ قلتُ: قُل، قال: إِنِّي سَكَنْتُ مع أهلي في مُحَلَّة^(١)، وَكُنَّا بحمد الله تعالى في أحسن بُلَّة^(٢).

فلَمَّا كان اليوم الثاني تزوجَ بعض الجيران، فقالت زوجتي: قد وَجِبَ علينا الْبَحْشِيشَ للعروسين، وإنَّهما إلا اثنان، قلتُ: وما الْبَحْشِيشَ هذالكِ الله؟ فما أراه إلا فُضُولاً منك بلا اشتباه، قالت: إِنَّ لم تُهْدِ إليهما هديةً فقد عَرَضْنَا أنفسنا للبلية، وَلَزِمْنَا أَنْ نخرجَ مِنْ المحَلَّةِ بِضَعَةٍ وَذَلَّةٍ، فقلتُ: اصنعي ما هو واجب، وَقَانَا اللهَ مِنَ المعَايِبِ، فَذَهَبَتْ إلى السوق، واشترتْ مِنْ المتاع ما يَشُوقُ وَيَرُوقُ، ثُمَّ حَمَلَتْهُ إلى العروسين، وهي قَرِيرَةٌ العين.

(١) المحَلَّة؛ أي المنزل ودار الإقامة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ٨، مادة (ح ل ل)، ص ١٠٢.

(٢) البُلَّة؛ أي الخير، ينظر: معجم الدوحة التاريخي، مادة (ب ل ل)، ومنه قول النعمان بن بشير الأنصاري (ت ٦٥هـ):

إِذَا يُوسِرُونَ فَلَا يَبْطَرُونَ وَيَوْمَ الْبَلَاءِ كِرَامُ الْبَلَلِ

ينظر: شعر النعمان بن بشير الأنصاري: تح: يحيى الجبوري، (١٩٨٥م)، درا القلم، الكويت، ط ٢، ص ١٠٤.

فلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ، وُلِدَ لِبَعْضِ جِيرَانِنَا وَلَدٌ، فَقَالَتْ امْرَأَتِي: قَدْ وَجَبَ الْبَحْشِيشُ، وَمَا عَنْهُ مُجِيدٌ وَلَا مَرَدٌ، قُلْتُ: أَنْتِ أَدْرَى بِمَا يَجِبُ، وَإِنَّ قَلْبِي مِنْ دِرَايَتِكَ يَجِبُ، فَفَعَلْتُ كَمَا شَاءَتْ، وَسَارَتْ لِلتَّهْنِئَةِ بِالْهَدِيَّةِ ثُمَّ جَاءَتْ.

فلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ قَالَتْ: إِنَّ أَحَدَ جِيرَانِنَا قَدْ حَتَّنَ غُلَامَهُ، وَمَدَّ طَعَامَهُ، فَلَا بُدَّ مِنْ حَمْلِ الْهَدِيَّةِ إِلَيْهِ، وَتَقْدِيمِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: احْمِلِي احْمِلِي، فَهِيَ هِيَ السُّوقُ قَرِيبٌ مِنْكَ فَأَجْزَلِي، فَقَضَتِ الْمَرْسُومَ، وَأَبَتْ بِالْثَنَاءِ الْمَرْوَمِ.

فلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْخَامِسَ قَالَتْ: إِنَّ أَحَدَ أَوْلَادِ الْجِيرَانِ قَدْ حَتَّمَ الْقِرَانَ، فَلَا بُدَّ مِنْ إِتْحَافِهِ بِتُحْفَةٍ، وَإِطْرَافِ أَهْلِهِ بِطُرْفَةٍ، قُلْتُ: شَأْنُكَ^(١) وَالصَّلَاتِ وَتَتَّبِعِ الْكَائِنَاتِ.

فلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّادِسَ قَالَتْ: إِنَّ أَحَا ذَلِكَ الصَّبِيِّ قَدْ أَحْرَزَ فِي الْمَكْتَبِ سِمَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ذَكِيٌّ غَيْرُ غَبِيٍّ، قُلْتُ: رُقِّيهِ^(٢) وَأُتَحِّفِهِ، وَإِنْ شِئْتَ فَقَرِّطِيهِ أَوْ شَنِّفِيهِ^(٣).

فلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعَ قَالَتْ: إِنَّ جَارَتِنَا ذَهَبَتْ إِلَى الْحَمَّامِ بَعْدَ الْنَفَاسِ، وَأَنْتِ أَدْرَى بِعَادَةِ النَّاسِ، قُلْتُ: لَا، بَلْ أَنْتِ الدَّارِيَّةُ، وَعِنْدَكَ أَخْبَارُ كُلِّ غَادِيَةٍ وَسَارِيَةٍ، فَاصْنَعِي بِدِرَايَتِكَ، وَأُظْهِرِي سِرَّ سِرَاوَتِكَ.

(١) م. ج، سقط تنقيط حرف الشين "سأُنك"، ص ٧٦.

(٢) رَفَّ؛ أَي أَحْسَنَ لِي، يُقَالُ: رَفَّ الرَّجُلُ، يَرْفُهُ رَفًّا؛ أَي أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَسَدَى إِلَيْهِ يَدًّا، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٩، مادة (ر ف ف)، ص ١٢٧.

(٣) الشَّنْفُ: الَّذِي يُلبَسُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ، وَالَّذِي فِي أَسْفَلِهَا الْقُرْطُ، وَقِيلَ الشَّنْفُ وَالْقُرْطُ سَوَاءٌ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٩، مادة (ش ن ف)، ص ١٨٣.

فلَمَّا كان اليوم الثامن قالت: إِنَّ إحدى جاراتنا قَدْ خُصِّبَتْ بالحناء،
وتهَيَّأت للإِزْناء^(١)، وقد جَرَّت العَادَة، فابْتَدَرْتُ وُقُلْتُ: بأنْ تُحَلَّى بِقِلَادَة،
قالت: إِنَّ لم تكن قِلَادَة فَحَاتِمًا، والمال يَفْقَى وابقِ أَنْتَ سالِماً، قلْتُ: بل إِنِّي
أرى نفاذَ جلدي ومُهجتي قبل نفاذِ سبدي^(٢)، قالت: إِنَّ لم تَجِدْ بالمال هذه^(٣)
المَرَّة، صرنا لدى جيراننا مَعْرَة^(٤)، فقلت: شَأْنُكَ وتحلية الأصابع، فَأَنْتِ أدرى
بالطبائع.

فلَمَّا كان اليوم التاسع قالت: إِنَّ أَحَدَ جيراننا قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ بعد قضاءِ
العَجِّ والتَّجِّ^(٥)، والعَادَة في مثل هذا المقام، فابْتَدَرْتُ وُقُلْتُ: بأنْ يُقَابَلَ بالإِكْرَامِ،
قالت: وبشيءٍ مما يُباع ويُشْرَى، إِنَّه كَانَ عند ربِّكَ بِرًا، فقلتُ: أَنْتِ أدرى
الوَرَى بما هو أَحْرَى، وبما يُكْسَبُ الثَّنَاءُ والدِّكْرَى.

(١) الإِزْناء: الفرح والمرح والنشاط، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ١٣، مادة (أ ر ن)، ص ١٤.

(٢) السَّبْدُ: أي المال والكسب، ينظر: لسان العرب: ج ٣، مادة (س ب د)، ص ٢٠٢.

(٣) م. ج، "هذي"، ص ٧٦.

(٤) رجلٌ مَعْرٌ: أي بخيل قليل الخير، ينظر: لسان العرب: ج ٥، مادة (م ع ر)، ص ١٨١.

(٥) العَجُّ؛ أي العجيج في الدعاء وأن يجهر المَلَكِي بالتلبية، والتَّجُّ؛ أي سيلان دماء الهُدْي والأضاحي،
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحج فقال: "أفضل الحج العَجُّ والتَّجُّ"، ينظر: الترمذي، أبو عيسى
محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي: تح: بشار عواد معروف، (١٩٩٦م)، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، ط ١، ج ٢، ص ١٧٨. وينظر: لسان العرب: ج ٢، حرف الجيم، فصل الثناء، ص
٢٢١.

فلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ قَالَتْ: إِنَّ أَحَدَ الْجِيرَانِ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، وَكَانَ أَهْلُهُ يَحْسِبُونَهُ أَنَّهُ يَمِّنُ غِبْرًا، إِذْ طَالَ غِيَابُهُ وَلَمْ يُرْجَعْ إِلَيْهِ، فَالَلَيْلَةَ أَحْضَرُوا آلَاتِ الطَّرَبِ، وَتَهَيَّأُوا لِلتَّهْنِئَاتِ، وَهِيَ عَادَةُ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ:

وَمَا أَحَالُ أَحَدًا ذَا رُشْدٍ يَأْتِفُ مِنْ جَمْعِ كُنُوزِ الْحَمْدِ
الْحَمْدُ كَنْزٌ لَيْسَ يَفْنَى أَبَدًا وَكُلَّمَا أَنْفَقْتَ مِنْهُ تَلَدَا
فَقُلْتُ:

لَا شَكَّ أَنَّ الْحَمْدَ كَنْزٌ بَاقٍ يَزِيدُ أَضْعَافًا عَلَى الْإِنْفَاقِ
لَكِنْ أَرَاهُ فَانِيًا عَنْ أُمِّمٍ عِنْدَ فَرَاحِ الْكَيْسِ وَبِكَ فَاعْلَمِي
فَقَالَتْ:

مَنْ كَانَ يَخْشَى مِنْ نَقَادِ الدَّرْهِمِ فَلَنْ يَحُوزَ الْحَمْدَ عَوْضَ فَافْهَمِ^(١)
فَقُلْتُ: أَنْتِ أَدْرَى بِالْحَمْدِ وَالْمَالِ وَالْحَالِ وَالْمَالِ، فَدُونِكِ مَا جَنَحَتْ
إِلَيْهِ، وَعَزِمْتَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ قَالَتْ: إِنَّ جَارَنَا قَدْ أَتَمَّ بِنَاءَ
دَارٍ لَهُ، وَهِيَ أَحْسَنُ مَا رَأَتْ عَيْنِي مِنَ الْبِنَاءِ، وَقَدْ أَتَى بِالْقُرَّاءِ وَالْمُطَرِّبِينَ لِإِتْمَامِ
الْهَنَاءِ، وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ تُبَادِرَهُ الْجِيرَانُ بِمَا يُلْزَمُ لَهَا مِنَ الْأَثَاثِ، وَهِيَ مِنَ
الْعَادَاتِ الْمَأْلُوفَةِ الَّتِي لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا انْتِكَاثٌ، فَقُلْتُ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمَ الْوَكِيلُ

(١) الرَّاجِحُ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ تَأْلِيفِ الشَّدِياقِ نَفْسَهُ؛ إِذْ لَا وَجُودَ لَهَا فِي دَوَاوِينِ الشَّعْرِ، وَهِيَ عَلَى بَحْرِ الرَّجَزِ.

على هذا التعليل، أليس الذي بيني دارًا بقادرٍ على تأثيثها وفرشها من منصتها
إلى نقيشها؟^(١).

فقالت: إذا كنت لا تعملُ بالعوادات فعليك بسكنى القلوات والخلوات،
لا بسكنى المحللات، فقلتُ: يا امرأة هذه الحال تُقضي بنا إلى الخراب، فنصبح
أذلاء عند الأصحاب، قالت: وأين أنت من الثواب؟ فإنه ألزم لنا من الثياب^(٢)
والطعام والشراب، ثم كررت القول وأعادت، وصممت على ما أرادت، فقلتُ:
دونك ما عندنا من الماعون، فاصرفي به عنا سوء الظنون، قالت: لا، بل ينبغي
أن يكون من السوق جديدًا لا عهيدًا، فقلتُ: تالله لم تُخلق منك الساق إلا
للسوق، فدونك هذا المشوق^(٣) المعشوق.

فلما كان اليوم الثاني عشر قالت: إنَّ الخادم صنعَ شيئًا زائدًا على ما
تعيَّن عليه من الخدمة، فلا بُدَّ من مكافأته بنعمة، قلت: وما هذه النعمة النعمة؟
قالت: تحَّتْ^(٤) من الثياب وفيه الأجر والثواب، فقلتُ: لك ذلك وقانا الله من
المهالك.

(١) النَّقَشُ: أي المتاع المتفرق، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ٦، مادة (ن ف ش)، ص ٣٥٧.

(٢) م. ج، سقط حرف التاء "الياب"، ص ٧٧.

(٣) المشوق من الأشياء؛ أي المعشوق الذي تشتاق النفس إليه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب:

ج ١٠، مادة (ش و ق)، ص ١٩٢.

(٤) تحَّتْ: لفظ فارسي، وقد تكلمت به العرب، ويعني الوعاء الذي تُصان فيه الثياب، ينظر: ابن

منظور، لسان العرب: ج ٢، حرف التاء، فصل التاء المثناة، ص ١٨.

فلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ عَشَرَ رَجَعْنَا إِلَى الدَّوْرِ الْأَوَّلِ؛ أَيِ الزَّوْجِ وَالْوَلَادَةِ وَالْحَيْثَانِ، فَإِنَّ جِيرَانَنَا كَانُوا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِبَرَكَاتِ دَعَاءِ امْرَأَتِي، أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَخْصِيَهُمْ قَلَمٌ وَلِسَانٌ، فَقُلْتُ: اسْمَعِي أَيْتَهَا الْمَرْأَةَ وَارْشَدِي وَانصَفِي وَاقْصِدِي، إِمَّا أَنْ تَعِدِي عَنْ هَذَا الْإِنْفَاقِ، وَعَنْ تَكْلِيفِي مَا لَا يُطَاقُ، وَإِلَّا فَالْفِرَاقُ أَوْ الطَّلَاقُ، فَأَبْرَقْتُ وَأَرْعَدْتُ، وَأَوْعَدْتُ وَتَهَدَّدْتُ، وَدَعْتُ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ بِخَيْلٍ وَحَصُورٍ^(١)، فَلَمْ يَسْعِنِي إِلَّا الْفِرَارُ مِنَ الدَّارِ، وَالِاسْتِتَارُ مِنْ مُرَافَعَتِهَا لِي عِنْدَ ذَوِي الْاِقْتِدَارِ، فَإِنِّي أَعْلَمُ عَيْنَ الْيَقِينِ أَنَّ ضَلْعَهُمْ يَكُونُ مَعَهَا، فَأَكُونُ مِنَ الْمُرْهَقِينَ، فَهَذِهِ قِصَّتِي، وَغَصَّتِي، وَمُحَنَّتِي، وَنَعَصَّتِي.

وَلِي قِصَّةٌ أُخْرَى أَمْضُ^(٢) مِنْ هَذِهِ وَأَفْجَعُ، وَأَضَرُّ وَأَوْجَعُ، إِنَّ شِئْتَ سَرَدْتُهَا عَلَيْكَ، وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ، فَقُلْتُ: إِنَّ كَانَتْ أَنْبَاءٌ عَنْ عَادَاتِ هَذَا الْبَلَدِ فَهِيَ مِنَّةٌ عَلَيَّ أَشْكُرُهَا لَكَ مَدَى الْأَبَدِ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ جَمِيعَ هَذِهِ الْعَادَاتِ لِأَدَوِّهَا فِي كِتَابٍ مَخْصُوصٍ عَلَى نَسَقِ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ، قَالَ: فَاسْمَعِ إِذَا.

إِنِّي أَخْلَصْتُ خِدْمَةً لِأَمِيرٍ مَشْهُورٍ فِي عَصْرِنَا بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ وَعُلُوِّ الْهِمَمِ، فَأَجَازَنِي عَلَيْهَا جَائِزَةً طُوبَى لِنَفْسٍ بِهَا فَائِزَةٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَصْلِ الْمَقْرَّرِ، وَالْأَمْرِ الْمَقْدَّرِ، أَنْ أَسْتَمِيعَ مِنْ وَكِيلِهِ حَوَالَةَ بِهَا عَلَى بَعْضِ الصَّبَارَةِ الَّذِينَ

(١) الْحَصُورُ: أَيِ الْمَسِكِ الْبَخِيلِ الصَّبِيقِ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٤، مَادَّةُ (ح ص ر)، ص ١٩٤.

(٢) الْأَمْضُ: أَيِ الْأَشَدِّ مَضْطًّا، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٧، مَادَّةُ (ء م ض)، ص ٢٣٣.

صَيَّرَهُم المَالُ مِنَ الْغَطَارِفَةِ^(١)، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنِّي أَكْبَرُ هَذَا الْوَكِيلَ^(٢) بِالْأَلْقَابِ الْحُسْنَى، وَأَصْغَرَ نَفْسِي لَدِيهِ كَمَا هُوَ شَأْنُ الْأَدْنَى إِذَا خَاطَبَ الْأَعْلَى الْأُسْنَى، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: أَيُّهَا الْبَدْرُ الْأَتَمُّ، وَالنَّيِّرُ الَّذِي نَوْرُهُ عَمُّ، وَالْبَحْرُ الْخِصْمُ، يَا مَنْ لَفْظُهُ أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ^(٣)، وَمَعْنَاهُ أَعَزُّ مِنَ الذَّهَبِ، يَا مَنْ يَقْصِدُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، وَتَعْنُو الْأَعِزَّةَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْعَبِيدِ، أَنْتَ الَّذِي مَلَأْتَ الْمِسَامِعَ مَحَامِدُهُ، وَشَمَلْتَ جَمِيعَ الْخَلْقِ فَوَائِدُهُ، مَا ذُكِرَ أَحَدٌ فِي الْفَضَائِلِ إِلَّا وَكُنْتُ خَيْرًا مِنْهُ، وَأَفْضَلَ وَأَكْرَمَ وَأَمَثَلَ وَأَجَدَّ وَأَشْرَفَ وَأَبْرَّ وَأَرَأَفَ، إِلَيْكَ يَنْتَهِي الْفَخْرُ كُلُّهُ، وَمِنْكَ يَعْلَمُ الْفَضْلُ أَصْلُهُ وَفَصْلُهُ.

أَنْتَ رُوحُ الْعَالَمِ، وَحَيَاةُ بَنِي آدَمَ، أَنْتَ نُورُ الْأَكْوَانِ، وَبَهْجَةُ الزَّمَانِ، هَا أَنَا عَبْدُكَ الذَّلِيلُ الْمُسْتَظِلُّ فِي ظِلِّكَ الظَّلِيلُ، الدَّاعِي لَكَ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، وَالْمُسْتَجِيرُ بِكَ مِنَ الْأَعْسَارِ، أُمَرِّغُ خَدَّيْ عَلَى أَعْتَابِكَ، وَأَكْجَلُّ عَيْنِي بِتَرَابِكَ، وَأَلْتَمِسُ مِنْ مَكَارِمِكَ الطَّامَةَ، وَفَوَاضِلِكَ الْعَامَّةَ، أَنْ تُنْعِمَ عَلَيَّ بِكُتُبِ سَطْرِينَ إِلَى الصَّرَافِ الْمَعْلُومِ، لِأَقْبِضَ مِنْهُ الْمَبْلَغَ الْمَرْقُومَ، وَمِثْلِي مَنْ اسْتَجَدَى،

(١) الْغَطَارِيفُ مِنَ النَّاسِ؛ أَيِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٩، مَادَّةُ (غ ط ر ف)، ص ٢٧٠.

(٢) م. ج، سَقَطَ تَقْيِيطُ حَرْفِ الْيَاءِ "الْوَكَل" ص ٧٨.

(٣) الضَّرْبُ: أَيِ الْعَسَلِ الْأَبْيَضِ الْغَلِيظِ، يَنْظُرُ: الْأَزْهَرِيُّ، تَهْذِيبُ اللُّغَةِ، ج ١٢، مَادَّةُ (ض ر ب)، ص ١٦.

ومثلك مَنْ أجدى، فَدُمَ عزيزًا مُكرَّمًا مُبجَّلًا مُعظَّمًا مُوقَّرًا مُحترَّمًا مُمَجَّدًا مُفَحَّخًا،
أنتَ خير الوري، وأشرفهم بلا مِرًا^(١).

ثُمَّ كان أيضًا مِنَ الأصل المُقَرَّر، والأمر المُقَدَّر، أَنَّ هذا الاسترحام لا
بُدَّ وَأَنَّ يَصِلَ إلى أحدِ أعوانه اللِّقَام، فقال العون: تالله لأَكِيدَنَّه، ما كان له أَنْ
يُحصل على هذا المال إلَّا بعد أَنْ يُؤدِّيَ إِلَيَّ البَحْشِيش، مُفْتاح الآمال، وَخَاتِمَةُ
الأَعْمَال، فجعل يُدافِعُنِي وَيُمَاطِلُنِي وَيُمَنِّبُنِي وَيُحَاوِلُنِي وَيُرَاوِعُنِي وَيُخَاتِلُنِي حتى ضِغْتُ
به ذرعًا، وَدُقْتُ من التردُّدِ عليه نزعًا، فكم مِنْ وُحُولٍ حُضَّتْهَا، وَأَمطارٍ
أَجْرَضَتْهَا^(٢)، ورياحٍ عَرَّضَتْ وجهي لها، حتى كِدْتُ أحرصَ ولها.

ثُمَّ قَدَّرَ الله أَنْ ظَفِرْتُ به، وهو راکعٌ ساجدٌ خاشعٌ عابدٌ، فصرخت
في أذنه: أَيُّهَا التَّقِيُّ الأَرُوع، الأَعْبَدُ الأَحْشَع، أَمَا حَانَ لَكَ أَنْ تَلْتَفِتَ لِفَتْنَةٍ
واحدةً إِلَى الحق، وتعطيني ذلك المَهْرَق، والله لئن لم تُبْرِزْهُ السَّاعَةَ لأَشْكُوَنَّكَ إلى
رئيس الديوان، ولأَجْلِبَنَّ عَلَيْكَ الخِزْيَ والهَوَان، أَمَا تستحي مِنْ أَنْ تَرُكَعَ لله
وتَأْكُلَ حَقَّ عِبَادِ الله؟ فَلَمَّا رَأَى مِنِّي^(٣) الجِدَّ، وَأَنِّي في تحصيل الجائزة مُجَدِّ، أُسْرِعَ
إلى إعطاءِ الحوالة، وَقَنَطَ مِنْ أَخْذِ العِمَالَةِ؛ أعني البَحْشِيش الذي هو لكل
سُؤْلِ سَبَبٌ وآلَةٌ، فَأَخَذْتُهَا وَسِرْتُ إلى كَاتِبِ الصَّرَاف، وقلْتُ في نفسي:
سَأَنْفِخُهُ بِالنُّعُوتِ والأَوْصَافِ، فَلَعَلَّهُ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الإِنْصَافِ.

(١) أصلها "مرء"، لكن الهمزة أسقطت لدواعي استقامة التسجييع، وهي لغة تسهيل الهمز.

(٢) يَجْرُضُ؛ أي يَعْصُ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٧، مادة (ج ر ض)، ص ١٣٠.

(٣) م. ج، سقط حرف الياء "من"، ص ٧٩.

فلَمَّا أَنْ لَقِيْتَهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَحَيَّيْتُهُ، قُلْتُ لَهُ: أُبَيَّتَ اللَّعْنَ أُيُّهَا
 الْكَاتِبُ الْأَمْلَعِيُّ الْحَاذِقُ اللَّوْذَعِيُّ^(١)، الَّذِي يُخَافُ مِنْ آثَارِ قَلَمِهِ عَلَى الْمَهَارِقِ
 مَا يُخَافُ مِنْ أَثَرِ الْبَوَارِقِ وَالصَّوَاعِقِ، الَّذِي لَهُ الْمَقَامُ الْأَعْلَى، وَالْبَيَانُ الْأَجْلَى،
 كَمْ لَكَ مِنْ مَأْتَرَةٍ تُذَكِّرُ، وَمِنَّةٍ تُشْكِرُ، وَصَنِيعَةٍ كَأَنَّهَا الْأَطْوَاقُ فِي الْأَعْنَاقِ، أَوْ
 كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ، يَا أُيُّهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ، وَالشَّهْمُ الْخَطِيرُ، إِنِّي جِئْتُكَ بِهَذِهِ
 الْحَوَالَةِ فَاصْرِفْهَا لِي بِحَقِّكَ، فَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ يَرْجُو النَّاسُ نَوَالَهُ.
 فَأَخَذَهَا وَكَأَنَّهُ اسْتَكْثَرَ الْمُبْلَغَ الْمَرْقُومَ فِيهَا، وَأَضْمَرَ لِيَتَحَوَّفَهَا^(٢)
 بِالْبَحْشِيشِ مِنْ حَوَاشِيهَا، فَقَالَ: يَا خِيْبَةُ الْأَمَالِ، مَا عِنْدَنَا السَّاعَةُ مَالٌ، قُلْتُ:
 لَا تَقُلْ هَكَذَا بِحَيَاتِكَ، فَهُوَ مُبَايِنٌ لَشَرَفِ صِفَاتِكَ، وَلُطْفِ ذَاتِكَ، فَقَالَ: هُوَ
 كَمَا قُلْتُ لَكَ، فَلَا تُضِغْ فِي الْمَجِيءِ إِلَيَّ عَمَلُكَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا دَابَّ الصَّرَافِينَ
 الْمَلِيئِينَ، وَلَكِنْ عِدْنِي إِلَى حِينٍ، قَالَ: لَا وَعْدَ وَلَا تَأْجِيلَ، فَلَا تُصَدِّعْ رَأْسِي
 بِالتَّطْوِيلِ، قُلْتُ: إِلَيَّ ذُو قَلَمٍ مِثْلِكَ، فَإِنْ شَكَوْتُكَ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ اسْتَقْبَحَ
 فِعْلُكَ، وَاسْتَرَذَلَ أَصْلُكَ، بَلْ وَرَبَّمَا عَزَلَكَ وَأَحْبَطَ عَمَلُكَ، فَفَكَرَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ:

(١) اللوذعي؛ أي الحديّد الفؤاد واللسان الظريف كأنه يلذع من ذكائه، ينظر: ابن منظور، لسان
 العرب: ج ٨، مادة (ل ذ ع)، ص ٣١٧.

(٢) تَحَوَّفَهُ؛ أي تَنَفَّصَهُ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ٩، مادة (ح و ف)، ص ٥٩. ومنه قول
 يونس بن حبيب التَّحْوِي (ت ١٨٢هـ) في إجابته عن سبب عَظَمِ بَطْنِهِ: "تَحْوِي النَّصِيحِ مِنْ حَوْلِ
 النَّيِّ"، ينظر: الميداني، أبو الفضل (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،
 (١٩٥٥م)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ج ١، ص ١٤٤.

وبلك، ما كُنْتُ أَحْسَبُكَ مِنْ أَرْبابِ هَذَا الْمَقَالِ، وَلَكِنْ أَتْنِي إِذَا بَعْدَ خَمْسَةِ عَشْرَ يَوْمًا، وَاكْفِنِي فِي خِلَالِ ذَلِكَ عَذْلًا وَلَوْ مًا.

فَسِرْتُ إِلَيْهِ فِي الْوَقْتِ الْمَوْقُوتِ، وَالْأَجَلَ الْمَأْمُوتِ^(١)، فَتَوَارَى مِنِّي كَمَا كَانَ يَتَوَارَى عَوْنُ رَئِيسِ الدِّيَوَانِ، فَكَأْتَهُمَا فِي الشَّرِّ صِنُونَانِ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِ التَّوَارِي مِنِّي حَتَّى نَدَّ الصَّبْرُ عَنِّي، فَانْظُرْ بِاللَّهِ إِلَى هَذِهِ الْأَحْوَالِ، وَإِلَى هَذَا الْفَسَادِ وَالْإِخْتِلَالِ، أَمْ فَيَسْوَعُ فِي الْبِلَادِ الْمَتَمَدِّنَةِ لَوْ كَيْلَ صَرَافٍ ذِي بَالٍ أَنْ يَقُولَ مَا عِنْدَنَا مَالٌ؟ أَوْ أَنْ يَتَوَارَى عَنِ طَالِبِ الْحَقِّ، وَيَظَلَّ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرُوفًا بِالْصَّدَقِ؟ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَجْلِ الْبَحْثِشِيشِ، الَّذِي صَارَ فِي هَذَا الْعَصْرِ قَوَامَ الْمَعِيشِ، فَمَا رَأَيْكَ فِي هَذِهِ الْعَادَةِ، وَمَا عِنْدَكَ فِيهَا مِنَ الْإِفَادَةِ؟

قَالَ الرَّاوِي: فَقُلْتُ لَهُ نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى فَقْدِ هَذِهِ الْعَادَةِ مِنْ بِلَادِنَا، فَهِيَ غَيْرُ مَعْرُوفَةٍ عِنْدَنَا، وَلَا عِنْدَ أَجْدَادِنَا، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ^(٢) مِنْهَا مَعْرُوفًا لَكَانَتْ كُتَّابُ الْأَخْبَارِ تُقْبِحُهَا، فَكَانَ كُلُّ امْرِئٍ عَنْهَا مَظْلُوفًا^(٣)، وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَائِرِ الْأُمَمِ غَيْرِ الْمَتَمَدِّنَةِ، وَالَّتِي بَقِيَتْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْقَدِيمَةِ الْمُسْتَهْجَنَةِ، وَهُوَ أَنَّ نَسَعَى فِي إِزَالَةِ مَا عِنْدَنَا مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَفِي إِصْلَاحِ حَالِ الْعِبَادِ،

(١) المأْمُوتُ: أَيِ الْمَخْرُورِ، يُقَالُ: هُوَ إِلَى أَجَلٍ مَأْمُوتٍ أَيِ مَوْقُوتٍ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٢، مَادَّةُ (ء م ت)، ص ٥.

(٢) م. ج، سَقَطَ تَقْيِيطُ حَرْفِ الشَّيْنِ "سِيء"، ص ٨٠.

(٣) الْمَظْلُوفُ؛ أَيِ الْمَصُونِ مِنْ أَنْ يُبَالَ، يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٩، مَادَّةُ (ظ ل ف)، ص ٢٣١.

فإذا رأينا من يَتَعَمَّدُ أذى الناس، شَتَّعْنَا^(١) عليه في الصُّحُفِ المنشورة، والأخبارِ الماثورة، حتى يَسْلَمَ الخلقُ مِنْ ضَرِيرِهِ، ويكونَ عِبْرَةً لغيره.

ولعمري لولا تِلْكَ الصُّحُفُ لتمادى النَّاسُ في الشنار، ولجأوا في الاستهتار، فَكُنْتُ بَجْدُ القويِّ يأكلُ الضعيف، والعَنِّي يَسْتَرْطُ^(٢) الفقير، وما كان حُرْمَةُ المظلومِ مِنْ مُجِيرٍ، لأنَّ الشرَّ مغروسٌ في طِباعِ جميعِ بني آدم، فهم فيه أمثالُ سواء، مَنْ تَأَخَّرَ منهم وَمَنْ تَقَدَّمَ، بل المتأخرون لهم مِنْهُ الحِطُّ الأَوْفَرُ، والنَّصِيبُ الأكبر.

وكذلك أقول: إِنَّ شُرُورَ الْمُتَمَدِّينِ الْمُتَرَفِّينَ أَكْثَرُ مِنْ شُرُورِ الْهَمَجِ الْحَشِينِ الظَّلْفِينِ^(٣)، لأنَّ الْهَمَجَ لَا يُؤْثِرُونَ^(٤) الْبَحْشِيشَ دِينًا، وَلَا يَتَّخِذُونَهُ لِكُلِّ أَرَبٍ أَرَبُونًا، فهذه الطريقةُ المستعملةُ هنا نِصْفُهَا مِنَ التَّمَدُّنِ، وَنِصْفُهَا مِنْ عَدَمِ التَّدْنِ، وكثيرًا ما تَتَشَابَهُ الْأُمُورُ وَتَخْتَلِطُ مَا بَيْنَ مَقْبُولٍ وَمَنْكُورٍ.

أَمَّا أَنَا فَبِإِيَّ أَنْكِرُ كُلَّ مَا رَأَيْتُهُ مِنْ أَحْوَالِ هَذَا الْبَلَدِ، إِذْ لَمْ أَرْ مِنْهُ سِوَى النِّكَدِ؛ وَلَا سِيمًا طَرِيقَةَ الْبَحْشِيشِ، وَالتَّوَصُّلَ إِلَيْهِ بِالْحِيلَةِ وَالْمَكْرِ، وَالْخِيَانَةِ وَالْعَدْرِ، وَإِيَّيَّ إِنْ شَاءَ^(٥) اللَّهُ تَعَالَى مَتَى رَجَعْتُ إِلَى أَوْطَانِي، وَأَتَسْتُ بِرُؤْيَا

(١) م. ج، سقط تنقيط حرف الشين "سنعنا"، ص ٨٠.

(٢) اسْتَرْطَ: أي ابتلع بسرعة دون مضغ، ينظر: لسان العرب: ج٧، مادة (س ر ط)، ص ٣١٣.

(٣) الظَّلْفُ: أي الثَّيْدَةُ والغلظ، ينظر: لسان العرب: ج٩، مادة (ظ ل ف)، ص ٢٣١.

(٤) م. ج، سقط تنقيط حرف التاء "يؤثرون"، ص ٨١.

(٥) م. ج، سقط تنقيط حرف الشين "ساء"، ص ٨١.

إخواني، أهُضُّهُمْ جَمِيعًا إِلَى تَشْهِيرِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الدِّمِيمَةِ، وَعَوَاقِبِهَا الْوَحِيمَةِ،
وَمِنْ الْوَاجِبِ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ صَحِيحِ الْإِيمَانِ أَنْ يَسْعَى فِي إِزَالَةِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ،
سَوَاءً كَانَ بِعَمَلِهِ وَطَبِ، أَوْ بِلِسَانِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ، فَهَذَا عِنْدِي هُوَ الْمُؤْمِنُ الْأَصِيلُ،
وغير ذلك كله تَدْلِيسٌ وَتَضْلِيلٌ.

هَذَا وَإِنِّي أَصْبِرُكَ عَلَى مَا نَابَكَ مِنْ أَهْلِكَ، وَأَدْعُو لَكَ بِجَمْعِ سَمْلِكَ،
وَأَسْتَوْدِعُكَ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْحَقَائِقِ، وَأُودِّعُكَ وَدَاعَ مُحِبِّ صَادِقٍ، قَالَ: ثُمَّ
تَعَانَقْنَا وَتَفَارَقْنَا، وَعَلَى لَعْنِ الظَّالِمِينَ تَوَافَقْنَا وَتَوَاقَفْنَا.

المصادر والمراجع:

١. أولاً - المصادر:
٢. الشدياق، أحمد فارس (ت١٨٨٧م): المَقَامَةُ البَحْشِيشِيَّة، (١٨٩٣م)، النسخة الحجرية مع الترجمة الفرنسية، مطبعة فونتانا، الجزائر.
٣. الشدياق، أحمد فارس (ت١٨٨٧م): المَقَامَةُ البَحْشِيشِيَّة، (١٨٧١-١٨٧٢م)، مخطوط في كتاب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب.
٤. ثانيًا - المراجع العربية:
٥. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، (٢٠٠١م)، ط١، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٦.
٦. الأنصاري، النعمان بن بشير، شعر النعمان بن بشير الأنصاري: تح: يحيى الجبوري، (١٩٨٥م)، درا القلم، الكويت، ط٢.
٧. آصاف، يوسف، هو الباقي، (١٨٨٥م)، مطبعة القاهرة الحرة، القاهرة.
٨. البابا، محمد زهير: أحمد فارس الشدياق "دراسة موجزة لمكانة أسرته وقصة حياته وتنقلاته"، (٢٠٠٢م)، مجلة التراث العربي، المجلد ٢٢، العدد (٨٦-٨٧)، اتحاد الكتاب العرب، سوريا.
٩. البغدادى، ابن طيفور (ت٢٨٠هـ)، بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام، (١٩٠٨م)، تح: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والددة عباس الأول، القاهرة.

١٠. البيهقي، أبو بكر (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبير: تح: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، (٢٠١١م)، القاهرة، ط ١، ج ٧.
١١. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي: تح: بشار عواد معروف، (١٩٩٦م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ج ٢.
١٢. التغلبي، أبو الأسود عمرو بن كلثوم (ت ٥٨٤م)، ديوان عمرو بن كلثوم، (١٩٩٦م)، ط ٢، تحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٣. التَّغْلَبِيُّ، المَهْلَهْلُ عَدِيَّ بن ربيعة بن الحارث (ت ٥٣١م)، ديوان المهلهل: (١٩٩٥م)، ط ١، تحقيق: أنطوان القوّال، دار الجليل، بيروت.
١٤. جبران، سليمان، كتاب الفاريق مبناه وأسلوبه وسخريته، (١٩٩١م)، مطبعة الاتحاد التعاونية، حيفا.
١٥. الجوهري، أبو نصر (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تح: أحمد عبر الغفور عطار، (١٩٨٧م)، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ج ٤.
١٦. حسن، محمد عبد الغني، أحمد فارس الشدياق، سلسلة أعلام العرب، العدد ٥٠، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
١٧. الحلبي، محمد راغب الطباخ (ت ١٣٧٠هـ)، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، (١٩٨٨م)، تح: محمد كمال، ط ٢، مجلد ٧، دار القلم العربي، حلب.

١٨. الحميري، نشوان (ت ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،
تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، (١٩٩٩م)، ط ١، دار الفكر
المعاصر، بيروت، ج ٦.
١٩. خورشيد، فاروق، مصر في أدب الشدياق، (١٩٣٧م)، الهلال، مصر.
٢٠. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (٣٢١هـ)، جمهرة اللغة،
(١٩٨٧م)، ط ١، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت،
ج ٢.
٢١. الدسوقي، عمر: نشأة النثر الحديث وتطوره، (٢٠٠٧م)، دار الفكر
العربي، القاهرة.
٢٢. الذبياني، أبو إمامة زياد بن معاوية بن ضباب بن مَرَّة (ت ٦٠٥م)، ديوان
النابعة الذبياني، (١٩٨٥م)، ط ٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار
المعارف، القاهرة.
٢٣. الرازي، زين الدين (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح: تح: يوسف الشيخ محمد،
(١٩٩٩م)، ط ٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت.
٢٤. زبادي، وفاء يوسف إبراهيم، الأجناس الأدبية في كتاب الساق على الساق
فيما هو الفاريق "دراسة أدبية نقدية"، (٢٠٠٩م)، جامعة النجاح الوطنية،
نابلس.
٢٥. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (١٣٩٦هـ)،
الأعلام، (٢٠٠٢م)، ط ٥، ج ٢، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٦. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (١٣٩٦هـ)،
الأعلام، (١٩٨٠م)، إشراف زهير فتح الله، ط ٥، ج ١، دار العلم للملايين،
بيروت.

٢٧. زهير بن أبي سلمى (ت ٦٠٩م)، ديوان زهير بن أبي سلمى، (١٩٧٠م)،
ط ١، تح: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢٨. زيدان، جورجى، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج ٢،
منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٩. الشايب، أحمد، الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب
الأدبية"، (١٩٩١م)، ط ٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٣٠. الأشر، عبد الكريم، في نصوص مختارة من الأدب العربي الحديث "أحمد
فارس الشدياق"، (١٩٦٦م)، النشر ١، أعلام الرواد، المكتبة الحديثة، دمشق.

٣١. الشدياق، طنوس بن يوسف، أخبار الأعيان في جبل لبنان، (١٩٥٤م)،
وقف عليه وناظر طبعه المعلم بطرس البستاني، ج ١، مكتبة العرفان، بيروت.

٣٢. الشدياق، فارس بن يوسف، الساق على الساق في ما هو الفاريق أو
"أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام"، (١٩١٩م)، عني بنشره يوسف

توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر، القاهرة.

٣٣. شكري، غالي: النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث، (١٩٩٢م)،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٣٤. الصلح، عماد، أحمد فارس الشدياق، آثاره وعصره، (١٩٨٧م)، شركة
المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.

٣٥. ضيف، شوقي، المقامة، (١٩٧٣م)، ط٣، دار المعارف، القاهرة.
٣٦. طرابلس، فواز، والعظمة، عزيز، سلسلة الأعمال المجهولة أحمد فارس الشدياق.
٣٧. عاشور، رضوى، الحداثة الممكنة "الشدياق والساق على الساق"، (٢٠٠٩م)، ط١، دار الشروق، مصر.
٣٨. العامري، ليبد بن ربيعة (ت٦٦١م)، ديوان ليبد بن ربيعة، (١٩٦٢م)،
تح: إحسان عباس، التراث العربي - وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
٣٩. عبود، مارون: صقر لبنان "بحث في النهضة الأدبية الحديثة ورجلها الأول أحمد فارس الشدياق"، (١٩٥٠م)، ط١، منشورات دار المكشوف، بيروت، لبنان.
٤٠. عوض، لويس، تاريخ الفكر المصري الحديث، (١٩٦٩م)، ط٣، ج٢، دار الهلال، القاهرة.
٤١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ج٦.
٤٢. ليفين، زلمان: الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث "في لبنان وسوريا ومصر"، (١٩٧٨م)، ط١، ترجمة: بشير السباعي، دار ابن خلدون، بيروت.
٤٣. مرتاض، عبد الملك، مقامات السيوطي، (١٩٩٦م)، ط١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
٤٤. مسعد، بولس، فارس الشدياق، (١٩٣٤م)، نشره الدكتور فيليب الشدياق، مطبعة الإخاء، القاهرة.

٤٥. مصطفى، أحمد أمين، فنون النثر في العصر العباسي، المكتبة الأزهرية للتراث، (١٩٩٥-١٩٩٦م).
٤٦. المطوي، محمد الهادي، أحمد فارس الشدياق "حياته وآثاره وآراءه في النهضة العربية الحديثة"، (١٩٨٩م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٤٧. معجم الدوحة التاريخي.
٤٨. المقدسي، أنيس: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، (١٩٦٣م)، دار الكاتب العربي، دمشق.
٤٩. ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، (١٤١٤هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت.
٥٠. الميداني، أبو الفضل (ت٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (١٩٥٥م)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ج ١.
٥١. نجم، محمد يوسف، القصة في الأدب العربي الحديث، (١٩٦٦م)، ط٣، دار الثقافة، بيروت.
٥٢. نجم، محمد يوسف، الأدب العربي في آثار الدارسين، (١٩٦١م)، بيروت، دار العلم للملايين.
٥٣. وتار، محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، (٢٠٠٢م)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

■ المراجع الأجنبية:

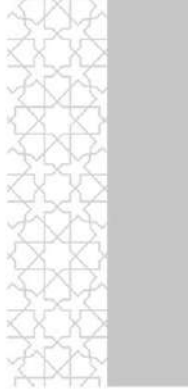
- Taieb, Lebbaz: La résistance des Ouled Nail après 1847 "selon les écrits d'Arnaud, interprète militaire dans "La Revue africaine. 2021, Dirassat & Abhath, The Arabic Journal of human and social sciences, Vol 13, No 2.

References

- al-Maṣādir wa-al-marāji' :
- al-Maṣādir :
- al-Shidyāq, Aḥmad Fāris (t1887m) : almaqāmah al-bakhshishyyah, (1893m), al-nuskah al-ḥajariyah ma'a al-tarjamah al-Faransiyyah, Maṭba'at fwtānā, al-Jazā'ir.
- al-Shidyāq, Aḥmad Fāris (t1887m) : almaqāmah al-bakhshishyyah, (1871-1872m), makhṭūṭ fī Kitāb Kanz al-Raghā'ib fī muntakhabāt al-Jawā'ib.
- al-Marāji' al-'Arabīyah
- al-Azharī, Abū Maṣṣūr Muḥammad ibn Aḥmad al-Harawī (t370h), Tahdhīb al-lughah, (2001M), Ṭ1, taḥqīq : Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib, Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, j6.
- al-Anṣārī, al-Nu'mān ibn Bashīr, shi'r al-Nu'mān ibn Bashīr al-Anṣārī : ṭh : Yaḥyā al-Jubūrī, (1985m), Dār al-Qalam, al-Kuwayt, ṭ2.
- Āṣāf, Yūsuf, huwa al-Bāqī, (1885m), Maṭba'at al-Qāhirah al-ḥurrah, al-Qāhirah.
- al-Bābā, Muḥammad Zuhayr : Aḥmad Fāris al-Shidyāq "dirāsah mūjazah lmkānḥ usratuh wa-qīṣṣat ḥayātuh wtnqlāth", (2002M), Majallat al-Turāth al-'Arabī, al-mujallad 22, al-'adad (86-87), Ittiḥād al-Kitāb al-'Arab, Sūriyā.
- al-Baghdādī, Ibn Ṭayfūr (t280h), Balāghāt al-nisā' wa-ṭarā'if kalāmihinna wa-mulāḥ nawādirihinna wa-akhbār dhawāt al-ra'y minhunna wa-ash'āruhunna fī al-Jāhiliyyah wa-Ṣadr al-Islām, (1908m), ṭh : Aḥmad al-Alfī, Maṭba'at Madrasat Wālidat 'Abbās al-Awwal, al-Qāhirah.
- al-Bayhaqī, Abū Bakr (t458h), al-sunan al-kabīr : ṭh : Markaz Hajar lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-'Arabīyah wa-al-Islāmīyah, (2011M), al-Qāhirah, Ṭ1, j7.
- al-Tirmidhī, Abū 'Isā Muḥammad ibn 'Isā (t279h), Sunan al-Tirmidhī : ṭh : Bashshār 'Awwād Ma'rūf, (1996m), Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, Ṭ1, j2.
- al-Taghlībī, Abū al-aswad 'Amr ibn Kulthūm (t584m), Dīwān 'Amr ibn Kulthūm, (1996m), ṭ2, taḥqīq wa-sharḥ : Imīl Badī' Ya'qūb, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Bayrūt.
- al-ttaghlībī, almuḥalhil 'addī ibn Rab'ah ibn alḥārth (t531m), Dīwān almuḥalhil : (1995m), Ṭ1, taḥqīq : Anṭwān alqwwāl, Dār al-Jīl, Bayrūt.
- Jubrān, Sulaymān, Kitāb al-Fāriyāq mabnāhu wa-uslūbuhu wa-sukhriyatuh, (1991m), Maṭba'at al-Ittiḥād al-Ta'āwunīyah, Ḥayfā.
- al-Jawharī, Abū Naṣr (t393h), al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah : ṭh : Aḥmad 'abra al-Ghafūr 'Aṭṭār, (1987m), ṭ4, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, j4.
- Ḥasan, Muḥammad 'Abd al-Ghanī, Aḥmad Fāris al-Shidyāq, Silsilat A'lām al-'Arab, al-'adad 50, al-Dār al-Miṣrīyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, al-Qāhirah.
- al-Ḥalabī, Muḥammad Rāghib al-Ṭabbākh (t1370h), A'lām al-nubalā' bi-tārīkh Ḥalab al-shahbā', (1988m), ṭh : Muḥammad Kamāl, ṭ2, mujallad 7, Dār al-Qalam al-'Arabī, Ḥalab.
- al-Ḥimyarī, Nashwān (t573h), Shams al-'Ulūm wa-dawā' kalām al-'Arab min alklwm, ṭh : Ḥusayn ibn 'Abd Allāh al-'Umarī wa-ākharūn, (1999M), Ṭ1, Dār al-Fikr al-mu'āṣir, Bayrūt, j6.
- Khūrshīd, Fārūq, Miṣr fī adab al-Shidyāq, (1937m), al-Hilāl, Miṣr.
- Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Azdī (321h), Jamharat al-lughah, (1987m), Ṭ1, taḥqīq : Ramzī Munīr Ba'labakkī, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, j2.

- aldduswqy, 'Umar : Nash'at al-nathr al-ḥadīth wa-taṭawwuruh, (2007m), Dār al-Fikr al-'Arabī, al-Qāhirah.
- al-Dhubyānī, Abū imāmat Ziyād ibn Mu'āwiyah ibn Ḍabāb ibn marrah (t605m), Dīwān al-Nābighah al-Dhubyānī, (1985m), ṭ2, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Ma'ārif, al-Qāhirah.
- al-Rāzī, Zayn al-Dīn (t666h), Mukhtār al-ṣiḥāḥ : ṭḥ : Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, (1999M), ṭ5, al-Maktabah al-'sryt-al-Dār al-Namūdḥajīyah, Bayrūt.
- Zabādī, Wafā' Yūsuf Ibrāhīm, al-ajnas al-adabīyah fī Kitāb al-sāq 'alā al-sāq fīmā huwa al-Fāriyāq "dirāsah adabīyah naqdīyah", (2009M), Jāmi'at al-Najāḥ al-Waṭanīyah, Nābulus.
- al-Ziriklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn 'Alī ibn Fāris (1396h), al-A'lām, (2002M), ṭ15, j2, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt.
- al-Ziriklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn 'Alī ibn Fāris (1396h), al-A'lām, (1980m), ishrāf Zuhayr Faṭḥ Allāh, ṭ5, j1, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt.
- Zuhayr ibn Abī Salmā (t609m), Dīwān Zuhayr ibn Abī Salmā, (1970m), ṭ1, ṭḥ : Fakhr al-Dīn Qabāwah, Manshūrāt Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Bayrūt.
- Zaydān, Jūrjī, tarājim mashāhīr al-Sharq fī al-qarn al-tāsi' 'ashar, j2, Manshūrāt Dār Maktabat al-ḥayāh, Bayrūt.
- al-Shāyib, Aḥmad, al-uslūb "dirāsah balāghīyah taḥlīlīyah li-usūl al-asālīb al-adabīyah", (1991m), ṭ8, Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah, al-Qāhirah.
- al-Ashtar, 'Abd al-Karīm, fī nuṣūṣ mukhtārah min al-adab al-'Arabī al-ḥadīth "Aḥmad Fāris al-Shidyāq", (1966m), al-nathr 1, A'lām al-Rūwād, al-Maktabah al-ḥadīthah, Dimashq.
- al-Shidyāq, Ṭannūs ibn Yūsuf, Akhbār al-a'yān fī Jabal Lubnān, (1954m), waqafa 'alayhi wa-nāzara ṭab'ihī al-Mu'allim Buṭrus al-Bustānī, j1, Maktabat al-'Irfān, Bayrūt.
- al-Shidyāq, Fāris ibn Yūsuf, al-sāq 'alā al-sāq fī mā huwa al-Fāriyāq aw "Ayyām wa-shuhūr w'wām fī 'Ajam al-'Arab wāl'jām", (1919m), 'uniya bi-nashrihi Yūsuf Tūmā al-Bustānī ṣāhib Maktabat al-'Arab bi-Miṣr, al-Qāhirah.
- Shukrī, Ghālī : al-Nahḍah wa-al-suqūṭ fī al-Fikr al-Miṣrī al-ḥadīth, (1992m), al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, Miṣr.
- al-Sulḥ, 'Imād, Aḥmad Fāris al-Shidyāq, āthāruh wa-'aṣruh, (1987m), Sharikat al-Maṭbū'āt lil-Tawzī' wa-al-Nashr, Bayrūt.
- Ḍayf, Shawqī, al-Maqāmah, (1973m), ṭ3, Dār al-Ma'ārif, al-Qāhirah.
- Ṭarābulus, Fawwāz, wāl'zḥm, 'Azīz, Silsilat al-A'māl al-majhūlah Aḥmad Fāris al-Shidyāq.
- 'Āshūr, Raḍwā, al-ḥadāthah al-mumkinah "al-Shidyāq wālsāq 'alā al-sāq", (2009M), ṭ1, Dār al-Shurūq, Miṣr.
- al-'Āmirī, Labīd ibn Rabī'ah (t661m), Dīwān Labīd ibn Rabī'ah, (1962M), ṭḥ : Iḥsān 'Abbās, al-Turāth al'rby-Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā', al-Kuwayt.
- 'Abbūd, Mārūn : Ṣaqr Lubnān "bḥṭhun fī al-Nahḍah al-adabīyah al-ḥadīthah wrjlhā al-Awwal Aḥmad Fāris al-Shidyāq", (1950m), ṭ1, Manshūrāt Dār al-Makshūf, Bayrūt, Lubnān.
- 'Awād, Luwīs, Tārīkh al-Fikr al-Miṣrī al-ḥadīth, (1969m), ṭ3, j2, Dār al-Hilāl, al-Qāhirah.
- al-Farāhidī, al-Khalīl ibn Aḥmad (t175h), al-'Ayn, ṭḥ : Maḥdī al-Makhzūmī wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī, Dār wa-Maktabat al-Hilāl, al-Qāhirah, j6.

- lyfyn, zālmān : al-Fikr al-ijtimā'ī wa-al-siyāsī al-ḥadīth "fī Lubnān wa-Sūriyā wa-Miṣr", (1978m), Ṭ1, tarjamat : Bashīr al-Sibā'ī, Dār Ibn Khaldūn, Bayrūt.
- Murtāḍ, 'Abd al-Malik, Maqāmāt al-Suyūfī, (1996m), Ṭ1, Ittiḥād al-Kitāb al-'Arab, Dimashq.
- Mus'ad, Būlus, Fāris al-Shidyāq, (1934m), nasharahu al-Duktūr Fīlīb al-Shidyāq, Maṭba'at al-Ikhā', al-Qāhirah.
- Muṣṭafā, Aḥmad Amīn, Funūn al-nathr fī al-'aṣr al-'Abbāsī, al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, (1995-1996m).
- al-Maṭwī, Muḥammad al-Hādī, Aḥmad Fāris al-Shidyāq "ḥayātuhu wa-āthāruh wa-ārā'uḥ fī al-Nahḍah al-'Arabīyah al-ḥadīthah", (1989m), Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt.
- Mu'jam al-Dawḥah al-tārīkhī.
- al-Maqdisī, Anīs : al-Funūn al-adabīyah wa-a'lāmuhā fī al-Nahḍah al-'Arabīyah al-ḥadīthah, (1963M), Dār al-Kātib al-'Arabī, Dimashq.
- Ibn manzūr (t711h), Lisān al-'Arab, (1414h), ṭ3, Dār Ṣādir, Bayrūt.
- al-Maydānī, Abū al-Faḍl (t518h), Majma' al-amthāl, ṭh : Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, (1955m), Maṭba'at al-Sunnah al-Muḥammadīyah, al-Qāhirah, j1.
- Najm, Muḥammad Yūsuf, al-qīṣṣah fī al-adab al-'Arabī al-ḥadīth, (1966m), ṭ3, Dār al-Thaqāfah, Bayrūt.
- Najm, Muḥammad Yūsuf, al-adab al-'Arabī fī Āthār al-dārisīn, (1961m), Bayrūt, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.
- Wattār, Muḥammad Riyāḍ, Tawḏīf al-Turāth fī al-riwāyah al-'Arabīyah al-mu'āṣirah, (2002M), Ittiḥād al-Kitāb al-'Arab, Dimashq.
- al-Marāji' al-ajnabīyah:
- Taieb, Lebbaz : La résistance des Ouled Nail après 1847 " selon les écrits d ' Arnaud, interprète militaire dans " La Revue africaine. 2021, Dirassat & Abhath, The Arabic Journal of human and social sciences, Vol 13, No 2.



Chief Administrator

Prof. Ahmad Ibn Salem AL-Ameri

His High Excellency, President of the University



Deputy Chief Administrator

Prof. Abdullah Ibn Abdulaziz Al-Tamim

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research



Editor –in- Chief

Prof. Khalid suliman algossy

Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University



Managing Editor

Prof. Mohammed Saeed Ibraheem Allowaimi

Associate Professor, Department of Literature, Rhetoric and
Criticism - College of Arabic Language





Editorial board members

- **Prof. Saad Ibn Abd ul Aziz Maslouh**
Professor in the Department of Linguistics - Kuwait University
 - **Prof. Mohammad Ibn Ibrahim Al-Qadi**
Professor at the Department of Arabic Linguistics - Tunis University
 - **Prof. Mohammed N. Al-Anazi**
Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Abdulaziz Saleh Abdullah Bin Deailij**
Professor in the Department of Literature, Rhetoric and Criticism - College of Arabic Language - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Taher Abdel-Hay Shabaneh**
Professor in the Department of Syntax and Morphology - Kafrelsheikh University
 - **Prof. khaled mohammed s aljumah**
Professor in the Department of Syntax and Morphology - Kafrelsheikh University
 - **Editorial-secretary**
Dr. Abdul Rahman bin Ibrahim Al-jerid
Editor-in-Chief, Journal of Arabic Sciences
- 

Criteria of Publishing

The Arab Science Journal is a refereed scientific journal; issued by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.

2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).

3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.

4. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (<https://imamjournals.org>) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted research papers for publication in the journal are refereed by two referees, at least.

VII. Rejected research papers will not be returned to their authors.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh,11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa